

نحبُّكِ يا نعيمة

(شهادات إنسانية وإبداعية بأقلام مَنْ عاصروها وأحبّوها)



جمعه ونقّحه وأعدّه:

أ.د. سناء شعلان (بنت نعيمة)

لوحة الغلاف بريشة الفنان التشكيلي عاصف نصري

نحبك يا نعيمة

(شهادات إنسانية وإبداعية بأقلام من عاصروها وأحبوها)

نحّيك يا نعيمة

(شهادات إنسانية وإبداعية بأقلام من عاصروها وأحبّوها)

جمعه وتّقحه وأعدّه:

أ. د. د. سناء شعلان (بنت نعيمة)

(سوناً) كما كانت تدلّها أمّها نعيمة المشايخ

الطبعة الأولى

٢٠٢٥

Book Title: We Love you Na'imah (Humanitarian and creative testimonies by those who contemporaries and loved her)	عنوان الكتاب: نحبك يا نعيمة (شهادات إنسانية وإبداعية بأفلام من عاصروها وأحبوها)
First Edition: 2025	الطبعة الأولى: ٢٠٢٥
Author: Professor. Sanaa Shalan (bint Na'imah)	المؤلف: د. سناء شعلان (بنت نعيمة)
Book type: Humanitarian and creative testimonies	نوع الكتاب: شهادات إنسانية وإبداعية
Cover painting: A gift from the artist Asef Nasri, a painting called (My Eternal Companion)	لوحة الغلاف: هدية من الفنان عاصف نصري، وهي لوحة تحمل اسم (رفيقتي الأبدية)
Number of pages: 704	عدد الصفحات: ٧٠٤
Filing number: (991 / 2 / 2022)	رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٢٢ / ٢ / ٩٩١)
Classification number: 814.9	رقم التصنيف: 814.9
ISBN: 978-9957-545-52-9 Sanaa Kamel Shalan	الرقم المعياري الدولي: 978-9957-545-52-9 (ISBN) سناء كامل شعلان
Descriptors Literary articles// literary texts// writers/ Arabic literature	الوصافات المقالات الأدبية// النصوص الأدبية// الأدباء/ الأدب العربي
All rights reserved to the author: Professor. Sanaa Shalan (bint Na'imah)	جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة: د. سناء شعلان (بنت نعيمة)
Author's address: Professor. Sanaa Shalan Jordan , Amman , Post code: 11942 P.O. Box: 1351 Mobile , WhatsApp and Viber: 00962795336609 selenapollo@hotmail.com Facebook: Sanaa Shalan Youtube: سناء شعلان	عنوان المؤلف: أ. د. سناء شعلان الأردن - عمان - الرمز البريدي: 11942 ص. ب. 1351 خلوي + واتس + فايبر 00962795336609 selenapollo@hotmail.com Facebook: Sanaa Shalan Youtube: سناء شعلان
Publisher data: (TNOOR Cultural Center AL) Al tnoor Kulttuurinkeskus ry Väinöläntäkatu 19 B 38 33500 Tampere Finland 00358456606168 Hassan Abbas. Dakhel altnoor62@gmail.com	بيانات الناشر: مركز التنوير الثقافي فنلندا - تامبيرة - 33500 عباس داخل حسن 00358456606168 altnoor62@gmail.com
printing press: Al tnoor Kulttuurinkeskus ry Press Finland - Tampere - 33500	المطبعة: مطبعة مركز التنوير فنلندا - تامبيرة - 33500
Cover design: Asma Jaradat - Asma Office for Design and Directing	تصميم الغلاف: اسمى جرادات - مكتب اسمى للتصميم والإخراج

• يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

• تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

• جمع حقوق الملكية الأدبية محفوظة للمؤلفة أ. د. سناء شعلان (بنت نعيمة)، ويُحظر طبع أو تصوير أو ترجمة هذا الكتاب أو أي جزء منه أو إدخاله على الكمبيوتر أو ترجمته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية منها.

- The author bears the full legal responsibility for the contents of this publication. This publication does not reflect the views of the National Library Department or any other government department.
- The primary indexing and classification data was prepared by the Department of National Library.
- All rights reserved to the author Professor. Sanaa Shalan (bint Na'imah). No Part of this book may be reprinted , photocopied , translated or entered into a computer or translated into a disk without the permission of the author.

مرحلتُ نعيمة المشايخ عن الحياة في يوم الأحد الموافق ٢٠٢١/٩/١٢ الساعة ٥:٠٥ فجراً



نعيمة: وأنا أحبكم أيضاً

الفِهْرِسْتُ

الرّقم	العنوان	الصّفحة
	الفِهْرِسْتُ	٧
	مدخل إلى الكتاب: إلى نعيمة. بقلم أ. د. عبد الإله بنهدار / المغرب.	٢٩
	عرفان	٣٠
	شكر وتقدير وتعزية وتوضيح.	٣١
	إهداء يتيم.	٣٤
	كلمة النّاشر عبّاس داخل حسن / عراقي مقيم في فنلندا.	٣٦
	تقديم الكتاب: عطوفة أ. د. نضال الأحمد العياصرة / الأردن.	٣٨
	لوحة غلاف الكتاب (رفيقتي الأبدية) بريشة عاصف نصريّ / الأردن.	٤٢
	لوحة (الأمّ وابتها) بريشة حكيمة توكلي / إيران.	٤٣
	لوحة (الأمّ الطّاهرة) بريشة حكيمة توكلي / إيران.	٤٤
	لوحة (الحبّ الخالد) بريشة حكيمة توكلي / إيران.	٤٤
	لوحة (زهور الحبّ الأزليّ) بريشة حكيمة توكلي / إيران.	٤٦
	لوحة (أمّي) بريشة زهرا سيّاحي / إيران.	٤٧
	شهادة إبداعية لنعيمة المشايخ عن الأمومة: الأمومة تعني أن تحصل على أكثر من فرصة للحياة.	٤٨
الباب الأوّل: شهادات إنسانيّة وإبداعية ثريّة:		
١-	أمّي الصّديقة نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. سناء شعلان (بنت نعيمة) / الأردن.	٥٥
٢-	رحيل نعيمة المشايخ. بقلم: العلامة أ. د. فاروق الباز / مصريّ مقيم في أمريكا.	٦٩
٣-	المرحومة نعيمة المشايخ الأدبية والإنسانية. بقلم: عطوفة أ. د. عبد الرّحيم الحنيطي / الأردن.	٦٩
٤-	الشّيخة الأدبية. بقلم: عطوفة أ. د. عبد الكريم القضاة / الأردن.	٧١

٧٣	نعيمة المشايخ المرأة الجليلة. بقلم: أ. د عبد القادر الخالديّ / الجزائر.	-٥
٧٤	الراحلة نعيمة المشايخ أيقونة الثقافة والإبداع. بقلم: أ. د. عبد الله توفيق كنعان / الأردن.	-٦
٧٦	مجاورة مع نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ. بقلم: عباس داخل حسن / عراقيّ مقيم في فنلندا.	-٧
٧٩	الفقيدة نعيمة المشايخ تشارك في حفل تكريم ابنتها الدكتورة سناء الشعلان الفائزة بوصفها إحدى الباحثات المميّزات في الجامعة الأردنيّة. بقلم: أ. درضوان عبد الله الوشاح / الأردن.	-٨
٨١	ماما نعيمة. بقلم: أ. د. عبد الإله بنهدار / المغرب.	-٩
٨٣	أنا رفيق أمّي في رحلة حياتها. بقلم: محمد كامل أحمد شعلان / الأردن.	-١٠
٨٥	المدرسة المباركة. بقلم: سعادة أ. د. جواد هادي عباس / العراق.	-١١
٨٧	عمّتي نعيمة: بعد الموت تتجدّد الحياة. بقلم: محمد المشايخ / الأردن.	-١٢
٩٠	في حضرة الأديبة نعيمة المشايخ يصمت العالم ليصغي لتهنيدة سالم. بقلم: همسة العوضي / الأردن.	-١٣
٩٢	كلمة في حقّ امرأة أصيلة: نعيمة المشايخ مدرسة القيم الفاضلة. بقلم: أ. دنور الدين صدار / الجزائر.	-١٤
٩٧	الأديبة الأمّ نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. معاذ الزّعيبي / الأردن.	-١٥
٩٩	منايع الخير: القلب الذي يتدفّق حبّاً يصنع أجيالاً. بقلم: أ. د خميس الزّبيديّ / الأردن.	-١٦
٩٩	نعيمة الأمّ المثاليّة. بقلم: رائدة محمد أبو شربّي / الأردن.	-١٧
١٠١	سبماهم في وجوههم. بقلم: كاميليا عادل الحاج / الأردن.	-١٨
١٠٢	صديقتي نعيمة المشايخ. بقلم: سحر محمد الرّتاوي وابنتها المأسوف على شبابها غدير عبد الهادي القطاميّ / الأردن.	-١٩

١٠٤	لقاء في ذاكرتي. بقلم: أ. مالك عبد الرحمن سريوي/ الأردن.	٢٠-
١٠٦	وفي بعض الغياب حضور. بقلم: أ. د. وفاء يوسف الخطيب/ الأردن.	٢١-
١٠٨	الأمّ العظيمة السيّدة نعيمة. بقلم: م. علي بسّام مصالحة/ الأردن.	٢٢-
١١٠	نعيمة المشايخ: الأمومة الشّاسعة. بقلم: نزار حسين راشد/ الأردن.	٢٣-
١١١	الأدبية الشّقراء والأمّ الحبيبة الشّيخة نعيمة المشايخ. بقلم: حسين المومنيّ/ الأردن.	٢٤-
١١٤	نعيمة المشايخ المحبّة للأدب والأدباء. بقلم: د. عبد العزيز اللّبدّيّ/ الأردن.	٢٥-
١١٦	جينات مباركة. بقلم: عنان محروس/ الأردن.	٢٦-
١١٨	شهادة لروح الأمّ الفلسطينيّة نعيمة المشايخ. بقلم: تهاني مصطفى الصّالح/ الأردن.	٢٧-
١١٩	الرّاحلة الأدبية المبدعة نعيمة المشايخ: سندیانة فلسطينيّة باسقة، وهي للأمومة عنوان. بقلم: أسعد العزّونيّ/ الأردن.	٢٨-
١٢٢	نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. فاضل عبود التّميميّ/ العراق.	٢٩-
١٢٥	الحاجّة نعيمة المشايخ. أ. د. محمد ثابت البلداويّ/ عراقيّ مقيم في الأردن.	٣٠-
١٢٧	الأمّ الأبدية نعيمة. بقلم: أ. د. سيف الدّين الغمّاز/ الأردن.	٣١-
١٢٨	الأمّ المثاليّة. بقلم: إبراهيم أمين الكسوانيّ/ الأردن.	٣٢-
١٣٠	أمنا جميعًا. بقلم: بسّام نجيب أبو زيدان/ سوريّ مقيم في فرنسا.	٣٣-
١٣٢	أنامل أنثى أمّ احترقت من أجل طفلتها. بقلم: جهاد قراعين/ الأردن.	٣٤-
١٣٥	رمضان وأمّي نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. لبنى فرح/ باكستان.	٣٥-

١٣٦	مجموعة شمسية. بقلم: أ. حكيمه توكلي/ إيران.	٣٦-
١٣٧	الرحلة إلى رحمة الله تعالى السيدة نعيمة المشايخ. بقلم: دلال دوخي علي/ الأردن.	٣٧-
١٣٨	إلى الأم المثالية نعيمة المشايخ. بقلم: جميلة الشطرات/ الأردن.	٣٨-
١٤٠	السيدة نعيمة المشايخ. بقلم: خالد شاهين/ الأردن.	٣٩-
١٤٣	نعيمة المشايخ الأم التي لا أنسها. بقلم: صبيحة عبد الرحمن قنديل/ الأردن.	٤٠-
١٤٤	عاشقة الأدب. بقلم: علي خوالدة/ الأردن/ الجامعة الأردنية.	٤١-
١٤٦	أمي. بقلم: م. لبنى الحنيني/ الأردن.	٤٢-
١٤٧	وجه يشبه أمهاتنا. بقلم: أ.د. أفنان النجار/ الأردن.	٤٣-
١٤٨	جارتى نعيمة المشايخ. بقلم: سمعة أبو هزيم/ الأردن.	٤٤-
١٤٩	أم وطن. بقلم: رونزا محمد أبو شربي/ الأردن.	٤٥-
١٥٠	الوردة نعيمة المشايخ. بقلم: شهيرة حسن المشايخ/ الأردن.	٤٦-
١٥١	ورحل عنا قنديل من قناديل الأدب الأدبية (أيقونة فلسطين) نعيمة المشايخ. بقلم: أيمن دراوشة/ أردني مقيم في قطر.	٤٧-
١٥٢	فراشة النور. بقلم: منى عبد الهادي/ الأردن.	٤٨-
١٥٣	إنسانة استثنائية. بقلم: فؤاد الشوملي/ الأردن.	٤٩-
١٥٤	حنان الأمومة لمركز الإبداع. بقلم: شوقي العيسى/ عراقي مقيم في استراليا.	٥٠-
١٥٥	أم وابنة. بقلم: فاطمة جلال الأصفر/ الأردن.	٥١-

١٥٦	الوجه المبتسم. بقلم: أ. د مصلح النجار / الأردن.	٥٢-
١٥٧	نعيمة المشايخ وبيلوغرافيا الرواية الأردنية. بقلم: ربا الدباس / الأردن.	٥٣-
١٥٩	وحدّها أمةً. بقلم: عبد الكريم القواسمي / الأردن.	٥٤-
١٦١	أمنا ووطننا نعيمة المشايخ. بقلم: خلود زيتاوي / الأردن.	٥٥-
١٦٢	أمي مكانها قلبي إلى أن ألقى ربي. بقلم: نضال البزم / الأردن.	٥٦-
١٦٣	الجذر والغصن. بقلم: أحمد خيربي / مصريّ مقيم في هولندا.	٥٧-
١٦٤	مشرقة الوجه. بقلم: مارغو أصلان / الأردن.	٥٨-
١٦٥	كلمات في السيدة الجليلة نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. منى محيلان / الأردن.	٥٩-
١٦٦	نعيمة المشايخ أمّ أنجبت شمساً. بقلم: عبد الكريم العامريّ / العراق.	٦٠-
١٦٧	صاحبة الوجه البشوش. بقلم: إيمان حجازي / الأردن.	٦١-
١٦٨	قامات دون ضجيج. بقلم: سهير نجار / الأردن.	٦٢-
١٦٩	شبيهة عمان: السيدة الفاضلة الوالدة الحنونة نعيمة المشايخ. بقلم: حنان أبو علوان / الأردن.	٦٣-
١٧١	شهادة حقّ: نعيمة المشايخ بين إبداع الأمومة وجبروت السرطان. بقلم: أ. عبد الفتاح وحيد عبد الفتاح محمد / مصر.	٦٤-
١٧٢	اللقاء المميّز. بقلم: سمير الشّريف / الأردن.	٦٥-
١٧٣	نجمه من عالم آخر. بقلم: أ. د. محمد زعيتريّ / الجزائر.	٦٦-
١٧٤	أمّ عربيّة تهدي الكون وردة عالميّة كونيّة. بقلم: خالد إسماعيل غالب الغرافي / اليمن.	٦٧-

١٧٥	في حضرة الغياب وحيرة الارتياب: إلى روح الوالدة الممتدة روحاً ووجداً في سناء. بقلم: أ. د. ماجد الخواجيا/ الأردن/ أكاديمي وإعلامي وناقد.	-٦٨
١٧٨	إلى النور الراحل والشرف الراحل: المرحومة نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. محمد رفيق حمدان/ الأردن.	-٦٩
١٧٩	شهادة حق إنسانية في ذكرى رحيل أمنا الكاتبة المميزة نعيمة المشايخ. بقلم: سعدي عمّار/ فلسطين.	-٧٠
١٨١	نعيمة المشايخ أم سناء الشعلان. بقلم: م. غسان أيوب/ الأردن.	-٧١
١٨٤	العابرون الباقون. بقلم: رانيا إسماعيل/ الأردن.	-٧٢
١٨٥	اللقاء اليتيم. بقلم: عطا الله سرور/ الأردن.	-٧٣
١٨٧	كلمات من القلب. بقلم: أ. د. ممدوح الأطرش/ سوريا.	-٧٤
١٨٨	أمك نعيمة لم تمت بعد لأنها أنت. بقلم: أ. د. عواد عبد القادر/ الجزائر.	-٧٥
١٩٠	أمي يا ملاكي. بقلم: رونزا الطوال/ الأردن.	-٧٦
١٩٣	أمها، يا أمها. بقلم: عبد الكريم خليل/ الأردن.	-٧٧
١٩٤	نعيمة المشايخ الجارة الصادقة الصديقة. بقلم: ميسر كرشان/ الأردن.	-٧٨
١٩٥	كلنا ذكريات. بقلم: أمينة عبد الحميد/ الأردن.	-٧٩
١٩٦	الأم المثالية الراحلة نعيمة المشايخ. بقلم: عبد الستار العبيدي/ العراق.	-٨٠
١٩٨	يبقى الشذا وإن ذبل الورد: في غياب بنت العمّ الغالية نعيمة عبد الفتاح المشايخ. بقلم: أ. د. أمل عطا الله المشايخ/ الأردن.	-٨١
٢٠٠	الأدبية نعيمة المشايخ أم مثالية. بقلم: أ. د. سعيد بن مخاشن/ الهند.	-٨٢

٢٠٣	أمّ المبدعين نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. علي حسين جلود الزبيديّ / العراق.	-٨٤
٢٠٥	رحلة الوداع. بقلم: أ. د. خالد الداود / الأردن.	-٨٥
٢٠٨	البقاء للأثر في زمن اللّاقين. بقلم: أ. عبد العزيز أجدي / المغرب.	-٨٦
٢١١	الأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ. بقلم: جهاد الحافي / الأردن.	-٨٧
٢١٣	امرأة المقصد. بقلم: حنين رضا محمد الغنمين / الأردن.	-٨٨
٢١٥	الفاضلة نعيمة: المفردة بصيغة الجمع. بقلم: أ. د. الغالي بنشهوم / المغرب.	-٨٩
٢١٦	المرحومة نعيمة المشايخ حبّ إنسانيّ جارفٍ وعطاء لا ينضب. بقلم: أ. صبرينة جعفر / الجزائر.	-٩٠
٢١٩	نعيمة المشايخ نعم الأمّ والصّاحبة. بقلم: أ. د بسمة أحمد صدقي الدّجانيّ / الأردن.	-٩١
٢٢٠	زهراوات الأمّهات الحنونات العربيّة. بقلم: أ. د عاصم شحادة عليّ / أردنيّ مقيم في ماليزيا.	-٩٢
٢٢١	احترت في لون عينيها. بقلم: مجدولين أبو الرّبّ / الأردن.	-٩٣
٢٢٢	إلى روح الأديبة والكاتبة السيّدة نعيمة المشايخ. بقلم: محمد المهديّ / إقليم كردستان العراق.	-٩٤
٢٢٣	ابتسامتها. بقلم: م. وسيم الآغا / عراقيّ مقيم في أمريكا.	-٩٥
٢٢٤	نعيمة المشايخ امرأة لا يدركها النسيان. بقلم: منذر اللالا / الأردن.	-٩٦
٢٢٦	شمسٌ ولدت قمرأ. بقلم: أ. م. د. سردار رشيد حمه صالح البينجونيّ / إقليم كردستان العراق.	-٩٧
٢٢٧	الكاتبة المتحضّرة والفاضة الفاضلة نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د إدريس عبدالله الكورديّ / إقليم كردستان العراق.	-٩٨
٢٢٨	حلوة اللّبن. بقلم: سهيل عبد الحكيم الوافيّ / الهند.	-٩٩

٢٣٢	المرحومة المربية نعيمة المشايخ. بقلم: يوسف مريان/ الأردن.	١٠٠-
٢٣٣	البعد النَّفْسِيّ وانعكاسه في إبداع الآخر. بقلم: أ.د. سناء جبّار العبودي/ العراق.	١٠١-
٢٣٧	فلسفة الإبداع بين المرأة والواقع: نعيمة المشايخ أنموذجاً. بقلم: أ.د. زرناجي شهيرة/ الجزائر.	١٠٢-
٢٤١	اللّغة تضيق بلفظة أم. بقلم: حنان بيروتي/ الأردن.	١٠٣-
٢٤٦	السّيّدة نعيمة المشايخ لها مآثر خالدة. بقلم: محمد طيب العليمي/ الهند.	١٠٤-
٢٤٧	تمّ إغلاق أحد أبواب الجنة. بقلم: أ.د سليمان العليمات/ الأردن.	١٠٥-
٢٤٩	وقفة موااساة وعرفان. بقلم: سمير هادي سعود/ العراق.	١٠٦-
٢٥١	خير خلف لخير سلف. بقلم: ياسمين القضاة/ الأردن.	١٠٧-
٢٥٢	صاحبة القلب النّقي الطّاهر. بقلم: م. نمر خصيب/ الأردن.	١٠٨-
٢٥٤	همسة دمع. بقلم: أحمد خضر إبراهيم (أحمد البرو)/ العراق.	١٠٩-
٢٥٥	نعيمة المشايخ حُقّ لها أن تكون الأمّ المثاليّة. بقلم: عليّ سليم العايدّي/ الأردن.	١١٠-
٢٥٧	الأدبية نعيمة المشايخ: أنموذج المكوّن الإنسانيّ والثّقافيّ الأدبيّ الرّاقّي. بقلم: أ.د. محمد وهّاب/ الجزائر.	١١١-
٢٥٩	أنموذجٌ من برّ. بقلم: أ.د. سامية عاهد حرب/ الأردن.	١١٢-
٢٦١	في تأيين نعيمة المشايخ والدة الدّكتورّة سناء الشّعلان. بقلم: أ.د. م. محمد راشد مشاققي/ الأردن.	١١٣-
٢٦٢	الأدبية الأمّ الطّيبة نعيمة المشايخ المميّزة بابتسامتها الدّافئة وحنانها. بقلم: أمل الحافي/ الأردن/ تربيّة.	١١٤-
٢٦٤	ذبول الوردة التّيفيّة. بقلم: إرم زهراء رضويّ/ الهند.	١١٥-

٢٦٦	نعيمة المشايخ، لقد أديت الأمانة، وأبلغت الرسالة، ونصحت الأبناء. بقلم: محمود الداود/ الأردن.	١١٦-
٢٦٨	رثاء للغالية نعيمة المشايخ. بقلم: ليليان لطيف/ مصرية مقيمة في استراليا.	١١٧-
٢٦٩	نعيمة المشايخ: المثال والقودة. بقلم: أ. د. عثمان مصطفى الجبر/ الأردن.	١١٨-
٢٧١	الأم المبدعة والأديبة نعيمة المشايخ. بقلم: فريد أنور خرفان/ الأردن.	١١٩-
٢٧٢	رحيل نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. عبد الله الشريف/ يميني مقيم في الدنمارك.	١٢٠-
٢٧٤	نعيمة المشايخ شجرة الزيتون. بقلم: تيروز أميدي/ إقليم كردستان العراق.	١٢١-
٢٧٥	السيدة العظيمة نعيمة المشايخ. بقلم: رتيلاء منصور محمد القرعان/ الأردن.	١٢٢-
٢٧٧	انطباعاتي في سطور عن نعيمة وسناء. بقلم: أ. د. عبد المجيد صغير علي (عبد المجيد. إي)/ الهند.	١٢٣-
٢٨٠	نعيمة المشايخ رمز الحب ومصدر الإلهام. بقلم: أ. د. مخلص الرحمن/ الهند.	١٢٤-
٢٨٣	أم مثالية لابنة مثالية. بقلم: أ. محمد معراج عالم/ الهند.	١٢٥-
٢٨٥	من الخليل إلي الأردن مسيرة حياة لمتقفة أردنية عالمية: نعيمة المشايخ (١٩٥٣-٢٠٢١). بقلم: أ. د. حاتم عبد الهادي السيد/ مصر.	١٢٦-
٢٨٨	شمس غابت. بقلم: عدنان قصير/ لبناني مقيم في استراليا.	١٢٧-
٢٨٩	نعيمة الأم الحنونة. بقلم: د. منى الدويك/ أردنية مقيمة في مصر.	١٢٨-
٢٩٠	أمي النبيلة. بقلم: جواد شبوط/ العراق.	١٢٩-
٢٩١	الأم المثالية على أرض الأنبياء. بقلم: أ. د. ظهير أحمد/ باكستان.	١٣٠-

٢٩٢	نعيمة ملاك الرّحمة. بقلم: د. غسان العليّ / أردنيّ مقيم في استراليا.	١٣١-
٢٩٤	مسبحة الحياة نعيمة المشايخ. بقلم: عمر محمود الشّليبيّ / الأردن.	١٣٢-
٢٩٥	الأدبية والإنسانة نعيمة المشايخ. بقلم: أبو مينا غبريال / مصريّ مقيم في الأردن.	١٣٣-
٢٩٨	عبق راسخ. بقلم: حنان الشّريدة / الأردن.	١٣٤-
٣٠٠	لقاء الذّكريات. بقلم: ماوية حمدان / الأردن.	١٣٥-
٣٠١	نعيمة المشايخ الكريمة المتواضعة. بقلم: أ. د. محمد مبشّر حسن / نيبال.	١٣٦-
٣٠٣	روح الحياة. بقلم: عثمان عبد الله الهباهبة / الأردن.	١٣٧-
٣٠٥	الأنامل المباركة. بقلم: خالص مسوّر / سوريا / كاتب.	١٣٨-
٣٠٦	أسبوع مع الأمّ نعيمة المشايخ. بقلم: أ. عبّيد الرّحمن البخاريّ / الهند.	١٣٩-
٣١٢	الرّباط بين الأمّ نعيمة وابنتها سناء. بقلم: أ. د. عبد الله مليطان / ليبيا.	١٤٠-
٣١٣	الأدبية المرحومة نعيمة المشايخ. بقلم: نعمة عياد / الأردن.	١٤١-
٣١٤	روح الأمّ الطّاهرة نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. غيداء البلتاجيّ / الأردن.	١٤٢-
٣١٥	مدرسة أنتجت مدرسة. بقلم: م. م. أحمد طه حاجو / العراق.	١٤٣-
٣١٦	ذكريات الأدبية نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشّعلان في رحلاتهما إلى كشمير. بقلم: أ. توصيف أحمد بت / كشمير / الهند.	١٤٤-
٣١٩	بطلة اسمها نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. إيمان سالم الحويطات / الأردن.	١٤٥-
٣٢٠	نعيمة الأمّ السّماء والابنة سناء النّجمة. بقلم: فاطمة الشّراونة / الأردن.	١٤٦-

٣٢٢	نعيمة الحنونة النديّة. بقلم: رشا الخالديّ / الأردن.	١٤٧-
٣٢٣	الفراسة والذكاء عند نعيمة المشايخ. بقلم: شادي النجار / الأردن.	١٤٨-
٣٢٥	فرحتها بفرحتك. بقلم: م. عبادة زياد الفراج / الأردن.	١٤٩-
٣٢٧	أياطيف أمّي. بقلم: أ. د. رياض ياسين / الأردن.	١٥٠-
٣٢٩	نعيمة المشايخ إنسانة حقيقية. بقلم: نيكار الشيخ محمد / إقليم كردستان العراق.	١٥١-
٣٣١	نعيمة المشايخ الأمّ الاستثنائية. بقلم: أ. د. خالد سليكيّ / مغربيّ مقيم في أمريكا.	١٥٢-
٣٣٣	الأدبية الراحلة السيّدة نعيمة المشايخ أمّاً لشمس الأدب العربيّ. بقلم: أ. غلام غوث العليميّ / الهند.	١٥٣-
٣٣٥	سيّدة الصّمت. بقلم: أ. د. علي هصيص / الأردن.	١٥٤-
٣٣٦	الأدبية الرّائعة الرّاقية نعيمة المشايخ. بقلم: سامية علي عبد الله الفكيّ / السودان.	١٥٥-
٣٣٧	إنجازات تحيي من أوجدها. بقلم: إياد ربابعة / الأردن. وبقلم: رانيا ربابعة / الأردن.	١٥٦-
٣٣٨	امرأة ملائكية الحضور والنطق. بقلم: حسين أبو سالم / الأردن.	١٥٧-
٣٣٩	إلى روح الكاتبة نعيمة المشايخ. بقلم: نبيهة حدّارة / لبنانيّة مقيمة في استراليا.	١٥٨-
٣٤٠	الأدبية الراحلة نعيمة المشايخ. بقلم: أحمد العسيريّ / السّعوديّة.	١٥٩-
٣٤٣	عمّتي الحبيبة نعيمة المشايخ. بقلم: وفاء المشايخ / الأردن.	١٦٠-
٣٤٤	ذكرياتي مع أمّي الحنونة نعيمة المشايخ. بقلم: جيهان المشايخ / الأردن.	١٦١-
٣٤٦	نعيمة المشايخ: سيّدة من فلسطين. بقلم: أ. د. حمدي منصور / الأردن.	١٦٢-

٣٤٨	نعيمة المشايخ أم لي في الغربية. بقلم: أ. د. سعيد شواهنة/ فلسطين.	١٦٣-
٣٥٠	نعيمة المشايخ أيقونة الإبداع. بقلم: أ. د. علي خالد حامد/ العراق.	١٦٤-
٣٥١	نعيمة المشايخ خضرة دائمة. بقلم: أ. د. سعد جرجيس سعيد/ العراق.	١٦٥-
٣٥٢	الأم والابنة. بقلم: طلال السكّر/ الأردن.	١٦٦-
٣٥٤	شهادة إنسانية بحق المغفور لها نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. نادر قاسم/ فلسطين.	١٦٧-
٣٥٦	أمّة في أمّ. بقلم: أ. د. محمد حسون نهاي/ العراق.	١٦٨-
٣٥٧	في وداع الأدبية نعيمة المشايخ أم الأديبة سناء الشعلان. بقلم: أحمد عبد الكريم العمريّ/ الأردن.	١٦٩-
٣٥٩	إلى روح الأم الغالية نعيمة المشايخ: رمز العطاء والحنان والحبّ. بقلم: أ. د. زين العابدين الشّيخ/ مصر.	١٧٠-
٣٦١	المرّيبة نعيمة المشايخ. بقلم: الشّيخ محمد عوّاد النّعيمات/ الأردن.	١٧١-
٣٦٢	بلاغة الوفاء والحزن الجليل. بقلم: يحيى يخلف/ فلسطين.	١٧٢-
٣٦٣	نعيمة المشايخ: حصافة فكر ويراغ أدب. بقلم: مصطفى كامل الكاظميّ/ عراقيّ مقيم في استراليا.	١٧٣-
٣٦٥	عمّتي الحبيبة نعيمة المشايخ. بقلم: إيناس المشايخ/ الأردن.	١٧٤-
٣٦٧	شهادة وفخر واعتزاز بالسّيّدة الفاضلة نعيمة المشايخ. بقلم: موفّق مولى/ عراقيّ مقيم في الدنمارك.	١٧٥-
٣٦٩	الأدبية نعيمة المشايخ في رحمة الله تعالى. بقلم: حسين زامل/ فلسطينيّ مقيم في الأردن.	١٧٦-
٣٧١	الأمّ العظيمة نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. وفاء شهبان/ الأردن.	١٧٧-
٣٧٣	خسارة إنسانة عظيمة. بقلم: الشّيخ سالم عطوان المعاينة/ الأردن.	١٧٨-

٣٧٥	نعيمه المشايخ: أمومه وحنان. بقلم: أيمن أبو مطاوع/ الأردن.	١٧٩-
٣٧٧	نعيمه المشايخ: نظافة الروح والجوهر. بقلم: أ.د. يوسف ياسين الشاعر/ الأردن.	١٨٠-
٣٧٨	ماذا عن التور في أكتوبر القادم؟ بقلم: أ. عبده محمد شتيا/ أردني مقيم في قطر.	١٨١-
٣٨٣	نعيمه الحب والعطاء. بقلم: سائد الرضاونة المصاروة/ الأردن.	١٨٢-
٣٨٤	السيدة الجميلة نعيمة المشايخ. بقلم: الباشا حسن المجالي/ الأردن.	١٨٣-
٣٨٦	قصة عشق بين الأم وابنتها. بقلم: م. شادي العلاوي/ الأردن.	١٨٤-
٣٨٨	أقوى من الزمان. بقلم: أ.د. باهرة الشخيلي/ عراقية مقيمة في أمريكا.	١٨٥-
٣٨٩	نعيمه المشايخ أم لكل من عرفها. بقلم: محمد حسين الجعارات/ الأردن.	١٨٦-
٣٩٠	نعيمه المشايخ وسناء الشعلان محارة نادرة ولؤلؤة مشعة. بقلم: أ.د. ربحي حلوم/ الأردن.	١٨٧-
٣٩٢	نعيمه المشايخ الجميلة الحنونة. بقلم: محمد فتح الباب علي/ مصر.	١٨٨-
٣٩٣	نعيمه المشايخ سيده البقاء. بقلم: أ.د. سامر عقل/ الأردن.	١٨٩-
٣٩٤	نعيمه المشايخ سحابة معطاءة. بقلم: ماموستا وحيد/ إقليم كردستان العراق.	١٩٠-
٣٩٥	الأم الجثة والمدرسة. بقلم: رامز رمضان التوبصري/ ليبيا/ كاتب وإعلامي.	١٩١-
٣٩٦	سناء الشعلان بنت نعيمة. بقلم: عثمان أبا الخيل/ السعودية.	١٩٢-
٣٩٧	نعيمه المشايخ سماء تشرق فيها الشمس. بقلم: أ. سعيد علي محمد أبو مصطفى/ مصر.	١٩٣-
٣٩٨	نعيمه المشايخ المحبة لفلسطين. بقلم: عمران الأطرش/ فلسطين.	١٩٤-

٣٩٩	باقات ورد لروح الأمّ الرَّاحلة نعيمة المشايخ. بقلم: أ.د. صباح محسن كاظم/ العراق.	١٩٥-
٤٠١	أمّ سناء. بقلم: محمد عصفور/ أردنيّ مقيم في الإمارات العربيّة المتّحدة.	١٩٦-
٤٠٢	نعيمة المشايخ سنديانة سامقة. بقلم: أ.د. زياد أبو لبن/ الأردن.	١٩٧-
٤٠٤	عندما يصبح الموت حياة. بقلم: أ.د. عماد الصّمور/ الأردن.	١٩٨-
٤٠٥	وكلّ النَّاسِ يا أمّي مياةً ووحديك زمزمٌ يروي فؤادي. بقلم: أ.د. ميمونة عونيّ سليم/ العراق.	١٩٩-
٤٠٧	فقدان أمّ رؤوم حنون ستبقى ذكرها مخلدة. بقلم: أ.د. قاسم عمر الزّعبيّ/ الأردن.	٢٠٠-
٤٠٨	نجمَةٌ تألقتْ ثم ارتقتْ. أ.د. هالة بيدس/ الأردن.	٢٠١-
٤٠٩	نعيمة المشايخ تسكن بين الصّلوع. بقلم: أ.د. زياد إرميليّ/ الأردن.	٢٠٢-
٤١١	الأمّ الأسطورة نعيمة المشايخ. بقلم: أ.د. جمال أبو زيتون/ الأردن.	٢٠٣-
٤١٣	نعيمة المشايخ: الحضور الإبداعيّ والإنسانيّ. بقلم: حاتم عليّ/ اليمن.	٢٠٤-
٤١٤	سيّدة الحكمة والصّبر نعيمة المشايخ. بقلم: أ.د. فوزي الخطبا/ الأردن.	٢٠٥-
٤١٧	نعيمة وسناء: الشّجرة والثّمار. بقلم: فرج مجاهد/ مصر.	٢٠٦-
٤١٨	أديبة أمّ أديبة. بقلم: عبد الله عريضة/ الأردن.	٢٠٧-
٤٢٠	في رثاء الأمّ الحبيبة نعيمة المشايخ. بقلم: أ.د. عطية الشّيميّ/ مصر.	٢٠٨-
٤٢٢	الشّجرة والثّمرة. بقلم: أ.د. أشرف الرّزقيّ/ مصر.	٢٠٩-
٤٢٣	إلى الرّوح الطّاهرة نبيّة البعد الخامس نعيمة المشايخ. بقلم: أ.د. عمر المحبوب/ المغرب.	٢١٠-

٤٢٥	روح في جسدين: نعيمة وسناء. بقلم: مروان شبيخي / سوريا.	٢١١-
٤٣٤	نعيمة المشايخ شعاع العلم والثقافة. بقلم: أ. منير العتيبي / الكويت.	٢١٢-
٤٣٥	جهاد نعيمة المشايخ في مسيرة الحياة. بقلم: أ. نعيم أختر / الهند.	٢١٣-
٤٤٠	نعيمة المشايخ سفيرة الرحمة. بقلم: أ. د. أحمد عيد الرواضية / الأردن.	٢١٤-
٤٤١	نعيمة المشايخ حاملة المسك. بقلم: أحمد موسى العمران / الأردن.	٢١٥-
٤٤٣	سيّدة بلون القمر. بقلم: محمد عاطف خمياصة / الأردن.	٢١٦-
٤٤٤	نعيمة المشايخ الأمّ النّادرة. بقلم: محمد موسى السيّد أحمد / الأردن.	٢١٧-
٤٤٦	المنارة نعيمة المشايخ. بقلم: وسيم نصّار / الأردن.	٢١٨-
٤٤٧	نعيمة المشايخ فقيدة الوطن. بقلم: نذير العواملة / الأردن.	٢١٩-
٤٤٨	نعيمة المشايخ شمس تبث الضياء. بقلم: د. فرج غازي أبو سيف / الأردن.	٢٢٠-
٤٤٩	خلف سناء أمّ تشبهها في العطاء. بقلم: حسين أحمد إبراهيم ياسين / العراق.	٢٢١-
٤٥٠	الأمّ الماجدة نعيمة المشايخ. بقلم: كريم الصّائغ الشّمريّ.	٢٢٢-
٤٥٢	الرّهان الصّعب. بقلم: أ. جهاد مساعدة / الأردن.	٢٢٣-
٤٥٥	نعيمة المشايخ حاضنة للإبداع والتميّز. بقلم: أ. د. أنور الشّعور / الأردن.	٢٢٤-
٤٥٧	نعيمة المشايخ امرأة لا توصف. بقلم: منى بدويّ / الأردن.	٢٢٥-
٤٥٨	نعيمة والدة سناء. بقلم: أ. دهند أبو الشّعور / الأردن.	٢٢٦-

٤٦١	الخاتمة. بقلم: مثقال حمد/ الأردن.	٢٢٧-
٤٦٢	الدّرس الذي تعلّمته من نعيمة المشايخ. بقلم: أ. سليمان جبريل / الأردن.	٢٢٨-
٤٦٣	نعيمة المشايخ شمس لن تغيب. بقلم: أ. د. أحمد محمد الميداني/ مصريّ يقيم في ليبيا.	٢٢٩-
٤٦٥	شهادة حقّ. بقلم: علي علي علي عوض / مصر.	٢٣٠-
٤٦٦	الرّوح الطّيبة لا تموت. بقلم: د. حاجّ بلعيد سفيان صدّار/ الجزائر.	٢٣١-
٤٦٨	الأديبة الرّاحلة نعيمة المشايخ نموذجٌ للمرأة المثقفة والأُمّ الواعية. بقلم: دلشاد مراد/ سوريا.	٢٣٢-
٤٦٩	نعيمة المشايخ رمز الوفاء والكرم والمحبة الغامرة. بقلم: أ. د. مجيب الرّحمن / الهند.	٢٣٣-
٤٧٣	إنّها نعيمة المشايخ. بقلم: يحيى يوسف النّدويّ/ بنغلاديش.	٢٣٤-
٤٧٥	المرّيبة الفاضلة نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. أحمد مرعي / الأردن.	٢٣٥-
٤٧٧	نعيمة المشايخ صوتٌ نضالٍ ورسالة سلام. بقلم: منال محمد محمد/ سوريا.	٢٣٦-
٤٧٨	هناك على غيمة مسافرة. بقلم: زهرة يوسف جرّار/ الأردن.	٢٣٧-
٤٧٩	الرّوح الطّاهرة نعيمة المشايخ. بقلم: أ. هديّة مونس / العراق.	٢٣٨-
٤٨٠	نعيمة المشايخ الأُمّ المثاليّة والمبدعة الخالدة. بقلم: أ. د. سعيد سهمي / المغرب.	٢٣٩-
٤٨٢	الأُمّ الحنون نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. محمد أشرف علي / الهند.	٢٤٠-
٤٨٤	إنّها نعيمة. بقلم: أ. آية العطار / مصر.	٢٤١-
٤٨٦	نعيمة المشايخ لم تمت. أ. د. سعدية حسين البرغثي / ليبيا.	٢٤٢-

٤٨٧	نعيمة المشايخ الأمّ المحبّة لابنتها سناء الشعلان. بقلم: جميلة صبحي المعاني/ الأردن.	٢٤٣-
٤٨٩	صديقتي العطريّة نعيمة المشايخ. بقلم: فايزة الشعلان/ الأردن.	٢٤٤-
٤٩٢	نعيمة المشايخ سنديانة الأدب. بقلم: رائد العمريّ/ الأردن.	٢٤٥-
٤٩٥	نعيمة المشايخ: سفيرة فوق العادة. بقلم: إبراهيم اليوسف/ سوريّ مقيم في ألمانيا.	٢٤٦-
٤٩٧	رفيقة دربي نعيمة المشايخ. بقلم: فتحية موسى السيّد أحمد/ الأردن.	٢٤٧-
٥٠٠	أختي الحبيبة نعيمة المشايخ. بقلم: نعيم عبد الفتاح إبراهيم المشايخ/ الأردن.	٢٤٨-
٥٠٣	نعيمة المشايخ وأدب الطفل. بقلم: د. فؤاد علجيّ/ الجزائر.	٢٤٩-
٥٠٥	نعيمة المشايخ امرأة صالحة. بقلم: سناء حسن محمد رمضان/ الأردن.	٢٥٠-
٥٠٧	نعيمة المشايخ نبل وتسامح وعروبة. بقلم: عبد الواحد محمد/ مصر.	٢٥١-
٥٠٨	النّجمة المفقودة. بقلم: ناصر عوّاد كليب الفواز/ الأردن.	٢٥٢-
٥٠٩	الأمّ نعيمة المشايخ: قصّة شجرة طيبة مثمرة أصلها من (بيت نتيّف) فلسطين. بقلم: أ.د. شير علي خان/ باكستان.	٢٥٣-
٥١٠	كيف عرفتُ نعيمة المشايخ مع سناء الشعلان؟ بقلم: أ.د. محمد ثناء الله النّدويّ/ الهند.	٢٥٤-
٥١٩	الأدبية الرّاحلة نعيمة المشايخ عنوان للأومّة. بقلم: منال الحلبيّ/ الأردن.	٢٥٥-
٥٢٠	قصص خياليّة عن نعيمة المشايخ. بقلم: محمد حسن أبو حمزة/ إيران.	٢٥٦-
٥٢٤	نعيمة المشايخ ربيع الحياة. بقلم: أ.د. نجم الدّين/ الهند.	٢٥٧-
٥٢٥	وجه نعيمة المشايخ البشوش. بقلم: محمد حسن أبو حمزة/ المغرب.	٢٥٨-

٥٢٧	الأثر الطيّب السّنديانة نعيمة المشايخ. بقلم: أ. كريمة خلوف / الجزائر.	٢٥٩-
٢٥٩	نعيمة المشايخ أم رؤوم مثل الوطن. بقلم: نبيل بن دحو / الجزائر.	٢٦٠-
٥٣٠	صديقتي الجميلة نعيمة المشايخ. بقلم: رضا عبد الله النّجار / الأردن.	٢٦١-
٥٣٤	برّ الدّكتورة سناء الشّعلان بأمتها نعيمة المشايخ. بقلم: نيفين الوقاديّ / الأردن.	٢٦٢-
٥٣٧	"ماما" كما كنتُ أناديها. بقلم: أ. أسعد جمال النّدويّ / الهند.	٢٦٣-
٥٤١	نعيمة المشايخ الأمّ المثاليّة ومربيّة الجيل. بقلم: أ. د. محمد ريحان النّدويّ / الهند.	٢٦٤-
٥٤٤	إلى أمّ حبيّتي. بقلم: آلاء حسن أبو طالب / الأردن.	٢٦٥-
٥٤٧	أمّي نعيمة المشايخ. بقلم: حاتم عليّ / اليمن.	٢٦٦-
٥٤٨	نعيمة المشايخ: الأمّ التي لن تتكرّر. بقلم: نور الدّين بوزاهر / الجزائر.	٢٦٧-
٥٤٩	غصن مثمر من شجرة سامقة. بقلم: أ. د. أحمد الهادي رشراش / ليبيا.	٢٦٨-
٥٥١	قلمي بأحزان سناء في رحيل نعيمة. بقلم: أ. د. مراد البيّاريّ / الأردن.	٢٦٩-
٥٥٣	تخلّفت الطّائرة، فحلّ ملاك اسمه نعيمة المشايخ. بقلم: أ. درّة عازق / تونس.	٢٧٠-
٥٥٥	الأدبية نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. سيد حشمت أبو فرغل السّمهوديّ / مصر.	٢٧١-
٥٥٧	في رحيل الأمّ نعيمة المشايخ. بقلم: عبد الغني محمود عبد الهادي / الأردن.	٢٧٢-
٥٥٩	هل أتاك حديث نعيمة؟ بقلم: عبد الغني محمود عبد الهادي / الأردن.	٢٧٣-
٥٦٠	حظّ الابنة بأمتها. بقلم: أ. د. عدليّ حسين / مصر.	٢٧٤-

٥٦١	رسالة إلى أمِّي في عيد الأمّ. بقلم: رشا كامل أحمد شعلان/ الأردن.	٢٧٥-
٥٦٤	نعيمة المشايخ العالقة في ذهني. بقلم: أ. د. غنّام محمد خضر/ العراق.	٢٧٦-
٥٦٦	نعيمة المشايخ الأمّ العظيمة. بقلم: رجاء زيتون/ الأردن.	٢٧٧-
٥٦٨	نعيمة المشايخ بيارق العطاء والإباء بقلم: طارق المادح/ سودانيّ مقيم في كندا.	٢٧٨-
٥٧٢	رحيل الأمّ الحنونة نعيمة المشايخ بقلم: أ. د. إرشاد أحمد مير/ كشمير/ الهند.	٢٧٩-
٥٧٤	الكتاريّة نعيمة المشايخ. بقلم: عبد الكريم العبيديّ/ العراق.	٢٨٠-
٥٧٧	أمّ تعرّز على الوصف: نعيمة المشايخ بقلم: أ. د. سمير محمد أيوب/ الأردن.	٢٨١-
٥٨٠	الأمّ الحنون. بقلم: ميسّر عبد العزيز الشعلان/ الأردن.	٢٨٢-
٥٨٣	الغالية على قلبي. بقلم: ميس الطراونة/ الأردن.	٢٨٣-
الباب الثاني: شهادات إنسانية وإبداعية شعرية:		
٥٨٧	أمّي الحبيبة. بقلم: أ. د. زينب الشاذليّ/ مصر	٢٨٤-
٥٨٩	همسة الحبّ. بقلم: أ. د. حسين عوفي البابليّ/ العراق.	٢٨٥-
٥٩٠	هل كان لا بدّ من الرحيل؟ بقلم: أ. د. وفاء عبد الرزّاق/ العراق.	٢٨٦-
٥٩١	أمطر دوام فرحة لنعيمه. بقلم: أ. د. عبد الله محمد السلميّ/ الهند.	٢٨٧-
٥٩٢	إذ ما حزنّت فلست أولّ ضائع. بقلم: أ. د. محمد عبد الله السلميّ/ الهند.	٢٨٨-
٥٩٣	إلى روح ماما نعيمة المشايخ. بقلم: أ. د. عبد الإله بنهدار/ المغرب.	٢٨٩-

٥٩٩	نعيمة أجمل عنوان. بقلم: نجاة عناني/ المغرب/ شاعرة.	٢٩٠-
٦٠١	يا أمّ روحي. بقلم: أ.د. حسنين غازي لطيف/ العراق.	٢٩١-
٦٠٢	نعيمة المشايخ وكنزها ابتهاج سناء الشعلان. بقلم: أ.د. عبد الفتاح أبو سرور/ فلسطين.	٢٩٢-
٦٠٤	نعيمة المشايخ الشمس تشرق في سماء غائمة. بقلم: فائزة سعيد/ السّعوديّة.	٢٩٣-
٦٠٧	أمّي. بقلم: أ.د. لطيف القصاب/ العراق.	٢٩٤-
٦١٠	أغنية إلى أمّي. بقلم: أ.د. علي الرّبّايّ/ المغرب.	٢٩٥-
٦١٥	الأمّ. بقلم: عبد الحقّ بن رحمون/ المغرب.	٢٩٦-
٦١٨	ما لي سوى الحزن. بقلم: أ.د. حسين عوفي البابلّي/ العراق.	٢٩٧-
٩١٩	نعيمة المشايخ على سدرة الأيّام. بقلم: طارق حمد محسن/ العراق.	٢٩٨-
٦٢١	رثاء لنعيمة المشايخ. بقلم: أ. الشيخ عماد الدّين/ الهند.	٢٩٩-
٦٢٢	في وداع أيقونة الأمومة وزهوها. بقلم: عبد الغني محمود عبد الهادي/ الأردن.	٣٠٠-
الباب الثالث: شهادات إنسانيّة وإبداعية (شذرات من الحبّ والوفاء):		
٦٢٥	بقلم: محمد ناصر العبيدان/ قطر.	٣٠١-
٦٢٧	بقلم: أ.د. وفاء قطيشات/ الأردن.	٣٠٢-
٦٢٨	بقلم: أ. أمان الرّحاحلة/ الأردن.	٣٠٣-
٦٢٨	بقلم: أ.د. غادة إسماعيل حمد/ الأردن.	٣٠٤-
٦٢٩	بقلم: أ.د. عبد المنعم همت/ السّودان.	٣٠٥-
٦٣٠	بقلم: فيّاض نمر/ الأردن.	٣٠٦-
٦٣٠	بقلم: أحمد سالم الوريكات/ الأردن.	٣٠٧-

٦٣١	بقلم: اعتدال العسّاف / الأردن.	٣٠٨-
٦٣١	بقلم: رويدا غرايبة/ إيطاليا.	٣٠٩-
٦٣٢	بقلم: أمل محمد عايش / الأردن.	٣١٠-
٦٣٣	بقلم: إيثار الخلايلة/ الأردن.	٣١١-
٦٣٤	بقلم: إيمان صبري/ الأردن.	٣١٢-
٦٣٤	بقلم: برزان نيو/ ألمانيا.	٣١٣-
٦٣٥	بقلم: حسن النعمي/ الأردن.	٣١٤-
٦٣٧	بقلم: حليلة الدّرهلّي/ الأردن.	٣١٥-
٦٣٧	بقلم: حمه سعيد الجاف/ إقليم كردستان العراق.	٣١٦-
٦٣٩	بقلم: حنون مجيد/ العراق.	٣١٧-
٦٣٩	بقلم: خالد خشرم/ الأردن.	٣١٨-
٦٣٩	بقلم: سوزان حدوش/ فلسطين.	٣١٩-
٦٤٠	بقلم: عبد الله الحروب/ الأردن.	٣٢٠-
٦٤٠	بقلم: عبد الله تقي الدين القاسمي/ الهند.	٣٢١-
٦٤١	بقلم: فاطمة حسن شحروري/ الأردن.	٣٢٢-
٦٤٢	بقلم: مجذوب عيدروس/ السودان/ ناقد وصحفي.	٣٢٣-
٦٤٢	بقلم: أ. د. محمود حيدري/ إيران.	٣٢٤-
٦٤٢	بقلم: د ميسون حنا/ الأردن.	٣٢٥-
٦٤٣	بقلم: نضال دندن الشواكيك/ الأردن.	٣٢٦-
٦٤٣	بقلم: محمود عزّام/ الأردن.	٣٢٧-
٦٤٤	بقلم: هديل بسّام زكارنة/ الأردن.	٣٢٨-
٦٤٤	بقلم: وجدان البيخيت/ الأردن.	٣٢٩-
٦٤٥	بقلم: يحيى إبراهيم الزّفيلي/ الأردن.	٣٣٠-
٦٤٥	بقلم: حسن محمد رمضان/ الأردن.	٣٣١-
٦٤٦	بقلم: الطّفلة نجوان علي حسن محمد رمضان/ الأردن.	٣٣٢-
٦٤٦	بقلم: (نورا) ختام أبو دية/ الأردن.	٣٣٣-

٦٤٧	بقلم: محمود أبو عواد/ الأردن.	٣٣٤-
٦٤٩	بقلم: أسى جرادات/ الأردن.	٣٣٥-
٦٥٠	بقلم: أ. فيلاحي منصور القرعان/ الأردن.	٣٣٦-
٦٥١	بقلم: ريم المغير/ الأردن.	٣٣٧-
٦٥٣	بقلم: عزية محمد سريوة/ الأردن.	٣٣٨-
٦٥٥	بقلم: أسرة إبراهيم العدس (إبراهيم العدس، وسهيله سريوة، وأحمد إبراهيم العدس، وتقوى إبراهيم العدس، وسجى إبراهيم العدس، ومحمد إبراهيم العدس، وجود إبراهيم العدس/ الأردن.	٣٣٩-
الباب الرابع: لقاءات إعلامية مع سناء الشعلان حول نعيمة المشايخ:		
٦٥٩	لقاء مع الأديبة د. سناء الشعلان (بنت نعيمة). أجرى اللقاء الإعلامي: أحمد البرو/ العراق.	٣٤٠-
٦٦٨	لقاء مع الأديبة د. سناء الشعلان (بنت نعيمة). أجرى اللقاء الإعلامي: سريعة سليم حديد/ سوريا.	٣٤١-
٦٧٣	لقاء مع د. سناء الشعلان على هامش ذكرياتها مع والدتها الراحلة نعيمة المشايخ. أجرى اللقاء الإعلامي: أحمد خيرى/ مصري يقيم في هولندا.	٣٤٢-
٦٨١	ملحق رقم (١): سيرة الراحلة نعيمة المشايخ.	
٦٨٧	ملحق رقم (٢): وثائق وصور تخصّ منجز الراحلة نعيمة المشايخ.	

مدخل إلى الكتاب

إلى نعيمة

طوبى لكِ

يا من ملكت قلوبَ

العجائز والولدانُ

سنظلُّ نحبُّكِ

سنظلُّ نرتعُّ في حماكُ

لأنَّكِ واحةُ الحمى

وجنانُ الأمانِ

أ. د. عبد الإله بنهدار / المغرب

عرفان

وافر مشاعر عرفاني وتقديري وشكري ودعائي الموصول بكل خير للبرفيسور العلامة
جهاد العجلوني الذي ما كان هذا الكتاب ليرى النور لولا فضله الكبير عليّ؛ إذ هو من وهبني
فرصة جديدة في الحياة لإكمال هذا الكتاب، وللسير في درب عطائي .

شكر وتقدير وتعزية وتوضيح

١. شكري الكبير للأستاذ عباس داخل حسن رئيس "مركز التّنور" الثّقافيّ الفنلنديّ العربيّ الذي ساعدني ابتداءً في جمع مادّة هذا الكتاب على امتداد ثلاث سنوات ونيّف من العمل الدؤوب، فضلاً عن تفضّله بنشر هذا الكتاب ضمن منشورات مركزه في خطوة وفاء لي ولذكري والديّ الحبيبة الراحلة نعيمة المشايخ.
٢. شكري الممتنّ للصديق المخلص المبدع أ.د. عبد الإله بنهدار الذي شاركني لحظة فكرة إصدار هذا الكتاب الجامع لأقلام وشهادات من أحبّوا أمّي في رحلة الحياة، لا سيما أنّ الفكرة وُلدت عنده وعندني في اللّحظة ذاتها في خاطرة مقدّسة محبّة لابن وابنة مخلصين لأُمّهما نعيمة المشايخ، ويتنافسان في برّها، وتخليد ذكراها.
٣. شكري الكبير لكلّ من شارك في هذا الكتاب ممّن قدّموا شهادات محبّة ووفاء منهم لذكري أمّي الحبيبة الراحلة نعيمة المشايخ.
٤. شكري الكبير لكلّ فنّان شارك بلوحة فنيّة أصليّة للمشاركة في هذا الكتاب، مع تقديري لريشاتهم المبدعة المخلصة، وهم: الفنّان الأردنيّ التشكيليّ عاصف نصري الذي قدّم لوحة غلاف الكتاب التي تحمل اسم (رفيقتي الأبدية)، في حين شاركت الفنّانة التشكيليّة الإيرانيّة حكيمة توكلي في الكتاب بأربع لوحات بعنوان: (الأمّ وابنتها)، و(الأمّ الطّاهرة)، و(الحبّ الخالد)، و(زهور الحبّ الأبديّ)، كذلك شاركت الفنّانة التشكيليّة الإيرانيّة زهرا سيّاحيّ بلوحة بعنوان (أمّي).
٥. شكري الموصول لكلّ من زوّدني بصور تجمعه بأُمّي الحبيبة من ملفّه الصّوريّ (إرشيفه الفوتوغرافيّ) الشّخصيّ لتضمينها في هذا الكتاب بما يوافق موضوعاته.
٦. هذا الكتاب احتاج إلى ثلاث سنوات ونيّف من العمل المضني الموصول من طرف د. سناء الشعلان لجمعه وتدقيقه وإعداده وتحريه، لا سيما فيما يخصّ أمر التدقيق اللّغويّ والتّحرير اللّغويّ الكامل له؛ إذ سمحتُ لنفسي بالتّدخل اللّغويّ والسّياقيّ

والنحويّ والإملائيّ للكتاب، وضبط علامات التّرقيم والمسافات والصّف فيه؛ ليخرج في أفضل حلّة لغويّة وإخراجيّة تليق بالكتاب والكتّاب الذين شاركوا فيه وبذكرى أمّي الحبيبة الراحلة نعيمة المشايخ؛ فعذراً لكلّ مَنْ وجد نصّه محرّراً ليكون على أفضل سوية خالياً من الأخطاء اللّغويّة والإملائيّة والنحويّة والسيّاقية التي تجرح رصانته.

٧. بما يخصّ المشاركات الشعريّة فقد أحجمتُ عن التّدخل في تحريرها اللّغويّ والسيّاقيّ والإملائيّ كي لا أهدم بنتيها الشعريّة، على الرّغم من قناعتي الرّاسخة بوجود أخطاء جسيمة في بعض هذه المشاركات في لغتها وإملائها ونحوها وسيّاقها، بل حتى في أوزانها الشعريّة وبنائها الشعريّة.

٨. هذا الكتاب تحرّى الدّقة والصّدق والعلميّة في نقل المعلومات؛ لذلك سمحتُ لنفسيّ بحذف أيّ معلومات من أيّ مشاركة إذا كانت فيها أيّ مغالطة في أيّ معلومة كانت.

٩. لقد تمّ إثبات كلّ مشاركة وصلّنتني من طرف الأصدقاء والمعارف والأقارب والجيران، دون تجاهل أيّ مشاركة كانت ولو كانت في سطرين.

١٠. عذراً لكلّ مَنْ أثبتّ مشاركته في الكتاب دون صورة له مع أمّي الحبيبة الراحلة؛ إذ إنني لم أستطع أن أجد في ملفّ (أرشيف) صوري صوراً مشتركة مع أمّي الحبيبة لكلّ مَنْ شارك في هذا الكتاب.

١١. تمّ ترتيب المشاركات في هذا الكتاب وفق ترتيب وصولها الزّمنيّ إلى طرف سناء الشعلان.

١٢. قمتُ باعتماد العناوين التي اختارها المشاركون في الكتاب لمشاركاتهم فيه، ذلك فيما يخصّ الباب الأوّل من الكتاب للمشاركات الكبيرة حجماً، أمّا المشاركات التي كانت على شكل شذرات صغيرة، ووقعت في الباب الثالث من الكتاب، فهي قد وصلت إليّ من أصحابها دون عناوين، وأبقيتُ عليها ضمن هذه الصّيغة، أيّ دون عناوين لتلك المشاركات.

١٣. الرَّحْمَةُ وَالنُّورُ وَالسَّلَامُ الْأَبَدِيُّ وَالنَّعِيمُ وَالْخُلُودُ لِأَرْوَاحِ الْأَصْدِقَاءِ وَالصَّدِيقَاتِ الْمَخْلُصِينَ لِذِكْرِ أُمِّي الْحَبِيبَةِ الَّذِينَ وَاللَّوَاتِي شَارَكُوا فِي هَذَا الْكِتَابِ بِشَهَادَاتِهِمْ عَنْ أُمِّي الْحَبِيبَةِ، لَكِنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَمْهَلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا صَدُورَهُ، بَعْدَ أَنْ رَحَلُوا إِلَى الْعَالَمِ الْآخِرِيِّ لِيَنْضَمُّوا إِلَى أُمِّي فِي الْجَنَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُمْ الرَّاحِلُونَ الْأَبْرَارُ: أَسْعَدُ الْعَزَّوْنِيِّ، وَعَثْمَانُ عَبْدُ اللَّهِ الْهَبَاهِبَةُ، وَأ. د. فُوزِي الْخَطْبَا، وَرِضَا عَبْدُ اللَّهِ النَّجَّارُ، وَحَسَنُ مُحَمَّدُ رَمَضَانَ، وَغَدِيرُ عَبْدُ الْهَادِي الْقَطَامِي، وَرِشَا كَامِلُ أَحْمَدُ شَعْلَانُ، وَرُونَزَا مُحَمَّدُ أَبُو شَرِيْبِي.

أَسَالُ اللَّهَ الرَّحْمَةَ لَهُمْ وَلِأُمِّي الْحَبِيبَةِ

أ. د. سِنَاءُ شَعْلَانُ (بِنْتُ نَعِيمَةٍ)

إهداء تيم

اعتدتُ على أن أهدي كلمات كلِّها إلى أمِّي الحبيبة نعيمة المشايخ، فتطير فرحاً بكلِّ كتاب اسمي مكتوب على غلافه، تقبله مرّات ومرّات، ثم تضمّه إلى صدرها، كأنّها تضمّني، فيتقدّس برائحتها الطاهرة العبقة، ويتبارك برضاها المُبتغى.

إنّها أمِّي الطاهرة نعيمة المشايخ التي كانت تفرح لفرحي، وتعشق كلماتي، ويخفق قلبها الطيّب النقيّ فرحاً ورضاً واعتزازاً كلِّما قرأت اسمي مكتوباً على غلاف كتاب أو غلاف عمل إبداعيّ.

الآن لن ترى أمِّي هذا الكتاب، ولن تضمّه إلى صدرها، ولن تطير فرحاً به، ولن أسمع قرع قلبها الطيّب الحنون، فقط سأتحسّس قلبي الحزين، وهو يخفق بصعوبة بانكسار ثقيل، وأنا أقرأ الحبّ الذي زرعه أمِّي في درب حياتها لـ ٦٨ عاماً، وقد حصدته الأقلام، وصاغتُ بعضه في كلمات هذا الكتاب المنسوج من صدور وضمائر أحبّتها ومن ساروا معها في درب الحياة، أو صادفوها فيه.

أمِّي الحبيبة،

سأحضن كتابي هذا، وأتحسّس حروفه بانكسار، وأضمّه إلى صدري، وأبكي طويلاً؛ لأنّك لن تضمينه -أبداً- إلى صدرك الطيّب الحنون، وسأجلس إلى قبرك، وأقرأ عليك دون توقّف ما كتب النَّاس في حبِّك، وما نثروا من زهور في خطا قدميك الطّاهرتين في دربكِ نحو الأبدية.

أحبّك يا أمِّي،

ابتك المكلومة دائماً برحيلك: أ. د. سناء الشعلان (بنت نعيمة)

الفاتحة على روعي أمِّي الحبيبة نعيمة المشايخ



سواء الشَّعْلاَن تَهْدِي أُمَّهَا الرَّاحِلَةَ نَعِيمَةَ الْمَشايخِ الْكُتَابِ الْأَوَّلِ مِنْ كَلِّ إِصْدَارِ لَهَا.

كلمة الناشر

أردنا بهذا الإصدار عن مركز التنوير الثقافي الذي أشرف برئاسته أن نضيء سيرة امرأة عربية مبدعة (نعيمة المشايخ) لم تنل حقها الكامل من التعريف بها، كما هو وفاء لها، وهي من كانت تعاملني معاملة الابن لها، كما هو وفاء لابنتها الصديقة الأثيرة أ. د. سناء الشعلان (بنت نعيمة).

هذا الإصدار هو رشفة جديدة لذيذة من الأدب والتاريخ في فن توثيق الحياة والسيرة في الشهادات واليوميات؛ فكل قلم قد شارك في هذا الكتاب قد قدم تجربته الخاصة مع الراحلة نعيمة المشايخ، كما قدم للقراء ما في جعبته وذاكرته ووجدانه من تفاصيل عن نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشعلان ضمن علاقة أم وابنتها، وهي علاقة فريدة استثنائية بشهادة كل من عرفهما، كما أنها روت أحداثاً وتفاصيل وأحداثاً كانت ستموت في النسيان لولا أن هذا الكتاب قد وثقها، وهي تفاصيل تظهر جوانب مختلفة من حياة وسيرة الراحلة نعيمة المشايخ.

عبّاس داخل حسن

مدير مركز التنوير الثقافي / عراقي مقيم في فنلندا

٢٠٢٥



الراحلة نعيمة المشايخ وسناء الشعلان بصحبة عباس داخل حسن (مدير مركز التنوير الثقافي).

تقديم الكتاب

من دواعي سروري واعتزازي أن أقدم هذا الكتاب (نحبك يا نعيمة) لخصوصيته عندي، وعند محرّرتي (د. سناء الشعلان)، ولخصوصيته عند كلّ شخص شارك فيه، ولخصوصية موضوعه في المكتبة العربية والإنسانية؛ فقلّما نشهد كتاباً يؤرّخ للحبّ للأُمّ إنسانةً وقُدوةً ومثلاً وإبداعاً ومدرسةً ونبراساً يُحتذى به.

لن أطيل في تقديمي لهذا الكتاب وفق أدبيات التّقديم الكلاسيكية؛ إذ إنّ هذا الكتاب خارج عن الكلاسيكيّات الشّهيرة في ذلك؛ ليكون سِفراً للحبّ بين الأمّ وابتنتها وأبنائها وأفراد ومجتمعها وكلّ مَنْ عرفها، حتى أنّ مَنْ يفتح هذا السّفَر الكبير ليقراً فيه يكاد يشتمّ منه سحر عبق الحبّ والوفاء والإخلاص.

كما أنّه يثير في النّفس معاني عظمة الأبوة والأمومة التي تبني الإنسان والمجتمع على حدّ سواء، كما يسبر فينا ذلك المقدر الأساسيّ ممّا بناه والدينا فينا؛ فهم سرّنا الأعظم، وأساسنا الحقيقيّ، وجدورنا المقدّسة الضّاربة في أعماق الوجدان الإنسانيّ، ومن هنا بالتّحديد تبدأ علاقتي ومعرفتي بالراحلة (نعيمة المشايخ) التي أعتدتُ على ألثقي بها في الفعاليّات الثقافيّة التي أرهاها في ضيافة دائرة المكتبة الوطنيّة التي كنتُ وما أزال أشغل منصب المدير العامّ فيها.

كانتُ تقبلُ عليّ بابتسامه طاهرة لا تفارق محياها، وهي تسير بملابسها المحتشمة الفضافضة وحجابها الحريريّ الأبيض، وتناديني دائماً بلقب (دكتور) أو (عطوفتك) جرياً على طبيعتها المؤدّبة في اللفظ والسّلوک، لكنّها أحياناً كانتُ تنساق وراء مشاعر أمومتها الفياضة، فتناديني بـ (بنيّ)؛ فأشعر عندها بأنّ ابتسامه أمّي الحبيبة -أطال الله في عمرها- ترتسم على شفّتها، وأكاد أرى قسماً وجه أمّي -أطال الله في عمرها- في قسماً وجهها الوضيء الطيّب المنير بنور عجيب لا يفارقه أبداً.

عندما كنتُ أرى وجه الراحلة (نعيمة المشايخ) كنتُ أرى وجه والدتي ووجه والدي ووجوه جموع الآباء والأمّهات الطيّبين الذين ورثتُ عنهم المحبّة والإخلاص وآداب الحياة، كما ورثها الجميع عنهم.

كنتُ أرى في وجه نعيمة المشايخ وجه أمي ووجوه أمهات الأردنيين جميعاً؛ فاعمرها باهتمامي ومحبيتي وتقديري، وأحرص على أن أخصّها باهتمامي الأعظم الذي لها نصيب موفورٌ دائماً منه مهما بلغ عدد الحاضرين وأمكتهم في نفسي وفي المشهد الأردني والعربيّ.

كما كنتُ أحرص على أن أعدّها لها فنجان الشاي بنفسي في استراحة الفعاليات الثقافية، وأقدمه لها مع بعض الحلوى الخفيفة التي تتناولها مني بخجل كبير وبعزّة نفس عجيبة، كأنّها طفلة شقراء خجولة شديدة الأدب، لكنّها لا تبخل عليّ بدعائها الموصول الذي يغمر روعي بفرح يشبه الاغتسال بقطرات المطر الطاهرة.

كنتُ أسمعها باهتمام حنون، وهي تتحدّث عن ابنتها د. سناء الشعلان التي تملأ روحها وعينيها بفخر واعتزاز ومحبة عظيمة لا نظير لها، كما أسمع حديثها عن الفعاليات الثقافية التي تحضرها في دائرة المكتبة الوطنية، وأبدي لها إعجابي الحقيقي والعميق بلمحاتها النقدية العميقة التي تنم عن عمقها وثقافتها ومتابعتها الحثيثة لكل ما يدور حولها، وهي من تتابع ذلك بهدوء عجيب وابتسامة طيبة هادئة وصمت رزين غالب على شخصيتها.

السيدة نعيمة المشايخ كانت تتعامل مع ابنتها الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان على أنّها ابنتها الطفلة الصغيرة على الرغم من اعتزازها الكبير والواضح بها؛ فكانت لا تفارقها، ولا ترفع عينيها عنها، وتتابع أيّ تفصيل يخصّها، كأنّها تريد أن تحميها من أيّ شرّ قد يقرب منها، بل إنّها لا تريد لنسائم الهواء أن تداعب وجهها بما قد يزعجها، إلى هذا الحدّ هي كانت تحبّ ابنتها سناء الشعلان؛ فأمومتها كانت عملاقة شاسعة تكتنف ابنتها، كما تكتنف كلّ من حولها؛ فتتعامل مع الجميع بمنطق الأمومة وحنانها، حتى لو كانوا أكبر منها سنّاً؛ فهي كانت تعاملها بأمومة طاغية تدفّي روح كلّ من يتعامل معها، كأنّ أمومتها لا ابنتها د. سناء الشعلان ولأبنائها وبناتها البيولوجيين قد تعمّلت إكراماً لهم لتشمل البشر أجمعين؛ فتبدو بذلك أمّاً كونيّة مقدّسة في كلّ مكان وزمان.

كانت تدعوني دائماً لزيارة بيتها، وتعدني أن تطهو لي طعاماً لذيذاً من إعدادها، لكن لم يكتب القدر لي أن أزور بيتها -للأسف- إلّا معزياً أسرتها برحيلها بعد أن غادرته للأبد دون رجعة، لكنني -على الرغم من ذلك- كنتُ أشعر بدفئتها يغمر أرجاء المكان الذي ينوح حزناً لفراقها الأبديّ، ويتناغم بوجع مع دموع ابنتها د. سناء الشعلان التي كانت تبكيها

بحرقة وجزع شديد، حتى يظنّ مَنْ يراها - في هذه اللّحظات - أنّها تلفظ أنفاسها الأخيرة حزناً على فراق والدتها الحبيبة.

لقد غادرت السيّدة نعيمة المشايخ الحياة، لكنّها لم تغادر أبداً قلوبنا، وأخال أنّها لن تغادرها أبداً، وها أنا الآن أقدم هذا الكتاب شاهداً على امرأة مبدعة وأمّ عظيمة مخلوقة من الحبّ وله، كما أشهد على حقبة كاملة من المحبّة والإبداع في المشهد الثقافيّ الأردنيّ، نعيمة المشايخ هي قاسمٌ حنون جميل من قواسمه.

هذا الكتاب سفرٌ عظيم للحبّ والإخلاص والوفاء، كما هو إغناء للمكتبة الأردنيّة والعربيّة بفنّ توثيق الحياة والسيرة في الشّهادات واليوميات؛ فهو خليط من ذلك كلّه بسرديّة نثريّة في آن، وفي قالب شعريّ وجداني في آن آخر.

هذا الكتاب هو منجزٌ ضخّم استغرق نحو ثلاثة أعوام ونصف من العمل من محرّره د. سناء الشعلان ومن أقلام مَنْ شاركوا فيه ممّن عرفوا نعيمة المشايخ من قرب أو من بعد، أو ممّن قابلوها في رحلة الحياة، والقاسم المشترك فيه هو نعيمة المشايخ التي أضاءت الدرب، وزرعت حبّاً، ثم رحلت، وهي تحمل قبساً من نورها الذي لا يرحل عنّا، فطوبى لها، والرّحمة لروحها الطاهرة، والسّلام والخلود الأبديّ لها في الجنان في ضيافة الرّحمن الرّحيم.

عطوفة أ. د. نضال الأحمد العياصرة

المدير العامّ/ دائرة المكتبة الوطنيّة/ الأردن

٢٠٢٥



عطوفة أ. د. نضال الأحمد العياصرة مع الرَّاحلة نعيمة المشايخ في إحدى فعاليات دائرة المكتبة الوطنية/ الأردن.



لوحة غلاف الكتاب (رفيقتي الأبدية) بريشة عاصف نصريّ/ الأردن



لوحة (الأم وابنتها) بريشة حكيمة توكلي / إيران



لوحة (الحبّ الخالد) بريشة حكيمة توكلي / إيران



لوحة (الأم الطاهرة) بريشة حكيمة توكلي / إيران



لوحة (زهور الحبّ الأزليّ) بريشة حكيمّة نوکلي / إيران



لوحة (أمي) بريشة زهرا سياحي / إيران

شهادة إبداعية لنعيمة المشايخ عن الأمومة (الأمومة تعني أن تحصل على أكثر من فرصة للحياة)

* كلمة لنعيمة المشايخ في حفل حصولها على لقب الأم المثالية في عام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنية/ الأردن.

ابنتي سناء كانت دائماً تملك أسئلة غريبة، سؤالها الأغرب منذ طفولتها: "لو لم أكن ابنتك، وكان الأبناء يُباعون في الأسواق، فهل كنتِ سوف تختارينني، وتشترينيني لأكون ابنتك؟"

لطالما أضحكني هذا السؤال الغريب، لكن بعد سنوات طويلة من تجربتي في الأمومة لسناء وإخوتها الأحد عشر، أقول لها على الملأ، وعلى رؤوس الشهود: "نعم، كنتُ سأختاركِ أنتِ لتكوني ابنتي، وعندما أحظى بك سأشعر بأنني أم محظوظة لأنك ابنتي".

الأمومة لابنتي سناء الشعلان وهبتي حياة أخرى غير حياتي، وهي حياة سناء الكاتبة والأستاذة الجامعية والحقوقيّة الجريئة؛ لقد عشتُ معها من جديد حياة أخرى، لحظة بلحظة، عشتُ معها الحياة التي حلمتُ بأن أعيشها، لكنني لم أحظ بها في طفولتي أو شبابي بسبب حياتي الفاسية الظالمة.

لكن الأمومة وهبتي فرصة جديدة للحياة عبر ابنتي سناء الشعلان التي تقاسمتُ معها درها بكل ما فيه من دموع وابتسامات وأحلام وحقائق.

ابنتي سناء تشبهني شكلاً ومضموناً صوتاً وصفات مشاعر وطباع ومواهب، لكنني صممتُ على أن تحظى بما لم أحظ به من فرص الحرية والتفرد والإبداع والتعلم والسفر والفرح والتجربة، لقد كنتُ أحلم بأن أحظى بذلك كله، لكن الحياة حرمتني من ذلك كله، لكنني أعيشه من جديد مع ابنتي سناء على الرغم الحياة الحارمة لي.

لطالما أحببتُ الرسم والكتابة والسفر والعلم والحرية والنساء القويات صاحبات الإرادة والقرار، لكنني لم أحصل على ما حلمتُ به بعد أن ماتت أمي (زينب أبو شربي) رحمها الله، وأسكنها فسيح جناته، وتركتني وحيدة دون معين أو داعم أو قلب حنون؛ فتكالبتُ عليّ قسوة الحياة ومرارها؛ بذلك ادخرتُ أحلامي كلها لابنتي سناء، ووهبتها

إيماني كاملاً بها وبمواهبها وبأحلامها، ولم أبخل عليها في لحظة بإيماني المطلق بها، وبعميق دعمي الموصول لها.

راهنْتُ عليها بأربعة وأربعين عاماً من عمري، أخذتها من عمري، لأضيفها طوعاً ومحبةً إلى عمرها، أربعة وأربعون عاماً من دعمي لها، لتغدو طفلي الصَّغيرة سناء الأستاذة الدكتوراة والأديبة سناء الشَّعلان، وراء نجاحها اسمي، ووراء تميّزها تعبي، ووراء صمودها دعمي.

أمومتي لها عنتُ لي أن أكون أمّها وصديقتها ورفيقتها ومثلها الأعلى وقوّتها وشجاعتها وكنزها وبئر أسرارها وينبوع أحلامها، وعنتُ لي كذلك أن أؤمن بها، وأن أدعمها.

دعمتها منذ كان الرّسم صديقتها الأوّل، ودعمتها عندما قرّرتُ أن تكتب روايتها الأولى، وهي في الثامنة من عمرها، ودعمتها عندما قرّرتُ أن تطبع روايتها الأولى، وأن ترسلها لمسابقة ما في مصر، وساندها عندما قرّرتُ أن تسير في درب العلم، وأزرتها عندما قرّرتُ أن تكون صاحبة كلمة قويّة وجريئة، ثم قرّرتُ أن أرافقها إلى كلّ مكان لأحميها وأرعها، طوّفتُ معها على الأندية الأدبية والإعلاميّة، ثم على منارات العلم ودورها، وبعد ذلك كنتُ رفيقتها الدائمة في رحلاتها الأدبيّة والأكاديميّة في الكثير من دول العالم.

الأمومة جعلتني أذهب معها إلى السّودان والهند وكشمير والهمالايا وسوريا ولبنان ومصر والجزائر، وغيرها من بلاد الدّنيا، لقد رأيتُ الدّنيا بعينيها، سمعتُ النّاس بأذنيها، قرأتُ التّفاصيل بطريقتها، شاركتها في لحظاتها واحدة تلو الأخرى.

هذه التّجربة البديعة جعلتني أعيش فرصة الإبداع التي لم أعشها من قبل، وجعلتني أعيش الشّهرة التي لم أصادفها أبداً في حياتي، وسمحتُ لي بأن أقابل أناساً لم أكن لأقابلهم لو لم أشارك ابنتي سناء حياتها وتفاصيلها.

الأمومة تجربة مرهقة، وتكون مرهقة أكثر إن كانت الابنة مثل سناء؛ فهي ابنة مسكونة بالموهبة والإنجاز والتّحدّي، وكلّها أحلام وتحدّيات، عندها تصبح الأمومة معركة وتحدٍ وعمل موصول.

كان يمكن أن أقبل أن تقتصر أمومتي على أدوارها البسيطة والتقليدية، لكنني رفضت ذلك، وصممتُ على أن أعيش الأمومة الشاسعة حيث الإبداع، وعشتُ مع ابنتي سناء تفاصيل حياتها جميعاً.

الآن أعرف كيف يكابد المبدع، وكيف يفكر، وكيف يحلم، وكيف يحزن، ويتألم، ويسعد؛ لذلك أنا مصممة على أن أكون الفرح لابنتي في أحزانها، والمشارك لها في أفراحها. الأمومة ليست فقط هي سلوك طبيعي وفطري كما يصفه الساذجون، بل هي أكثر من ذلك، وأعظم، فهي القدرة على أن تلد أزماناً أخرى، وأحداثاً أخرى، وأقداراً أخرى، لقد ولدتُ سناء مرة تلو الأخرى عندما شاركتها في دربها.

الآن أنا ألدّها مرّة أخرى عندما أحدثتكم عنها، الآن أنا أم أكثر وأكثر، ومرّة تلو الأخرى؛ لأنني أعيش التجربة، وهي تجربة الكتابة والإبداع والتميز، دائماً حلمتُ بأن أكون جريئةً وشجاعةً، وأن أحدث الناس عن تجربتي ونجاحي وتميزي في الحياة، الآن يتحقق جزء من حلمي، لقد عشته في حياة ثانية ليست حياتي فقط، بل في الحياة التي أعيشها عندما أعيش حياة ابنتي سناء.

أقول لكم إنَّ الأمومة لابنة مبدعة ومتميزة هي أمر متعب ومنهك ومرهق، هي تحدٍ كبير، هي رهان صعب كذلك، لكنني ربحتُ الرهان دون شك؛ لأن ابنتي الصغيرة سناء هي الآن نجمة في السماء، والآن أتحدث عن هذه النجمة، فأقول لكم هي نجمتي أنا، وأنا من صنعها. ما أجمل الأمومة عندما تلد نجومًا!

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته



الراحلة نعيمة المشايخ تلقي كلمتها في حفل حصولها على لقب الأم المثالية في عام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنيّة/ الأردن.



الراحلة نعيمة المشايخ تستلم شهادة حصولها على لقب الأم المثالية في عام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنيّة/ الأردن.



الباب الأوّل

شهادات إنسانيّة وإبداعية ثريّة



(١)

أمي الصديقة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. سناء شعلان (بنت نعيمة) / الأردن / الابنة الكبرى للراحلة نعيمة المشايخ.

شاء الله العزيز القهار أن تر حل الدنيا كلها عنِّي يوم الأ حد فجرأ الموافق
٢٠٢١ / ٩ / ١٢ برحيل أمي الطاهرة الحبيبة (نعيمة المشايخ) عن هذه الدنيا التي كانت
زينتها الوحيدة لي.

رحلت أمي عن الحياة بعد صراع مرعب مع السرطان الذي هاجم جسدها الطيب
الضعيف بشراسة وخبث وتجبر، وانتشر في جسدها من ثديها إلى نخاعها ودماغها وكبدها
ورتيها، لكنها ظلت مؤمنة محتسبة عند الله عز وجل، وهي تحتل الألم بصمت ورضا
دون شكوى أو تذمر حتى فارقت الحياة على إيمانها العميق الطاهر.

لقد رحلت أمي عن عالمنا القبيح، وأخذت كل فرح لي معها، بل أخذت روحي
معها، ولم يبق مني في الدنيا إلا جسدي بعد أن رافقتها في رحلة مرضها ثانية بثانية،
وتساقطت روحي أروا حاً، ومت معها مرات قبل أن نموت أخيراً سوياً، هي بموت
الجسد، وأنا بموت الروح والفرح.

رحم الله أمي نعيمة المشايخ؛ فهي ستري في الحياة والآخرة، وهي الدنيا كلها لي؛
وبرحيلها رحل العالم كله، وما بقي لي منه أحد.

كل من عرف أمي يعرف كم أحببت الله وخلقته أجمعين؛ لأنها أطيب قلب في هذا
الكون.

على ذكرك يا أمي حتى ألحق بروحك الطيبة الزكية التي تعطر روحي وقلبي وذاكرتي
حتى آخر نفس من أنفاسي؛ فأنت عشقي الأوحد في الحياة الدنيا الزائلة.

أنا اسمي سناء الشعلان بنت نعيمة، بعد أن كانت أمي تسميني (سونا) تدليعاً لي،
ونعيمة هذه هي أمي الحبيبة (نعيمة المشايخ) التي ألحقت نفسي باسمها منذ رحيل أمي عن
الحياة اعتزازاً باسمي أمي، وتطهراً به، وحفظاً له من النسيان بعد رحيلها عن هذا العالم.

وراء سناء الشعلان الأدبية الشهيرة والأستاذة الجامعية الناجحة والمرأة الدافئة المحبّة للحياة هناك امرأة لا تسكن الظل، لكنّها تخلق النور، وبه وله وفيه تعيش؛ إنّها أمّي الطاهرة التي لم تهني الحياة بشكلها البيولوجي التقليديّ حسب؛ فهذا أمر مفروغ منه، وكم من واهب حياة سلبها بقسوة فيما بعد!

ليس وهب الحياة فضلاً، لكن صنع الحياة وتشكيلها على الفضيلة وخلق أسباب السيرة هو التمثيل الحقيقيّ جوانب العظمة والامتنان جميعها، وأمّي العظيمة نعيمة المشايخ هي مَنْ كوّنت بوشائج روحها ودفقات قلبها ونبض عطائها سناء الإنسانية، وكوّنتها على ما تشتهي، وصنعتها على وفق ملامح روحها، فوهبتها الجمال الروحيّ في أجمل حالاته، والقلم هو أجمل ما وهبني أمّي في هذه الحياة.

أمّي المكملّة بالحكايات، والمؤمنة بي حدّ العبادة كانت شعوبيّ المحبّين المؤمنين بي، ولو كفرت أمّي بي لما نفعني إيمان البشر كلّهم بي، هي مَنْ قالت لي ستكونين كاتبة شهيرة، هي مَنْ قالت لي اكتبني دون توقّف، هي مَنْ زرعت نفسي قصصاً وحكايات متحقّقة بها، هي مَنْ كانت تحوّل مستحيليّ إلى ممكن، وحزني إلى غبطة، ويأسيّ إلى طاقة، وخوفيّ إلى شجاعة، بقلب أمّي عشّت طوال حياتي؛ لذلك فاض قلبي عليّ وعلى الدنّيا كلّها بالحبّ والعطاء والعمل.

لم أكنُ قدرها، بل كنتُ خيارها من الخيارات جميعها؛ لذلك تفانتُ لأجل خيارها المتمثّل بي؛ أوّل حرف قرأته في الأبجدية أو كتبته كان بتعليمها، أوّل حروف العلم حفظتها تلقيناً عن لسانها الشّريف، أوّل كتاب قرأته في حياتي كان هديّة منها، أوّل قصّة كتبها كانت بدعمها، هي مَنْ كابدت الحياة الصّعبة لتمدّني بكامل الدّعم الماليّ والعاطفيّ والمعنويّ، كانت القارئ الأوّل والنّاقد الأوّل والحبّ الأوّل في حياتي، ثم أصبحت، وستظلّ الحبّ الأوحد في حياتي.

هي مَنْ كانتُ تدخل معي عوالم قصصيّ لنختار سويّاً أجمل القصص أغرب الكلمات أبعد الوجوه عن النّور، هي مَنْ علّمتني أن أقول لا دون خوف، هي مَنْ علّمتني أنّ العار الحقيقيّ في الحياة أن لا نكون إيانا؛ لذلك حرصتُ طوال حياتي على أن أكون إياي مهما خالف ذلك أعراف القبيلة، وخاصم نواميس المجتمع، واصطدم مع قوى الاستلاب والامتهان.

أمِّي تراني بطلها الخرافي الذي يملك مفاتيح الكلمة والسحر والبيان، ويجيد أن يفرح قلبها؛ لذلك أثتُ مدائن روحها الطاهرة بتماثيل تقدير ومحبة لبطلتها الحبيبة سناء.

تسميني سونا؛ واسمها ملاكي الطاهر، وبين اسمي واسمها تسكن ذاكرتي التي تصح بمستحيل ما قدمته أمِّي لأجلي؛ لقد قايضت الزمن بشبابها وجمالها وصحتها نظير فرحي وسعادي ونجاحي وراحتي، وانتزعت الفرحة والسعادة والنجاح من حياتها؛ لتهبها كاملة إلي، وحدها من تعرف كيف يكون العطاء، وحدها من قالت لا للموت وللسرطان عندما داهماها منذ سنوات طويلة عمرها ربع قرن، وأنا طالبة صغيرة في الجامعة في مرحلة الدراسة الأولى، وقاومتها، ورفضت الرحيل كي لا تتركني يتيمة وحيدة في هذه الحياة، وحدها من ابتلعت آلام السرطان، واستمهلت الموت ساعة تلو ساعة كي لا تسقني حنظل اليتيم مبكراً.

لكن عندما عاودها السرطان من جديد بعد ربع قرن من غيابه عنها، وانتصر عليها بقوته الباطشة كانت أمِّي قد وضعتني على بر الأمان، وأغمضت عينها إغماضة الموت الأبدية، وهي تضع يدها في يدي، وتقول لي: كوني قوية، كوني ابنتي سناء التي ربيتها.

أمِّي قهرت الموت لأجلي، أمِّي سرقت السعادة من الأقدار لأجلي، أمِّي آمنت بي في لما كفر البشر أجمعون بي، أمِّي هي دليلي على أن الله جميل كريم يهبني الجنة في الأرض، كما يهبنا إياها في السماء إن أحسنا البحث عن عطايه في حيواتنا، أمِّي هبة الرب العظيم لي، وما أجمل هبات الرب عندما تكون على شكل قلوب أمهاتنا! أمِّي، تباركت حية وميتة، وتعاليت في السماء والأرض. اللهم استجب لي، اللهم آمين.

أمِّي هي من النساء الطاهرات العفيفات الصابرات المرابطات على بوابات الحياة بكل إخلاص ونضال وحب، ولي أن أقول بكل فخر بها أن أمِّي من جيل من النساء اللواتي التي حفظن جيلاً كاملاً من أبناء الهجرة والضيم والضياع والتشرد الفلسطيني في منافي الأرض كي لا ينقرض وجود الفلسطيني، وهي ممن حملن الأمل بالعودة، وأرضعنه لأبنائهن وبناتهن وهن يكابدن ضنك الحياة القاسية عليهن كي ينقذن أجيالاً كاملة من الضياع والموت والجهل والرذلة عن الأرض والوطن والرسالة.

أمِّي نعيمة من النساء التي شدت عضد رجلها أكان أباً أم زوجاً أم أختاً أم ابناً، وهي من فتحت حضنها الطاهر كي تربي الأبناء والبنات بأقل مقدرات الحياة، وتحدث الظروف الطاحنة لتقول للدنيا ومن فيها: هذا سعي فيها، وأنا فخورة به.

أمِّي تحملُ أعباءَ الحياةِ، وتلونُ أسرارَها، وتبتسمُ حتى وهي حزينةٌ كسيرةٌ، وترفضُ أن تستسلمَ، وترسمُ صورةَ الأمِّ الكبرى فلسطينَ في حنايا ثوبها الفلسطينيِّ المطرزِ بالحريزِ والحزنِ والانتظارِ، وهي مَنْ خرجتُ من الشتاتِ بضمةٍ من الرياحينِ من الأبناءِ والبناتِ المفاجرِ الذين أحسنتُ تربيتهم وتعليمهم، وهي مَنْ تجيدُ الابتسامَ والزَّغريدَ على الرِّغمِ من الجوعِ والحرمانِ، وهي مَنْ تعجَّنُ الوجعَ ليكونَ درباً جديداً لها ولأهلها ولأسرتها.

أزعمُ أنني أحفظُ آلافَ الحكاياتِ المشرفةِ عن عظمةِ أمِّي، هي حكاياتٌ صنعتها ببرِّها بضميرها وعقيدتها في الحياةِ، لا لأجل التَّفاخُرِ بها، بل لأنها من صميمِ وجودها وكيونتها معدنها الأصيل، إلا أنها حكاياتٌ مفاجرٌ، وأنا أفخرُ بها أمامَ الله وخلقهِ، كما أتية خيلاءً بأمِّي الصَّامدةِ المرابطةِ.

مَنْ فينا لا يحفظُ قصَّةَ نضالِ جدِّتهِ وأمِّه وخالتهِ وعمِّتهِ وابنته؟ من فينا لا يفخرُ عندما ينادونه باسمِ أمِّه الماجدة؟ من فينا لم تحنُّ عليه جدَّةٌ؟ ولم تقبله عمَّةٌ؟ ولم تدعُ له أمٌّ وخالةٌ؟ ولم تنتظرِ أوبتهِ أختٌ وزوجةٌ وابنةٌ وبناتٌ عمَّ وبناتٌ خال؟

أمِّي النساءِ هذه كلها؛ لذلك أفخرُ بها دون توقُّفٍ، هي طاهرةٌ ترافقني الآن عن يميني، وأحسُّ برائحَتها الطيِّبةِ تلمحُ يساري، إنها أمِّي الطَّاهرةُ الصَّديقةُ نعيمةُ عبد الفتاحِ إبراهيم المشايخ التي رحلتُ قبل أربعين يوماً إلى جوار ربِّها بعد صراعٍ شجاعٍ مع مرضِ السرطانِ ومع نائباتِ الدَّهرِ وصعوباتِ الحياةِ التي ما حنتُ عزيمتها، وما كسرتُ كبريائها، وما خفصتُ ملمتراً واحداً من شموخِ أنفها الأبِّي المتعالي على الحزنِ والضعفِ والدُّلِّ والبوحِ.

أنا أ. د. سناء بنت نعيمة المشايخ، وأمِّي نعيمة المشايخ هي الزَّكيةُ الورديةُ مثالٌ للمرأةِ الفلسطينيَّةِ الطيِّبةِ الزَّكيةِ، فأينما حضرتِ الفلسطينيَّةُ الطَّاهرةُ حضرتُ أمِّي.

كم كانتُ أمِّي ستفرحُ لو ظلَّتْ معي بجسدها لا بروحها فقط! فتلتقي الأهل والأقارب بجسدها لا بروحها فقط، إذن لسلمتُ عليهم واحداً فواً واحداً، ولقبَّلتُ قريباتها بحنانٍ بقبلكها الطيِّبةِ الفواحةِ بالمحبَّةِ والإخلاصِ، ولسألتُ عن أحوالِ الأهلِ والولدانِ، وهي مَنْ تعرفُ أقاربها واحداً واحداً، وتحفظُ سلاتلهمَ وحكاياتهم، وتعرفُ أسرارهم،

وتفخر بهم جميعاً، وهي مَنْ اعتادتْ على أن تبحث عنهم في الوجوه والأسماء والأماكن
بسؤالهم المكروور اللاهث: أنت من أي بلد يا بني؟

أمي نعيمة هي امرأة فلسطينية أصيلة، تضحك ولو كان الحزن يغشى قلبها الطيب،
ترحب بالأهل والزوار ولو كان حجرها خالٍ، تجودُ بحبها وعونها وتعاطفها واهتمامها
وحضورها ولو كان الضعف يتعاضمُ عليها، والمرض يعضُّها، تخفي أسرار الحزن والقطيعة
والخذلان وخيبة الأمل، وتزعم أنها في خيرٍ، وتدعو لمن قطعها ووصلها بكل خير، وتتفاخرُ
بمن هو في رداء التَّفَاخِرِ أو دونه، أمي نتييفة (من قرية بيت نتييف) حقيقية أصيلة.

أعرفون كيف تبكي أمي نعيمة عندما تحزن وتكسر؟ هي تبكي على استحياء،
وتمسح دمعها من المحجرين قبل أن تدركها أي عيين، وتزعم أنها في خيرٍ.

هكذا تعيش أمي الفلسطينية، وتموت، رافعة الرأس ولو كان القلب حزينا، وهكذا
رحلت أمي التي رافقتها ثمانية فثانية في رحلة صراعها من المرض، لم تبك ولا مرة، ولم
تعترض أبداً على المرض، ولم تفر أي زفرة احتجاج، ولبت نداء ربها هادئة واثقة حونة
صافية الملامح كما عاشت كذلك.

أمي نعيمة الشقراء ذات العينين الخضراوين الكريمتين المعطرة النَّاصعة البياض في
المحيا والقلب والكلمات والسريرة تحضر بي دائماً، كما تحضر النساء الفلسطينيات في
أعمالي ومخيالي وفكري على قيد الحياة كن أم راحلات عن هذه الحياة الفانية؛ فهن انتماء
لسلالاتهن الماجدة، وهن مَنْ يحضرن مزيينات بالشرف والحياء والحشمة والصلاح،
ويلبسن الأثواب الفلسطينية الموشحة بالحرير المعتمق بالصبر والادخار والانتظار وحييات
الأمل، ويخرجن أثوابهن الزاهية وجليهن المدخرة وابتساماتهن الدائمة الخضرة، ويلبسنها
في الأفراح، ويدفنن أحزانهن في صدورهن الحنونة، ويرفعن الأيدي سائلات الله عز وجل أن
يحفظ الأرض والولد والأهل والبركة، وينسين من طبيتهن أن يدعين لأنفسهن.

أمي من تلكم النساء الصالحات، بل هي سليلتهن، كما أنا سليلة نعيمة عبد الفتاح
المشايع بنت زينب موسى أبو شربي بنت رسمية عقل وصولاً إلى أمنا حواء من النساء
الطيبات الصالحات المحتسبات المعطرات، وهن أجيال متعاقبة من النساء اللواتي صدقن

الله، فصدقهنّ، وحفظن الله، فحفظهنّ، وأدّين الرّسالة على أنتمّ وجهه، ورحلهنّ إلى جوار خالقهنّ معطّراتٍ بالسّيرة الصّالحة العبقة التي نتغشّها ليلَ نهار، وتغشّانا في سرّنا وعلنيّتنا. أمّي نعيمة زهرةٌ من زهراتِ فلسطين والحياة، وقلبٌ من قلوب الأمهات الصّالحات، ورضا من رضا، ورحمةٌ من رحمة، ونورٌ من نور، عندما تضحكُ أمّي نعيمة ترى فيها قلوب أمهاتنا الكونيّات الطّاهرات، وعندما تحزنُ تغمرُ الأرضُ أمطاراً صامتةً ملغزةً، وعندما تبذل لا تقبل بأن تبذل أقلّ من روحها المقدّسة؛ فهي مبدولة على العطاء.

رحلتُ أمّي عن الحياة جسداً، وظلّت بروحها مقيمةً معي، حاضرةً بي وبمنجزني وفي كلّ مَنْ أنجبته وربّته وأحسنت إليه، وحاضرةً كذلك في حبّات المفتول البلديّ وفي أقراص السّبانخ واللحم وأطباق المسخّن البلديّ بزيت الزّيتون الفلسطينيّ التي كانت تتنّفن في صنعه، وإطعام النّاس منه صدقة لوجه الله تعالى على أرواح سليلاتها من الأمهات الرّاحلات، وعلى رأسهنّ أمّها زينب وجدّتها رسميّة.

أمّي حاضرةٌ الآن في هذا العالم الكبير الصّغير الذي طالما عطّرتّه في حضورها لمناسبات أهلها في السّراء والضّراء، وحاضرةٌ في صوتها الحنون الذي كان يشغل هذا الفضاء، وهي تسأل عن أحوالها أقاربها واحداً تلو الآخر، وحاضرةٌ بنظراتها الحنونة التي تراني بهما أجمل بنت في الدّنيا، وترى صورتها منطبعة في عميق عيني ووجيب قلبي الذي يهتف بحبّها، كما هي حاضرة في نجاحي وعلمي وإبداعي وكلّ ما أنجزتُ وأنجزُ وسأنجز بإذن الله تعالى؛ فذلك كلّهُ هوَ بركتها ورعايتها وتضحياتها وتعبها. السّلام عليك يا أمّي يومٍ ولدت، ويوم متّ، ويوم تبعثين حيّة من جديد.

ما أشدّ وجع اقتراف تجربة أن أحضر أوّل فعاليّة ثقافيّة دون أمّي التي كانت رفيقتي في كلّ مكان أذهب إليه منذ اعتليتُ سدّة الكلمة! ما أصعب أن تحضر أمّي معي بروحها فقط دون جسدي! وما أشدّ جزعي أن يظلّ المقعد الذي إلى جانبي فارغاً! أو تجلس فيه أيّ امرأة في الكون غير أمّي، بعد أن كانت تشغله أمّي بفرحتها الغارمة ورائحتها الوردية الرّكيّة؛ لتأملني بملاء فخرها، وأنا أنطق بالكلمات التي علّمتني أوالها، بعد أن أكون قد قرأتُ عليها كلمتي مسبقاً في البيت، وهي منّ اعتادت على أن تهتف بي ولي: كلمة رائعة، لا كلمات أجمل من كلماتك.

عزائي الكوني الوحيد هو أنّ أمّي نعيمة حاضرةٌ معي بروحها المشرّفة، كما تحضر معها أرواح نساء طاهرات يشغلن الذاكرة والمكان والفرح والحزن الخفي في صدري وفي دموعي السواكب التي أداريها بصعوبة وخجل.

عندما أتعطّر بنظقي لحروف (أمّي نعيمة) تقفز إلى ذاكرتي المشحونة بتفاصيل الحياة التي عشتها على امتداد ٤٤ سنة مع أمّي الحبيبة بنفس معنّاة بألمٍ عجيبٍ وأفراحٍ خرافيةٍ وانتظارٍ لا يعرف موئلاً وطريقٍ مسحورٍ لا يعرف نهايةٍ أو بدايةٍ أو أَرْصَفَة انتظار، بل هو بوح يروي حكاية كلمة، إنّها بداية رقص قلم، وأهازيج روح وتجليات ذاتٍ وأناشيد كلمات وانتحارات موانئ.

إذن، لأقل كانت ليلة صيفية دافئة تلك الليلة التي ولدتني فيها أمّي نعيمة في حيّ قديم، وفي بيت يكاد يكون تحت الأرض تحيط به أشجار بلوط عتيقة ودارس بيوت قديمة، كان يسكنها الشيشان المهاجرون في مدينة صويلح القديمة في الأردن.

تلقفتني أيدي الجارات الشيشانيات اللواتي أشفقن على جارتهنّ العربيّة الشابة الحبيبة التي صممت على الولادة في البيت خوفاً من المستشفى الذي تعتقد أنّه يأسر كلّ من يدخله، ويقدمه للموت كما حدث مع أمّها الشابة منذ زمن قريب، كما تلقتني يدي الدّاية أمّ محمود المغربيّة مصحوبة بتنهيدات الجدّة رسميّة جدّتي أمّي لأمّها التي كانت تلعب مع أمّي دور الأمّ البديلة بعد رحيل زينب جدّتي لأمّي قبل نحو عامين من زواج أمّي وإنجابها لي.

لقد تحمّلت أمّي نعيمة أيام مخاض سبعة، كادت تزهرق روحها، وأتعبت قابلة الحيّ أمّ محمود التي ما اعتادت ولادات متعسّرة كهذا، ثم أخيراً نزلتُ إلى الدّنيا مثل بزّاقة حمراء لزجة، وبرأس يشبه حبة الكوسا لشدة ما عانى في المخاض، وجسد نحيل لا يتناسب مع حمل أمّي الخرافيّ الحجم، ولا يتناسب كذلك مع مخاضها الطويل المتعسر، وهلّلت الجارات الشيشانيّات سعادة بمقدمي إلى الدّنيا؛ لأنّني أملك عينين زرقاوين؛ إذ جزم إنّي ورثتهما عنهنّ، في حين تمنّى أبي على استياء لو كنتُ ذكراً لا بنتاً، وسمّاني سناء على اسم حبيبة ذابت في الزّمن الماضي من سيرة حياته الحافلة بالنساء الساقطات في الظلّ وفي الحياة.

لم أجد في انتظاري أختاً أو أختاً، فقد كنتُ بكر أمّي نعيمة؛ لذلك كنتُ دائماً خلف باب غرفة مخاض أمّي لإحدى عشر مرة معنّاة، أنتظر أختاً أو أختاً لا أرغب فيه أصلاً،

وأعجّل ولادتهم بسرعة كي تنجو أمي من مخاضها الصّعب، وتكفّ عن صراخها الذي تشقّق روحها عنه، وأعجب ممّا يدفعها المرة تلو الأخرى إلى عذاب كهذا، لاسيما أنّني لم أقل لها -ولو مرة واحدة في حياتي- أنني أريد أخوة أو أخوات أيّاً كانوا، ما دام ألمها ووجعها هو ثمن قدومهم إلى الحياة.

لكنني في النهاية حصلتُ بالإجبار الطّبيعيّ على ست أخوات وخمسة أخوة، يكاد كلّ ثلاثة منهم يبدون توائم ثلاثة؛ لشدة تقارب السنّ بينهم.

لقد اضطررتُ أن أكون شريكة متعاونة لأمي نعيمة في تربية إخوتي وأخواتي؛ لذلك فقد عجّت ذاكرتي برائحة آلاف حفاضات الأطفال المتسخة، وحفظتُ عن ظهر قلب أوقات طعام الأطفال، وأزيز بكائهم، ووهج حماهم ومرضهم، وطقوس أكلهم وشربهم ونومهم ومرضهم، وامتلكتُ بذلك ذاكرة أمّ طفلة تعرف عن الأطفال أكثر ممّا تعرف عن نفسها.

لعلّ هذه الطّفولة التي حاصرتني في كلّ مكان حتى في بيوت الأقارب كثيري الأولاد في الغالب جعلتني أسيرة الطّفولة حتى سنّ السادسة عشرة، إذا بقيتُ حتى ذلك الوقت ألعب بالدمى، وأشارك الصّغار بطقوس لهوهم كلّها، وما كان التّوقّف عن اللّعب معهم إلّا قراراً منّي ألزمتُ نفسي به، وحملتُها به ما هو فوق طاقتها؛ إذ بتّ أخجل من ترقيص الدمى، وأنا أملك جسد امرأة تتسلّل إليه عيون الرّجال بفضول.

أمي المرأة العظيمة في حياتي لم تزعم يوماً أنّها قد قرأت عملاً أدبياً واحداً؛ فطفولتها البائسة المحرومة لم تنعم عليها بالكثير خلا تلك القصص الخرافيّة التي كان لي ولع شديد بها، وقد كنتُ أعدّها معيناً لا ينضب تغرف أمي منه في كلّ ليلة، وتهبني منه بسخاء، وترسلني بقصصها وقبلها إلى عالمه السّحريّ الرائع، ولطالما ظننتُ أنّ هذا الكنز لي وحدي، أليست أمي هي القيّمة عليه؟

كنتُ أتميّز غيظاً إذا علمتُ أنّ طفلاً أو طفلة يحفظان ما أحفظ من القصص ظلّاً منّي أنّها تعود لي وحدي؛ فسندريلا صديقتي المسكينة، وعقلة الأصبغ صديقي القزم المشاكس، وعروس البحر تبوح لي بأسرارها، والأمير الوسيم سيخطبني عندما أكبر،

والسّاحرة الشّريرة كم أتمنّى أن أعصّها! وشهرزاد تملك مثل أمّي الكثير من القصص، وعنتره ليس أقوى من أبي.

ما كنت لأتسامح مع أيّ رواية تغيّر كلمة ممّا أحفظ لاعتقادي الطّفولي الرّاسخ بأنّ حكاياتي مقدّسة المنقولة عن أمّي نعيمة لا تحتل أيّ تحريف.

فيما بعد سلّمتُ بأنّ شركائي في هذا الكنز كثير، ولا طاقة لي بالاستثمار به دونهم، وقبلتُ بالعشق الشديد لقصصي غنيمة في هذه القسمة.

الكتاب الأوّل الوحيد الذي ملكته في حياتي كان قصّة أهدتها أمّي لي، لم أكن حينها أعرف القراءة؛ فما كنتُ قد تجاوزت الثالثة بعد من عمري، لكنني سعدتُ بها، وظننتُ أنّها المطبوعة الوحيدة من نوعها في العالم، لكنّ القصص والكتب توالّت بعدها، وانهالت عليّ من طرف أمّي التي لاحظتُ غرامي العجيب بالكتب، إلى أن تعلّمتُ القراءة، وقد تعلّمتها في الصّف الأوّل بسرعة عجيبة، وطفقتُ حينها اكتشاف عوالم قصصي، وما ظننتُ أبداً أنّها بهذا الجمال.

أمّي الحبيبة هي امرأة مستحيلة، وما كنتُ لأكون أنا لو لم تكن هي أمّي؛ فهي عوني وملهمتي، فقلّة من النّساء من يستطعن التّعامل مع طفلة شقية عنيدة متمرّدة مثلي، تريد كلّ شيء، وتسال عن كلّ شيء، وتشكّ في كلّ شيء، مثلما تعاملتُ أمّي معي التي ملأت نفسي حبّاً لطبيعتي المتعبة، وما تبرّمتُ بي يوماً، وكانت تتفهّم أخطائي وعثراتي، وتشاركني أحلامي، وتؤمن بي، فلو كفرتُ بي أمّي لما نفعني إيمان البشر أجمعين بي.

كلّ من حولي شجّعوني على إبداعي، ودفعوني بكلماتهم الطّيبة إلى المزيد، لكن مالي والكلمات؟ فهي هباء وهواجس، أمّا أمّي فكانت نوراً ويداً في طريق الحياة، آمنتُ بي دائماً، ودعمتني دون ملل أو كلل، طوّفتُ بي على الكثير من الملتقيات الأدبيّة والأمسيات القصصيّة، وأرسلتُ مشاركاتي إلى الكثير من المسابقات والمجالات.

في يوم قرأتُ أنّ الهيئة العامة للكتاب في مصر تعقد مسابقة في فنّ الرّواية، وحينها لم أكن قد تجاوزتُ العاشرة من عمري بعد، ولم أقرأ بنداً يخصّ اشتراط سنّ محدّدة للمشاركة في المسابقة، وهو سنّ أربعين سنة، فقررتُ في لحظة تحدّ مجنونة أن أشارك في

هذه المسابقة، بسرعة عجيبة وفرت أمي لي آلة كتابة وكمية مهولة من الأوراق البيضاء، وأنهت الرواية الضخمة، إذا تجاوزت المئتي صفحة.

دفعت أمي مبلغاً مالياً ضخماً في تقديري طفولتي من مدّخراتها الخاصة، وهي مدّخرات شحيحة قليلة ونادرة، وأرسلت الرواية إلى المسابقة في مصر في طرد بريدي مستعجل ومسجّل. وانتظرت الرد.

لكن أحداً من مصر لم يهاتفني بما يخصّ روايتي العتيدة، وطال الانتظار، وشعرت من جديد بخيبة أمل، لكن أمي صمّمت على أن روايتي ممتازة، وأنها تستحق الفوز، فصدّقت أمي؛ فهي لا تكذب أبداً، وتجاهلت المسابقة التي ما بالّت بمشاركتي الجريئة، إذ عرفت بعد سنين من هذه الحادثة أن المسابقة كانت لأعلام الروائيين العرب، لا لطفلة صغيرة وعنيدة تعشق الكتابة، وتغامر بكلماتها الجديدة في بحر متلاطم من الحكايات والقصص ولحظات التمني والانتظار.

أه كم عناني وعذّبني ذلك السلطان السحريّ الذي اسمه القلم، فقد كان حبيّ الكبير، إلا أن حبيّ الأعظم هو حبيّ لأمي نعيمة؛ فهي كلمة البداية، وهي كلمة النهاية؛ فما كنت لأكون لولا حبّ أمي نعيمة الصديقة.

هذه أول مرّة لن تكون أمي خلف الكلمات تبسم لي مشجّعة عاشقة فخورة بي، فلا يعرف عن وجودها هناك مثل ملاك حارس سواي، هذه المرّة أمي ليست في الحياة، لكنّها في قلبي ووجودي، وهي اليوم بطيفها وعظمتها وإبداعها أمام الكلمات والموضوع الأوحد لهذا الكتاب لأتحدّث عنها؛ فلا حديث عنيّ يمكن أن يكون صادقاً وحقيقاً ومخلصاً إلا إن بدأ من ملاكي الطاهر، وهي أمي الحبيبة نعيمة المشايخ ابنة زينب أبو شربي ابنة رسمية عقل؛ فقد كانت أمي تعتزّ بنسبها من النساء؛ لأنّهنّ كنّ طاهرات صابرات مجاهدات وعظيمات، وهي من قطرت في روعي خلاصة أرواحهنّ المقدّسة.

أمي نعيمة لم تكن أمّاً عظيمة فقط، بل كانت أديبة جميلة متوارية خجولة، ولو قيّضت لها الظروف التي قيّضت لي بفضلها لكانت الآن الأديبة الأشهر عربيّاً، ولفاقتني شهرة وإبداعاً وحضوراً، إلا أنّها عوّضت بي خساراتها في الحياة، ونذرت نفسها لأجل قلبي وإبداعي وعملي البحثي والأكاديمي، ورأت في نجاحي نجا حاً لها، ووضعت بين يدي

مقدّراتها جميعاً؛ لأظفر بما لم تستطع أن تظفر به، وكانت ترى في نجاحي انتصاراً لها، وفي اسمي ووجهي الباسم ثأراً لها من كلّ ما حرمتها الحياة والناس القبيحة منه.

يمكن أن أقول بكلّ صراحة أنّ أمّي ضحّت بموهبتها وبنفسها لأجلي، وأنا قبلت هذه التضحية حتى حين لأحقّق لأمّي حلمها بي، وكى لا أحذلها، وكى لا أكون خسارة جديدة في حياتها بعد خسارتها في نفسها.

الآن بعد رحيل أمّي قرّرت أن أقول لا لصمتها وتضحياتها وإثارها وتقديمها لي عليها وعلى البشريّة جمعاء، وأن أنشر أعمالها المخطوطة، وأنّ أقدّمها للمجتمع الأدبيّ بما يليق بها؛ فهي الكاتبة الجميلة الرّقيقة المرهفة، وهي الإنسنة العملاقة، وأنا حبيبتها الأثيرة سوف أقدّم منجزها الإبداعيّ للبشريّة جمعاء، بعد أن كانت رفيقتي المخلصة لنحو نصف قرن من حبّها وعظمتها وتجلّيات أمومتها العملاقة المقدّسة.

أمّي عاشقة للمرويات الشّعبيّة وموثّقة حاذقة للتاريخ الفلسطينيّ المعاصر، وكاتبة مدهشة للقصة لا سيما قصّة الأطفال، كما هي كاتبة مبدعة في أدب الخواطر واليوميات والمذكرات وأدب الرّحلات، وهي أهمّ من ذلك كلّ إنسانة حقيقيّة بكلّ ما في الكلمة من جمال ووجع ونقاء.

أمّا أنا فجميعكم تعرفون؛ فأنا أكاديميّة وكاتبة وناشطة وإعلاميّة في حقوق الإنسان، لكن عليكم أن تعرفوا أنّي كيانٌ قد عبّج بعرق أمّي وتضرّعاتها لله لعوني وحمائتي من كلّ شرٍّ ومكروه.

أخال الله قد أحبّ أمّي؛ لذلك اصطفها إلى جانبه؛ فرحلت مبكراً قبل اكتمال حلمها بها وحلمي بها، وأنا من كنتُ أعتقد أنّها ستكون رفيقتي حتى نغادر الحياة سوياً، يدها في يدي، وصوت وجيبها هادي الرّحلة نحو الرّب العظيم.

كما كانت الهادي لي في الحياة والإبداع؛ فهي من شجّعني على الإبداع والعلم والانطلاق في الحياة، وهي من كانت تؤمن بحلمي، وتسير معي خلفه، وهي أوّل من علّمني حرفاً، وهي من أمسكت يدي لأرسم أوّل خطّ، وهي من حفّظتني أوّل آية قرآنيّة، وأوّل قصيدة، وأوّل نصّ قصصيّ، وهي من اشتريت لي القصص المصوّرة ومجالات الأطفال والألوان والأقلام، وهي من كانت تقرأ قصصي التي سرعان ما أصبحت روايات في طفولتي

المبكرة قبل أن أتجاوز العاشرة من عمري، وهي مَنْ طوّفتْ معي على منارات العلم والأدب، وهي مَنْ سافرتْ معي إلى كلِّ مكان في الدُّنيا حتى، وهي في عزِّ مرضها الذي كان ينهشها بصمت لتكون رفيقتي الأزلِّيَّة المقدَّسة.

أمِّي صاحبة الفضل في وجودي أدبيًّا وأكاديميًّا، كم هي مَنْ وهبتني شعلة الحياة، فضلاً عن أنَّها وهبتها لأحد عشر أخاً وأختاً غيري، إلاَّ أنَّها ولدتهم من بطنها، وولدتني من قلبها، فكانوا بشراً فانيين، وكنتُ قبسها المنير المنتشي بها. الرِّحمة والسَّلام والفردوس والخلود الأبديّ لأُمِّي نعيمة الطَّاهرة الصَّديقة.

في طفولتي اعتدتُ على أن أسأل أمِّي نعيمة سؤالاً عجيباً، وهو: "لو لم أكن ابتك، وكان الأبناء يُباعون في الأسواق، فهل كنتِ سوف تختارينني وتشترييني لأكون ابتك؟"، كانت تضحك أمِّي من هذا السؤال، وتصمتُ، وكأنَّها تنتظر حكمة الزَّمن لتجيب بثقة عن هذا السؤال، وعندما كبرتُ أجابتنني بصراحة وثقة: "نعم، كنتُ سأختارك ابنة لي، وأشتريك، وأشعر كم أنا محظوظة لأنكِ ابتتي".

الآن أقول لأُمِّي نعيمة التي لا بدَّ أن روحها الطَّاهرة ترافقني في كلِّ مكان: أنا أيضاً كنتُ سوف أشتريني، وأختارك لو كانت الأمهات تُشترى، ولجثوتُ على قدمي أمام الله طوال العمر شكراً لأنَّها خصَّني بك، واختاركِ أمًّا لي".

أمِّي تعاملتْ معي بأوممة محترفة، وكأنَّها كانتُ أمًّا لألف عام، وعاشت الأوممة دهرًا بعد دهر، واحتملتْ صعوبة التَّعامل مع طفلة موهوبة قلقة شقيَّة عنيدة خارج عن السَّرب مثلي.

أمِّي وُلدت في يوم ١٣ من شهر أيَّار للعام ١٩٥٣، فجاءتْ صيفيَّة الطَّباع والدَّفء والعطاء، حلوة المذاق في كلِّ شيء، لا شيء في الكون يعكّر صفو روحها، وحلاوة معشرها. عاشتُ يتيمة الأمِّ، وتحملتُ بعد أمِّها مسؤوليَّة أسرة كبيرة فيها طفل صغير تركته أمُّها لها إرثاً ثقيلاً وعزيزاً على أمِّي، فكانت الأمِّ للجميع، والقلب للحنون للأسرة المنكوبة برحيل الأمِّ، ثم بعد زواجها كانت الأمِّ لاثني عشر ابنًا وابنة فضلاً عن أمومتها لأخوتها وأختها الوحيدة، وبذلك هي فعليًّا كانتُ أمًّا لجيش من الأبناء والبنات والأخوة

والأخوات، ومن ثمّ أبناء الأصدقاء والأقارب والجيران والمعارف؛ فأينما حلّت كانت الأم الرّؤوم حتى لمن هم أكبر منها سنّاً؛ فقد كانت أمّاً كونيّة متجاوزة الزّمن وتفصيل الأعمار. لقد حظيتُ بملاك اسمه (نعيمة)؛ فكنتُ إيّاها، وكان إيّاي، والآن أنا في صدد إطلاق رواية مشتركة لنا كانت أمّي تحلم بإطلاقها، فضلاً عن إطلاق أعمال أخرى تخصّ أمّي؛ فقد حان الوقت لتكون أمّي أمام الكاميرا لا خلفها، وأن أرفض المزيد من إثارها لي أكانت على قيد الحياة أم راحلة عنها، على الرّغم من أنّها حوال كلّها على قيد الحياة في نفسي لا تموت، ودائمًا سأقول لها دون توقّف: أحبّك يا ماما نعيمة.

ملاحظة: هذا النّصّ هو كلمة قدّمتها أ. د. سناء الشّعلان في حفل تأبين والدتها نعيمة المشايخ في جمعية السماعنة (بيت نثيف) في العاصمة الأردنيّة عمّان، بتاريخ

٢٠٢١/١٠/٢٣



أ. د. سناء الشعلان تلقي كلمتها في حفل تأبين والدتها نعيمة المشايخ في جمعية السماعنة (بيت نتيف) في العاصمة الأردنية عمّان، بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠٢١



الراحلة نعيمة المشايخ مع ابنتها سناء الشعلان في صور من رحلة حياتهما.

(٢)

مرحيل نعيمة المشايخ

بقلم: العلامة أ. د. فاروق الباز/ مصريّ مقيم في أمريكا/ جيولوجيّ مصريّ، عمل رئيساً لمجموعة العلماء في برنامج (أبوللو) التي اختارت مواقع الهبوط على سطح القمر/ وكالة ناسا.
 رحم الله الأديبة العربيّة المرموقة الرّاقية نعيمة المشايخ. لنا أن نذكر أنّها تركت لعالمنا العربيّ الأديبة المرموقة د. سناء الشعلان؛ لتتبرع عقولنا، وتسعد أوقاتنا.
 أدعو الله -عزّ وجلّ- أن يرحمها رحمة واسعة، وأن يسكنها في فسيح جنانه.

(٣)

المرحومة نعيمة المشايخ الأديبة والإنسانة

بقلم: عطوفة أ. د عبد الرّحيم الحنيطيّ/ الأردن/ الأمين العامّ المساعد في اتحاد الجامعات العربيّة، والرئيس الأسبق للجامعة الأردنيّة وجامعة الهاشميّة وجامعة مؤتة.
 الكاتبة والروائيّة والأديبة صاحبة الحضور الدّافئ في عالم الإنسانيّة والحرّيّة الأديبة الكبيرة نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى، غرست بحروفها معاني الجمال كلّها، لتتشرها بين السّطور والكتب، أنّها عقب جميل، يبلغ شذاه كلّ مَنْ عرفها، وسمع عنها.
 كانت -رحمها الله- معروفة في شغفها للأدب والعمل، عرفتها هكذا، أديبة بكلّ ما تعنيه الكلمة من معنى، وفي الوقت ذاته هي أمّ عظيمة، وذات إرادة قويّة؛ فالأمومة عندها غامرة، وقد تمثّل هذا برعايتها لغرسها الرّاق، وهي ابنتها الدّكتورة سناء الشعلان التي هي خير خَلْفٍ لخير سلف.

نعيمة المشايخ، ما إن ترها، حتى تتشكّل لديك صورة كبيرة عن القيم الجميلة والإيجابيّة في المجتمع، ويلقى في روعك انطباع مدهش حول شخصيّتها العلميّة والعملية، وحنكته في الحديث، ورزانتها وأدبها في الحوار.

عزّاونّا أنّ نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- قد أنجبت لنا الأصيلة الأديبة الدّكتورة سناء الشعلان، وهي شبيبتها شكلاً وجوهراً، فنعم الفرع من ذاك الأصل.



سنة الشعلان في حفل تكريم لها في الجامعة الأردنية
برعاية عطوفة أ. د عبد الرحيم الحنيطي بوجود الراحلة نعيمة المشايخ.



الراحلة نعيمة المشايخ مع سنة الشعلان في حفل تكريم لها في الجامعة الأردنية
برعاية عطوفة أ. د عبد الرحيم الحنيطي.

(٤)

الشيخة الأدبية

بقلم: عطفة أ. د عبد الكريم القضاة/ الأردن/ رئيس الجامعة الأردنية السابق، وأديب ومفكر وطبيب جراح لدماغ وأعصاب الأطفال.

في حفل بهي بهيج لتكريم الباحثين المتميزين في الجامعة الأردنية، التقيت لأول مرة قبل حوالي ثلاثة أعوام مع الأديبة نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى، كانت ابنتها الأديبة الدكتورة سناء الشعلان - حينئذ - قد فازت بجائزة الباحث المتميز في الجامعة الأردنية، وقد قمت بتكريمها في ذلك الحفل بوصفي رئيساً للجامعة الأردنية، حيث أصابني شعور تلقائي بأن أكرم والدتها التي رافقتها في ذلك الحفل؛ لإحساسي بأنها هي التي فازت، لكن الأديبة نعيمة بادرت بتكريمي بصورة تجمعي بها ومع عميد البحث العلمي أ. د. رضوان عبد الله الوشاح والدكتورة سناء الشعلان.

قرأت ما تحدثت به الأديبة نعيمة عند تكريمها من قبل مبادرة أكرمهم الأردنية بلقب الأم المثالية؛ فشعرت بحرارة كلماتها الصادقة التي جسدت مسيرة وكيونة المرأة الصابرة النقية من عهد حواء حتى الآن.

شعرت أن عمرها يساوي مجموع أعمار بناتها وأبنائها، كأنها تولد من جديد، وتكبر مع كل واحد منهم، وتسافر إذا اقتضى الأمر معهم خارج الوطن إلى بلدان عديدة؛ لتزيد من إبداعاتهم وحكمتهم ونشاطاتهم الثقافية والاجتماعية والأدبية بنسق متسارع.

الأديبة نعيمة المشايخ تعود جذورها إلى في الأرض المباركة في مدينة الخليل الفلسطينية من أسرة معروفة، وقد أنجبت اثني عشر بنتاً وابتناً، فكانت الشمس التي أضاءت دروب نجاحهم مبتدئة بالدكتورة سناء الشعلان (بنت نعيمة) المشايخ، كما تحب أن تسمي نفسها.

حضرت حفل إشهار ابنتها الدكتورة الأديبة سناء لإحدى رواياتها، وشاهدت والدتها الأديبة نعيمة المشايخ تتفاعل مع كل حرف وكلمة ومعنى ورسالة في تلك الرواية، وكأنها روح واحدة جمعتها مع ابنتها سناء.

ما تركته الشَّيْخَةُ الأَدِيبَةُ نَعِيمَةُ بِنْتُ المَشَايخِ - رَحِمَهَا اللهُ - وِراءَها مِنْ نَسْلِ طَيِّبٍ، وإِرثٍ ثقافيٍّ أَدِيبِيٍّ اجْتِماعِيٍّ، واسِمٍ وَحَسٍّ إنْسانِيٍّ، يَمَثُلُ قِصَّةَ رَاضِعَةٍ تُروى لِلأَجْمالِ القَادِمَةِ. إنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى يَكُونُ ذَلِكَ كَلَّةً فِي مِيزانِ حَسَناتِها، يَوْمَ تَكُونُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّماءُ غَيْرَ السَّماءِ. اللَّهُمَّ آمين.



الرَّاحِلَةُ نَعِيمَةُ المَشَايخِ عَلى يَسارِ عَطوْفَةِ أ. د. عبد الكَرِيمِ القِضاةِ مَعَ سَواءِ الشَّعْبانِ
فِي حَفْلِ تَكْرِيمِ لَها فِي الجامِعةِ الأُردُنِيَّةِ فِي حَفْلِ الباحِثِ المَتمَيِّزِ.

(٥)

نعمة المشايخ المرأة الجليلة

بقلم: أ. د عبد القادر الخالدي/ الجزائر/ الرئيس الأسبق لجامعة معسكر.

السيدة نعيمة المشايخ هي الوالدة العزيزة الأصيلة المعلمة القديرة، مربية الأجيال، المرأة الكريمة السخية الحكيمة التي أضحت مضرب الأمثال في الكرم والجود والأدب والإبداع؛ فلا غرو في ذلك؛ فهي مثل رائع سرمدِي في كل ما هو جميل، وابتتها الدكتوراة سناء الشعلان نسخة عنها، أنجبتها مبدعة لامعة وروائية كبيرة بعد أن أصبحت إبداعاتها محل اهتمام المثقفين في العالم وفي اللغات كلها.

لقد عرفنا السيدة نعيمة المشايخ من خلال زيارتها الميمونة المباركة إلى جامعة معسكر عندما كنتُ رئيساً لها. كانت، وستظل لنا المرأة النموذج البهّي المشرق في الفضائل النبيلة كلها، وهي قدوة عالية لطلبتنا في الأخلاق والتواضع، بل كانت سفيرة بحق لبلدها وللمرأة العربية.

رحم الله السيدة نعيمة المشايخ، وستظل هذه السيدة المحترمة الجليلة ترافقنا بذكراها دون رحيل عنا.



الأولى أقصى يمين الصورة: الراحلة نعيمة المشايخ، فسناء الشعلان، ثم أ. د. عبد القادر الخالدي في حفل تكريم لسناء الشعلان في جامعة معسكر الجزائرية.

(٦)

الراحلة نعيمة المشايخ أيقونة الثقافة والإبداع

بقلم: أ. د. عبد الله توفيق كنعان / الأردن / أمين عامّ اللجنة الملكية لشؤون القدس.

عرفت الأدبية الدّكتوراة سناء الشعلان من خلال دعوتي لها من أجل إلقاء أمسية شعريّة في نادي الفيحاء في عمّان، فوجدتُ أنّ لها من اسمها نصيب؛ إذ كانت شعلة من الثقافة والشاعريّة التي أشاد بها من كان له حظّ الإنصات لنصوصها وقصائدها الجميلة، ومن خلالها عرفتُ والدتها المرحومة نعيمة المشايخ، وودتُ لو تكرّر اللقاء بها؛ نظراً لما تتمتع به والدتها من ثقافة وشخصيّة لبقّة هادئة نيّرة الطّرح والفكر، لا يملك من يجالسها إلّا محبّة الاستماع لها بعناية، حيث تجول بك في مساحات واسعة من الثقافة والنقاش الهادف المثمر.

لمحتُ من خلالها ابنتها اللامعة التي تنتمي إلى أسرة أدب وعلم، ولا شك أنّك سريعاً ما تعي وتلمح دور والدتها في صقل شخصيّتها؛ فهي تقتبس الكثير من مدرسة الراحلة؛ فوالدها أديبة وكاتبة متنوّعة الاهتمام ينشط قلمها في التّأليف الشعريّ والمسرحيّ والثقافيّ بشكل عامّ.

لقد قرأتُ، وسمعتُ الكثير من ذوي الاختصاص فيها، لا سيما ممّن يمدح ما تركته من إرث أغنى بحق المكتبة المحليّة والعربيّة بالكثير من الدّراسات والنصوص، تستشعر من قراءة إنتاجها الأدبيّ المتميّز أنّها تملك بصدق معارف عميقة ورؤية إنسانيّة مفعمة بالقيم والتطلّعات بأنّ يعيش المجتمع ضمن إطار خلاق يحترم فيه الفرد الآخر، ويتفاعل معه، ويسمح للإيجابيّة والفضائل بأنّ تجد طريقها بسهولة في المجتمع لدفعه إلى العطاء والبدل.

بذلك تكون المرحومة نعيمة المشايخ سيّدة نابغة تنتمي إلى المدرسة والاتّجاه الإنسانيّ، ممّن ارتأت مع غيرها من المثقّفين إلى بناء أرضيّة متينة يستند إليها المثقّف والأديب النّمودج الذي نريده، فنحن اليوم كما هو ظاهر لمن يتابع السّاحة الثقافيّة لنحظ التّراحم والتّشابك الذي نعيشه في مختلف المجالات ممّا ينعكس بالضرورة على السّاحة

الفنيّة باختلاف مظاهرها ونشاطاتها؛ لذا فنحن في حاجة بحقّ إلى منبرٍ خيرٍ وقلمٍ أديبٍ حكيمٍ قادرٍ على تجاوز التحدّيات، ويسعى إلى تبني وبناء ثقافة ومناخ من التّفاؤل، يجتهد في إعطاء صورة جديدة تتغلّب على النمط الواحد، وتتجاوزهُ للانفتاح والتّغيير.

رحم الله الأديبة المثقفة نعيمة المشايخ، وجعل ابنتها المبدعة سناء الشعلان شعلةً أخرى مثل والدتها وامتداداً تميّز مثلها، فانقطاع المرء عن الحياة لا يعني بالضرورة غياب ما يدعو إليه من فضائل حسنة، لا تنساق إلى الأنانيّة والفرديّة، بل تنتمي إلى الجماعة، وتعمل من أجل مصالحها ومنافعها في الأدب والاقتصاد والاجتماع وكافة مناحي الحياة الصّوريّة للبقاء والنّهضة.

لقد رغبتُ في هذه العجالة أن أشير إلى ضرورة تبني النماذج الفكرية الجيدة والعمل على صقلها؛ لتكون عنواناً للثقافة الطيبة الناهضة بكلّ ما هو مفيد، لا سيما بما يخصّ ما يعالج منها قضايانا واحتياجاتنا، وربما وبحكم عملي ورسالتي في التوعية بقضية القدس خاصّة وفلسطين عامّة، كان لزاماً عليّ ومن باب التذكير والنصح بأن تبقى القدس قبلة أديبة تشغل بالنا وضميرنا وأقلامنا للدّفاع عنها، وضمان بقاء قضيتها المحور الذي ندور حوله، وتعمّق فيه، لتنال أرضنا العربيّة المحتلّة حرّيتها، وتكون -جرياً على عاداتها عبر العصور- مركز الثقافة العالميّة أدباً وتأليفاً.



أقصى يسار الصورة: السّطر الأوّل جلوساً أ. د. عبد الله توفيق كنعان، وفي أقصى يسار الصورة السّطر الثّاني جلوساً الراحلة نعيمة المشايخ في أمسية أدبية في نادي الفيحاء / الأردن.

(٧)

مجاورة مع نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ

بقلم: عباس داخل حسن / عراقي مقيم في فنلندا / أديب وناقد وإعلامي ومدير مركز التنوير الثقافي.

بعد غياب عن الأردن قرابة ثلاثة عقود ونيف عدتُ إليها بدعوة كريمة من الدكتورة سناء الشعلان (بنت نعيمة) لمجاورة ثقافية معها، ولم يخطر في بالي أن مبدعة كبيرة أخرى ستشاركنا المجاورة لحظة بلحظة؛ أنها الأم المبدعة نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ طيب الله ثراها، وهي الأم المثالية للعام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنية.

بكل ثقة وصدق أقول: إن الراحلة نعيمة المشايخ كانت أكرم من يمكن أن يُقابل في الحياة، وأكرما في كل شيء، هي بديعة نقيّة التدبّن والأخلاق والتواضع، حاتمية الكرم إلى حدّ يعجز الكلام عن وصفه، عرفها الوسط الأدبي من خلال ابنتها سناء التي أورتها جيناتها الإبداعية وطيبتها.

نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ كاتبة قصص أطفال وصاحبة قلم مدهش لا يعرفه كثيرون إلا المقربون جداً من الأصدقاء منها، وقد حالفني الحظّ للاطلاع على بعض مخطوطاتها من سيرة ومذكرات وعشرات القصص المخطوطة، وصولاً إلى بعض يومياتها المدوّنة بعد أن انتقلت إلى العالم الآخر اللامرئي.

هذه المخطوطات أمانة عند وريثتها الأدبية الوحيدة الدكتورة سناء الشعلان بنت نعيمة، ربما سترى النور بعد هذه الشهادات.

إن مهمة الأم التي كانت تقدّسها من أجل حماية أسرتها وحفدتها شغلتها طيلة حياتها، وأجلت نشر إبداعاتها التي لا يعرف عنها الكثيرون على الرغم من حضورها البائن في معظم نشاطات الدكتورة سناء الشعلان (بنت نعيمة)، وصولاً إلى رحلتها العديدة والاحتفائيات التي شاركنا الآخرين بها معاً، والجوائز الإبداعية التي حصدها الدكتورة سناء. ما هو مسجّل ومدوّن أقلّ بقليل من مشاركتها الثقافية والاجتماعية في الأردن وخارجه في عشرات الرحلات.

حالفني الحظّ كي أكون شريكاً (قارئاً) بالاطّلاع على رحلات الدكتور سناء الشعلان (بنت نعيمة) وأمّها رحمة الله عليها، وكتبتُ بعض مقدمات رحلاتهما، وهي - عندئذٍ - قيد الطّبع.

نعيمة المشايخ - رحمها الله تعالى - كانت امرأة قابضة على جذوة جذورها الفلسطينية الكنعانية، هي امرأة لا تستلم للأقدار مهما كانت، هي سيّدة فاضلة بشهادة كلّ من التقاها من (بيت نتيف) من مدينة الخليل حيث مغارة سيدنا إبراهيم عليه السّلام التي وهبها له الملك الكنعانيّ عفرون الحثيّ دون مقابل.

من أصيص تلك الأرض جاءت نعيمة عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ التي غدت شجرة وارفة ومثمرة، وستبقى كذلك ما بقي زيتون فلسطين، وما بقي الليل والنّهار.

بعد كلّ ندوة أقمناها في عمّان بصحبة الدكتورة سناء بنت نعيمة وأمّها نعيمة المشايخ شريكنا في الفعاليّات كلّها خلال المجاورة الثقافيّة كنتُ شغوفاً بأرائها الحكيمة وملاحظاتها التي لا تغفل شاردة أو واردة إلاّ والتقطتها، مثلما كنتُ شغوفاً بسردها التاريخي لما جرى، ويجري للقضية الفلسطينية؛ فقد كانت حريصة على سرديتها التاريخيّة بدقّة وموضوعيّة منقطعة النّظير؛ فهي مؤرّخة من طراز رفيع للفلكور الفلسطينيّ، و(للخرافيّات) الشعبيّة والأمثال الفلسطينيّة.

أمّا أطباقها الفلسطينيّة، فشهادتي فيها غير مجروحة؛ فقد كانت تصرّ على أن أحضر المائدة كلّ يوم في بيتها العامر والأنيق بأدقّ التفاصيل، وإذا ما اعتذرتُ عن الحضور لأيّ سبب كان، كانت تبعث لي أطباقها الشهية المعفّرة بزيت الزّيتون الفلسطينيّ الذي لا يشبه عبقه أيّ عبق، كما ترسل لي أطباق حلوى الخليل وفلسطين، وهي من لها وصفاتها السّحرية في الطّبخ التي لا يشبهها فيه أرقى الطّهاة المهرة.

مضت الأيام بسرعة البرق، ومددتُ إقامتي في الأردنّ لمرتين، وعند عودتي إلى فنلندا لا يمضي أسبوع دون أن أسمع صوتها الخفيض الذي يبعث الطّمأنينة عبر الاتّصالات الهاتفية، وهي تتصرّع لله - عزّ وجلّ - بأن يوفّق الجميع، وأن يحميهم من كلّ مكروه.

بقيتُ على تواصل مع الدكتورة سناء الشعلان ساعة بساعة، وهي تحرس صديقتها وحببتها السّرمدية الأمّ نعيمة عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ أثناء فترة مرضها.

هي لم تنم لأيام طويلة، وهي تسهر على أمها الحبيبة، وتتابع كل رمشة جفن منها بعد أن أعجزها المرض الصّامت اللّعين عن النّطق والحركة.

لا أقول وداعاً للسيدة نعيمة المشايخ؛ لأنّها باقية معنا ما حيننا. طوبى لروحها الطاهرة وحسن مآب، وهي تنعم في جنّة موعودة حيث ستجد فيها ندامى خالدّين أكثر أنساً وأكثر طهراً وعقّة وصدقاً ممّا هو في هذه الحياة من بشر.



الراحلة نعيمة المشايخ وسناء الشعلان بصحبة عباس داخل حسن في مجاورة ثقافية له في الأردن.

(٨)

الفقيدة نعيمة المشايخ تشارك في حفل تكريم ابنتها الدكتورة سناء الشعلان الفائزة بوصفها إحدى الباحثات المميزات في الجامعة الأردنية.

بقلم: أ. درضوان عبد الله الوشاح / الأردن / عميد البحث العلمي في حين هذه الفعاليّة ومنظم الاحتفال وأستاذ هندسة المياه في كليّة الهندسة / الجامعة الأردنيّة.

ما زالت صورة الأمّ الأدبية نعيمة ماثلة بخيالي، وهي تتعلّق بذراع ابنتها الدّكتورة سناء الشعلان في الحفل الذي قمّت بتنظيمه بوصفي عميداً للبحث العلميّ في الجامعة الأردنيّة في مطلع عام ٢٠٢٠ تحت رعاية الأستاذ الدّكتور عبد الكريم القضاة رئيس الجامعة آنذاك، لتكريم ثلّة من الباحثين المتميّزين في كافة الحقول المعرفيّة والأكاديميّة في الجامعة الأردنيّة.

كنتُ في استقبال الأمّ الفاضلة وابنتها بحرارة القلب المقدرّ لهذه السيّدة والأديبة المقدرة وابنتها الدّكتورة المتميّزة. للوهلة الأولى التي رأيتها فيها لمستُ مدى فخرها واعتزازها بابنتها المُكرّمة، كذلك فقد بادلنتي تلك الأمّ الحنونة الشّعور بالتقدير والثّناء على هذه الخطوة التي قامت بها عمادة البحث العلميّ وإدارة الجامعة لتكريم المتميّزين فيها.

كم كانت الأمّ فرحة وفخورة وأنا بمعيّة الأستاذ رئيس الجامعة نسلم درع وشهادة التّميّز للدّكتورة سناء الشعلان! عندئذٍ جاشتُ داخلي الذّكريات العزيرة عليّ عندما تذكّرتُ فرحة المرحومة والدتي وزغروتها السّلطيّة حين خرّجنا جلاله الملك الحسّن - رحمه الله تعالى - في احتفال مهيب بتخرّجي من كليّة الهندسة في الجامعة الأردنيّة في صيف عام ١٩٨١.

لم أنس أبداً تلك الفرحة الفطريّة لأمّ ترى تكريم فلذة كبدها المتميّز أمام قائد فدّ وملك أبويّ مثل الملك الحسّين الباني رحمه الله تعالى. مرّ ذلك الشّريط من الذّكريات في مخيلتي بعد حوالي أربعة عقود من الزّمن، وأنا أرى الفرحة الكبيرة في عيني الأمّ الأدبية الفاضلة نعيمة أمّ الدّكتورة سناء لحظة تكريم الدّكتورة سناء بنت نعيمة على المنصّة الرّئيسة.

بعدها أصبحت للدكتورة المبدعة سناء مكانة عزيزة في قلبي؛ لأنها ابنة بارة بأمها
تشاركها أفراحها كلها بمحبة ورعاية وحنان.

لقد فُجعتُ بخبر رحيل الفقيدة الكبيرة. رحم الله تعالى الفقيدة الغالية، وجبر خاطر
أهلها وذويها ومحبيها جميعهم، وعوضهم خيراً، ورحم الله أمهاتنا ووالدينا، وجزاهنَّ عنا
خير الجزاء.



أقصى يسار الصورة: أ. د رضوان عبد الله الوشاح في حفل تكريم سناء الشعلان
بصحبة الراحلة نعيمة المشايخ وعطوفة أ. د. عبد الكريم القضاة رئيس الجامعة الأردنية آنذاك.

(٩)

ماما نعيمة

بقلم أ. د. عبد الإله بنهدار/ المغرب/ أكاديمي وكاتب مسرحي وسيناريست.

كانت أول رحلة لي إلى الأردن، وكان أول لقاء لي بماما نعيمة المشايخ؛ كانت رحلتي أول معرفة لي بعمّان وأهل عمّان، وكانت لحظة معرفتي بها في مدينة عريضة وغالية الشّان، مدينة عريضة وغالية تشبه معزة وغلاء سيّدة نساء الشّام ونساء عمّان، هذه السيّدة التي تدخلُ غياهب القلب من أول نظرة دون استئذان، كلامها لطيف حين تستقبله المسامع والأذان، خفيفٌ مثل نسيم الأزهار، أو حفيف أوراق الأشجار، كم هو جميل وأخاذ حديث ماما نعيمة حين تستقبله الأذان! يرغمك حديثها على أن تسمع لما تقوله، وكأنك تسبحُ بخيالك في عنان السّماء، ويرغمك أن تصغي إلى كلامها المنثور المنظوم بحياء رقيق.

ماما نعيمة،

السيّدة الكريمة النّبيلة، قد عرفتها، ورأيتها لمدة ثلاثة أيام فقط، وكأنّها ثلاثة أعوام، رأيتُ فيها وفي حنانها أمي التي فقدتها منذ سنوات، صارحتني بحبّها الأموميّ لي، وعجزتُ عن أن أصارحها بحبّي لها، فقط تأملتّها، وقلتُ في قرارة نفسي والنظرات تعانق العبرات: أما أنا يا سيّدي العريضة، فعاجزٌ عن البوح لك بحبّي لك لَمّا عددتني ابناً من أبنائك، أولئك الذين واللّواتي لا أعرف منهم ومنهنّ إلّا واحدة، اسمها سناء.

نعم، أدرك أنّها قرة عينيك، نجمتك ونجمة الأديبات العربيّات، يخلّق اسمها مُجلجلاً في سماء العرب، قلتُ لي: سيّدي بملء فيك أنّك ارتحت لي من أول نظرة وفي أول لقاء، فقلت للّو مع نفسي يا الله، ما هذا البوح؟ ما هذا الكرم؟ ما هذا الجودُ الخارق؟ نعم، هذا هو الحبّ الصّادق، هذا هو الحبّ الإلهيّ الذي يحبّه الخالق.

ماما نعيمة،

حتى الآن وأنا في بلدي، وأشرب قهوتي على الشّاطئ، كعادتي أحاور أوراقي، وأراجع ما تخطّه يداي، بعيداً عن قبرك خطرتِ ببالي، ورأيتُ صورتك -كما رأيتك في أول لقاء- تتراقص أمامي، فقررت أن أرفّ إليك عبارات الحبّ التي غرغرت في عيني دموعاً، وأنا أكتب ما أكتب، حتى الآن لا أدري -ولا أخالني سأدري- ما سبب كيمياء هذا الحبّ الأموميّ والجنونيّ نحوك سيّدي؟

ماما نعيمة،

أنتِ الآن بين يدي الرَّحمن، تذكّري - وأخاف أن أُغْضِبَ ابنتكِ وفلذة كبدكِ وأنا
أنفُسُها في حَبِّك - إنَّني أنا وابتنتكِ الغالية سناء في حَبِّكِ صنوان، لا لشيءٍ إلاَّ لأنَّ الإنسانِيَّةَ
فينا تجعلنا نحبُّ الإنسانَ أينما وحيثما كان.

ماما نعيمة،

فلترقدُ روحكِ في سلام، ولتسعدي وتفرحي في دنياكِ الأبدِيَّة، ذهبتِ إلى دنياكِ لتنعمي
بالفردوس الأعلى، وتركتِ لنا دنيانا لنكدَّ، ولنسعى فيها، إلى أن يريد الخالق لنا اللِّحاق
بك، وهناك نستعيد حَبِّنا الوردِيَّ الرَّهِيَّ وحديثنا الشَّيْقَ اللَّبِقَ البهِيَّ.

ماما نعيمة،

أنتِ على قيد الحياة في قلوب بناتكِ وأولادكِ، وأنتِ حيَّةٌ - كذلك - في ضميري، كلِّما
تذكّرتكِ تذكّرتُ أمِّي، الفرق بينكما إنَّني أبداً لم أناديها ماما، دائماً وأبداً كنتُ أناديها:
"أمِّي"، فقط أنتِ ناديتكِ منذ أوَّل لقاء بيننا بـ "ماما"، وما زلتُ إلى يومنا هذا - وإنَّ بعد
المزار - أناديكِ، وسأظلُّ أناديكِ: "ماما نعيمة المشايخ".



الرَّاحلة نعيمة المشايخ وابتنتها سناء الشَّعلان
برفقة أ. د. عبد الإله بنهدار في مهرجان مسرحيٍّ عربيٍّ في الأردن.

(١٠)

أنا رفیق أمي في مرحلة حياتها

بقلم: محمد كامل أحمد شعلان/ الأردن/ ابن الرّاحلة نعيمة المشايخ.

لستُ الابن الأكبر في أسرتي، ولستُ الأصغر فيها لأحظى برفقة والدي والحصّة الأكبر من اهتمامها ومحبتها كما هو الحال في معظم الأسر العربيّة التي يحتلّ الابن الكبير فيها مركز الصّدارة والرّئاسة والاهتمام الأكبر به، ويحتلّ الابن الأصغر فيها مرتبة الدّلال والمعزّة الخاصّة على اعتبار أنّه (آخر العنقود)، لكنني على الرّغم من ذلك حظيتُ -بفضل محبّتي لأمّي- بمرتبة الرّفقة لأمّي الحبيبة الرّاحلة نعيمة المشايخ في درب حياتها لا سيما في السّنين العشرين الأخيرة من حياتها وحياتي وفي رحلة مرضها كذلك.

أعتقد أنّني حظيتُ بحظٍّ وافر وعريض لأكون صديق أمّي في رحلة حياتها، ولأكون ابنها المقربّ إلى نفسها حتى رحيلها عن الحياة، بل إنّها في فترة احتضارها لم تعدّ تنطق اسمًا لذكر في الوجود غير اسمي، وترى الرّجال جميعهم هم أنا فقط.

هذا الصّحبة غمرتني ببركات أمّي في الحياة، كما أجزم أنّني سأحظى ببركات هذه في مماتي وفي حياتي الآخرة بإذن الله عزّ وجلّ؛ فرضا أمّي الحبيبة هو بركتي في الحياة والآخرة. لا أجد الحديث المنمّق، ولا أحبّ الخطابات الطويلة، ولا أعشق اللّغة كما تعشقها أمّي الحبيبة نعيمة المشايخ، ولم أرث عنها الإبداع الأدبيّ، كما ورثته عنها أختي الكبرى د. سناء شعلان، لكنني أجد أن أعيش بقلبي الطيّب الحنون، وأن تمتلئ روي بحبّها الذي غمرتني به وأخوتي وأخواتي والناس أجمعين.

لقد تعلّمتُ منها كلّ جميل، وأنا أسير على نهجها في كلّ شيء، وأرى فيها معنى لكلّ جمال وخير وبركة، وأنذر حياتي لرضاها في حياتها وفي مماتها، وآمل أن أكون رفيقها في النّعيم، كما كنتُ رفيقها في الحياة.

رحم الله أمّي الحبيبة نعيمة المشايخ؛ فهي نِعَمَ الأمّ العظيمة، وبلغها أعلى درجات النّعيم، وصبرني على فراقها حتى ألقاها. اللهم آمين.



محمد كامل أحمد شعلان مع والدته الراحلة نعيمة المشايخ

(١١)

المدرسة المباركة

بقلم: سعادة أ. د. جواد هادي عباس / العراق / السفير الأسبق للعراق في الأردن.

لقد التقيتُ الرَّاحلة نعيمة المشايخ بمعينة الأديبة الدكتورّة سناء الشعلان في عدّة مناسبات ثقافيّة واجتماعيّة أثناء عملي سفيراً لبلدي العراق في الأردن الشّقيق في الفترة الممتدّة بين (٢٠١١-٢٠١٥).

كنتُ أرى في عيني الأمّ وعيني الابنة البارة بها د. سناء الشعلان كامل معاني الحبّ والمودّة واللّحمة ما بين الأمّ الحنون والبنّت الوفيّة المخلصة لوالدتها، ولمع في ذهني بيت الشعر الشّهير للشّاعر المصريّ حافظ إبراهيم:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

المدرسة المباركة التي تخرّجت، وتعلّمت منها الدكتورّة سناء الشعلان هي الرَّاحلة نعيمة المشايخ، تلك القامة الكبيرة والأديبة.

لقد اطلعتُ على نتاجات الرَّاحلة الأديبة، وذهلتُ، وأكبرتُ في نفسي تلك السيّدة الكبيرة الرَّاحلة. لقد كان فقدانها ورحيلها خسارة كبيرة للأدب العربيّ ولرؤاده وأدبائه.

إنّ الدكتورّة سناء الشعلان ثمرة مباركة من تلك الشّجرة الطّيبة التي أصلها ثابت في الأرض الطّيبة وفرعها في السّماء.

تغمّد الله الفقيدة بوافر رحمته، وأسكنها في جنانه الوارفة، وجمع بينها وبين الأولياء الصّالحين في مقعد صدق، وربط بالصّبر والسّلوان على قلوب بنيها وذويها، وأجزل لهم الأجر والثواب.



أقصى يسار الصّورة: أ. د. جواد هادي عبّاس، فالرّاحلة نعيمة المشايخ، فابنتها سناء الشّعلان في فعالية اجتماعية للسّفارة العراقيّة في الأردن، ثم أ. د. عبّاس الحسيني الملحّق الثّقافي العراقيّ في الأردن.

(١٢)

عمّي نعيمة: بعد الموت تتجدد الحياة

بقلم: محمد المشايخ / الأردن / أمين سرّ رابطة الكتّاب الأردنيين.

قبل أن تستيقظ عصافير الندى في بلدة (بيت نثيف) قضاء الخليل في فلسطين في مطلع القرن العشرين، كان العمّ عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ المولود فيها عام ١٩٢٠ يؤدّي صلاة الفجر في "مقام الأربعين"، ويتفقّأ والدته (نجيبة محمد عقل)، وهي تخبز في الطّابون، ويتبادل السّلامات والتّحايا مع أبناء بلده المتّجهين إلى بساتينهم من أجل الحصاد أو الحراثة أو جمع المحصول، أو لبيدوا حياة الرّعي.

عندما يحلّ المساء، وتشتعل النّار التي تدلّ الضّيوف على مواضع الكرم في البلدة، كان العمّ عبد الفتّاح المشايخ وأقرانه من شباب وشيوخ البلدة يتجهون إلى (المضافة)، وهناك يقضون أوقاتاً سعيدة وممتعة.

كان العمّ عبد الفتّاح المشايخ من ملاّكي أراضي (بيت نثيف) وأثريائها، ولم يحلّ غناه دون التّفكير في ابنة الحلال لإكمال نصف دينه، ووقع خياره وخيار الجميع على (زينب موسى أبو شربي) التي بدأت بإنجاب أفراد أسرته السّعيدة، غير أن فرحتهم لم تكتمل.

في عام النّكبة ١٩٤٨ هجر الصّهاينة العمّ عبد الفتّاح المشايخ وزوجته وأسرته إلى منطقة بيت لحم، ثم هجرّوهم إلى مخيم عقبة جبر (قضاء أريحا أقدم مدينة على وجه الأرض)، ثم إلى مدينة مادبا (منطقة جلول)، وظلّوا فيها خلال السّنوات ١٩٤٨-١٩٥٣، ثم توجّهوا إلى الكرامة (في محافظة البلقاء في الأردن).

قريباً من الصّفة الشّرقية لنهر الأردن سكن العمّ عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ، ليبدأ صفحة جديدة في حياته، مع الطّقس الغورانيّ الحارّ جداً، ومع الماء المالح، ومع حياة البؤس والشّقاء التي كانت تطفئ على القاطنين كلّهم في المخيم، لكنّه -والحمد لله- تمكّن من مواجهة كافّة الطّروف والتّحديات ليؤمن حياة رغيدة وسعيدة لأسرته، من التّعب والشّقاء إلى السّلام والأمان الاجتماعيّ والاقتصاديّ.

اكتملت فرحة الجميع حين أنجب (عبد الفتاح) و(زينب) عمّتي (نعيمة المشايخ)، أمّ الأديبة المبدعة والأكاديمية المتميّزة الدكتورة سناء الشعلان.

نعيمة التي كبرت بسرعة، ورحلت مع العائلة إلى صويلح في العاصمة الأردنية عمّان، وصارت صاحبة السّيط والسّمنة الطيّبة، واكتملت فرحة الجميع حينما أدركها الشّباب، وأصبحت زوجة لزوجيه كامل الشّعلاق.

لم تكن نعيمة المشايخ زوجة كامل الشّعلاق فحسب، وأمّاً لأبنائه وبناته فقط، بل كانت أمّاً لكلّ لأطفال المناطق التي تسكنها، وأختاً لرجالها كلّهم، وأميرة حقيقيّة تنزّين بها البلد، ويزدان أهلها بها.

اشتهرت نعيمة بصدقها وبحنانها وعطفها ووفائها وتسامحها وتدليلها لكلّ من تعرفه، وكان بيتها، بيت الوجيه (كامل الشّعلاق) موائلاً للعزّ والكرم والجود، ولم تكن تفوتها أيّ مناسبة لأيّ كان من الأقارب والجيران والأصدقاء، فكانت صاحبة واجب، تغمر الجميع بأمومتها، وتقدّم لهم مادياً ومعنوياً ما يشدّ من أزرهم.

كانت نعيمة منذ طفولة ابنتها سناء، تدرك المواهب التي تتمتع بها، وتلاحظ سعيها الدائم والسّريع لامتلاك العلم والمعرفة والأدب، فعملت كلّ ما تستطيع لتوفير كافّة الأجزاء المناسبة لها، كي تتجاوز الثانوية العامّة والبكالوريوس والدكتوراة، وعند الدكتوراة، كنتُ شاهداً على الدنيا، وهي لا تتسع لعمّتي نعيمة ولفرحتها بابنتها الدكتورة سناء، ثم غدت رفيقتها في مجالسها الأدبيّة كلّها، وفي ندواتها وأنشطتها ومهرجاناتها وملتقيات وجوائزها ومؤلفاتها وترجماتها جميعها داخل المملكة وخارجها.

لأنّ الدكتورة سناء تمتلك من العلم والمعرفة والطّاقة، ومن العلاقات والصّدقات، ما جعلها مؤسّسة في فرد، عدا عن عشرات المؤسّسات التي تنتسب إليها، فقد منح الله عمّتي نعيمة الطّاقة والمعرفة والعلم لتواكب ما تمتلكه ابنتها الدكتورة سناء على هذا الصّعيد، واتّسعت الدّنيا لإبداعهما.

في الوقت الذي كانت فيه الدكتورة سناء تمنح نفسها جماليّات متميّزة من الألوان والملابس والمكياج والزّركشة، كان قلب عمّتي يفرح لها، وهي تراها مقبلة على الدّنيا بكلّ هذا التوهّج والفرح والسّرور والحبّور.

في غمرة الاحتفالات الكونية بنجاحات الدكتورة سناء وعمّتي نعيمة، جاء المرض الخبيث، ليوقف هذا الفرح، ويضع حدّاً لكلّ هذا التألّق والتوهّج والنجاح؛ فقد مرضت عمّتي نعيمة، وبدأ السرطان يستشري في جسدها حتى استقرّ في دماغها، حتى كان الوداع الأخير، حيث أصبحت عمّتي نعيمة في رحمة الله وفي جنانه الوارفة.

هنا، لم تستسلم الدكتورة سناء بنت عمّتي نعيمة الغالية، بل بدأت صفحة جديدة من الوفاء لوالدتها، ولإبقائها على قيد الحياة على الرغم من مرارة الرّحيل، وكان هذا الكتاب فصلاً من فصول ذلك الوفاء التي لم تبدأ بالفعل، فثمة مفاجآت ستكشف الأيام المقبلة عن تفاصيلها، لا سيما وأنّ الدكتورة سناء ستقضي ما تبقى من عمرها في تنفيذ فعاليات تردّ من خلالها الجميل للوالدة التي أنجبتها، وسارت بصحبتها إلى أعلى مراتب الرّقّي والنّجاح.

(١٣)

في حضرة الأديبة نعيمة المشايخ يصمت العالم ليصغي لتنهيدة سالم

بقلم: همسة العوضي / الأردن / تربوية.

شهادتي في الأديبة نعيمة المشايخ مجروحة، فهي عمّة زوجي الأديب محمد المشايخ، والدة توأم روجي الأديبة سناء الشعلان.

تعرفتُ إليها، وهي في قمة نشاطها وحيويتها، وقد وهبت طاقاتها كلّها وكلّ ما تملكه من دنياها لابنتها سناء، لتملأ سناء الدنيا أدباً وندوات ومنشورات وجوائز.

لم تكن -رحمها الله- تريد لسناء أن تكون أديبة عادية أو مغمورة، وبهمة الأديبة نعيمة، تغيرت مقولة "وراء كلّ رجل عظيم امرأة عظيمة"، وصار نصّ المقولة: "وراء كلّ مبدعة عظيمة أمّ عظيمة"، فهيأت لها الظروف كلّها للانطلاق، وحين شجّعته على استكمال أطروحتها للدكتوراة، واختارت سناء الرواية عند نجيب محفوظ موضوعاً لها، تشرفتُ وزوجي باستقبال الأديبتين نعيمة وسناء الشعلان في منزلنا، وقد أخذت الأحاديث الاجتماعية والذكريات الكثير من وقتنا.

لقد رأيتُ في الأديبة نعيمة المشايخ الأمّ الداعمة والمضحية والمتابعة لابنتها سناء لتزيدها فوق نجاحها نجاحات، وتزيد إبداعها إبداعات؛ فكانت المرافقة لها في سفرها وفي نشاطاتها المختلفة.

منذ أن دخلت نعيمة المشايخ بيتنا المتواضع اندهشتُ من هذا التآلف بيني وبينها، وشعرتُ بالراحة تغمرني، ومنذ المرة الأولى التي التقيتها فيها شعرتُ إنني أعرفها منذ سنوات.

لا يمكنني أن أنسى وقفة الأمّ نعيمة مع ابنتها سناء، منذ أول زيارة لمنزلنا، حيث شاركتها في انتقاء الروايات الكثيرة التي تشتمل عليها مكتبة زوجي بقصد الاستعارة.

تكررت الزيارات واللقاءات المتبادلة، إلى أن جلسنا في قاعة مجمع اللغة العربية نتابع مناقشة أطروحة سناء (الأسطورة في روايات نجيب محفوظ)، كنت أحمل طفلي الصغير جداً آنذاك (سالم) في حضني، وكان يصدر بين وقت وآخر تنهيدة، قالت لي سناء

بعد المناقشة إنَّ تنهيدة ابني سالم كانت تمدّها بالطّاقة والحيويّة للاستمرار في التّقاش وفي الإجابة على أسئلة أساتذتها الأجلّاء.

بعد انتهاء المناقشة الطّويلة شاركتُ الأديبة نعيمة في فرحتها بابتها توأم روعي التي غدتْ دكتورة في تخصّص الأدب الحديث/ اللّغة العربيّة، وتملأ الدّنيا كما أرادتْ لها والدتها، وكما تمنّينا نحن لها أن تكون.

في الختام أقول: بعد النّجاح في الدّكتوراة، حضرت الأمّ الوفيّة نعيمة المشايخ، والابنة الصّادقة الدّكتورة سناء الشّعلان لإعادة ما استعرنه من مكتبة زوجي من روايات وكتب نقدية، وشكرنا العميق والممتنّ على هذه الاستعارة التي ساعدتها في إنجاز أطروحتها على خير وجه.

رحم الله العمّة الأديبة نعيمة المشايخ، وأسكنها فسيح جنانه، ومدّ بعمر توأم روحها الأديبة المبدعة الدّكتورة سناء الشّعلان، وأدعوه جلّ وعلا أن يحقّق أمنيات والدتها بشأنها، وأن يلهمها جميل الصّبر والسّلوان.

(١٤)

كلمة في حق امرأة أصيلة: نعيمة المشايخ مدرسة القيم الفاضلة

بقلم: أ. دنور الدين صدار / الجزائر / أستاذ المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب،
وعميد كلية الآداب الأسبق في جامعة معسكر الجزائرية.

يقول المثل العربي "مَنْ جهل شيئاً عاداه"، ونحن نقول مَنْ لم يعرف المرحومة
السيدة نعيمة المشايخ، لا يستطيع أن يعرف قدرها ومكانتها، بل نقول إنه قد خسر الكثير
والكثير إن لم يقابلها، وإن لم يعرفها.

أنها نموذج للسيدات الفضليات في هذا الزمن، تلك هي شهادتنا وقناعتنا؛ فقد عرفنا
هذه السيدة الأصيلة عن كثب؛ عاشت معنا، وعشنا معها أياماً أقل ما يقال عنها أنها أيام
خالدة، فكتشفنا أن نعيمة المشايخ امرأة أصيلة جليّة، هي الأم والمدرسة؛ مدرسة القيم
الفاضلة والأخلاق السامية المربية الحنونة والكريمة الحاتمية والمعلمة الصبورة... هذا
قليل من كثير، وفيض من غيض مما تتصف به هذه المرأة الخالدة بخلود الفضائل الإنسانية
والمكارم الحميدة.

سأركز شهادتي في ذكر ما عرفته عن هذه المرأة الأيقونة في ذكر الخصال التالية:

نعيمة المشايخ الإنسانية:

من النعم الجليلة التي حباها الله لهذه السيدة أن كرمها بخصال قيّمة نادرة في زمن
الناس هذا، وحينما تخالطها، وتحتك بك تبدو لك السيدة نعيمة المشايخ، وكأنّي بها قادمة
من عالم المثل، عالم البراءة، عالم ليس مثل عالمنا، أنها تحبّ الناس جميعاً دون تمييز،
هكذا هو طبعها وتلك هي سجيّتها، لا تعرف معنى للحقد والضغينة، قاموسها كلمات من
الحبّ والبراءة والمثل العليا، لا تحبّ أن تسمع إساءة الناس بعضهم لبعض، قلبها مفعم
بالرحمة ومحبة الناس، وهذا ما جعلها تفهم الحياة ورسالة الإنسان في هذه الحياة، فإن لم
تكن محبباً فلا تستطيع أن تكون إنساناً، هكذا عاشت السيدة نعيمة المشايخ حياتها؛ تحبّ
الناس، داعية إلى الخير، داعية إلى الله سبحانه وتعالى؛ لذلك كان قلبها مفعماً بالإيمان
الخالص وبمحبة الله.

نعيمة المشايخ المربّية:

من الصّفات الطّيبّة التي اتّصفتُ بها المرحومة السيّدة نعيمة المشايخ، أنّها نشأت على حبّ التّربية والتّعليم والعلم، فروح الأمّ المربّية تسري في دمها وفي مشاعرها النبيلة الصّادقة، وهي تؤمن بأهمّيّة دورها في الأمومة ورسالته العلميّة إلى جانب دورها التّربويّ والإبداعيّ، فقد أكرمها الله باثني عشر ابناً وابنة، نجحت في تنشئتهم وتربيتهم وتعليمهم في مدرسة بيت المشايخ التي تأسست على حبّ العلم والتّقوى والعمل الصّالح، فكانت المعلّمة الأولى لأبنائها وبناتها جميعاً الذين تخرّجوا على يدها بنجاح، فكان منهم الدّكتور والمهندس والأديب المبدع والموظّف الحكوميّ والمعلّمة والفنان والصّحفيّ؛ ولا غرو إن وجدنا مبادرة أكرمهم الأردنيّة تكرمها بالأمّ المثاليّة سنة ٢٠١٧، وهو تكريم مستحقّ لامرأة مثاليّة نموذجيّة في وطنها الحبيب الأردن، وفي سائر الأوطان العربيّة التي زارتها، وكانت صورة صادقة وحيّة للمرأة العربيّة التّموذجيّة وسفيرة ناجحة لنساء بلدها الذي أنجب هذه المرأة النّموذج.

نعيمة المشايخ الحاتميّة:

لا أريد أن أصف السيّدة نعيمة المشايخ الفاضلة بصفة المرأة الكريمة؛ ذلك أنّ هذه الكلمة في تقديري يبقى مدلولها عامّاً، لا يفي بالغرض، ولا يعطي للسيّدة حقّها وفضلها ومكانتها التي عُرفت بها، فهي الحاتميّة بحقّ ووفاء، شقيقة حاتم الطّائيّ في فضائله وخصاله وسجايه الكريمة التي خلّدها تاريخ أمّتنا المجيد الزّاهر بالقيم العليا.

إنّ كرم وسخاء هذه الفاضلة تجاوز حدوده العرفيّة، هذه شهادة أعتزّ بها، لا يرتاح لها بال إلاّ بعد أن تُفرح ضيوفها مهما كان متطلّباتهم، بل إنّ سعادتها الكاملة لا تتحقّق إلاّ بفرحة ضيوفها، حريصة الحرص كلّ على أداء واجب الضّيافة دون تقصير أو نقصان، وهي فضلاً عن ذلك ماهرة في فنّ الطّهي والطّبخ، لها من الفضائل والفنّيّات والمهارات في فنّ الطبخ فافتت المهارات كلّها، علم وفنّ آخر يسعد القلوب.

الحقيقة إنّ هذه الفضائل والخصال التي تميّزت بها المرحومة السيّدة نعيمة المشايخ، تستحقّ الإشادة والتّوثيق لتكون شهادة حيّة من قبل أناس عاشوا تجارب طيّبة في حياة هذه

السَّيِّدَةُ، فَقَدْ كُنَّا أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهَا وَإِلَى قَلْبِهَا وَإِلَى عَائِلَتِهَا؛ لِأَنَّ كُنَّا نَشْكُلُ عَائِلَةً وَاحِدَةً عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَبَاعُدِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ الْأُرْدُنِ وَالْجَزَائِرِ.

مَعْذِرَةٌ إِلَى كُلِّ مَنْ يَعْرِفُ هَذِهِ السَّيِّدَةَ الْمِثَالِيَّةَ وَلَا سِيَّمَا إِلَى عَائِلَتِهَا الَّتِي هِيَ عَائِلَتِي، إِنْ كُنْتُ قَدْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّهَا، الْأَمِّهِمْ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فَإِنَّ قَلْبِي فِي هَذَا كَانَ دَلِيلِي وَتَعْبِيرِي.



أَفْصَى يَمِينِ الصُّورَةِ: أ. د. نُورُ الدِّينِ صَدَّارٌ، فَزَوْجَتُهُ السَّيِّدَةُ خَادِجَةٌ، فَسِنَاءُ الشُّعْلَانِ، فَالرَّاحِلَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَائِخِ فِي بَيْتِ أ. د. نُورِ الدِّينِ صَدَّارٍ فِي بَيْتِهِ فِي مَدِينَةِ مَعْسُكِرِ الْجَزَائِرِيَّةِ.

(١٥)

الأدبية الأمّ نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. معاذ الزّعيبي / الأردن.

أن تدخل إلى مكان، وأن تشعر بالرّاحة فيه دون أن تعرف سبب ذلك، أمرٌ لا غرابة فيه، على قلّته، أمّا أن يغمرك السّلام، وأن تشعر بالرّضا والسّكون، وأن تهدأ نفسك في وقت تتصارع فيه من الدّاخل، فهو ما حدث غير مرّة على نحو لم أجد له تفسيراً منطقيّاً، وكيف للمنطق أن يفسّر ما لا تصل إليه يده؛ إنّه الله سبحانه إذ يعطي.

كان اللقاء الأوّل بعد إشهار الدّكتورّة سناء أحد أعمالها الأدبية، قدّمت إلى الحفل ذات مساء، وكان الحضور كبيراً، والحفل مهيباً، وكنْتُ -على عادي- متأخراً، أحمل فوضاي معي، أجامل كلّ مَنْ يراني، وعقلي مبعر جداً، ينظم أوراقه الكثيرة دونما فائدة، فأشعر الجميع إنّي موجود، وجود الجسد في المكان، فهو ما يعني الآخر.

المهمّ، دخلتُ القاعة، وفيها مَنْ فيها، سلّمتُ بعينيّ يمنة ويسرة، وتوجّهت إلى مقعد أمامي متطرّف يشرف على كلّ مَنْ في المكان.

التفتت إلى إحدى السيّدات في الحفل، فاجأتني نوبة سلام عند رؤيتها، عرفتها فوراً، أنّها سناء الكبرى، بل سناء هي، سناء الكبرى أمّ نعيمة الصّغرى، يا للشّبه بينهما، في الحبّ، الجمال، البسمات، وفي المحبّا!

كنتُ أنظر إليها، فأرى إشراقها في المكان، دفعتها، رضاها، أبتسم وأعود إليها، ثم أبتسم، إلى أن انتهى الأمر بذهابي إليها، والسّلام عليها والأنس بحديثها والاطمئنان بقربها. كانتُ أمّا فعلاً. بقيتُ قربها حتّى انفضّ النّاس، وعدتُ سيرتي الأولى.

سمعتها بعد ذلك بالهاتف مرّاتٍ كثيرة، أطمئنّ إليها وعليها، أسمع دعاءها، وأطلبه، لم يتغيّر شيء، هي هي، تمنح طاقة هائلة للحياة، وتورث السّلام، تعطي، ولا تنتظر ردّاً، لا غرابة؛ فسناء ابتتها.

لم يعد الأمر غريباً حال قدرتها على العطاء، وهي تذهب، وتجيء، تقوم، وتمشي؛ فالسّلام طاقة تنبعث مع الحركة، مع الكلام، مع الابتسامة.

ما ليس له تفسير أن أشعر بالسّلام حال موتها، أن أشعر بطاقة المكان الذي تحلّ فيه دون أن يصدر عنها أدنى حركة، لا أبالغ في كلامي هذا؛ فأثرها في النّفس قبيل ذهابها إلى الجنّة بساعات لم ينقطع، فهي تحثّ النّفس على الحياة، وتورثها الأمان.

أنهيتُ زيارتي الأخيرة لها، وفيّ حتى اللّحظة وقارها وابتسامتها وسكينتها. ليس يتيماً مَنْ كانتْ نعيمة المشايخ أمّاً له، ولو لساعات، رحمها الله تعالى، وتقبّلها في الصّالحين، وأثلج قلب ابنتها سناء الشّعلان، فعلى مثلها يكون ألم الفقد.

(١٦)

منابع الخير: القلب الذي يتدفق حباً يصنع أجيالاً

بقلم: أ. دخميس الزبيدي / الأردن / أستاذ اللغة والأدب الإسباني.

عندما تطلّ الشمس تملأ الدنيا نوراً ودفئاً مثلما هو حال نعيمة المشايخ أمّ الدكتورة سناء؛ فهي من السيّدات النّادرات في هذا الزّمان، هي أمّ صالحة، ناجحة في تربيّتها، وأعدتّ جيلاً كاملاً من إنجازها وتربيّتها، بعد أن ضحّت بكلّ شيء، وسهرت، وغيرها ينام.

كما أعطت قسطاً وافراً من اهتمامها وتشجيعها لابنتها الدكتورة سناء الشعلان التي دعمتها بالوسائل جميعها لتشجيعها، حتى أنّها شاركتها في أحلامها وفي أعمالها الإبداعية التي رسمت نقشاً خالداً في صفحات تاريخ الأدب العربي المعاصر، كما نقشت أثراً مشرفاً في نفوس كلّ من يقرأ أديها.

الأمّ وابنتها كلاهما موهوبتان مبدعتان في عالم الكلمة والحرف، إلا أنّ نعيمة المشايخ قد كانت الجندي المجهول في مسيرة نجاح بناتها وأبنائها، كما هي جنديّ مجهول في حياة ابنتها المبدعة الدكتورة سناء الشعلان التي باتت تصنع نجاحاً تلو نجاح برضا أمّها وتشجيعها وسعادتها برفقة ابنتها الدكتورة سناء، فكان ذلك سبباً رئيسياً للمزيد من النّجاحات والإبداع وارتقاء العلياء.

باختصار شديد نعيمة المشايخ نجحت في تكوين أسرة مثالية ناجحة بفضل قلبها الكبير الحنون المخلص، هذه الأسرة امتازت بوجود أب حنون شامخ متواضع يسند هذه الأسرة التي تعيش في أجواء من التّآزر والتّواد والتّراحم.

نعيمة المشايخ كانت تصل اللّيل بالنّهار في عمل دؤوب مخلص لصالح أسرتها، كما رافقت ابنتها الجميلة الوفيّة المبدعة الدكتورة سناء الشعلان في مسيرة نجاحها وفي تطوافها في أرجاء الدّنيا حاملة إبداعها وعلمها إلى كلّ مكان.

هذه الرّحلة المشتركة التي تدعم الأمّ نعيمة ابنتها سناء فيها أسفرت عن منجز إبداعيّ علميّ عملاق للابنة، وتمخّض عن شهرة ونجاح وتقدير لها في كلّ مكان نزلت به، وحمل إبداعها إلى كلّ مكان، إلى أن أصبحت أيقونة خالدة لتقديرنا واعتزازنا العميق بها، كما

نفتخر بأمتها العظيمة نعيمة التي نحتت نجاح أسرته بتضحياتها، كما ضربت أجمل مثال لصورة الأم العظيمة؛ لتصبح الأم والابنة مثالين يحتذيان لنجاح النساء المثابرات المبدعات المخلصات.

هذه هي السيّدة نعيمة المشايخ التي عرفتها عن قرب، هي أميرة الدّنيا. أسأل الله -عزّ وجلّ- أن تكون أميرة من أميرات الآخرة الخالدات في الجنان والنّعيم. اللهم آمين.



أ.د. خميس الزبيديّ في ندوة أدبيّة لسناء الشعلان
في نقابة الصحفيين الأردنيين بوجود الراحلة نعيمة المشايخ.

(١٧)

الأمّ المثاليّة

بقلم: رائدة محمد أبو شربي / الأردن.

نعيمّة المشايخ بنت عمّتي زينب أبو شربي -رحمهما الله تعالى- هي مثالُ الأمّ الحنون والصّديقة الوفيّة، هي صاحبة المبادرة الحنون -دائماً- بالاطمئنان عليّ وعلى أولادي، دون أن تمنعها المسافات بين بيتها وبيتي من القدوم لزيارتي؛ إذ كنتُ أسكن في مدينة إربد، وهي تسكن في مدينة عمّان؛ ذلك كلّهُ بفضل الله وفضل سناء الابنة البارة بأمّها التي كانت تصحبها في رحلتها الطويلة هذه عبر قيادة سيّارتها الشّخصيّة حتى تأتي لزيارتي وزيارة أسرتي التي تنتظر زيارتها بفارغ الصّبر.

أنا أحببتُ سناء؛ لأنّها تحبّ أمّها كثيراً التي كانت -رحمها الله- بمثابة الجدّة الحنونة لأولادي لا سيما ابني محمد الذي كانت تحضر من عمّان لتحتفل بعيد ميلاده هي وسناء الله يبارك بعمرها.

أذكر أيضاً كم كانت ابنة عمّتي نعيمّة تحبّ أولادها وبناتها، كان لها ابنة اسمها رشا تدرس في جامعة اليرموك، وطلبتُ من سناء زيارتها في الجامعة للاطمئنان على أحوالها الأكاديميّة، وفعلاً أسرعّت سناء، وحقّقتُ لأمّها طلبها.

لقد كانت نعيمّة دائماً تحاول أن تكون مع أولادها جميعاً في كلّ خطوة يخطونها؛ فهي نعم الأمّ المثاليّة، وسناء نعم البنت البارة بأمّها، الله يرحمها، ويصبرّ سناء على فراقها.



الراحلة نعيمة المشايخ مع ابنتيها سناء الشعلان ورشا الشعلان في زيارة لرائدة محمد أبو شربي وأسرته في مدينة إربد الأردنية.

(١٨)

سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ

بقلم: كاميليا عادل الحاج / الأردن / إدارية متقاعد.

التقيتُ السَّيِّدَةَ نَعِيمَةَ المَشَايخ - رحمها الله - وأسكنها فسيح جنانه، وجعل قبرها روضة من رياض الجنة - ذات صباح في إسكان طالبات جامعة اليرموك في سكن الخنساء عام ١٩٩٥ بحكم عملي مشرفة منازل طالبات في جامعة اليرموك آنذاك.

تشرّفتُ بالتعرّف على السَّيِّدَةِ الفاضلة نعيمَةَ المَشَايخ عندما أتت لزيارة ابنتها الدّكتورة سناء الشعلان التي كانت تدرس آنذاك اللّغة العربيّة وآدابها في جامعة اليرموك في درجة البكالوريوس.

جلسنا معاً، وتحدّثنا في انتظار اللّقاء بابنتها سناء، تحدّثنا عن الجامعة، وتحدّثنا في أكثر من موضوع.

لقد كانت ابنتها الدّكتورة سناء الشعلان من الطّالبات المميّزات في السّكن؛ إذ كانت متميِّزة أدباً وعلماً وخلقاً وشخصيّة، وهي واثقة بنفسها ونشيطة ومتألّقة ومبدعة دوماً.

لمستُ من حديثي مع السَّيِّدَةِ نعيمَةَ المَشَايخ - رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه - مدى دعمها وتشجيعها لابنتها، كما لمستُ بحديثها الدّافئ دفء قلبها، كما لمستُ أنّها منبع عطاء وتضحية وكرم.

ابتسامتها، طيِّبَتها، حنانها، تلمس صفاء قلبها في حديثها، رحمها الله، وأسكنها في فسيح جنانه. فعلاً سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ.

(١٩)

صديقتي نعيمة المشايخ

بقلم: سحر محمد الرنتاوي وابنتها المأسوف على شبابها غدير عبد الهادي القطامي/ الأردن.
 الموت حقّ على كلّ كائن حي في هذه الحياة، فحين يأتينا هذا المصاب فيمن نحبّ
 تختلف ردود أفعالنا المعبرة عما يوجد في صدورنا من الحزن والأسى؛ فالموت كلمة
 مكوّنة من ثلاثة حروف فقط، سهلة النطق، لكنّها تهزّ القلوب الحيّة.
 على الموتى أن يخرجون رؤوسهم من القبور ليرو ما فعلنا بعدهم، وما كنّا على
 وشك كتابته لهم، ولم نكتبه؛ لأننا نخاف الاقتراب من الوجد ومن الغياب.
 مفاهيم الموت لدى النّاس تختلف؛ فهناك مَنْ يشعر بالموت حين يفقد إنساناً عزيزاً،
 ويخيل إليه أنّ الحياة قد انتهت، وهذا ما حصل مع أختي وبنتي وصديقتي الدّكتورة سناء
 الشّعلان عندما فارقت والدتها الحياة يوم ١٢ / ٩ / ٢٠٢١؛ فمن جهة كانت والدتها (نعيمة
 المشايخ) من أعظم النّساء عطاءً، وكانت أمّاً عظيمة بكلّ ما في الكلمة من معنى، وكانت
 على المستوى الشّخصي الخاصّ بي نعمَ الجارة، وأختاً مخلصّة لي، وعزيزة على قلبي
 على مدار ثلاثين سنة مرّت علينا كنسمة الابتسامة لا تفارق محياها، وإن كانت تخفي خلفها
 معاناتها في الحياة لأجل خدمة أسرتها بكلّ إخلاص وتضحية وإثار لهم على نفسها وعلى
 راحتها.

يا غاليتي الراحلة نعيمة المشايخ،

أنتِ يا رفيقة دربي مهما تحدّثت عنك أكاد لا أحصي فيك المآثر، وتنطمس الأحرف،
 وتضيع أمام قلبك الحنون الطيّب. ستبقى ذكراك فينا تجري مجرى الدّم في الشرايين؛ فنحن
 ضحكنا معاً، وبكيننا سوياً، وتحاورنا في أمور كثيرة معاً.

كم كنتِ -دائماً- ملائكيّة الحضور والنّطق، وحلوة اللّسان، وصاحب الطّلة البهيّة؛
 فأنتِ امرأة تمكّنت من أن ترتب على عرش الوقار بامتياز، قد فارقتينا والوجد كلّه يلتحفنا،
 وتجهيزات الوجد لامست السّماء، فاجتاحت موجات الحزن الشّديد القلوب جميعها،
 وانهمرت الدّموع من حدقات العيون في رحيلك.

إنَّ حَظْفَكَ الْمَوْتَ يَا صَدِيقَتِي نَعِيمَةً، وَإِنْ غَيَّبَكَ عَنَّا جَسَدًا، فَلَنْ تَغْيِيْبِي مِنَ الْوَجْدَانِ
وَالرُّوحِ وَالْقُلُوبِ، فَأَلْفَ تَحِيَّةٍ وَسَلَامٍ لِرُوحِ الطَّاهِرَةِ الَّتِي كَانَتْ كَالنَّدَى، وَأَنْتِ مَنْ
تَمْنَحِينَ السَّعَادَةَ لِمَنْ حَوْلَكَ.

عِزَائِي الْوَحِيدِ فِي رَحِيلِكَ أَنَّنِي كُنْتُ إِلَى جَانِبِكَ طَوَالَ فِتْرَةِ مَرَضِكَ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى
صَفَاءِ وَجْهِكَ الْجَمِيلِ، وَأَتَخَيَّلُ طَيْفَكَ الْأَبْيَضَ يَلْفَهُ ثَوْبٌ عُرُوسٍ أَبْيَضٍ، وَهِيَ تَصْعَدُ إِلَى
الْجَنَّةِ الْأَزَلِيَّةِ.

هَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ يَا غَالِيَتِي، وَهَذَا هُوَ الْمَوْتُ وَالْقَدْرُ، فإِلَى اللَّهِ نَبْتَهِلُ، وَلِقَضَائِهِ وَقَدْرَهُ
نَرْضَى، وَنَسْلَمُ، وَإِلَيْكَ يَا غَالِيَتِي الدَّكْتُورَةُ سِنَاءُ الْحَبِيبَةِ يَا صَاحِبَةَ الْقَلْبِ الْعَطُوفِ سَوْفَ
نَنْظُرُ عَلَى الْعَهْدِ بِالذِّعَاءِ لِلْوَالِدَةِ الْعَزِيزَةِ، وَإِلَى رُوحِهَا الطَّاهِرَةِ مَنَّا أَلْفَ أَلْفِ رَحْمَةٍ.



الأولى على اليمين في الصورة هي الراحلة غدير عبد الهادي القطامي، وعلى يمينها والدتها سحر
محمد الرنتاوي في صورة جماعية مع الراحلة نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشعلان في زفاف أسري.

(٢٠)

لقاء في ذاكرتي

بقلم: أ. مالك عبد الرحمن سريوي / الأردن / أكاديمي وتربوي وباحث علمي.

إن معرفتي بالسيدة الراحلة نعيمة مشايخ -رحمة الله عليها- كانت صدفةً في صيف عام ٢٠٠٩م عندما كانت تجلس في السيارة إلى جانب فتاة جميلة عرفت فيما بعد أنها ابنتها الفاضلة الدكتورة سناء الشعلان.

عندئذ كانت الدكتورة سناء الشعلان تقود سيارة خاصة بها في حرم الجامعة الأردنية، توقفت السيارة بالقرب مني، وسألني سائقها الدكتورة سناء الشعلان عن اتجاهات الطريق.

كانت نظرات السيدة نعيمة تكشف عن مكنونها النقي، كأنها قطعة من الذهب الخالص الذي تمثله بأدب حديثها البديع وأسلوبها الرائع في طرح الأسئلة والحوار الذي لا يترك لك مجالاً للشك في أنها والدة ومرربة فاضلة.

كانت ترتدي زياً تقليدياً ينم عن الحشمة والوقار، كانت إنسانة لطيفة جداً، بعد أن سألتني عن اتجاهات الطريق سألتني لماذا أسير في الشمس الحارة؟ وهل أنا عطشان أو متعب؟ ثم أسرع بفتح علبة ماء؟ وقامت بتقديمها لي كي أشرب. كانت إنسانة كريمة بحق، قدمت لي نصائح الأم لولدها، كم كانت هادئة في التعامل وخفيفة الظل! ثم شكرتني ومضت.

مضت الأيام، وتمنيت أن أراها مجدداً، ثم عرفت من خلال مناسبات اجتماعية أن صلة نسب ما تجمعنا، وهي صلة كنت أجهلها، ولا أعرف عنها -حينئذ- عندما رأيتها صدفة.

رحلت نعيمة المشايخ عن الدنيا كأنها حمامة بيضاء، كانت تجلس على غصن شجرة لبعض الوقت، ثم حلت بعيداً. رحمها الله تعالى رحمة واسعة.



الراحلة نعيمة المشايخ وسناء الشعلان وأ. مالك عبد الرحمن سريوي
في فعاليات لتكريم سناء الشعلان في الجامعة الأردنية.

(٢١)

وفي بعض الغياب حضور

بقلم: أ. د. وفاء يوسف الخطيب / الأردن.

لقد عرفتُ السَّيِّدةَ نعيمةَ المشايخ والدةَ الأديبةِ الدُّكتورَة سناء الشعلان عن قرب، وكنتُ قبل أن أعرفها أقف مندهشة من تلك العلاقة الوطيدة التي تجمعها بابتها سناء، وكنتُ وأنا انظر إليها أحسب أنها ما تزال تنظر إلى سناء على أنها ابنة رحمة التي لم ولن تغادر ذلك الرِّحم الدَّفء الذي احتضنها تسعة أشهر.

أما سناء فقد كانت تذهلني بشدَّة ارتباطها بوالدتها لدرجة أنك تحسبهما واحداً من شدَّة القرب بينهما، تفكّران في ذات اللّحظة، وتعشقان ذات الأشياء، وتتيهان في دروب الأدب، سناء كانت تلميذة نجبية مخلصَة في مدرسة الأديبة نعيمة المشايخ، وكانت محظوظة حين تنهل الدَّفء والحبَّ والأدب والعلم من ذات اليد.

حين عرفتُ والدةَ الدُّكتورَة سناء عن قرب ازددتُ إعجاباً بتلك الإنسانيَّة الدَّفئة المحبَّة التي تقطر حناناً وحبّاً، فحين تحدّثتُ السَّيِّدةَ نعيمة عن سناء فإنك تنظر إلى سناء بعين مختلفة، أنها عين الأمّ التي ساندتْ ابنتها في ظروف صعبة، تلك الأمّ التي كانت كالطود شامخة تحاول كلَّ جهدها أن تزيح الرِّياح العاتية عن ابنة قلبها، وقفتْ تلك الأمّ الرّائعة كلبوة مستعدَّة أن تنال ممن يقترب من فلذة كبدها.

كلّما حدّثتها ازدادي إعجابي بتلك الحنونة، وما أزال أذكر كلماتها لي في أكثر من مناسبة جمعتنا سوياً، فقد كانت تقول لي أنا أحبُّكِ من كلّ قلبي، وأدعو من كلّ قلبي لمن مدَّ يداً حانية لابنتي ذات يوم، أما دعاؤها لي ولزوجي ولأبنائي فلطالما أحسستُ أنها أمّي، وأنّ دعواتها المخلصة تلك لا تصدر إلّا من قلب لم يعرف يوماً الكره والحقد.

لم تخسركِ سناء وحدها، بل خسرنالكِ جميعاً، وخسرنا طلّتكِ البهيّة علينا في لقاءاتنا جميعها، خسرننا لهفتكِ وحرصكِ الدائم على الحضور، حتى حسبنالكِ واحدة من أقرب الناس إلينا، وبتنا نفتقد غيابكِ.

حين يرحل الطَّيِّبُونَ إِلَى السَّمَاءِ نَحْزَنُ لِرَحْلِهِمْ، وَنَفْرَحُ بِذَاتِ الْوَقْتِ، نَحْزَنُ لِأَنَّهْمُ غَادَرُوا دُنْيَانَا الصَّاحِبَةَ، وَلَنْ يَعُودَ بِمَقْدُورِنَا أَنْ نَتَوَاصَلَ مَعَهُمْ، وَنَفْرَحُ لِأَنَّ الطَّيِّبِينَ مَكَانَهُمْ هُنَاكَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْقُدِّيسِينَ، وَغِيَابَهُمْ الْمَحْزَنُ إِنَّمَا هُوَ غِيَابُ الْجَسَدِ، أَمَّا الرُّوحُ فَسَتَبْقَى تَرْفَرُ حَوْلَنَا، كَمَا سَتَبْقَى رُوحُ نَعِيمَةِ الْمَشَايخِ تَحْرُسُ ابْنَةَ قَلْبِهَا سِنَاءً.

غَابَتْ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ عَنِ الدُّنْيَا، وَبَقِيَتْ ذِكْرَاهَا تَنْشُرُ الْعَطْرَ فِي كُلِّ مَكَانٍ جَمَعْنَا بِهَا ذَاتِ

يَوْمٍ.



الثَّالِثَةُ مِنْ أَقْصَى يَمِينِ الصُّورَةِ فِي الصَّفِّ الْأَسْفَلِ جُلُوسًا: أ. د. وَفَاءُ يُوْسُفُ الْخَطِيبِ فِي صُورَةٍ جَمَاعِيَّةٍ مَعَ الرَّاحِلَةِ نَعِيمَةِ الْمَشَايخِ وَسِنَاءِ الشُّعْلَانِ.

(٢٢)

الأمّ العظيمة السيّدة نعيمة

بقلم: م. علي بسّام مصالحة/ الأردن.

أيتها لأمّ العظيمة السيّدة نعيمة عبد الفتّاح المشايخ، سلام لروحك الطاهرة الجميلة التي أحببتها كثيراً.

كان أوّل لقاء لي بالسيّدة نعيمة المشايخ في شهر آب من عام ٢٠١٦؛ حيثُ قبلتُ دعوتي لها برفقة ابنتها الجميلة الدكتورة سناء الشعلان لحضور حفل زفاف شقيقي ضيف الله المصالحة، حيثُ غمرتنا بحنانها في حضورها الجميل، وشاركتُ في الحفل الذي أُقيم في بلدتُنَا الرّيّفة في محافظة جرش، وبعد انتهاء الحفل اجتمعنا في جلسة عائليّة في منزل أسرتي حيثُ كان كلامنا يغمره الحبّ والمودّة.

أتذكّر يومها أنّ السيّدة نعيمة المشايخ قد تحدّثتُ طويلاً عن تربيّتها لابنتها الدكتورة سناء الشعلان، حيثُ بدأتُ معها منذ الصّغر في مساعدتها في كتابة قصصها وتنمية الموهبة التي وجدتُها عند طفلتها في زمن كان به التّعليم صعب، وقلّما يتوفّر فيه مَنْ يهتم به. وجدتُ فيها الأمّ المثاليّة المُثابرة التي سَعَتْ، وعمِلتُ في الصّعاب في ذلك الزّمن من أجل تحقيق حلم ابنتها سناء للوصول إلى ما هي عليه الآن.

بعدها التقينا كثيراً سواء في الاحتفالات التي أُقيمت لتكريم ابنتها على تميّزها في عملها الرّوائي الإبداعيّ، أم في الاحتفالات التي عقدتها ابنتها الدكتورة سناء الشعلان لتوقيع رواياتها وقصصها التي تمّ إنجازها منذ عام ٢٠١٦ إلى آخر حفل أُقيم، فما وجدتُ فيها إلاّ الأمّ العظيمة الحنونة الجميلة التي غمرتنا جميعاً بحبّها وحنانها وحضورها البهيّ.

آخر لقاء بيننا كان في مستشفى الحسين للسرطان حيثُ كانت تتعالج فيه من مرض سرطان الدّماغ الذي ألمّ بها، حيثُ قمتُ بزيارتها، فما وجدتُها إلاّ صابرة على آلامها مُحْتسبة ذلك عند الله عزّ وجلّ.

طاب عطاؤك، وطابت ذكراك الجميلة فوق التّراب وتحت التّراب، وستبقين ذكري جميلة في قلوبنا مهما حيّنا، ونسأل الله اللّقاء بك في جنّات النّعيم إن شاء الله تعالى.

لقد كنتِ دائماً نِعْمَ الأُمِّ ونِعْمَ المرَبِّيةِ. بُوركتْ جهودك وعطائك الجميل، وجزاك اللهُ
خير جزاء، يا مَنْ أوجعتِ قلوبنا كثيراً برحيلك المبكّر.



الأوّل أقصى يمين الصّورة: م. علي بسّام مصالحة في صورة جماعيّة مع الرّاحلة نعيمة المشايخ وابنتها سناء
الشّعلان في مأدبة عشاء على طعام (المنسف) في حفل زفاف أخيه في محافظة جرش الأردنيّة.

(٢٣)

نعيمة المشايخ: الأمومة الشاسعة

بقلم: نزار حسين راشد/ الأردن/ كاتب وشاعر.

"نعيمة المشايخ: الأمومة الشاسعة" هذا التعبير الجميل اقتبسته من كلمتها في معرض تكريمها بوصفها أمًا مثالية، وهي بهذا التعبير اختصرت تجربتها التي لا تُختصر لغناها وثرائها، لكنّه الحسّ الأدبيّ لدى الأديبة نعيمة المسكونة بوحى اللّغة؛ فلا جرم أن تكون قد أورت ذلك لابنتها الأثيرة سناء، لا بل تجاوزت التّوريث إلى الصّحبة والرّعاية خطوة بخطوة وبحميّة لم يرهقها، أو يستنفدها تعاقب السّنون، وحتى ساعة رحيلها رحمها الله تعالى.

تقول في إضاءة أخرى: "لقد صحبته، وعشتُ من خلالها ما تقى إلى أن أعيشه، وحرمتني منه الحياة". تعبير الصّحبة الذي اختارته الأمّ نعيمة، هو أرفع وأسمى أنواع العلاقة، وأكثرها قرباً وحميميّة، ألمّ يصف الله سبحانه وتعالى علاقة أبي بكر -رضي الله عن-ه بنيه وحببيه محمد عليه الصّلاة والسّلام بالصّحبة "إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا"، وكان في الصّحبة سلوى وعزاء ونفي للحزن، ففيها الأُنس والألفة وراحة النّفس، ويضع صحابيّ كريم سؤاله بالصّيغة نفسها: "مِنْ أَحَقِّ النَّاسِ بِصَحْبَتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟"، ويأتي الجواب ناصعاً جليّاً دون لبس ولا شبهة: "أمك، ثم أمك، ثم أمك".

فلم تكن علاقة الابنة سناء بالأمّ نعيمة سوى تجسيد حي ورائع لهذا النّمودج الذي شعّت به آيات الله وكلمات رسوله، وهذا التّأبين السّخي الذي أغدقه قلم سناء لم يكن إلّا ترجمة لما فاضت به الجوارح من حُبّ وعرفان ووفاء.

الآن، وهي في ضيافة رب العباد لا نملك لها إلّا الدّعاء بالرّحمة والغفران، دعاء من القلب ربما لا تتسع له خطابات الرّثاء، وحتى لو طالّت، وأسهبّت.

(٢٤)

الأدبية الشقراء والأمة المحببة الشيخة نعيمة المشايخ

بقلم: حسين المومني / الأردن / إعلامي.

أمسكتُ قلّمي مراراً على مدى أيّام، لكن لم أستطع أكتب حرفاً واحداً ممّا يجيش في صدري. ماذا أكتب عن أمّ حنونة بحجم أمّ سناء التي بحضرتها تشعر بهيبة السيّدات العظيمات العتيقات مثل أشجار الزيتون البهيّة المعطاءة؟

نعم، هي أمّ بكلّ ما في الكلمة من معنى، هي أمّ بكل معاني الكلمة الطيّبة والحنان التي تتجلّى في عينيها المبتسمتين الحنونتين، إنّها أمّي التي لم تلدني.

كان أوّل لقاء لي بالأديبة نعيمة المشايخ الشقراء البهيّة والأمّ الحنون في مؤسّسة عبد الحميد شومان عام ٢٠١٥ في حفل توقيع ابنتها (شمس الأدب العربيّ) لمجموعتها القصصيّة (من سرق نجمة). كنتُ حينها حريصاً على أن ألتقي بأمّ سناء الشعلان، والحديث معها حول موضوع خاصّ، وأخذ رقم هاتفها الخلويّ للتواصل معها فيما بعد فيما أريد أن أحدثه حوله.

بعد ذلك كنتُ التقي بالفقيدة الغالية الأديبة الشقراء أمّ سناء في اللّقاءات الأديبّة مع ابنتها سناء التي كانت الأمّ الحنونة ترافقها بكلّ ما تقوم فيه داخل الأردن وخارجه، فتشعر أنّهما جسدان بروح واحدة.

أسطر هذه الكلمات وحشرة حزن في صدري على أمّي التي لم تلدني التي ربّت أسرة كبيرة، أمّ تشعر بحضرتها هيبه ملكات العصور القديمة ذوات الهيبة والوقار والأنفة، وهي محبّة للأخلاق الكريمة.

كيف لا نشعر بهيبة أمّ أنجبّت، وربّت الدرة المصونة (شمس الأدب العربيّ وأميرته) الدكتورّة سناء الشعلان، كما أحبّ أن اسميها على الرّغم من أنّها قد غيرت اسمها الأدبيّ بعد وفاة العمّة نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى.

ذلك الفجر الحزين في يوم ١٢ / ٩ / ٢٠٢١ فاضت الرّوح الطّاهرة إلى بارئها راضية مرضيّة، كم كان وقع هذا الخبر عليّ حزيناً ومؤلماً! كم كنتُ حزيناً وخائفاً على ابنتها

سنة التي كانت تلازمها في المستشفى طوال فترة مرضها! وكم كنتُ حزيناُ لعدم قدرتي على عدم زيارتها في المستشفى الذي تزامن مع مرضٍ شديد ألمَّ بي آنذاك.

لكن في يوم دفنها صممتُ على المشاركة في صلاة الجنازة عليها على الرغم من مرضي الشديد، وقفتُ في المسجد أمام جثمانها الطاهر بكلِّ إجلال وتقدير، وشعرتُ في تلك اللحظة بالحزن الشديد، ففاضتُ دموعي حزناً وألماً على أمي أم سناء.

كما كانت تلك الدقائق دقائق صعبة مؤلمة، وزاد من ألمي مرور شريط الذكريات الذي يمرُّ في ذاكرتي.

كيف لا أحزن في هذه اللحظة، وأنا أسمع صوت أمي نعيمة المشايخ التي كانت تدعو لي بالشفاء على الرغم من مرضها واحتضارها؟ ما أصعب الموت الذي يغيب مَنْ نحب! مهما أكتب عن الأم الطاهرة الشَّيخة الأديبة نعيمة المشايخ أظلل مقصراً في حقها، وهي الأم الصَّابرة الصَّامدة التي عاشتْ أزمان النكبات العربيَّة والكثير من الصَّعاب، لكنَّها -على الرغم من ذلك- ظلَّت محافظة على أصالتها العربيَّة على الرغم من أنَّها قد زارت مع ابنتها سناء الشَّعلان الكثير من دول العالم، والتقت معها الكثير من رموز العالم وشخصياتها المهمَّة والمؤثِّرة.

أدعو الله -عزَّ وجلَّ- أن يرحم العمَّة الشَّيخة نعيمة المشايخ، وأن يربط على قلوب مَنْ أحبَّوها، لا سيما ابنتها سناء التي لازمتها في صحَّتها ومرضها حتى فاضتْ روحها الطاهرة إلى بارئها.



الأول أقصى يمين الصورة: حسين المومني مع الراحلة نعيمة المشايخ وابتها سناء الشعلان في حفل إشهار مجموعتها القصصية (الذي سرق نجمة) في مكتبة شومان في العاصمة الأردنية عمّان.

(٢٥)

نعيمة المشايخ المحبة للأدب والأدباء

بقلم: د. عبد العزيز اللبديّ / الأردن / طبيب بشريّ وروائيّ ومؤرّخ.

نعيمة عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ لم أكن أعرف اسمها عندما قابلتها، كانت والدة الكاتبة المبدعة سناء الشعلان، وكفى، كانت صامته تنقل عينيها اللامحتين الذكيتين من شخص إلى آخر من المتحدثين الذين كانوا مجموعة من الأدباء والمهتمين بالأدب من الأردن ومن فلسطين تبحث في أدب الدّاخل الفلسطينيّ وأدب المهجر، في سهرة تاريخية لم ألحّ عليها بأيّ سؤال كان فيها، لكنّها فاجأتني، وهي تتحدّث عن أدب الأطفال الذي لم أعلم مدى خبرتها فيه.

كنتُ أشعر بنقص في المكتبة العربيّة في قصص الأطفال، وتذكّرت كتب الأطفال التي كنا نشترها (زوجتي وأنا) لولدنا الأوّل منذ سنّ الرّضاعة ثمّ الحضانة، وكيف أصبح قارئاً نهماً عندما كبر؛ إذ قرأ موسوعة العلوم في سنّ الثّانية عشرة من عمره، وطلب المزيد من الكتب ليقرأها.

شعرتُ بقدسيّة هذا العمل في المجتمع العربيّ، وتذكّرت صعوبة إيجاد كتب عربيّة جذابة لطفلنا الثّاني، بعد عودتنا إلى الأردن. زوجتي تابعت الاستماع لوجهة نظر السيّدة نعيمة المشايخ باهتمام كبير؛ إذ إنّ أدب الأطفال من أصعب فروع الأدب، فقد اكتشفتُ صعوبة طرح الأفكار والروايات للأعمار الصّغيرة، لكنني بعد حديثها أدركتُ مدى ارتباطها بأطفالها، بوصفها أمّاً، ومربيّة وأديبة قادرة على التّواصل مع الصّغار، وعلى إقناعهم بما تريد، وهذه مهمّة ليست صعبة على أمّ ومربيّة قديرة ربّت وخرجت الأجيال المتنوّرة.

زاد احترامي لها عندما عرفتُ أنّها ترافق ابنتها الدّكتورة سناء في ندواتها ورحلاتها ونشاطاتها جميعاً، أحسستُ أنّها قد وهبت حياتها لابنتها سناء، وأنّها تعيش فيها، بل أحسستُ أنّها شخصاً واحداً يساهمان في رفد الأدب العربيّ والثّقافة العربيّة بالإبداع. رحمها الله، وجعلها من الخالدين في النّعيم.



الثاني من أقصى يسار الصورة في الصف العلوي وقوفاً: أ. د. عبد العزيز اللبدي في بيته في صورة جماعية مع الراحلة نعيمة المشايخ وابتنتها سناء الشعلان في سهرة أدبية مع أدباء من الأردن وفلسطين.

(٢٦)

جينات مباركة

بقلم: عنان محروس / الأردن / روائية.

لطالما انتابنتي فكرة مفادها أن الإبداع يُورث، وأنّ العباقرة ينتمون إلى نوع بيولوجي مستقلّ متفرد في عمليّاته الانفعاليّة والذهنيّة عن باقي البشر، وهذا ما يحقّق أقصى درجات المهارة والمسار الصّحيح.

السّيّدة المبدعة نعيمة المشايخ -رحمها الله، وغفر لها- والدة الدّكتورة الرّوائية سناء الشّعلان أكبر مثال يدعم نظريّتي هذه؛ إذ لم تكن الوراثة الجينية بين الوالدة وابنتها تقتصر على لون العيون الجميلة، وسماحة الوجه الصّباح، بل تعدّها إلى الرّوح الطّيّبة المتماثلة الشّفافة، وإبداع القلم والحرف المتمكّن.

الأدبّيّة نعيمة المشايخ -رحمها الله- هي الفاصّة والكاتبة، استحقت لقب الأمّ المثاليّة عام ٢٠١٧ عن جدارة؛ إذ كنّا نراها الرّفيقة الدّائمة لابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان في معظم فعاليّاتها الثّقافيّة ونشاطها النّسويّ، اقتربت بروحها الودودة من أرواح وقلوب كلّ مَنْ كان يراها، تتوّج بحضورها المشاعر كلّها بلون وردّي من المحبّة، وتبعثر الأمل بالتساوي على مَنْ يلمح تلك النّظرة المتفائلة التي تسكن عينيها.

لم يمهّلها القدر، والله -عزّ وجلّ- خير مُقدّر، لإصدار رواية مشتركة مع ابنتها الدّكتورة سناء، وهي التي كتبت العديد من قصص الأطفال والمسرحيّات وغيرها. اختارها الله إلى جواره، رحلت صاحبة القلب الطّيّب إلى ضيافة الرّحمن، صبرت على البلاء، وما عرفت الشّكوى والقنوط، وما ظنّت بربّ كريم بعد هذا العناء، إلّا الجنّة جزاءً، إن شاء الله. لقلب الدّكتورة سناء الشّعلان (بنت نعيمة) الصّبر والعزاء.



الراحلة نعيمة المشايخ وعنان محروس.

(٢٧)

شهادة لروح الأم الفلسطينية نعيمة المشايخ

بقلم: نهاني مصطفى الصالح / الأردن / إعلامية وناشطة حقوقية ومجتمعية في مجال حقوق الإنسان والطفل والمرأة.

يا نعيمة المشايخ، لا نعتب عليكِ حين تركتينا، وسافرتِ إلى بلاد الحق والخير والجمال عند بديع السموات والأرض، كنتِ لنا أمًّا وروحًا كنعانية من (بيت نتيّف) العزّة والكرامة ومن عموم فلسطين.

ملكْتِ ضمائرنا ووجداننا المقدّس جيلاً بعد جيل، يا زيتونة بلادنا الجميلة، من خلالكِ وخلال أمثالكِ من الأمّهات الفلسطينيات الماجدات لم نمتْ، وبقينا شعباً حيّاً في أحلكِ الأيام وأشدّها ضراوة.

يا سيّدة الفرح، نعدكِ بأن ما نقلتِه إلينا من الجذور سننقله بدورنا لأحفادنا وأجيالنا القادمة قبل أن نلحق بكِ إلى بلاد الحق والجمال.

نعيمة المشايخ سيّدة الحكايات الجميلة، وأمّ الجميع ومثقفة السيّدات في وقت مبكر. المجدد والخلود لروحكِ العطرة أيتها المناضلة الحرّة من نسل الأحرار.



الراحلة نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشعلان مع نهاني مصطفى الصالح في بيتها.

(٢٨)

الرَّاحِلَةُ الْأَدِيبَةُ الْمُبْدِعَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ

سِنْدِيَانَةُ فَلَسْطِينِيَّةٌ بِاسْقَةِ، وَهِيَ لِلْأُمَمَةِ عَنَوَانُ

بقلم: أسعد العزوني/ الأردن / إعلامي وروائي ومحلل سياسي. (١)

الرَّاحِلَةُ الْأَدِيبَةُ الْمُبْدِعَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ هِيَ سِنْدِيَانَةُ فَلَسْطِينِيَّةٌ بِاسْقَةِ، هِيَ لِلْأُمَمَةِ عَنَوَانُ، أَيْسَطُ مَا يُقَالُ بِحَقِّ أَدِيبَتِنَا الْمُبْدِعَةِ الرَّاحِلَةِ، سِنْدِيَانَةُ فَلَسْطِينِ الْبَاسِقَةِ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ، أَنَّهَا عَنَوَانُ الْأُمَمَةِ ؛ وَهَذَا مَا أَهْلَهَا لِلْحَصُولِ عَلَى جَائِزَةِ الْأُمِّ الْمَثَالِيَّةِ، وَهِيَ بِحَقِّ مُسْتَحَقَّةٌ لِهَذَا الْاِسْتِحْقَاقِ؛ فَقَدْ أَنْجَبَتْ اثْنِي عَشَرَ كَوَكَبًا، وَقَمَرَهُمُ الْمَشْعُّ عَلَى الدَّوَامِ الْأَدِيبَةَ الْمُبْدِعَةَ الْعَالَمِيَّةَ سِنَاءَ الشُّعْلَانِ (بنت نعيمة) الَّتِي وُلِدَتْ مِنْ رَحِمٍ وَعَقْلٍ وَإِرَادَةٍ أُمَّهَا؛ فَكَانَتْ وَرِثَتِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ قِيمِيَّ جَمِيلٍ.

تَمْتَازَ رَاحِلَتُنَا الْأَسْطُورَةُ إِنْسَانِيًّا بِالتَّوَاضُعِ وَالْوَاقِعِيَّةِ، وَلَا تَنْكُرُ أَنَّهَا قَدْ عَاشَتْ فِي شِبَابِهَا حَيَاةً قَاسِيَةً نَجْمَ عَنْهَا حَرَمَانَهَا مِنَ الْكَثِيرِ مِنَ الْأُمُورِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَفْتَدْ ذَلِكَ فِي عَضْدِهَا، أَوْ يَكْسِرُ إِرَادَتَهَا، وَيَجْبِرُهَا عَلَى الْجُلُوسِ وَحِيدَةً تَجْتَرُّ أَحْزَانَهُ، وَتَنْدُبُ حَظَهَا، بَلْ وَاجَهَتْ الْحَيَاةَ كَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ، وَحَجَزَتْ لِنَفْسِهَا مَقْعَدًا مُمْتِيزًا وَمَتَقَدِّمًا فِي صَفُوفِ الْأَدْبَاءِ وَالْمُبْدِعِينَ.

أَدِيبَتُنَا الْأَسْطُورَةُ الرَّاحِلَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ لَهَا مِنْ اسْمِهَا نَصِيبٌ؛ فَهِيَ نَعْمَةٌ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ، وَشَيْخَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ لَا يَجَارِيهَا أَحَدٌ ذَكَرًا كَانَ أَمْ أُنْثَى، وَسِيرَتِهَا الْعَطْرَةُ تَشْهَدُ عَلَى خُلُودِهَا؛ فَهِيَ الَّتِي تَرَجَمَتْ حَرَمَانَهَا إِلَى عَطَاءٍ لَابْتِنَتِهَا سِنَاءَ الَّتِي حَظِيَتْ بِحَيَاةٍ لَمْ تَحْظَ بِهَا أُمَّهَا، بَعْدَ وَفَاةِ أُمَّهَا (جَدَّتِهَا لِأُمَّهَا)؛ لِأَنَّهَا اذْخَرَتْ أَحْلَامَهَا وَطُمُوحَاتِهَا كُلَّهَا لِسِنَاءِ الشُّهْرَةِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْمَجْدِ وَجَمَالِ الْقَلْبِ وَالْوَجْهِ وَالرُّوحِ؛ لِذَلِكَ رَأَيْنَا سِنَاءَ مِبْدِعَةِ شَابَةِ دُونَ حُدُودٍ أَيْضًا؛ فَمِنْ شَابَهَتْ أُمَّهَا مَا ظَلَمْتُ، كَمَا يَقُولُ الْمَثَلُ الدَّارِجُ.

١ - انتقل أسعد العزوني إلى رحمته تعالى في يوم ١٩/١١/٢٠٢١ إثر إصابته بمرض كورونا.

لم تدخر الراحلة الكريمة نعيمة المشايخ جهداً في دعم ابنتها سناء التي رأت شبابها فيها، فالت سناء الدكتورة الأكاديمية والحقوقية والمبدعة المجد من جوانبه جميعها، ولم تقصّر هي الأخرى بحق نفسها، فراكمت بناءً أقوى على أساسيات أمها التي أرسنها فيها؛ فأصبحت نجمة عالمية مضيئة؛ لأن أمها الراحلة نعيمة آمنت بها وبقدراتها، وهنا يكمن سرّ وهج النجمة سناء.

تعرفت على السنديانة نعيمة المشايخ وهي برفقة ابنتها سناء، وكنا نلتقي في المحافل الأدبية والعلمية والأكاديمية بصفتي إعلامياً، وكنت استغرب من ملازمة أم كبيرة في السن لابنتها الشابة وقدرتها على مجاراتها، وتبين أن الأم الراحلة كانت ترافق ابنتها لمؤازرتها وحمايتها ومساندتها؛ فطافت معها بلاد السند والهند والواق واق، ورأت الدنيا بعين ابنتها سناء وسمعتها بأذنيها أيضاً.

تعرفت من خلالها على أناس لم تكن لتلقي بهم، ولتتعرف عليهم لولا صنيعتها سناء صاحبة الشهرة العالمية المشرفة، راهنت الأم الراحلة على ابنتها سناء، وكسبت الرهان؛ لأن سناء كانت تربة خصبة للنماء، نثرت رحيق إنسانيتها وإبداعها بلغات عديدة في الجهات الأربع، ولا شك أن حسن الخلق من الخالق، فالأدبية الراحلة نعيمة المشايخ هي التي (صنعت) ابنتها سناء؛ فأبدعت الصنع، وأحستته، فتميزت سناء بكل ما لم يخطر على بال أحد من قيم وإبداع وطيبة وحنان.

لم تمت الراحلة نعيمة المشايخ التي كتبت للأطفال، وخلدت نفسها من خلال العشرات من الكتابات السيرية والمذكرات الأدبية ونصوص أدب الرحلات والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيات الطفل، ناهيك عن مخطوطات أخرى في القصة والرواية ورواية مشتركة مع ابنتها النجمة سناء.

رحم الله فقيدتنا الغالية الأدبية المبدعة نعيمة المشايخ، والمجد والسودد لصنيعتها الدكتورة سناء الشعلان (بنت نعيمة).



الأول أقصى يمين الصورة: الراحل أسعد العزوني - رحمه الله تعالى - مع الراحلة نعيمة المشايخ
وابنتها سناء الشعلان في فعالية احتفالية للسفارة القطرية في العاصمة الأردنية عمان.

(٢٩)

نعمة المشايخ

بقلم: أ.د. فاضل عبود التميمي / العراق / ناقد وأكاديمي.

أقفُ الآن برهة من الزّمن لاسترجع صورة السيّدة نعيمة عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ، وهي تقف قريباً من باب الفنّدق القطريّ الذي نسيّت اسمه في صبيحة يوم ١٣ / ١٠ / ٢٠١٩، ونحن نستعدّ للمشاركة في حفل إعلان جوائز (كتارا) في بصمتها الخاصّة بالعام ٢٠١٩، فقد قدّر لي أن أحضر ذلك الكرنفال الكبير بوصفي محكّماً من محكّمي روايات تلك الدّورة الباذخة الجمال.

في القرب من باب الفنّدق الذي يتّسع لحياة أخرى مفتوحة على الحياة القطريّة أقف جوار الناقد العراقيّ الدّكتور نجم عبد الله كاظم -رحمه الله تعالى- وعلى عادة المرأة العربيّة المتمكّنة في شخصيّتها ولسانها، وطرائق اتّصالها بالآخرين ألقّت علينا السّلام سيّدة باذخة الحضور والمهابة اسمها (نعمة المشايخ) بمعية ابنتها الرّوائية، والأستاذة الجامعيّة الدّكتورة سناء شعلان، ولأنّ السّلام يجرّ الكلام كما يقول المثل الشّعبيّ العراقيّ فقد دار حوار بيننا نحن الأربعة، ثم انفتح على عدّة من الأصدقاء انضمّوا إلينا، ونحن وقوفاً ننتظر من يقلّنا إلى الحي الثّقافيّ (كتارا).

ترى فيم كنّا نتحاور؟ لا شكّ في أنّ السيّدة الأردنيّة كانت قد سألت عن أحوال العراق، وعن عملنا الوظيفيّ فيه، وقد عبّرت عن سعادتها يوم زارت بغداد بمعية زوجها وأخيها قبل سنوات، فقد قدّر لتلك السيّدة أن ترى العراقيّين وجهاً لوجه، وأن تتحدّث عن العراق أمامنا بلغة العارف، وهي سعيدة بما كان لها من أصدقاء في العراق.

بدت السيّدة لي مزيجاً مركّباً من الفطريّة المتحضّرة والتّمذّن الذي تمتدّ جذوره إلى أصالة لا يمكن إنكارها، وقد وضح لي ذلك من خلال اللّسان ونوع الزّي الذي ترتديه، وطبيعة الحديث الذي أفضى إلى تشكيل خطاب ناعم أعطى فكرة عن أنّ السيّدة التي تتحدّث معنا اجتماعيّة في غرسها، وأديبة في طبعها، وأنها على دراية بالواقع الثّقافيّ العربيّ، وما كنتُ أعلم أنّها أديبة كانت قد كتبت نصوصاً سيريّة ومذكّرات وقصصاً للأطفال

وروايات ومسرحيات، فضلاً عن رواية مشتركة مع ابنتها الدكتور سناء، وأن لها نتاجاً منشوراً ومعروفاً.

هكذا كان التعارف مهوراً بختم تواجدنا في ذلك المحفل العربي الكبير، لنخرج جميعاً إلى المدينة الثقافية (حي كتارا)، وفي مخيلتي انطبعت صورة السيدة الأردنية ذات الأصول الفلسطينية مقرونة بقوة شخصيتها وبساطتها، فقد جمعت النقيضين في عطاء محبب على الرغم من قصر الزمن الذي تعرّف فيها فيه، وعندني أنّ الزمن مهما قصر فإنّه يعطي انطباعاً أولياً لا يمكن لفراصة الإنسان ونباهته أن يخطئ في تقديره؛ فاللقاء الأول مع أيّ إنسان يسمح للقلب أن يتجاوب بصدق غير محدود مع مَنْ تتوسم فيهم النبيل والمشاعر الصادقة، وهذا ما وجدته في تعارف السيدة نعيمة المشايخ.

في حياتي التي رأيت فيها ما رأيت تعرّف على جمع ليس بالقليل من البشر، فيهم مَنْ أدام صلة الوصل حتى يومي هذا، ومنهم من قطع حبل التّواصل لأسباب أجهلها بعيد لحظة التعارف، ولم يعد معنياً بالسؤال عني، ربّما له الحقّ في ذلك، ليغادر الذاكرة المثقلة بأحمال صداقات كان لها أثر إيجابي في حياتي، فالصداقة كما أرى حقّ يعترف به الأصدقاء، وانتماء يتمّ عن طريق الرغبة في الاختيار، أليس الاختيار قطعة من عقل المخترار؟

نعم، فكان لي أن اخترت السيدة نعيمة صديقة لي تعي، وأعي معنى الصداقة في نبليها الكبير، وأن أفخر بها.

هكذا ظلّت السيدة نعيمة تقيم معي، ومع زملاء الاحتفال، وقد جمعنا الفنّدق القطريّ تحت جناح الأدب والثقافة، فكانت تلقي عليّ السلام قبل أن أبادرها محيياً صباحاً مساءً مشفوعاً بالسؤال عن الأهل والعراق، وكنت كلما اقترب منها أحسّ إنني أعرفها من زمن بعيد، وأن ثمة علاقة طيبة ربطتني بها.

هي امرأة جُبلت من طين خاص، ومن ماء مبارك، وهواء عذب، فكانت طيلة الأيام (الكتارية) تناديني باسمي الرّسمي الذي عُرفت به، على غير عادة بعض الآخرين ممن يرفع الكلفة الاجتماعية بعد ساعات من تعارفك معه ليناديك باسمك المجرّد من صفتك العلميّة أمام الحاضرين!

جمعتني ذات ظهيرة مائدة الغذاء بالسيدة المباركة في المطعم البحريّ الذي يطلّ على شاطئ الخليج العربيّ الدّافئ في كلّ حين، فعرفت فيها عن قرب روح الدّعابة والأمومة التي

تشتبك فيها العواطف بالمواعف، فكانت بمنزلة الراعي الأمين على سعادتنا؛ نحن من جلس على مائدة طعامها، فصار لها أن تستبدل لك ملعقة الطعام، وتسال عن مقدار رغبتك فيما تأكل، وتدعوك مخلصاً إلى تهنأ بروح العافية التي يظهرها لسانها، ويدها التي تريد أن تخدمك، فتحار في طبيعة ما تملك تلك السيدة الشفيفة من لطافة الموقف وجمال الروح وبهاء الصورة.

أستعيد الآن لحظة وداع السيدة، وبي رغبة للبكاء على روحها الطاهرة، بل بي رغبة في رثائها، لكنني لست شاعراً، فأقف عاجزاً عن رد جميلها؛ ذلك الذي ذقته من لسانها، وهي تخاطبني بوصفي قريباً من روحها، رحمك الله سيدي الجليلة، وجعل الجنة دارك الأزلية، ولي أمل أن أراك ثانية، لكن بوجه درة قلبك أعني؛ الدكتورة سناء الشعلان.



الأولى من يمين الصورة: الراحلة نعيمة المشايخ، فسناء الشعلان، والأول من يسار الصورة أ. د. فاضل عبود التميمي في فعاليات جائزة كتارا في العاصمة القطرية الدوحة.

(٣٠)

الحاجة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. محمد ثابت البلداوي/ عراقي مقيم في الأردن/ أكاديمي ممثّل الجالية العراقية في المملكة الأردنية الهاشمية.

إليك أيتها الراحلة الفاضلة نعيمة المشايخ،

ثلاث سنوات ونيّف عجاف قد مضتْ على رحيلك وعلى ذكرك العطر، وابتسامتك النقيّة ما تزال محفورة في قلوبنا جميعاً؛ فقد أحبينك أمّاً وأختاً كبيرة عبر ما لمسناه من ابتكم الغالية الذكّورة سناء الشعلان في حضورها الاجتماعي وإصرارها الدائم على أن تكون الأكثر تميّزاً بين أقرانها.

الحاجة نعيمة المشايخ،

كنتِ كريمة في كلّ شيء؛ في النصيحة والابتسام والحضور، وكنتِ نعيمة -بحقّ- بعبء مستمرّ في حضورك بيننا؛ فقد أحبينك أمّاً وعمّة وخالة؛ فكنتِ لنا عوناً في كثير من المواقف.

نسأل الله -ونحن نستذكر عطاءك وذكرك الطيّب- أن يجعلك من سكّان جنّته الكبرى، وأن يمنّ عليك بالمغفرة والرحمة. ستظّلين حاضرة في قلوبنا دائماً.



الرّاحلة نعيمة المشايخ مع ابنتها سناء الشّعلان
في حضور معرض فنّي لـ أ. د. محمد ثابت البلداويّ في العاصمة الأردنيّة عمّان.

(٣١)

الأمّ الأبدية نعيمة

بقلم: أ. د. سيف الدين الغمّاز/ الأردن.

لقد رحلت نعيمة الأمّ عنا بجسدها، لكن ذكرياتها وأدبها وعلمها لم ولن يرحلوا عنّا أبداً.

لا أحد يستطيع أن ينكر جميل أعمالها وتصرفاتها علينا نحن جميعاً من أصدقاء وزملاء وأحبّاء ابنتها الكاتبة الكبيرة الدكتورّة سناء الشعلان؛ فالراحلة كما قيل عنها: "إنّها امرأة مشهدة إنسانيّ؛ إذ كان لها حضورها الدائم الحنون الدافئ في المشهد الاجتماعيّ والأكاديميّ والإبداعيّ والإنسانيّ."

نحن جميعاً نشتاق لها ولكلماتها ودعائها الطيّب لنا بالنجاح والتّوفيق والخير والصّحة.

رحم الله الراحلة الأردنيّة من أصول فلسطينيّة الأمّ نعيمة المشايخ القاصّة والكاتبة للأطفال والكبار التي لم ولن تذهب يوماً من ذاكرتنا. رحم الله الفقيدة العزيزة، وأسكنها فسيح جنّاته؛ لأنّها عند الكريم الودود.

(٣٢)

الأمّ المثاليّة

بقلم: إبراهيم أمين الكسواني/ الأردن.

هي أمّ مثاليّة وحنونة وطبيّة القلب، اجتماعيّة ومثقفة ومبدعة وواعية وكريمة وبشوشة وشامخة وواثقة من نفسها، تمنح الثقة لمن حولها، ووجهها مرّحّب بالنّاس، هي صاحبة ذوق، وأنيقة، ومهندمة، إذا تكلمتْ تتكلّم بالخير، وتقدّم النّصيحة إذا طلبتْ منها المشورة. هي الأمّ الإنسانيّة بكلّ ما في الكلمة من معنى، عرفتها جيّداً عبر لقاءاتي بها في المناسبات الإبداعيّة والفكريّة لابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان التي كنتُ أتشرّف بحضورها، لأجد فيها الأمّ نعيمة المشايخ دائماً تحضر فعاليّات ابنتها، كما ترافقها في رحلاتها في أنحاء العالم. دائماً كانت الأمّ نعيمة المشايخ تستقبلني في فعاليّات ابنتها سناء بابتسامه عريضة حنونة بشوشة، ثمّ تمطرني بأجمل كلمات التّرحيب والتّقدير.

كنتُ قد تعرّفتُ على الأمّ نعيمة المشايخ وابنتها الدّكتورة سناء في مكان عملي في مطعم الدّيار في فرع جبري المركزي في العاصمة الأردنيّة عمّان، ومنذ تلك اللّحظة ظلّت الأمّ نعيمة المشايخ ترافق ابنتها سناء كتفّاً بكتف، وتشملها بحضنها الحنون الدّافئ.

كانتُ تعاملني معاملة الأمّ الحنون، ولطالما استشرتها في أمور كثيرة؛ إذ كنتُ أثق في رجاحة عقلها وإخلاص نصيحتها لي، وهي من ظلّت تشاركني أحزاني قبل أفراحي منذ عرفتها في عام ٢٠٢٠ إلى لحظة رحيلها عن الحياة.

زرّتها في مرضها الأخير في بيتها، وحزنتُ جيّداً لمرضها، ووجدتُ عندها ابنتها الدّكتورة سناء إلى جانبها تلازمها في مرضها، وترعاها، ولا تفارقها أبداً في مرضها، ثمّ جاء الخبر المفجع بعد زيارتي لها بأيّام قليلة؛ إذ رحلتُ الأمّ نعيمة المشايخ عن الحياة، فلم أصدّق هذا الخبر في بداية الأمر.

الحمد لله على كلّ شيء، وأقول إنّنا لله وإنّا إليه راجعون. اللهمّ ارحم الأمّ نعيمة المشايخ، واغفر لها، وأسكنها فسيح جنّاتك. إلى جنّات الخلد يا أمّاه التي لا تكفيك الأقلام والمداد للحديث عنك، حتى لو كانت الأشجار أقلاماً، والبحار مداداً.



إبراهيم أمين الكسواني، فناء الشعلان، فالراحلة نعيمة المشايخ في مكتبة شومان
في العاصمة الأردنية عمّان.

(٣٣)

أَمَّا جَمِيعاً

بقلم: بسام نجيب أبو زيدان / سوريّ مقيم في فرنسا/ فنّان تشكيليّ وتربويّ.

- المكان: سوريا- اللاذقية- مدينة بانياس الساحلية- مهرجان البحر. - الزّمان: كانون

الأوّل عام ٢٠٠٩

وصلنا إلى المكان مع مجموعة من الفنّانين التشكيلين والأدباء والموسيقيين وفرق فنيّة من دول عربيّة عديدة، وفي وقت الغداء التقينا بإخواننا الصّيوف المبدعين من الأردن، ومن بينهم الدّكتورة سناء الشعلان وأمّها التي كانت أمّنا جميعاً، إنّها السيّدة الفاضلة نعيمة المشايخ.

كان وجهها يشعّ نوراً، ونظرات عينيها الهادئة والحنونة غمرتنا بها بكلّ محبّة وأمومة، سيّدة لها حضورها الإنسانيّ الجميل بطيّبها وبحدِيثها الهادئ والرّصين، حتى ضحكاتها كانت مميّزة بالرّقّيّ والجمال، تضحكُ من كلّ قلبها، تمازحنا، وتشاركنا الأحاديث والنقاشات بكلّ شفافيّة وعقلانيّة، تظهر مخزونها الأدبيّ والثّقافيّ بكلّ تواضع وثقة ومحبّة.

وما لفت انتباهنا هو قدومها مع ابنتها الدّكتورة سناء التي ترافقها مثل ظلّها، وتهتمّ بها بتميّز، وتتابع كلّ ما قدّمته من نشاط أدبيّ وفكريّ، فكانت تشاركنا النقاش وإبداء رأيها الذي تميّز بالموضوعيّة مغلفاً بالحبّ الصادق والإنسانيّة وأمومتها المميّزة.

حين ودّعناها والدموع تملأ عيني قبّلتها على جبينها، فقالت: يا بني، أتمنّى أن نلتق مرة ثانية، فأنتم جميعاً أبنائي وأخوتي وأهلي. منذ ذلك الحين أتواصل مع الدّكتورة سناء، وأرسل تحياتي لأمّنا نعيمة المشايخ، فكانت تبادلني التّحايا، وترسل لي الدّعاء المخلص.

حين مرضت نعيمة المشايخ كانت سيّدة مؤمنة وصابرة. لروحها الرّحمة والسّلام، وأسكنها الإله فسيح جناحه. لقد خسرنا أمّاً مميّزة وسيّدة فاضلة ومثقّفة ومبدعة. هي رحلت عنّا جسداً، لكن روحها الإنسانيّة والإبداعيّة ما زالت بيننا؛ فالعظماء والعظيمات يرحلون عن الحياة جسداً فقط، أمّا أرواحهم الطّاهرة فهي تظلّ معنا طوال الوقت.



بسّام نجيب أبو زيدان مع الرّاحلة نعيمة المشايخ وابتتها سناء الشّعلان
في مهرجان البحر في اللاذقيّة/ سوريا.

(٣٤)

أنا مل أتى أم احترقت من أجل طفلتها

بقلم: جهاد قراين / الأردن / أديبة.

نفقد كل شيء، وكأننا لا نمتلك حتى ذاكرة لنا، حين تُحفر القبور لا عزاء لقلوبنا، نصابُ بنوبة ألم عندما نفقد أمًا، ولحظتها نصاب باليتم.

المشهد أقسى ممّا يتصوّره مَنْ لم يمر في تجربة الموت؛ فالموت جحيم شيطان لا يمكن تملكه وامتلاكه. نفقد لغتنا، نتهاوى كأوراق الخريف، نفقد شيئًا من أعضاء الجسد، فما من أمٍ إلا عظيمة، فكيف إن كانت صديقة ورفيقة وأختًا ومرافقة لابنتها في المرافق الحياتية كلها؟

كيف تُدفن؟ وتُدفن معها عظمة كانت عليها؟ موشومة حياتك بعدها بالانكسارات المتتالية دون قصد ودون معرفة السبب، تفكرين أيهما كان نعمة أم نقمة عليك؟ كيف تملك حب رفقتها حتى مرحلة الدوبان في إنسانيتها، مَنْ سرق حياتك؟ تشعرين بأينها حتى في قبرها في بيتها الصغير.

تفقدن الألفة، ويلاحقك الوقت لتصابين بالاستكانة والهدوء، تتذكرين أناملها التي أشعلتها شمعا لك من لحم ودم وليس من فتيل فيها، تركضين لتلممي الزمن الذي رافقتك ورافقتها فيه.

أمك مثل سائر الأمهات الناضجات، تعطيك مساحتك من الفكر والإدراك، تعطيك حرّيتك حين تفقدنيتها، كما أخبرتني أنك بكرها وأول أصوات البنوة التي سمعتها في حياتها. هل أدركت ذلك؟

أظنّها هي التي أدركت منذ الوهلة الأولى عندما رأت البريق في عينيك، وأول دمعة مسحتها بشفتيها، فالحياة أسفار، منها الحزين ومنها الفرح، الأسفار كلها تعطينا حياة مليئة بالمفاجآت، لتمضي في حال سبيلها، إلا سفر الأمّ الناضج العابق برذاذ الحياة عندما يهرب من نبضها ليكلل أحلام فتاة مثلك لتصل، ستظل أناملك تتلمس أطراف صورتها خوفًا من خدش داخلها؛ لأن داخلها مَنْ كان يصبر، ويدعوك إلى الحياة كما تمنّت، وتمنيت.

ما الموت إلا نهايات وبدائيات شيء جديد نغوص فيه مثل التوهان دون رفقة خيط من خيوطها، أو ظل كان يكننك على روحنا، هي أمك وأمي وكل أم منحت الحياة لمن أحببت، وغادرت إلى رياض الرحمن.

لا بد أنها حدثتك عن الزيت والزعر والزيتون والعنب والرمان حين انفرطت رمانتها، واحتفظت بحبة مثلك، وصررت عليها صررتها، وقرأت عليك تعاويذ السماء لتبقى شامخة بها.

كلما تعمق الخريف في الوصول إلى النهايات، تلوح في الأفق القريب والقريب جداً لآليء دموع الشتاء، تبكين مع السماء دفء حضنها حديثها رفقة نظرتها الأخيرة، ما عرفتها إلا هادئة نابضة بالحياة والحياء عميقة الأفق، ملتصقة بك، وكأنك أصل شجرتها، والعكس صحيح، لكنني كنت أنفحص نظرتها في آخر مرة رافقتك بها إلى منزلي، كنت أشعر، وكأنها الليل للساهرين المتسامرين وقلب الليل حزين.

أظنك بعد فراقها تزورين غرفتها، وتفتحين خزائنها، والثياب ما زالت معلقة، هناك تشتمين رائحتها، وتغرقين في ملامح صورها، وتلمسين وجهها الحزين.

لنتذكر في هذه اللحظة الأشياء كلها التي كانت صامتة من حولنا، أمًا والدتك فصمتها حزين. رحم الله روحها الطاهرة. فكما قلت في البداية الحياة أسفار في الفصول كلها، وليس الخريف أسوأ الفصول.

أذكر أول مرة تعرّفتُ فيها على أمك نعيمة المشايخ، وعانقتها، وقالت لي: أحببتُ وجهك الضحوك، فقلتُ لها: وأنتِ إلى قلبي أقرب من الوريد، فلأخذُ صورة معاً. فأجابتُ: لك ذلك، لكن لنتظر ابنتي سناء حتى تنتهي من التقاط الصور مع الطلاب المرافقين لها. قلتُ لها: لك ذلك. بعد أن أصررتُ أن تكون الصورة مع ابنتها سناء التي تريد أن تشاركها في كل شيء جميل، ولو كان صورة فوتوغرافية.



جهد قرايين مع الرّاحلة نعيمة المشايخ وسناء الشّعلان في فعالية ثقافية.

(٣٥)

رمضان وأمي نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. لبني فرح / باكستان / أستاذة قسم دراسات الترجمة.

ضحكاتك ذهبت، وغطائك التراب، لكن ما زال طيفك حاضر في قلبي وحياتي، كيف أقضي رمضان، وأشعر بفرحته دونك ودون ابتسامتك التي تعني لي كل شيء؟

لقد غاب جسدها في التراب، لكنّها في القلب حاضرة، لقد خسرت قرية (بيت نثيف) الأدبية والقاصّة نعيمة المشايخ، كما فقدت معها المزيد من إبداعاتها في حقل أدب الطفل، كما خسرت أمومتها النقيّة الطاهرة.

لكن أبنائها سوف يكملون دربها ومسيرتها الأدبيّة، لا سيما ابنتها الأدبية الدكتورّة سناء الشعلان التي هي امتداد وانعكاس لأمتها نعيمة المشايخ التي دعمتها طوال مسيرة حياتها، حتى أصبحت نجمة في أعلى السّماء.

ندعو للأُمّ الأدبية نعيمة المشايخ بالرحمة، على ما في قلوبنا في هذه اللحظة من حزن، ونحن نتذكرها على مائدة الفطور الرّمضانيّ الذي تغيب عنها لأوّل مرّة في حياة أسرتها.

نسأل الله أن يسكنها الفردوس الأعلى من الجنّة، وأن يجمعنا بها في الآخرة.

(٣٦)

مجموعه شمسيه

بقلم: أ. حكيمة توكلي / إيران / تربويه ورسامة.

تعرفتُ على الدكتور سناء الشعلان من خلال أحد أساتذة الجامعة التي كنتُ أدرس فيها في إيران، عندما أردتُ اختيار كتاب أدبي لترجمته إلى الفارسيّة مشروعاً لدرجة الماجستير الخاصّة بي.

أحببتُ أن أعرف المزيد عنها؛ لهذا تابعتُ مقاطع (الفيديو) الخاصّة بها بعد التّعريف على صفحتها في (اليوتيوب)، ورأيتُ في إحدى (الفيديوهات) أمّها العزيزة نعيمة المشايخ، كانتُ في مجموعة أدبيّة تلقي كلمة أدبيّة ما.

لقد استمعتُ إلى خطابها، وأدركتُ كم هي امرأة عظيمة لتربّي مثل هذه الفتاة، وفي الحقيقة الدكتور سناء الشعلان هي نسخة ثانية عن أمّها نعيمة المشايخ.

رأيتها امرأة شجاعة وجريئة، كانتُ لديها ثقة مطلقة في ابنتها سناء، ولم تكن والدتها فقط، بل كانتُ صديقتها ورفيقها الدائمة، فلا تلد مثل هذه الشمس المنيرة الساطعة إلاّ مجرّة نظام شمسيّ مثلها؛ وهذه المجرّة هي نعيمة المشايخ التي لا تلد الأطفال فقط، بل تربّي كواكباً لعالمنا المظلم، وتربّي شمساً مثل ابنتها الدكتور سناء الشعلان.



حكيمة توكلي ترسم لوحة للراحلة نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشعلان.

(٣٧)

الراحلة إلى رحمها الله تعالى السيدة نعيمة المشايخ

بقلم: دلال دوخي علي / الأردن.

عرفتُ الرَّاحِلَةَ الكريمة نعيمة المشايخ الرَّائعة الحنونة؛ لأنَّها كانتُ جارتِي في المسكن، لقد كنتُ أرى فيها ذاكَ الجبلَ الشَّامخَ القويَّ، لكن ذاكَ الجبلَ يحمل داخله كاملَ مشاعر الحنان والمودَّة، الابتسامة لا تفارق وجهها المليء بالنُّور والتَّسامح، تعاملها لطيف وسمح مع النَّاسِ أجمعين.

لقد كانتُ تحنُّ عليَّ بشكلٍ خاصٍّ بكلِّ ما تملك من مشاعر مرهفة، عندما أزوَّرها تصنع لي الشَّاي اللذيذ مع النَّعناع مع الفطائر اللذيذة والحلويات الشَّهية، كما تصنع لي القهوة اللذيذة، وتتمسك بي، وترفض أن أغادر بيتها بسرعة؛ فقد كانتُ مضيافةً بشكلٍ عجيب، تحبُّ الصَّيُوف، وتستقبلهم بحبٍّ وترحابٍ غامرين.

كانتُ تسألني دائماً إن كنتُ في حاجةٍ إلى أيِّ مساعدة، وتسارع إلى زيارتي في بيتها إن غبَّت عنها ليومين فقط.

أكثر ما كان يدهشني هو بيتها النَّظيف على الرَّغم من أنَّه كبير المساحة، وعندها أسرة كبيرة العدد.

أشدُّ ما كان يأسرني هو علاقة الدُّكتورَة سناء الشَّعلان بوالدتها نعيمة المشايخ، فقد كانتُ تربطهما علاقة قويَّة وعميقة تختلف عن علاقة بين أيِّ ابنة وأمِّها؛ فهي تحبُّها حبًّا لا يُترجم بأيِّ لغة من لغات العالم.

أمَّا نعيمة المشايخ فكانتُ جبلاً يحمل الهموم والصَّبر مثل صبر سيِّدنا يونس في بطن البحر، على الرَّغم من ذلك هي تظلل مبتسمة بشوشة، حتى عندما مرضتُ بالسَّرطان واجهت المرض والهمَّ بشجاعة، وحافظت على ابتسامتها، ولم تتسخطَّ أبداً ممَّا أصابها، وظلَّت تحبُّ أولادها وبناتها، وتعطف على الكبير والصَّغير.

لقد فقدنا تلك الأمَّ المعطاءة، لكن ذكرها سوف يبقى على مرِّ السنين، وروحها الطاهرة سوف تبقى ترفرف بيننا. رحمَّ الله السيِّدة نعيمة المشايخ أمَّ الدُّكتورَة سناء الشَّعلان.

(٣٨)

إلى الأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ

بقلم: جميلة الشّطرات / الأردن.

إلى الأمّ المثاليّة نعيمة والدة الصّديقة الغالية الدّكتورة سناء الشّعلان، سلامٌ عليكِ أيتها الأمّ المثاليّة، وأنتِ في خير جوار، سلامٌ عليكِ يومٌ وُلدتِ في جوار خليل الرّحمن، سلامٌ عليكِ يومٍ كوّنَتِ أسرتكِ المثاليّة، وأنتِ صابرة ومرابطة ومعتصمة بحبل الله .

كان حلمكِ وأمانكِ بعض من زينة الحياة، وهي البنون، وشددتِ الرّحال لتحقيق هذه الأمنية (زينة الحياة الدّنيا)، وأنجبتِ اثني عشر كوكباً. تفانيتِ، وعانيتِ، وسهرتِ .

سلامٌ عليكِ يومٍ عشت بينهم، وعاشوا في كنفك، وظلّك، وروحك العظيمة ويتفيؤون بظلالك، ويلوذون بكِ كلّما اشتدّ هجير الحياة، لم يكونوا يوماً على جدول الأولويّات في حياتك؛ لأنّهم هم الأولويّات.

سلامٌ عليكِ يومٍ لم تكتفِ برسالة الأمومة ودور الأمّ العظيم داخل أسرتكِ، بل نقلتِ رسالتكُ إلى خارج أسرتكِ، ونشرتِ عطرِك ورقّتكِ وحنانكِ لكلّ الطّفولة.

سلامٌ عليكِ وأنتِ تغرفين من بحركِ العظيم، وتسكبين حنانكِ في أرواح الأطفال جميعهم. سلامٌ عليكِ يا صاحبة الرّوح السّامية العظيمة، وفيك شيء من القدسيّة في عطائكِ وتفانيكِ وبركاتكِ، تشرين الحبّ والسّعادة للطّفولة المعذّبة في هذا العالم الذي لا يراعي طفولة ولا ربيعاً ولا جمالاً.

سلامٌ عليكِ يومٍ سطرّتِ إنجازاتكِ بأحرف من نور في سجلّ الخالدين، سلامٌ عليكِ كلّما مرّ طيفكِ على خاطر، وكلّما أسعدتنا ابتسامة طفل؛ لأنّ فيها شيئاً من عبقكِ وروحكِ العظيمة، سلامٌ عليكِ في كلّ لحظةٍ نسمع فيها كلمة أمّ وأنتِ التي أعطيتِ لهذا الاسم المقدّس الأمّ لحناً جميلاً عذباً فيه من عذوبتكِ وصفائكِ ونفائكِ.

سَلامٌ عَلَيْكِ كَلِّمًا تَمَّ تَكْرِيمُ أُمِّ، لَكِنْ عَرَشِكِ ثابِتُ الأركانِ؛ إِذ تَمَّ تَتْوِيجُكِ فِي قُلُوبِ
الأطفالِ وَأَبْنائِكِ وَبناتِكِ يَرُدُّونَ اسْمَكَ كَلِّمًا مَرَّ طيفِكِ الحبيبِ على الخاطرِ، وما أحلاها
من ذكري خالدة في قلوبنا!

سنبقى أوفياء لسيرتك الزكية التي نستلهم منها كل شيء جميل، وهي نبراس يضيء
حياتنا، ونورك يشع إشعاعاً أبدياً في حياتنا، لا نقوى على فراقه، ولا نعيش دونه. هذا عهد
كتبناه أن نظلّ مع ذكراك الخالدة في صحونا، ومنها نغرف، ونسكب منها حباً ووفاء وعطاء.

(٣٩)

السيدة نعيمة المشايخ

بقلم: خالد شاهين / الأردن / معالج فيزيائي وتأهيل.

الراحلة الفاضلة نعيمة المشايخ، رحمها الله رحمة واسعة، وأسكنها الفردوس الأعلى من الجنة. كلمة حق أقولها وكلمات وعبارات يعجز القلم عن كتابتها وورثاء في شخصية اعتبارية قوية مؤثرة.

بداية أترحم على روحها الطاهرة العفيفة النقية، وأدعو الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته، وأن يسكنها جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

كلمات رثاء لإنسانة -رحم الله روحها- أحببت العلم، وعشقت القلم، وتصفحت أسطر التاريخ، وأبحرت في العلوم، ونالت قدراً كبيراً من المعرفة، وسافرت إلى أصقاع الدنيا بحثاً عن العلم والنور جنباً إلى جنب مع معشوقتها ابنتها الدكتور سناء الشعلان فلذة كبدها، وأحسب هذه الإنسانة كما شاهدتها نعم البنت الخلقة الذكية الحنونة وحافظة الجميل.

لم تكن نعيمة المشايخ المغفور لها تنظر إلى ذاتها وإلى نفسها بشكل أناني، وقد نذرت نفسها لمن أحببتهم، وأحبوها، تنبّهت لهذه الجواهر النفيسة، وقامت بإعداد العدة من تربية وتعليم من شتى منابع العلوم لتلك الصفوة ممن قدر الله تعالى أن تعول، وتصحّي من أجلهم؛ فكان الحصاد الوفير والخير الكثير الذي لا ينضب.

يدا نعيمة المشغولة ظلّت دائماً مشغولتين وعقلها وقلبها وجوارحها جميعاً في بناء أبنائها وأسررتها، وفي حمل شقاء السنين؛ لتبعد تلك المنغصات عن درب طويل حافل بالعطاء والأمل والأشواق والمستقبل بذلت حياتها كاملة فيه.

عرفتُ المغفور لها - بإذن الله تعالى - عن قرب؛ فقد كنتُ أعالجها من ألم أصابها في قدميها، وحدّ من قدرتها على المشي، ومنعها من الوقوف لبعض الزّمن، ثمّ من الله عليها، وتشافتُ، وعادتُ إلى القدرة على المشي.

تمرُّ الأيامُ والأيامُ، وقد كنتُ أستشعر قوّة هذه الإنسانيّة، وتحملها اللّامحدود على الألم والأوجاع، وكان الصّبر مفتاح فرج قريب، كانتُ تقول لي وإيمانها ومعنويّاتها عالية حدّ السّماء: "سأتحملُ الألم، وأريد مساعدتك كي لا تقول إنني لم أتعاون معك، وأنّ علاجي قد فشل بسبب ذلك".

كلّ يوم كنتُ أتابع تطوّر وضع سيرها وتقدّم قدرتها على استعادة السّير بشكل صحّيح، وأنا أعين مدى صبرها وتحملها وإصرارها على أن تتشافي، وأن تستردّ قدرتها على المشي من جديد.

كان هناك رهان صامت بيني وبينها، أنا أستثمر خبرتي وعلميّ لمساعدتها للسّير من جديد، وهي تواضب على عمل التّمارين لتتشافى سريعاً، ولسان حالها يقول: "أنا في رهان معك، وسأفوز عليك".

كانتُ السيّدّة نعيمة المشايخ تمدّني بطاقة عجيبة غريبة أستمدّ منها المعنويّات العالية والإصرار حتى انتهاء مدّة العلاج.

خلال فترة العلاج هذه وصولاً إلى التّشافي بمشيئة الله تعالى وعونه عرفتُ المغفور لها عن قرب، وقد كنتُ مستمعاً جيّداً لها، وشاهداً على انفتاح آفاق عقلها الرّاقى الذي لا يقدر بثمن، وشاهد كذلك على شخصيّتها الفدّة وعلى قدرتها على اتّخاذ القرار الصّائب الشّجاع، ومجاهبة الصّعب في زمن قلّ فيه الرّجال الحقيقيين لتصنع من احتراق شموع عمرها لصنع يقونة فكريّة وعاموداً من أعمدة الأدب العربيّ والعالميّ، إلّا وهي ابنتها فلذة كبدها الدّكتورّة سناء الشّعلان.

كما تعلّمت منها كيف تُبنى العلاقات الأسريّة الكريمة، وكيف نحافظ على مكتسبات ما عملناه، وحققناه، وتعبننا لأجله من تربية الأبناء، والإرادة الذاتيّة والمعنويّات العالية وكرم الضّيافة.

أَتَحَدَّثُ عَنْ كَرَمِ الضِّيَافَةِ عِنْدَ السَّيِّدَةِ نَعِيمَةَ المَشَايخِ كَمَا لَمْ أَتَحَدَّثُ مِنْ قَبْلِ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ؛ أَحَسَسْتُ نَفْسِي -دَائِمًا- فِي بَيْتِي، وَأَنَا فِي بَيْتِ السَّيِّدَةِ نَعِيمَةَ المَشَايخِ، وَأَحَسَسْتُ أَنَّهَا أُمِّي كَذَلِكَ، وَأَحَسَسْتُ أَنَّ الزَّمَانَ قَدْ عَادَ بِي أَرْبَعِينَ عَامًا مَضَتْ عَلَى رَحِيلِ أُمِّي إِلَى خَالِقِهَا، وَأَحْتَسِبْتُهَا عِنْدَهُ فِي الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى فِي الجَنَّةِ.

كَيْفَ لَا وَقَدْ شَعَرْتُ أَنَّ طَرِيقَةَ إِعْدَادِهَا لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تُشَبِّهُ طَرِيقَةَ إِعْدَادِ أُمِّي لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، حَتَّى أَنَا مِلُّ السَّيِّدَةِ نَعِيمَةَ المَشَايخِ تُشَبِّهُ أَنَا مِلُّ أُمِّي.

كُنْتُ لَا أَحْجِلُ مِنْ أَنَّ أَطْلُبُ مِنْهَا الطَّعَامَ بِنَفْسِي، أَوْ أَنَّ أَتَنَاوَلَ الطَّعَامَ المُعَدَّ مُسَبِّقًا قَبْلَ حُضُورِي إِلَى بَيْتِهَا، وَأَنْفِي يَتَحَسَّسُهُ، فَيَجِدُهُ بِذَاتِ رَائِحَةِ طَعَامِ أُمِّي -يُرَحِّمُهَا اللهُ- وَبِذَاتِ طَعْمِهِ.

السَّيِّدَةُ نَعِيمَةُ المَشَايخِ هِيَ أُمَّنَا جَمِيعًا، كَلِمَاتُهَا وَأَحَاسِيْسُهَا لَا تَفَارِقُ مَخِيلَتِي.

(٤٠)

نعيمة المشايخ الأمر التي لا أنسها

بقلم: صبيحة عبد الرحمن قنديل / الأردن / تربية متقاعدة.

نعيمة المشايخ تلك المرأة التي لم أنس تقاسيم وجهها عندما ألتقيها تأتي المدرسة التي أعمل فيها، وهي تسأل عن بناتها؛ لقد كانت تحس أن مسؤوليتها لا تنتهي في البيت فقط، بل يجب متابعة كل شيء في قاعة الدرس، علماً بأن بناتها كن من الطالبات المتفوقات المميزات، أضف إلى ذلك أخلاقهن العالية.

رحلت نعيمة المشايخ، لكن سيرتها لم ترحل، نعم الأم هي، ونعم المربية هي؛ تنجب، وتربي، وتزرع، وتحصد، تعمل أينما وجدت تواصل ليلتها بنهارها، تحمل رسالة الأم بكل معانيها على كافة الأصعد.

نعيمة المشايخ شبيخة شامخة، لا أبالغ في وصفها؛ فهي منحدره من عائلة معروفة في قرينتها (بيت نثيف) / قضاء الخليل؛ عائلة المشايخ، وها هي ابنتها الدكتورة سناء الشعلان تكمل مسيرة والدتها، وقد أبدعت أيما إبداع، ولا غرو في ذلك.

لقد عرفت سناء منذ نعومة أظفارها، إنها طالبتى المجتهدة المواظبة المبدعة التي لا تُنسى على مر الزمن.

طوبى لك أيتها الراحلة، عليك رحمة الله ونوره؛ لقد تركت وراءك إرثاً يحمل رسالتك مخلّفة ذكراً مجيداً.

أسأل الله العظيم أن يرحمك رحمة واسعة، وأن يجمعنا بك في مستقر رحمة وصحة رسولنا العظيم في جنة الفردوس الأعلى. آمين.

(٤١)

عاشقة الأدب

بقلم: علي خوالدة/ الأردن.

شاهدتُ السَّيِّدةَ نعيمة المشايخ لأوّل مرّة في حياتي في أمسية أدبيّة لابنتها الأستاذة الدّكتورّة سناء الشّعلان الأديبة القامة العلميّة العريقة، أستاذة الأدب العربيّ في أمّ الجامعات وجميلة جميلات الجامعة الأردنيّة التي نعشق، ونحبّ.

كانتُ لي وقفة ولقاء في مبنى نقابة الصّحفيين الأردنيين عندما تلقّيتُ دعوة من ابنتها الأديبة الدّكتورّة سناء لحضور أمسية أدبيّة لها، حيث شاهدتها تجلس -رحمة الله عليها- بجانب ابنتها الأديبة الدّكتورّة سناء أمام نخبة من العلماء والأدباء والنّقّاد والأكاديميين وأساتذة الجامعات والممثّلين والصّحفيين وآخرين شعلت مضيئة وهاجت وزهرة جميلة يانعة، تسمع، وتصغي لكلّ صغيرة وكبيرة تنطق بها ابنتها الأديبة سناء، وتنظر، وتحقّق تارة أخرى في الحضور.

حيث رأيتُ فيها الأديبة المتمرّسة القويّة المتابعة لما يدور ويجري في بحور العلم والأدب، ورأيتُ فيها عشق الأدب والعلم والعلماء وكلّ شيء جميل ومفيد، ورأيتُ فيها علامات الأمومة المرهفة، وعشقها الصّغار والكبار، وعشقها للورد أكثر، ورأيتُ فيها علامات المحبّة والعطاء والإخاء والمودّة والتّسامح.

لها منّا تحية إجلال وإكبار لهذه الأمّ العملاقة والقامة الكبيرة الوطنيّة التي أعطت الكثير الموصول من إبداعاتها القصصيّة والمسرحيّة داخل الوطن وخارجه، حيث شاركت، ومثّلت الأردن خير تمثيل في محافل عدّة على الصّعيدين الدّاخليّ والخارجيّ، وتحية أيضاً إلى هذه الأمّ الفاضلة التي ربّت، وأنجبت الأديب والدّكتور والمهندس والمعلم والمبرمج والصّحفيّ وموظّف الحكومة الذين يعملون في مشارق الوطن ومغاربة، نفع الله بعلمهم وعملهم البلاد والعباد، وتحية إلى هذه الأمّ الفلسطينيّة التي أنجزت، وأبدعت، وقدمت لأسرتها وعائلتي آل المشايخ والشّعلان كلّ الاحترام والتّقدير ممثلة في ابنتها القامة الكبيرة العريقة الأستاذة الدّكتورّة سناء الشّعلان (بنت نعيمة) التي نجلّها جميعاً، ونحترمها،

ونقدرها، وإلى والدتها الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ الرحمة والغفران وجنة الرضوان
وفسيح الجنان من الله، ولروحها منا السلام.



علي خوالدة يحضر ندوة لثناء الشعلان
في نقابة الصحفيين الأردنيين بحضور الراحلة نعيمة المشايخ.

(٤٢)

أُمِّي

بقلم: م. لبنى الحنيني / الأردن.

السَّيِّدَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايخُ هِيَ أُمِّي الرَّوْحِيَّةُ بَعْدَ أُمِّي الْبِيُولُوجِيَّةِ، هِيَ سِنْدِي وَمَلْجُنِي بَعْدَ رَبِّي فِي طِفُولَتِي وَشَبَابِي، هِيَ عَزْزِي وَعَزْوَتِي، وَمُسْتَشَارَتِي وَصَدِيقَتِي، هِيَ مَنْ فَتَحَتْ لِي قَلْبَهَا قَبْلَ بَابِهَا، هِيَ عِيدِي، كَانَ فَقَطْ ذَهَابِي لِمَعَايِدَتِهَا فِي الْأَعْيَادِ فَرَحٌ كَبِيرٌ لِي.

تَعَلَّمْتُ مِنْهَا الْكَثِيرَ الْكَثِيرَ، هِيَ أَطْيَبُ وَأَحْنُ قَلْبٍ فِي الْوُجُودِ، هِيَ صَاحِبَةُ الْإِبْتِسَامَةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ، هِيَ الْمَوْجَّهَةُ إِلَى الْمَعَالِي وَتَحْقِيقِ الْأَمَالِ وَالطَّمُوحَاتِ، هِيَ صَاحِبَةُ الْحِضْنِ الدَّفَائِي وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ وَالْقُوَّةِ فِي الْحَقِّ وَالْمَدَافِعَةِ عَنِ الْمَظْلُومِ، هِيَ مَنْ زَرَعَتْ فِيْنَا الْفَرَحَ وَالْفَخَارَ وَالثَّبَاتَ وَالْاجْتِهَادَ وَالسَّيْرَ عَلَى الدَّرَبِ.

أَخِيرًا رَحَلَتْ أُمِّي وَرُوحُ قَلْبِي نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ عَنِ هَذَا الْعَالَمِ، أَخِيرًا هِيَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى. رَحِمَهَا اللَّهُ، وَغَفَرَ لَهَا، وَجَعَلَ أَلْمَهَا وَمَرْضَهَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهَا، وَرَفَعَ دَرَجَاتِهَا فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَرَضِيَ عَنْهَا، وَأَرْضَاهَا، وَصَبَّرَ قُلُوبَ أَهْلِهَا وَمَحِبِّيهَا. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَنَا فِي فَقْدِهَا. اللَّهُمَّ أَجْرْنَا فِي مَصِيبَتِنَا، وَأَخْلَفْنَا خَيْرًا مِنْهَا.

يَا حَبِيبَتِي يَا سَنَاءَ، رَبَّنَا يَرْحَمُ وَالدَّتْكَ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ، وَيَصْبِرُ قَلْبُكَ عَلَى فِرَاقِهَا، وَيَجْمَعُنَا بِهَا فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَرْضَى عَنْكَ وَعَنْهَا، وَيَرْضِيكَ، وَيَرْضِيهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٤٣)

وجه يشبه أمهاتنا

بقلم: أ. د. أفنان النجار / الأردن.

كانت السيِّدة الوالدة نعيمة المشايخ وجهاً طاهراً يشبه وجوه أمهاتنا بسعتها ولطفها وبشاشتها، كنّا نراها دائماً مع الحبيبة الدكتورّة سناء الشعلان، فنرى ذلك الاقتران الذي لا ينفصم بين مبدعة ووالدتها التي احتضنت هذه المبدعة، ورعتها منذ كانت يافعة، بل وقبل ذلك.

لم تكن السيِّدة الوالدة نعيمة المشايخ تترك في النفوس إلا طيب الأثر، فسنتقد حضورها الأموميّ النبيل، وندعو الله لأختنا الدكتورّة سناء بالصبر على فراقها.

(٤٤)

جارتي نعيمة المشايخ

بقلم: سمعة أبو هزيم / الأردن.

صديقتي وعزيزتي وجارتي أم أحمد (نعيمة المشايخ) -رحمها الله - كانت من أعزّ صديقاتي؛ فهي الإنسنة الصّادقة الصّدوقة. كانت تحبّ الخير للجميع، هي امرأة اجتماعيّة تشارك النَّاسَ أفراحهم وأتراحهم؛ لأنّها محبّة لكلِّ مَنْ تصادقه، كما أنّها وفيّة أيضاً؛ لذلك كلٌّ مَنْ عرفها أحبّها، ويذكرها بالخير دائماً. عزيزتي أم أحمد الى جنّات الخلد، ونعم المصير.



الثانية أقصى يمين الصورة: سمعة أبو هزيم مع الراحلة نعيمة المشايخ وسناء الشعلان في سهرة أسرية في بيتها في مدينة السلط الأردنية.

(٤٥)

أَمْوَطَن

بقلم: رونزا محمد أبو شربي / الأردن. (١)

نعيمة المشايخ هي أمّ ووطن بحنانها وعطائها الدائم وقوة العزيمة، هي أروع إنسانة بروحها الحلوة وضحكتها الحلوة الحنونة وأملها في المستقبل ونظرتها الثاقبة. هي كتلة أمل بكامل طاقتها الحنونة وقلبها الدافئ المليء بالعطاء، هي إنسانة رائعة، لا أحد يستطيع أن يفهمها الوصف بما يليق بها؛ لأنّها أعلى وأكبر من الوصف.



من أقصى يمين الصورة: رونزا محمد أبو شربي، فسناء الشعلان، فالراحلة نعيمة المشايخ في زيارة لبيت رونزا في مدينة إربد الأردنية.

١. انتقلت رونزا محمد أبو شربي إلى رحمته تعالى في يوم ٤/١٠/٢٠٢٤ إثر معاناة طويلة مع مرض عضال.

(٤٦)

الوردة نعيمة المشايخ

بقلم: شهيرة حسان المشايخ / الأردن / تربوية متقاعدة.

الله يرحم الراحلة نعيمة المشايخ، كانت تزورنا وهي شابة صغيرة يافعة قبل زواجها، وهي وتفتخر بأعمامها وأقاربها، كانت ورده متفتحة، الكل يحبها، ويتمنى صحبتها، لم أر في حياتي امرأة بمثل صدقتها وودها ونقاؤها.

كذلك جدية في تعاملها كله، وكانت صادقة المشاعر والأحاسيس والأعمال، كما كانت بمثابة الأم لإخوانها الذين ربّتهم، وقامت على خدمتهم وتلبية احتياجاتهم وطلباتهم لسنوات طويلة بعد رحيل والدتها السيّدة زينب أبو شربي عن الحياة.

أمضت سنوات تبحث عن تبحث عن عروس تكون جميلة وحلوة ومتعلّمة لأخيها الأكبر المهندس شكري المشايخ، كما رعت أخيها الطفل الصغير زكريا المشايخ الذي فقد أمّه في طفولته، وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره، فربّته تربية حسنة بكلّ حنان، وتعبت عليه كأنه ابنها، ورفضت الزواج لسنوات طويلة، لأنها تريد التفرّغ لتربية أخيها زكريا ورعاية والدها وأخوتها وأختها الوحيدة نعمة المشايخ بعد رحيل والدتها عن الحياة إثر مرضٍ مفاجئ ألمّ بها في ريعان شبابها.

(٤٧)

ومرحل عنا قنديل من قناديل الأدب الأدبية (أيقونة فلسطين) نعيمة المشايخ

بقلم: أيمن دراوشة / أردني مقيم في قطر / شاعر وتربوي وناقد أدبي.

رحلت عن عالمنا قبل مدة أيقونة فلسطين وعنوان الإبداع نعيمة المشايخ الأم المثالية والشجرة المثالية التي امتدت فروعها لاثني عشر فرعاً متمثلة في الأدبية متعددة المواهب والدكتوراة سناء الشعلان بنت نعيمة التي امتد أدها الرفيع ليجوب العالم أجمع، كيف لا؟ وقد وُلدت من رحم تلك الأيقونة الجميلة نعيمة رحمها الله، وأدخلها فسيح جناته.

لم تشأ لي الظروف أن أقابل أمنا نعيمة وجهاً لوجه، لكن ما سمعته من تأبين لها، وقرآته من مقالات من كل من عرف نعيمة المشايخ جعلني أعرفها تمام المعرفة، فكل من عرفها يشهد بأنها الأديبة الإنسانية والمتواضعة، فهي بحر يفيض علماً وطيبة وكل ما هو رائع وجميل وراقٍ.

كما نعلم أن الإبداع لا يُولد من فراغ؛ فقد عانت الراحلة في بداياتها -شأنها شأن أي مبدع عانى من جبروت الحياة القاسية- إلا أن الراحلة كانت أقوى من تلك العقبات والأعاصير كلها؛ لتشق طريقها بقوة إيمانها وقوة صبرها لتعد في مصاف كبار الكتاب والكاتبات العرب، وكما يقال في الأمثال العربية فرخ البط عوام، فنقلت إبداعها وطيبتها ورقبها إلى ابنتها الغنية عن التعريف الدكتورة سناء الشعلان التي يعرفها القاصي قبل الداني، التي نالت بحق وعن جدارة لقب أيقونة الأدب العربي.

للراحلة العديد من المؤلفات والكتب في شتى أنواع الأدب؛ إذ تركت لنا إرثاً لا يُستهان به، فمنه ما يخص أدب الطفل في كافة أشكاله، ومنه ما يتعلق بفن السيرة والمذكرات وأدب الرحلات والقصص القصيرة والروايات والمخطوطات التي لم تُطبع بعد، وكل ما أتمناه هو أن ترى تلك المخطوطات النور، وكذلك الرواية المشتركة غير المكتملة مع ابنتها سناء، وکلي شوق لقراءتها وتحليلها أدبياً إن شاء الله.

رحم الله الفقيدة الأديبة الإنسانية نعيمة المشايخ، وألهم ذويها الصبر والسلوان.

(٤٨)

فراشة النور

بقلم: منى عبد الهادي / الأردن / خبيرة بشرة وتجميل.

فراشة النور نعيمة المشايخ لم التقِ بها كثيراً، ومعرفتي بها سطحية، لكن انطباعي عنها عميقٌ جداً؛ إذ كان يلفتُ انتباهي، ويعجبني علاقتها المتينة بابنتها الدكتورة سناء الشعلان على الرغم ممّا وصلتُ إليه ابنتها الدكتورة من علم وتطور في الحياة، كنتُ أراها حولها كالفراشة التي لا تفارق النور الذي تعشق أن تحوم حوله بكلِّ حبٍّ وحنان.

ما أجمل نعيمة المشايخ من أمّ! فهي تجسّد الأمومة بكلِّ همسة وحركة كانت تتحرّكها، علاقتها مع ابنتها سناء علاقة جميلة؛ فالأمّ تخاف على ابنتها كأنّها طفلة، والبنات تعاملها بكلِّ احترام وحبٍّ وتقدير وحنو عليها.

كانت السيّدة نعيمة المشايخ تتمتع بإطلالة السيّدة العربيّة المسلمة الراقية في تعاملها واتزانها؛ إذ كانت في قَمّة التّدين الهادئ والهالة الصّادقة المتسامحة المسبّحة لله - عزّ وجلّ - ، لم أسمع منها إلاّ الكلمات العذبة الرّقيقة.

ألف رحمة ونور على روحها الطّيبة، أسكنها الله الفردوس يومِ إذني تحدّث أخبارها، ستحدّث عنها الأماكن التي زارتها، والأرض التي مشّت عليها، وتخبر عن أنّها تركت أثر وتسييح وصلاة عليها. إلى لقاء يجمعنا في جنة الله عزّ وجلّ.

(٤٩)

إنسانة استثنائية

بقلم: فؤاد الشوملي / الأردن / سينارست وممثل.

غاليتي الدكتورة سناء الشعلان، حين حضرتُ مناقشة أطروحتك للدكتوراة التي حصلتِ عليها بامتياز واقتدار فمتُّ بالمباركة لك، وتوجّه نظري مباشرة إلى أمك، وكانت المرّة الأولى التي أراها فيها، وصدقاً شاهدتُ فيها إنسانة يشعّ من وجهها النور والسرور، وكلّما حضرتُ ندوة من ندواتك أو إشهار كتاب من كتبك كنتُ أسألُ أينها؟ أين الفرح؟ أين إطلالتها البهيّة التي تنثر النور والفرح والعبق حولك وحول الحضور؟

اسمها نعيمة، وهو اسم على مسمى؛ فهي هادئة البال، مطمئنة النفس. كوني مثلها؛ لأنّ الجنّة مثواها باذن الله تعالى. لقد أحببتُ أمك من أعماق قلبي، وأحببتُ فخرها بك، وفخركِ بها.



فؤاد الشوملي مع الراحلة نعيمة المشايخ و سناء الشعلان في فعالية ثقافية لسناء الشعلان في مكتبة شومان في العاصمة الأردنية عمان.

(٥٠)

حنان الأمومة لمركز الإبداع

بقلم: شوقي العيسى / عراقي مقيم في استراليا / كاتب وإعلامي.

لا يخالجننا الشكُّ في حنان الأمِّ وعشقها وشغفها لاحتضان أولادها وبناتها، لكن ذلك الحنان ربما يخترق الصَّعوبات ليكون لنا شعلة من الإبداع وميداناً حاضراً في الكثير من المواطن، ونموذجاً متألقاً في المحافل الدَّولية ومركزاً وضاءً لإحياء مراسم تلك المحافل التي دُعيت إليها.

نعم، حنان والدة الدَّكتور سناء الشعلان لا ينتها وحضورها ودعمها المتواصل لها جعل منها تواصلًا مملوءاً في برمجيَّات التَّألق والنَّجاح لشخص الدَّكتورة سناء التي أفاحت فيض حنان تلك الوالدة في معظم أُمسياتها وندواتها، بل حتى نشرته في أروقة المنزل.

ظهر ذلك بعشقها المتبادل مع والدتها الذي فاق التَّوقَّعات، فالكثير من الأُمهات تعطي حبَّها وحنانها لأولادها جميعاً، لكن السَّيدة نعيمة -رحمها الله- كان حضورها ومشاركتها مع ابنتها الدَّكتورة سناء يعطي أنموذجاً للإبداع الفكريِّ والثقافيِّ والتَّألق والنَّجاح في مسيرتها الحيَّاتيَّة.

ربما لم نكن نعرف السَّيدة نعيمة -رحمها الله- عن قرب، لكننا وجدناها مترجمة في نجاحات ابنتها، بل واتَّضح ذلك من خلال العلاقة العميقة التي كنَّا نلحظها من خلال رحلات ترفيهيَّة، أو من رحلات بدعوات لحضور ندوات أو مؤتمرات ثقافيَّة للدَّكتورة؛ إذ كانت لا تفرقان أبداً، وهذا ما شكَّل مركزاً إبداعياً مهمَّاً ونقطة انطلاق ونجاح لا يكُل، ولا يمل.

نعم، عندما تحتضن الأمُّ ابنتها، وتسير معها خطوة بخطوة يدلُّ ذلك على رقيِّها وعظمتها وشدَّة حبِّها وتعلقها بها، بل ربما يكون ذلك رسم خطوط الخيال، والحلم واحد في المراحل جميعها.

رحم الله السَّيدة نعيمة والدة دكتورتنا ومبدعتنا سناء الشعلان سائلين المولى -عزَّ وجلَّ- أن يرحمها برحمته الواسعة، وأن تكون الدَّكتورة سناء مجدداً يخلد تلك السَّيدة من خلال استمرارها بمسيرتها ونهجها ليفرح قلب السَّيدة والدتها في دار الآخرة، ويسعدنا نجاحات تلك الابنة التي كانت قد رافقتها منذ نشأتها.

(٥١)

أَمْرُ ابْنَةِ

بقلم: فاطمة جلال الأصفر / الأردن / تربوية وباحثة أكاديمية.

عندما بدأتُ في كتابة خاطرة عن الوالدة العظيمة نعيمة والدة الدكتور سناء الشعلان تلك الأمّ الحنونة نعيمة - رحمها الله - أول ما خطر ببالي انبهاري بعلاقة أمّ رائعة بابنة متميّزة؛ إذ هي أمّ حنونة احتضنتُ ابنتها المتميّزة، وظلّتُ صديقتها الدائمة التي تشاركها في رحلاتها حول العالم في مشوارها الأدبي؛ الأمر الذي زاد إعجابي وحبّي لها ولابنتها البارّة بها الدكتور المبدعة سناء.

أجمل شيء في الحياة هو أن ترى ابنة تفتخر بأمتها في زمن يخجل بعض المبدعين من ظهور والديهم معهم أمام الناس اعتقاداً منهم بأن هذا ينقص من قيمتهم.

أشكرك يا دكتورة سناء على هذا البرّ الواضح والحبّ الحقيقيّ لأمّك الحنونة نعيمة؛ فقد كنتِ مثلاً في البرّ الواضح الذي لفتَ نظري عندما قرأتُ في كتابك، واطلعتُ على بعض رحلاتك، فأثار اهتمامي علاقتك بأمّك وما تملكين تجاهها - رحمها الله - من مشاعر الحبّ والحنان والتقدير والاحترام، وهي ذات الابتسامة الطيبة والقلب الرّحيم التي تعامل الجميع، وكانهم أولاد لها.

أشكرك من كلّ قلبي؛ لأنك كنتِ مثلاً، وما زلتِ أنموذجاً يُفتخر به في البرّ الذي هو سبب واضح لتميزك وبصمتك المتميّزة وتوفيق الله لك بين الكتاب؛ فمن أحبه الله يسرّ له برّ والديه، أدعو الله كما رزقك برّها في حياتها أن يرزقك برّها بعد وفاتها.

دمتِ رمزاً طاهراً أيتها الأمّ الحنونة، وأسكنك الله جنّة الفردوس؛ إذ أهدتنا سناء الشعلان لتنير لنا طريق البرّ في هذه الحياة.

(٥٢)

الوجه المبتسم

بقلم: أ. د مصلح النجار/ الأردن/ أكاديمي وأديب.

عرفتُ المرحومة الوالدة الكريمة نعيمة المشايخ من خلال أختنا الدكتورة المبدعة المتميزة الدكتورة سناء الشعلان، ولا شك في أننا عندما اقتربنا من هذه السيدة، وألفناها في مناسباتنا الثقافية وحتى الأكاديمية ألفتنا حرصها على الإبداع وعلى أن تكون مرافقة دائماً لابنتها المتميزة الدكتورة سناء.

كلما صادفناها وجدنا هذا الوجه المبتسم الذي كان واسعاً ومتسعاً لسعادتنا، كانت دائماً الترحيب بنا.

أحسب أن هذا الجيل من الأمهات القديسات اللاتي يتعبدن في محراب العائلة هنّ بقیة باقية من الصالحين الذين عزّ نظيرهم، ويعزّ مع مرور الزمن.

رحم الله السيدة الوالدة نعيمة المشايخ بوجهها الكريم ولطفها منقطع النظير، فما ما رأينا منها إلا هذا الوجه الطيب.

ندعو الله لأختنا المبدعة الدكتورة سناء الشعلان باضطراد النجحات، وأن تتابع المسيرة التي أرادت لها السيدة الوالدة. غفر الله لها، وأثاب الدكتورة سناء والأهل جميعاً على فراقها، رحمها الله تعالى، وأطال الله في عمر الأخت المبدعة الدكتورة سناء الشعلان.

(٥٣)

نعيمة المشايخ وبلوغرافيا الرواية الأردنية

بقلم: ريثا الدباس / الأردن / أديبة وكاتبة وخبيرة علم المكتبات.

في الوقت الذي كانت فيه الأديبة سناء الشعلان تشقّ درب رحلتها الأدبية الصعبة في مطلع شبابها؛ إذ كانت تسعى بكامل طاقتها لإصدار العديد من مؤلفاتها، وحصد أكبر عدد ممكن من الجوائز المحليّة والعربيّة، والمشاركة في كمّ هائل من الندوات والملتقيات والمهرجانات، وسط هذا الجوّ المملوء بالعطاء والإنجاز.

كانت الأديبة نعيمة المشايخ الأمّ الأردنيّة المخلصة لأسرتها، تحثُّ ابنتها الأدبية سناء الشعلان على استكمال متطلبات رسالة الدكتوراة أسوةً بأشقائها الاثني عشر ابناً وابنة الذي تدفعهم جميعاً إلى التميّز والإنجاز، أكبرهم سنّاً كانت الدكتوراة سناء الشعلان، أمّا الآخرون فهم ست بنات وخمسة أولاد.

على الرّغم من الظروف جميعها التي عانت منها الأديبة نعيمة هاهم أبنائها يتوزّعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن، ففيهم الدّكتور والمهندس والمعلّمة والموظّف الحكوميّ والمبرمج والصّحفيّ والفنان والأديب؛ لذلك هي حصلت بجدارة على لقب الأمّ المثاليّة للعام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنيّة؛ فهي الأديبة المثقفة المؤمنة بأهميّة دورها في الأمومة إلى جانب دورها الإبداعيّ في المجتمع.

كثيراً ما ترافق ابنتها الدّكتوراة سناء الشعلان في رحلاتها الثقافيّة والإبداعية حول العالم في شراكات إبداعية وترحاليّة واستكشافية بوصفها مبدعة، وأمّاً لمبدعة، تشارك أبناءها وبناتها جميعاً فعاليّاتهم الثقافيّة والاجتماعية والحياتيّة،

كما تشاركهم همومهم وأفراحهم، وترافقهم في كلّ خطوة يخطونها، وحينما اختارت سناء الشعلان عنوان رسالتها الماجستير (الغرائبيّة والعجائبيّة في الرواية الأردنيّة) كان ينبغي عليها مطالعة الروايات الأردنيّة جميعها حتى تعرف عن أيّها تكتب، وأيّها يتلاءم مع موضوع رسالتها.

هنا هبّت الأمّ لمساعدة ابنتها، فبحثت عن تلك الروايات في المكتبات العامّة والخاصّة، لكنّها لم تصل إليها، فلجأت إلى دائرة المكتبة الوطنيّة حيث كنتُ أعمل، وكان لي شرف الالتقاء معها، وإطلاعها على الأعداد التي كانت صادرة من الببليوغرافيا الوطنيّة التي تصدرها الدائرة، ومن خلالها عرفتُ الأديبتين نعيمة المشايخ وسناء الشعلان.

ما زلتُ أتذكر تلك الدّمعة التي نزلت من عينيها دمعة الفرح باجتياز ابنتها أهمّ عقبة في رسالتها الماجستير، وها هي تستلم التقرير البيولوجرافيّ والعدد الفعليّ للروايات الأردنيّة، وأسماء الرّوائيين الذين أصدروها، وأسماء دور النّشر ومكانها وسنوات الإصدار، لتغادر المكتبة، وهي مسترسلة بالشّكر والتّقدير لتوفير المكتبة ما احتاجته ابنتها.

الأيّام تمضى سريعاً لدعونا بعد فترة لنشاركها فرحتها بنجاح ابنتها ومنحها شهادة الدّكتوراة. أحسستُ لحظتها أنّ منْ نجح، ومُنح شهادة الدّكتوراة هي أديبتنا الرّاحلة نعيمة لا سناء الشعلان فقط.

لا يسعني في الختام إلّا القول إنّ الموت حقّ ونهاية كلّ حي، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحم الله أديبتنا، وأسكنها فسيح جنانه، وألهم أهلها الصّبر والسّلوان، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. متمنّيّة للدّكتوراة سناء الشعلان النّجاح والتّوفيق كلّ، وموفور الصّحة والعافية.

(٥٤)

وَحَدِّهَا أُمَّةٌ

بقلم: عبد الكريم القواسمي / الأردن / فنان تلفزيوني ومسرحي وإذاعي.

(بيت نثيف / بيت ليتيفيا / بيلا) هي من حاضرة مدينة خليل الرحمن، في الشمال الغربي منها، امتدّ منها العمران في جهات عديدة حتى غدت واحدة من الأفضية الأحد عشر في زمن الرومان، لكنّها اليوم مثل العديد من أقرانها في فلسطين ترزح تحت نير الاحتلال البغيض، أبدلها بمستعمرات عدّة، لكن شأنها شأن غيرها من بقاع الأرض التي بارك الله بها وما حولها، فهي أرض ولأدّة بالرجال الرجال وبأصحاب الهامات التي تناطح السحاب رفعة، وبالبراعم التي شاء لها البارئ أن يعمّ أريجها أركان البسيطة ومن عليها، فمنهم العلماء والأدباء والفنّانين وأصحاب الرأى والأيدي البيضاء التي عملت، وعمّرت، وأثمرت، وكان لها يانع الجني أثراً بعد أثر.

من هذه الحياض القيسيّة (قيس بن عيلان) نشأت المبدعة نعيمة ابنة عبد الفتّاح إبراهيم من قبيلة المشايخ العريقة في البلدة لتكون فلسطينيّة المنبت، أردنيّة المنشأ، عربيّة الهوى، إسلاميّة المذهب، إنسانيّة العطاء والشذى.

كيف لا؟ وهي التي اختارت أن تكون ضمن فئة أحبّها الله ورسوله والناس؛ فئة هم ورثة الأنبياء والرسل، فئة تراثهم صدقة جارية ينتفع بها السّابق واللاحق، فئة آثرت العطاء والبذل على الأخذ، وحسبها رضا الله ومحبة عباده، فئة كانت الأقرب إلى الأمانة التي حملها الإنسان، وأبت السّموات والأرض حملها، فكان أن غرقت من العلم والمعرفة والأدب ما شاء لها صاحب المشيئة، وما كان لمثلها أن يخترن كنزاً يرغب فيه أصحاب الأبراج والقصور، بل فاضت به أدباً غزيراً وعلماً وفيراً، فكانت الكاتبة والقاصّة وصاحبة السّير (بفتح الياء) وأدب الرّحلات والروايات، وغرف من معينها الصّغار والكبار.

ما الكبير إلّا كبير بعطائه وأثره؛ فما زال هذا التّراث الجمّ ينطق بملاء فيه: أنا هنا، وهذه صاحبتني تحفّ بي، ما زالت بيننا بين السّطور والكلمات بين البديع والبيان، وبين البلاغة والبلاغة.

أما نحن، إن كان لنا بعض من عزاء، فحسب نعيمة أن يخلفها نعمة من الوهاب - سناء- دون ألقاب سناء الشعلان، لتكون نِعْم الخلف لخير سلف؛ فهي بعض من هذا النّفح التّورانيّ وهذا العطاء، وعلى دربها تسير.

لا نقول إلا ما يرضي البارئ -جلّ وعلا- ولا اعتراض على حكمه وحكمته وقدره ومشيتته، لكن منا الحناجر تهتف، والقلوب تهفو إلى عفو كريم أن يشملها سبحانه بوافر رحمته وغفرانه، ويسكنها فسيح جنّاته، ويكتبها مع الشّهداء والأبرار، ولابتها سناء وسائر البنات والأولاد ولذويها ومحبيها ومن تتلمذ على وقع كلماتها حسن العزاء ومديد العمر.

إلى رحمة الله ومغفرته أيتها الأمّ المثاليّة؛ فقد كنتِ كذلك وبجدارة حصلتِ على هذا اللّقب عام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمواهم الأردنيّة. كنتِ حقاً أمةً في جسد أمّ.

جزاك الله خير الجزاء، وأثابك عن كلّ حرف به نطقتِ، أو كتبتِ، فقد كنتِ مثلاً يُحتذى به لأمة (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.



عبد الكريم القواسمي مع الراحلة نعيمة المشايخ في فعالية ثقافية لسناء الشعلان في المكتبة الوطنية في العاصمة الأردنيّة عمّان.

(٥٥)

أَمْنَا وَوَطَنُنَا نَعِيمَةُ الْمَشَائِخِ

بقلم: خلود زيناوي/ الأردن.

أَمْنَا وَوَطَنُنَا الْحَبِيبَةُ الْغَالِيَةُ السَّيِّدَةُ الْفَاضِلَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَائِخِ، يَرْتَجِفُ الْقَلَمُ، وَتَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَأَجْرَعُ غَصَّةً فِي الْحَلْقِ كُلَّمَا هَمَمْتُ فِي الْكِتَابَةِ عَنْهَا، دَمُوعٌ صَامِتَةٌ خَرَجَتْ بِحَرَقَةٍ تَحْمَلُ مَشَاعِرَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى، وَنَحْنُ نُوَدِّعُكَ إِلَى مَثْوَاكِ الْآخِيرِ.

رَحَلْتِ عَنِ الدُّنْيَا تَارِكَةً لَنَا طَيِّبَ عَمَلِكِ وَحَسَنَ سِيرَتِكِ وَنِقَاءَ سِرِّيْرَتِكِ. تَلَقَّيْتِ نَبَأَ وَفَاتِكِ الْمَفْجَعِ الَّذِي هَزَّ الْكِيَانَ وَالْقَلْبَ بِمَشَاعِرِ مَرْهَفَةٍ.

فِي كُلِّ صَبَاحٍ تَشْرُقُ فِيهِ الشَّمْسُ يَتَجَدَّدُ حُزْنُنَا عَلَى فِرَاقِكِ، كُنْتِ خَيْرَ أُمٍّ وَمُعَلِّمَةٍ، أَسْتَحْضِرُكَ دَائِمًا بِوَأْفَرِ جَمَالِكِ، وَكَامِلِ مَحَبَّتِكِ وَاهْتِمَامِكِ وَحَدِيثِكِ لِمَكْنُونِ قَلْبِكِ الدَّفَائِقِ الْحَانِي، كَمْ كُنْتُ أَسْعُدُ بِإِنْسَانِيَّتِكَ تَجَاهَ الْجَمِيعِ!

هَا أَنَا أَقْفُ دُونَ أَنْ أَقْوَى عَلَى سَرْدِ مَسِيرَتِكِ الْعَظِيمَةِ وَمَوَاقِفِكِ النَّبِيلَةِ، وَقَدْ أَرْقَنَا عَلَيْهَا مَا كَانَ مِنْ عَمْرُنَا الْفَقِيرِ وَأَحْلَامُنَا الْغَنِيَّةِ بِصَدَقِ الْمَوْقِفِ وَثَبَاتِ الْمَبْدَأِ.

سَلَامٌ عَلَيْكِ يَا أَمْنَا، يَا أَوَّلَ الْأَوْطَانِ الَّتِي كَانَتْ مَسْكَنًا دَائِمًا لِأَلَامُنَا وَأُرُوحَانَا. كُنْتِ أُمًّا بِأُمَّةٍ أَحَبَّتْ جِيلاً يَسِيرُ عَلَى خَطَاكِ وَنَهْجِكِ فِي زَمَنِ فِتْنَةِ التَّبَعِيَّةِ وَالْهَوَانِ وَالرَّدَّةِ عَنِ الْمَبَادِئِ النَّاصِعَةِ وَالْمَعَانِي الْجَمِيلَةِ. كُنْتِ تَحَاكِينِ ضَمِيرِ الصَّغِيرِ قَبْلَ الْكَبِيرِ، خَفِيفَةَ الظَّلِّ صَادِقَةَ الْكَلِمَةِ عَالِيَةَ الْهَمَّةِ وَدِيعَةَ الْإِبْتِسَامَةِ، لَا تَفَارِقُكِ الْحِكْمَةُ وَلَا الرَّأْيَ السَّدِيدَ، وَزَادَكَ تَوَاضَعًا سَمُوَ أَخْلَاقِكَ الْعَطْرَةَ الَّتِي يَشْهَدُ لَهَا كُلُّ مَنْ عَرَفَكَ.

طَوَّعْتَ الْحُرُوفَ، وَطَوَّعْتَ الْكَلِمَاتَ، فَكَانَتْ تَنْسَلُ مِنْهَا كِتَابَاتِكِ، كَأَنَّهَا مَاءُ زَلَالٍ فِي مَجْرَى غَدِيرٍ عَذْبٍ يَرْتَوِي مِنْهُ الْقَارِي، وَيَطْرِبُ لَهُ الْمَسْتَمِعُ. لَقَدْ جَمَعْتَنَا فَاجِعَةٌ غِيَابِكِ كَمَا كُنْتِ تَجْمَعِينَا عَلَى رَقِي كِتَابَاتِكِ.

لَكِنْ هُوَ هَكَذَا الْمَوْتُ يَنْتَقِي ضَحَايَاهُ مِنْ بَيْنِ كِتَابِيَةِ الشَّرْفَاءِ، وَيَجِيدُ الْإِنْتِقَاءَ، وَدَائِمًا فَكَلَّ أَمْرَ لَهُ مِيعَادُ، فِإِلَى مُسْتَقَرِّ بَجْنَانَ عِنْدَ رَبِّ مَنْنَانَ تَحَفِّكَ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ.

(٥٦)

أُمِّي مَكَانَهَا قَلْبِي إِلَى أَنْ أَلْقَى رَبِّي

بقلم: نضال البزم/ الأردن/ أديب وفنان/ عضو رابطة الكتاب الأردنيين، متخصص في أدب طفل، وعضو رابطة رسّامي الكاريكاتير الأردنيين.

رحم الله السيّدة نعيمة والدة الزميلة الدكتورّة سناء الشعلان التي كنتُ أتابع حالتها الصحيّة من خلال ما تنشره الدكتورّة سناء عندما صعقتنا بمرضاها وحالتها التي بدأتُ تزداد صعوبة.

دعوتُ الله لها من قلب صادق أن يشفيها، فعدى على أنّها أمّ زميلة عزيزة على قلوبنا، كنتُ أرى في وجهها النور والطّيبة من خلال صورها التي تنشرها ابنتها الدكتورّة سناء خلال الرّحلات التي كانتُ ترافقها فيها، وهي أكيد خير رفيق للسّفر.

كنتُ أشعر بأنّها -رحمها الله- صديقة الدكتورّة سناء، وليستُ أمّها، هذا ما كنتُ أستويه من تلك الصّور الجميلة التي جمعتُ بين الدكتورّة وأمّها السيّدة نعيمة رحمها الله تعالى.

استيقظنا في اليوم المؤلم لنصعق بخبر كنا قد توقّعناه، انتقلت الوالدة الطّيبة الحنون والأديبة المبدعة إلى رحمها الله تعالى بعد أن أدّت رسالتها الدنيويّة على أحسن وجه.

قالتُ لي جدّتي يوماً ما عندما توفّي والدي رحمه الله تعالى: "النّار لا تحرق إلّا مكانها"، أيّ أن فقدان أيّ شخص سيكون له أثر حزنٍ طويل الأمد، وربما إلى الأبد على المقرّبين له، أمّا عند البقية سيصبح ذكرى جميلة تتلاشى سريعاً مع الزّمن.

كان لي تجربة سابقة مريرة جدّاً بفقدان والدي رحمه الله تعالى، وعلى يدي في منتصف ليلية حالكة، فما زلتُ أشعر بأنّه ما زال بيننا يسمع، ويرى، ويتابع أحوالنا، فأبي ما زال في القلب على الرّغم من مرور ٢٩ سنة على فراقه، ولم انقطع يوماً عن الدّعاء له، داعياً الله تعالى بأن يرحم أمواتنا أجمعين، وأن يسكنهم في عليين.

صبر الله قلب الدكتورّة سناء وقلوب إخوانها وأخواتها على مصيبتهم بفقدان أهمّ من في الوجود لهم، ورحم الله والدتهم السيّدة نعيمة المشايخ، وأسكنها فسيح جنّاته. لا نقول إلّا ما يرضي الله تعالى: "وبشر الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون".

(٥٧)

الجذر والغصن

بقلم: أحمد خيرى / مصريّ مقيم في هولندا/ أديب وإعلاميّ ورجل أعمال.

لم أتشرّف بمعرفة الجذر، وهي الأمّ، لكنني رأيتّه، واقتربتُ منه كثيراً من خلال الصّور التي كانت تنشرها الابنة. رأيتُ علاقة عجيبة بين الأمّ نعيمة المشايخ والابنة سناء الشعلان، وكنتُ مندهشاً من هذه العلاقة، وكلّما رأيتُ الابنة تحتفي بإصدار جديد أو باستلام جائزة كلّ مرّة أجد الأمّ معها، كنتُ أسأل نفسي، وأقول بالعاميّة المصريّ (هي كل مره تاخذ أمّها معاها علشان ترضعها)، أو (الأمّ خائفة علي ابنتها ليخطفوها)؛ إذ لم أدرِ قوّة وعمق العلاقة بين الجذر الأمّ والفرع الابنة، وكنتُ أرى، وأسمع من خلال الصّورة وقت الاحتفاء بالفرع كان يقول بفرحة خجولة وفخر الفوارس بالنّصر: هذا الفرع منّي، خرج منّي، تغذي منّي، أنا أمّها، وهي ابنتي.

في صورهِ أخرى تجد الفرع زاهياً مستنداً علي الجذر، كأنّه يقول: أنا خرجتُ من هنا، أنتم أخطأتم منّ يجب تكريمه والاحتفاء به، هو الجذر هو المنبع، ومنّ يستحقّ التّكريم والاحتفاء به، وليس أنا.

في صورهِ أخرى تجد الجذر يبدو مرهقاً وحزيناً، وتجد الفرع مبتسماً ابتساماً مصطنعاً، وكأنّه لا يريد أن يبدو ضعيفاً، وكأنّه يقول للجذر أنا معك ومنك، لا تستسلم لآلامك، واستمتع بالحياة؛ فوجودك وحياتك أهمّ شيء لي.

تمرّ الأيام، وقرأ خبر وفاة الجذر، هو خبر أحزني كثيراً، ودعوتُ الله للفرع كي يهبه العون والقوّة، وأن يستطيع الاستمرار في النّمو والتّزهير. أعرف -تماماً- ما أصعب أن تكون فرعاً بعيداً عن جذرك وعن موطنك، لكنّها سنّة الحياة.

(٥٨)

مشرقة الوجه

بقلم: مارغو أصلان/ الأردن/ فنانة ممثلة.

لم ألتقِ الرَّاحلة نعيمة المشايخ إلا مرة واحدة، وفي هذه المرّة شعرتُ أنني أعرفها منذ زمن؛ فقد كانتُ مشرقةً محبّةً للحياة بشوشة، وقد أحسستُ أنّ ما يقال عنها من كلام طيّب لا يفيها حقّها.

لقد كوّنْتُ عنها صورة في مخيلتي عندما كنتُ اقرأ ما تكتبه ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان عنها، لكن ما كُتِبَ عنها، وما سيكتبُ لا يفيها حقّها بوصفها إنسانة محبّة للحياة وبشوشة وحنونة، هي إنسانة وأمٌّ وصديقة بكلّ ما في الكلمة من معنى.

أشعر -الآن- بما تشعر به الدّكتورة سناء الشّعلان من فراغ وبرود لفقدانها لأمّها؛ فقد أحسستُ بهذا الشّعور الحزين المومجع عندما فقدتُ والدتي رحمها الله تعالى، فعلاً لا تشعر البنت بالفراغ والبرود في بيت أسرتها إلا عند فقدانها لأمّها.

(٥٩)

كلمات في السّيدة الجليلة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. منى محيلان/ الأردن.

ما أصعب أن نكتب عن أصدقائنا حين يغيبون! المرحومة الأديبة المبدعة نعيمة المشايخ، والدة الأديبة الكبيرة الدكتورة سناء الشعلان، هي السّيدة الجليلة، رفيقة دربنا في لقاءاتنا الأكاديمية والاجتماعية، هي بهية الحضور، تملؤنا بهجة وفرحاً، وتزيدنا إعجاباً إن تكلمت، أو إن صمتت.

هي الشجرة الممتدة من آل المشايخ الكرام المتجدرة في عالم النقد والأدب شعراً ونثراً، المتفرعة بذرة طيبة سناء تفيض إبداعاً وألقاً.

أحاديثك العذبة، يا سيدي، وأقوالك الحكيمة، ولفاتك الندية، ومراجعاتك النقدية لما نقول أو نكتب تجعلنا ننحي لقامتك العالية.

بغيابك أيتها الجليلة غاب عن مجالسنا كثيرٌ من الكلام الطيب، والدعم اللامحدود، والحبّ الجامع لكلّ من حوله، كم تخطّيت حواجز زمانك ومشاعلك لتكوني شمعة مضيئة حيثما مجالس العلم والأدب والنقد والفكر.

رحمك الله رحمة واسعة، وعزّاونَا لكريمتك العزيزة على قلوبنا الأثيرة في مجالسنا شمس الأدب العربيّ وبهاؤه الدكتورة سناء الشعلان بنت نعيمة.



الثالثة على يمين الصّورة: أ. د. منى محيلان في صورة جماعية مع الراحلة نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشعلان في مناسبة عائلية بهيجة.

(٦٠)

نعيمة المشايخ أم أنجبت شمساً

بقلم: عبد الكريم العامري/ العراق / شاعر وروائي و كاتب مسرحي عراقي، ورئيس تحرير مجلة بصريانا الثقافة الأدبية.

كيف يمكن لامرئ أن يختصر الزمان والمكان، ويرسم خطاً متصاعداً عبر سيرته المليئة بالصبر والتحدّي والتفاني ونكران الذات، حيث فضاءات الإبداع والتألق؟ ذلك لعمري قمة التميّز!

هذا ما وجدته في الراحلة الكبيرة الأدبية الأستاذة نعيمة المشايخ، تلك المدرسة التي أيع فيها الأدب بكل ما فيه، وقرع فيه القلب الرّحب الذي هو نتاج تلك الأبنية ذات التّوافد المقوّسة المشرعة للشمس، المظلّلة بأشجار الزّيتون في قرية (بيت نتيّف) الواقعة شماليّ غرب مدينة الخليل الفلسطينيّة.

هي مثال للأّم قبل أن تكون أدبية يُشار إليها بالبنان، ولم يأت اختيارها (أمّاً مثاليّة) إلّا لأنّها أثبتت أنّ الأمّ يمكنها -على حدّ تعبيرها- "أن تحصل على أكثر من فرصة للحياة، وأنّ الأمومة معركة وتحديّ وعمل موصول"، كما تقول هي، في معرض كلمة تكريمها، ففرصتها اتّسعت، وبانت، وأضحّت رمزاً للمرأة العربيّة المكافحة.

رحيل نعيمة المشايخ عن الحياة خسارة كبيرة لنا جميعاً، لكن عزاءنا أنّها تركت لنا إرثاً أدبيّاً جميلاً وكبيراً، وزرعت في حديقة الأّمّة شجرة أينعت ثمارها، متمثلة في الأدبية المتميّزة الدكتوراة سناء الشعلان (بنت نعيمة المشايخ)، وهذا ما كافحت من أجله الراحلة، وأشارت إليه بكلمتها، حيث ذكرت أنّ الأمومة هي "القدرة على أن تلد أزماناً أخرى، وأحداثاً أخرى، وأقداراً أخرى"، وها هي ذي قد ولدت زمناً من التميّز، وحدثاً من الإبداع، وقدراً من التألق.

رحم الله الأدبية الكبيرة الأمّ نعيمة المشايخ.

(٦١)

صاحبة الوجه البشوش

بقلم: إيمان حجازي / الأردن / تربية متقاعدة.

الأمُّ واحدة من النعم التي منحها الله - عزَّ وجلَّ - للإنسان في الحياة التي يجب أن يقدر قيمتها جيِّداً، بل ويعمل على إسعادها وعلى خدمتها على قدر الإمكان حتى يفوز برضا الله في الدنيا والآخرة.

نعيمَةَ المشايخ - رحمها الله تعالى - من خلال معرفتي بها منذ ٢٥ عاماً قد مضتْ قد كانتْ مثال الأمِّ الحنون رمز الطَّيِّبَةِ والسَّعادة، رحلتْ، وبقيتْ ذكراها الجميلة وكلماتها العذبة.

كانت نعيمَةَ المشايخ هي الأمُّ ذات الحُضن الدَّافئ الذي تأوي إليه ابتتها سناء الشعلان عند الحزن والتَّعب ومصاعب الحياة، ولم تخذلها أبداً في يوم ما، عند رحيلها رحل معها الإحساس بالفرح، و حلَّ مكانه الألم؛ لأنَّ الفرح كان لأجلها؛ فقد تركتْ قلباً مليئاً بالأحزان يواجه مصاعب الحياة وحده.

وحدهم الطَّيِّبون من يغادرون الحياة سريعاً، ويتركون لنا الأثر الطَّيِّب والذِّكر الحسَن ، كذلك نعيمَةَ المشايخ كان عندها قلب كبير يتَّسع للجميع؛ فقد كانت السَّنَد والعون بعد الله في طريق الكثير ممَّا عرفها وفي طريق ابتتها سناء الشعلان.

أفتقد الآن بشدَّة الابتسامة الدَّائمة الطَّاهرة للغالية نعيمَةَ المشايخ، تلك الابتسامة التي استطاعتْ مواجهة الصَّعاب والتَّغلُّب عليها بصبرها وحسن تدبيرها.

أسأل الله الجنَّة لها دون حساب ولا سابق عذاب، اللهم آمين، اللهم ارحم أمهاتنا رحمة واسعة، وأسكنهنَّ الفردوس الأعلى من الجنَّة.

(٦٢)

قاماتُ دون ضجيج

بقلم: سهير نجار / الأردن / أدبية وإعلامية.

أحمدُ الله، وأقولها بكلِّ فخر؛ إنني قبل أن أعرف هذه المعلومات كلَّها عن السيِّدة الوالدة المبدعة المثالية الفاضلة المرحومة بإذنِ الله - قبلَ كلِّ ما ذُكِر - كنتُ أتسرِّفُ بتقبيلِ يدها الطاهرة ورأسها أينما التقيتُ قامتها.

الآن أكادُ أن أقسم، أنه من المستحيل أن يلتقي بها أيُّ شخص ولا يحترمها، أو لا يحبها حتى دون أن يعرف من تكون هذه السيِّدة العظيمة.

الله يرحم روحك سيِّدتنا نعيمة المشايخ، ويصبر دكتور سناء الشعلان الغالية سيِّدتي ومعلّمتي على فراق والدتها الحنون.

هذه هي شهادتي الصادقة العفوية النابعة من العقل والقلب معاً في حقِّ الراحلة نعيمة المشايخ، وقد خطَّها قلمي دون تنميق أو تحضير أو مبالغة، علماً بأنَّ الدكتورة سناء الشعلان تشبه أمها الراحلة في أنها قامة دون ضجيج؛ إذ إنَّ مَنْ يلتقي بها لأول مرة يجهل مكانتها الرفيعة من تواضعها ونور وجهها الطّاعني على كلِّ مكان، فيحترمها، ويحبها، وتدخل قلبه دون استئذان.



أقصى يسار الصورة: الراحلة نعيمة المشايخ تجلس على يسارها سهير نجار.

(٦٣)

شبيهة عمان: السيِّدة الفاضلة الوالدة الحنوننة نعيمة المشايخ

بقلم: حنان أبو علوان/ الأردن.

احترتُ كثيراً كي أجد عنوان يليق بالأمّ الحنوننة كي أصفها، وكي أتحدّث عنها، فلم أجد عنواناً يليق بها وبصفاتها، لكنني توصلتُ أخيراً إلى عنوان (شبيهة عمان)؛ لأنني أشعر أنّها جسدتُ عمّان القديمة بكل صفة جسدت عمّان التي جمعت الحاضر والمستقبل والماضي، ومثلتُ عمّان بالمحبّة والأخلاق والطّيبة والأوممة، وجسدتُ عمّان المشرقة.

أعطاني وجهها المشرق كامل صفات الأمّ الحنوننة المثقفة الطّيبة الحنوننة الصادقة البسيطة المتواضعة، شعرتُ معها بالحضن الدافئ الذي يعطي الأمان لكلّ محتاج، كان دعاؤها جميلاً، ويسعد قلبي، كنتُ أجلس معها بعض الوقت، كنتُ أتمنى لو أنّ جلوسي معها يطول أكثر فأكثر؛ إذ كان حديثها ممتعاً ومتنوعاً وهادفاً وجميلاً، وكان هناك الدعاء والتواضع في كلّ كلمة تقولها، كانتُ نصائحها غنيّة لا تقدّر بثمن.

أحببتُ علاقتها بابنتها الدكتورة سناء، وكنتُ أعتقد أنّها ابنتها الوحيدة؛ ذلك من حجم المحبّة العظيمة التي تجمع بينهما، كنتُ أعتقد أنّها وحيدتها، ولم تنجب غيرها من الأبناء والبنات لأنّها العلاقة بينهما لا تُوصف؛ إذ كانتُ تنظر إليها بعيني محبّة كبيرة؛ بعينين عاشقتان لها، وتدعي لها في كلّ لحظة، كان لدعائها صدىً لا يُنسى أبداً، أحببتُ علاقتها القويّة؛ علاقة الأمّ والصديقة والأخت والحبيبة، علاقة لا ولن تتكرّر أبداً.

عندما أتحدّث عن السيِّدة الفاضلة نعيمة المشايخ لا أعتقد أنّني سوف أفيها حقّها بكلماتي البسيطة؛ لأنّها أكبر وأرقى من الكلمات جميعها، ولا يوجد كلمات تصفها أبداً.

أحببتها كثيراً، وأثناء مرضها كنتُ أدعو لها من كلّ قلبي بالشفاء، وتمنيتُ لو أنّ بيدي شيئاً أساعدها به، أو إنني أستطيع أن أخفّف عنها الألم، لكن لم يكن بمقدوري إلّا الدعاء من قلب أحبّها بصدق.

الآن أدعو لها من أعماق قلبي أن تكون من سيّدات الجنّة، وأن يكون مقامها مع الصّالحين والأبرار.

الأمر الذي يُصبرُّ قلبي على فراقها أنّها أنجبت ابنة جميلة ورائعة، وهي الدّكتورة الأدبية سناء الشّعلان التي أخذت من صفاتها وأخلاقها وطبّية قلبها. مهما كتبت من كلمات لا أجد تعبيراً مناسباً عن محبّتي للراحلة نعيمة المشايخ ولا ابتهاجها؛ فهي إنسانة عظيمة لا تتكرّر.

أدعو الله لها من أعماق قلبي بالرحمة والمقام الكبير، وسأبقى أدعو لها بالرحمة والغفران، وستبقى خالدة في قلبي الذي لن ينساها أبداً.

(٦٤)

شهادة حق: نعيمة المشايخ بين إبداع الأمومة وجبروت السرطان

بقلم: أ. عبد الفتاح وحيد عبد الفتاح محمد/ مصر/ باحث.

نعيمة المشايخ هي أديبة واعية ومستنيرة ومثقفة، وعت لغة العصر، وبرزت في دورها في الحياة، وأبدعت في الأمومة والمجتمع، الأم التي داهماها السرطان لسنوات طويلة، وهي تتحدّى جبروت المرض، وترفض أن تستسلم له.

هي مبدعة في الأمومة إلى جانب إبداعها الأدبي، أمّا عن إبداع الأمومة فهي أمّ لاثني عشر ابناً وابنة أحسنت تربيتهم وتعليمهم مع صراع المرض، وظلت صابرة ومبتلعة آلام المرض ومرارته محتسبة عند الله عزّ وجلّ.

لقد تشارك أولادها أطوار الحياة الاجتماعية والثقافية جميعها، كما برزت أيضاً في دورها الفعّال في نشأة وإبراز وازدهار ابنتها الدكتورة سناء الشعلان؛ فقد تعلّمت بين يديها سحر الكلمة والبيان باختيار الألفاظ المبدعة والأفكار الجديدة في عالمها الأدبي؛ القصة والرواية والمسرحية وغيرها من الفنون، فكانت تشارك ابنتها في رحلاتها الثقافية والإبداعية حول العالم بوصفها مبدعة، وأمّاً لمبدعة.

أمّا عن إبداعها الأدبي فلها العشرات من مخطوطات النصوص السردية والمذكرات الأدبية والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيات الأطفال، فقد أبدعت في الأدب، وهي حاصلة على لقب الأم المثالية للعام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنية، ولها مشاركات عديدة في مؤتمرات عالمية مهمة، منها مشاركتها في مؤتمر "نهر و آزاد والدولة العربية والفارسية" في قسم اللغة العربية في جامعة كلكتا في الهند، ولها مشاركة في الورشة الأردنية الإبداعية للطلبة الفائزين على مستوى المملكة في مسابقة الإبداع الأدبي "الشعر والقصة والمقالة والخطابة"، وورشة عمل حول فن كتابة المقال. فضلاً عن زيارتها للكثير من دول العالم في فعاليات ثقافية وإبداعية وعلمية.

(٦٥)

اللقاء المميّز

بقلم: سمير الشّريف/ الأردن/ أديب وناقد.

تشرّفتُ بمعرفة المرحومة والسّلام عليها في ذلك اللّقاء المميّز في مسرح مركز اللّغات في الجامعة الأردنيّة في شهر أيار من عام ٢٠٠٧، إن لم تخني الذاكرة، كان لقاء حافلاً ومميّزاً؛ إذ صدف وجود الوالدة نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- في حفل توزيع الجوائز على الفائزين من طلبة وطالبات الجامعة في مسابقة المقالة الأديبة على مستوى طلبة الجامعة التي شارك فيها طلاب من جنسيّات غير عربيّة.

كانت -رحمها الله تعالى- قد حضرت مباركةً لطلبة الجامعة ومشاركة ومشجّعة من المجتمع المحليّ الذي يواكب فعاليّات ثقافيّة، لا سيما أنّ ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان من المشرفين والمنظّمين والدّاعين لهذه الفعّالية الكبرى التي أشاد الجميع بنجاحها الكثير.

كانت -رحمها الله- محطّ محبّة الجميع والتفافهم حولها مبتهجين ولسان حالهم يقول أنّها والدة الطّلبة جميعاً، ولم تتوان -رحمها الله تعالى- عن نشر ابتساماتها وترحيبها وسرورها ومباركاتها على الجميع، وظلّت خلاف فقرات الفعّالية جميعاً مركز إشعاع إيجابيّ وطاقة خلّاقة بوجهها المضيء ودعواتها التي لم تتوقّف، الأمر الذي عكس التّفاؤل والسّعادة على قلوب كلّ من عرفها، وكان قريباً منها. رحمها الله، وأحسن إليها.

(٦٦)

نجمه من عالم آخر

بقلم: أ. د. محمد زعيتري / الجزائر / أكاديمي ومسرحي وإعلامي وسينارست.

نعيمه عبد الفتاح المشايخ امرأة من طينة الكبار، كلٌّ مَنْ عرفها صنّفها في خانة الأمّ الطيّبة والمهتمة بتربية أبنائها بعيداً عن الأضواء وضوء الشارع .

عرفتها في الأردن ذات سنة عن طريق ابنتها الدكتور سناء، وكان أن أحسست أنني أعرفها منذ زمن بعيد؛ فقد كانت رائعة في تعاملاتها ومتفتحة في نقاشاتها، والابتسامة لا تفارق محياها الوضيء .

نعيمه المشايخ كانت تمثّل الأمّ الشّرقية بتفاصيلها كلّها، وتحمل في ملامح وجهها التعب الإنساني بصورة التّحدّي والمقاومة، كلماتها كانت شحيحة، لكنّها معبرة عن واقع معيش، هي الأمّ التي حققت أحلامها وآمالها في أبنائها لاسيما في الابنة الكبرى سناء الشعلان، فرسمت معالم طريقها بحنان يتعد عن التسلّط، وزرعت في داخلها قوّة العزيمة والإصرار على النّجاح .

لم أكن أعرف رصيدها الثّقافيّ أو المعرفيّ إلاّ بعد وفاتها -رحمها الله تعالى- فزاد احترامي لهذه الشّخصيّة الفدّة التي كانت الأرض الخصبة التي زرعت فيها بذور الإبداع لتنتج للعالم أديبة بحجم (سونا) (سناء الشعلان) كما تحبّ أن تدلّعها .

عرفت السيّدة نعيمه المشايخ في الأردن وتركيا والجزائر، وكانت تناديني بـ(ابني)، وتصرّح بحبّها لي بوصفي ابناً مدللاً لها، الأمر الذي كنا نغيض (سونا) به، ونستفزّ مشاعرها به في دعاة لطيفة من أمّ رؤوم تداعب ابنتها المدلّلة، وتداعب أصدقاءها إكراماً لها .

عندما علمتُ بمرضها أحسستُ بصدمة عميقة وغصّة كبيرة، كنتُ أتربّب الجديد حول صحّتها في كلّ يوم، وأدعو لها سرّاً وعلائيّة، وأتابع أخبارها إلى أن بلغني خبر وفاتها، فكان كالصّاعقة على رأسي؛ فالفقد قاتل وجارح، لم أجد كلمات لمواساة أهلها ولا حروفاً ملائمة لتأبينها .

نعيمة المشايخ التي عرفتها أمًّا كانت أديبة وقاصّة واشتغلت على أدب الطّفل، لكنّها لم تهتمّ يوماً بإشهار نفسها، بقدر ما كانت تبني شخصيّة جديدة في الحياة، وهي ابنتها سناء الشعلان التي بثّت فيها الآمال والأحلام كلّها التي أرادت أن تحقّقها، كأنّها تبحث لنفسها عن حياة ثانية في صورة أخرى وجسد آخر برضا منقطع النظير وتضحية من النادر وجودها في أيامنا هذه.

رحلت نعيمة، وتركت وراءها فراغًا قاتلاً، لكن العزاء لي هو أنّها قد تركت خلفها رصيلاً من الأعمال الإبداعية، وتركت شتلة إبداع فيمن بقي بعدها، وغادرت هذا العالم في هدوء، وكأنّها تقول: "أديت ما عليّ، ولكم المشعل؛ لتواصلوا المسير، وقد تركت لكم مبدعة زرعت فيها القيم والمبادئ كلّها، وربّيتها على القوّة والصّراحة والتمسك بالقيم والأخلاق، تركت لكم روعي في جسد ابنتي (سونا) كما كنتُ أناديها؛ فهي صورتي الثانية ولسان حالي الذي سكّنت في زمن ما لأتفرّغ لمسؤولياتي الأسريّة.

وداعاً يا نعيمة عبد الفتّاح المشايخ، وداعاً أيّتها الأمّ، وداعاً أيّتها المبدعة، وداعاً فهذا هو الوداع الأخير حتى لقاء.



أ. د. محمد زعيتريّ مع الرّاحلة نعيمة المشايخ في جزيرة الأميرات في تركيا ضمن فعاليات استضافة من جامعة اسطنبول لنعيمة المشايخ وله ولسناء الشعلان.

(٦٧)

أمرٌ عربيّة تهدي الكون ومردة عالميّة كويّة

بقلم: خالد إسماعيل غالب الغرافي/ اليمن / مستشار سياسيّ وإداريّ وباحث أكاديميّ.
الفقيده المرحومه نعيمة المشايخ أمّ الدّكتورة الأديبة سناء الشعلان غادرت كونا الضيق المحدود بالمكان والزمان إلى كون آخر فسيح لا نهاية لزمان والمكان والتكريم فيه.

غادرتنا بعد أن أهدتنا أحشاؤها الطاهرة وردة كويّة لا تموت أبداً؛ إذ أهدتنا الإبداع والجمال الكونيّ والتميّز والتألّق، أمّ الدّكتورة سناء الشعلان أمّ عربيّة أصبح سكّان الكون يحملون جميلاً لروحها الطاهرة؛ إذ حملت، ووضعت، وربّت، وعلمت أجمل ما في الكون من جمال وإبداع وتمييز في كلّ شيء؛ إذ كانت مرافقة لابنتها سناء الشعلان، ملازمة لها في كلّ مواطن المنافسة والتكريم والإبداع والتمييز.

كنتُ أتابع باهتمام وعشق إبداع هذه الوردة الكويّة، وكم كان يعجبني اعتزاز وافتخار وحبّ ووفاء الدّكتورة سناء الشعلان لأُمّها، وهي تهدي لأُمّها إبداعاتها بحبّ وفخر واعتزاز، كنتُ أتابع المهرجانات والحفلات كلّها التي حصدت فيها هذه الوردة الكويّة الجوائز العربيّة والعالميّة، وكنتُ أرى أمّها تتوسّد أحضانها، وعيناها تتوقدان بالحبّ والفخر والاعتزاز والفرحة والسرور، فتدرف عيناها الدموع؛ لأنني أرى بهما الوفاء والحبّ والإخلاص والطاعة والولاء والعظمة تتجسّد في عظمة الأمّ والبنت معاً.

يا والدتنا الفقيده الفاضلة نعيمة المشايخ، عالمتنا الإنسانيّ يدين لك هديتك التي أهديتها لنا، هديتك لنا يا سيّدي الفاضلة تفردت بكلّ كلمات الوصف والصفّات في قواميس اللغات؛ فقد أهديت لنا وردة لا تذبل أبداً، وهي الدّكتورة المتألّقة سناء الشعلان.

يا سناء الشعلان، روح أمك الطاهرة لن تموت أبداً، وإنما ستظلّ على قيد الحياة مخلّدة في إبداعك المنقوش في ذاكرة الإنسانيّة وجمالك السّاحر الذي يتعبّد في محرابه العاشقون للجمال والإبداع في عالمتنا الإنسانيّ الكونيّ الرّحمة والمغفرة والرّضاء والبهجة والسرور لروح والدتك الطاهر الفقيده نعيمة المشايخ، ولك ومع جمالك وإبداعك أسلم موحداً مؤمناً للخالق رب العالمين الذي أبدع في خلقك، وهو أحسن الخالقين.

(٦٨)

في حضرة الغياب وحيرة الارتياب: إلى مروح الوالدة الممتدة مروحاً ووجداً في سناء

بقلم: أ. د. ماجد الخواجي / الأردن / أكاديمي وإعلامي وناقد.

أتذكرها تماماً في تلك الوقفات / اللحظات التي كنتُ فيها على مقاعد الدراسة العليا طلباً للعلم والمعرفة، حين كنا نلتقي عند مداخل الكلية / الجامعة الأردنية.

كانتُ سناء -آنذاك- في كلية الآداب تنهل، وتعرف من بحور اللغة والأدب، كنتُ أرى فيها شعلة من لهب، كانتُ واثقة الخطوات نحو بلوغ الأرب فيما يجب، ولا يجب، كانتُ سناء قد شرعتُ في تذوق حلاوة ونشوة أن تكون في المراتب الأولى في حقول المسابقات الأدبية، كأنها تريد أن تستبق الحياة بالحياة، وأن تكدّ في شرعنة الاستحقاق؛ لتحظى بمنصّة فكريّة ذات لون خاص بها.

قلتُ إنّنا كنا نلتقي عند أبواب الجامعة الأردنية مساءً بعد انتهاء المحاضرات، كانتُ تلك الأمّ رفيقة سناء في خطواتها جميعها، كنتُ أشاهدها قريبة جداً من سناء، وكأنّها زميلتها الحميمة.

المفارقة إنّني أعرف عائلة سناء عن قرب، ولستُ بصدد الحديث عن والدها الطيّب الكريم الخلق كامل الشعلان، لكن واجب الحبّ ذكر الأُحبة.

لم تكن سناء لتصل إلى ما وصلت إليه دون دعم وتحفيز وتشجيع والاستناد إلى جدار قوي بالعاطفة والمحبة الغامرة الدافئة، وهذا ما كانتُ والدتها تقدّمه لها دون مردود ودون انتظار أيّ مقابل، هو الحبّ الذي يجعلنا نعطي، ونعيش شغف النجاح لمن نحبّ، كأننا ننماهى إلى درجة التمازج في الآخر.

الحقيقة أنّ هذه الأمّ / الأخت / الصديقة / الزميلة التي واكبتُ مسيرة سناء في صعوباتها وتحدياتها وإخفاقاتها ونجاحها المبهر، تستحقّ أكثر من أن يتمّ تناول سيرتها هكذا دون الخوض في التفاصيل والشؤون الدقيقة والصغيرة التي تشاركتها سناء مع أمّها.

كنتُ أشاهد كيف لنا أن نفرح، وأن نحتمي بالحياة حين كانت تلمع ببريق الفخر عينا
والدة سناء، حقاً كانت الرّفيقة المؤنسة الغالية.

هل وفيتها حقّها؟ لا، والله؛ فهي كما هو حال كثير من الأمّهات اللّاتي يشغلن حياتهنّ
من أجل أبنائهن.

لم أدخل في شؤونها البيتيّة والتربويّة والاجتماعيّة وحتى السياسيّة أيضاً؛ لأنّ هذا
يتطلّب بحثاً نوعياً جاداً يحفر عميقاً في تلك التفاصيل التي لن أفاجأ بنتائجها عندما تتحدّث
عن أيقونة تشكّلت على هيئة أمّ وزوجة ورفيقة.

تربت يداك أمّ سناء الجميلة، وأنت في مثواك الأخير؛ لترقد روحك بسكينة المتصوّف
المبتهل عشقاً؛ لأنك ستمتدين مجدداً وفخراً وحضوراً.

أمّا سناء التي واكبتها، وهي طالبة في بداياتها القصصيّة والرّوائية، وانتظار فرصة
التّعيين أستاذة جامعيّة في الجامعة الأردنيّة تقدّم بالحبّ اللّغة العربيّة وآدابها، وصولاً إلى
اعتلائها سنام المجد الأدبيّ؛ أصبح لها حضور واسع بين أوساط الأدباء في العالم.

أقول لك يا سناء الشّعلان: رحم الله أمّك، ورفعها إلى العليّين من جنّاته، ولتفخري
أنك نتاج تربية ورعاية وسهر وقلق وتوتر وحيرة وفخر لعائلتك الطّيبة.

كلماتي هذه ليست وداعيّة؛ فالطّيبون يقون بسيرتهم النّقيّة. سلامٌ عللا روحك الطّاهرة
يا أمّ سناء العظيمة.

(٦٩)

إلى التورم الراجل والشرف الراجل: المرحومة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د محمد رفيق حمدان/ الأردن/ أكاديمي وأديب.

فراقك يا سيّدة نسل الطّهر والتّقى، قد عصر بالحزن قلوبنا، وهشم بالألم صبرنا،
ودق بالأسى عظامنا.

عندما تبكي الأرض، وتستبشر السّماء نعلم أن رسولاً أو نبياً خارج تكليف السّماء قد
رُفع.

لم تكن حياة مثل هؤلاء البشر بصمة قدم محروقة على كتيب، أو شظايا نيزك سقطت
في عين حمئة، أو ترانيم مجروحة لحادي عيسٍ بعدت دربه.

تلقى هؤلاء تفويضاً مُنزّهاً باستكمال بناء الوجدان البشريّ النّقيّ وشرف الرّقيّ
بالقلوب والعقول بركة النّون والقلم وما يسطرون، وأنتِ واحدة من حارسات السّطور.

أخذت مع هذه النّخبة بناصية الحكمة المحكّمة إلى نبل التّربية ومنظومة القيم
السّامية، وجلّلت بها أرواحنا ومشاعرنا بأوشحة الطّهر والعفاف والفتنة والكياسة. لم تغرّك
نداءات المتعة المتلاشية والمادة الفاسدة المتجبرّة.

سكنت فقيدتنا شغاف قلوبنا بعد أن عجنت نفوسنا بإرثها الأدبيّ الإنسانيّ والتّربويّ
بلقاح الوعي وطاقة النّقد والإبداع والإدراك الحسيّ والمعنويّ.

عشت حياتك بإحساس الانتماء إلى أسرة الأُمَّة مع انتباهك الشّديد إلى الأسرة النّوّة
وربّيتها على أسس الأخلاق والعلم والتّميّز، ويكفيها نحن أهل صنعة العلم والأدب والتّربية
هبتك لهذا المجتمع ولحركة الأجيال القادمة، وهي زهرة من بستانك الواسع، وهي ابتك
الدّكتوراة الأدبية سناء الشّعلان التي أخذت على عاتقها مهمّة التّنوير والارتقاء بعقولنا
وعواطفنا ومشاعرنا بنهر إنتاجها العلميّ والأدبيّ الذي تربّينا عليه نحن الرّملاء قبل
الطلّاب.

رحمك الله يا نعيمة المشايخ، وأسكنك ما تستحقّين من خالقك الرّحيم من نعيم
الجنّات ورفيع الدرجات، راجين لك الرّحمة والإحسان، وأن يمنح ذوبك الصّبر
والسلوان.

(٧٠)

شهادة حق إنسانية في ذكرى رحيل أمنا الكاتبة المميّزة نعيمة المشايخ

بقلم: سعدي عمّار/ فلسطيني مقيم في غزة/ ناشط سياسيّ وقائد سابق في الجبهة الشّعبية لتحرير فلسطين.

الرّاحلة الكريمة نعيمة المشايخ هي القاصّة والكاتبة للأطفال الأردنيّة، هي ذات الأصول الفلسطينيّة ابنة الخليل (بيت نَتيف)، هي ابنة الأصول والمنبع لمجموعة من الكتاب والأكاديميين والعلماء، وهي الأمّ لذينة من الأولاد المبدعين، وعلى رأسهم الكاتبة والمبدعة سناء الشّعلان.

أنتجت هذه الذّينة لتكون ثروة وطنيّة كان فيها أجمل استثمار لها، وهو استثمار لا علاقة له بالمال، بل علاقته وثيقة بالوطن والعشق والانتماء. فما أجمله من استثمار يدوس في هذا الزّمن!

قادت الصّدفة الأمّ الرّاحلة نعيمة المشايخ لتكون آخر مشاركتها في الحياة عن اللّغة العربيّة وعن استخدامها في "مؤتمر نهرو وآزاد والدّول العربيّة والفارسية" في قسم اللّغة العربيّة في جامعة كلكتا في الهند، فضلاً عن مشاركتها في الورشة الأردنيّة للإبداعية للطلّبة الفائزين على مستوى المملكة في مسابقة الإبداع الأدبيّ للشّعر والقصّة والمقالة والخطابة، وورشة عمل حول كتابة المقالة ومشاركة في حفل إشهار رواية "أصدقاء ديمة" في جاترة كتارا في قطر.

فضلاً عن زيارتها الثّقافيّة والأكاديميّة في دعوات رسميّة في الجزائر ومصر ولبنان وسوريا والسّودان والعراق وتركيا وقطر والهند وكشمير وغيرها من دول العالم.

لقد أعدت مجلّة (هلال الهند) عدداً كاملاً منها عنها وعن ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان بمناسبة رحيلها إلى بارئها في العدد ٣ نيودلهي الهند الموافق سبتمبر ٢٠٢١ بعد أن شارك فيه عدد عملاق من الأدباء والنّقاد والباحثين والأكاديميين من سائر أنحاء العالم.

أمنا، يا أمّي، يا نعيمة، يا ملاكي، نعم هنّ أمّهاتنا، فخير ما سأستهل به إنسانيتي بكِ ومعكِ، كلماتي لأمّي التي تشبهكِ، لكن على طريقتها؛ فأنت أمّ صديقتي الكاتبة المتميّزة الدّكتورة سناء الشّعلان، هي كلمات كتبتها لأمّي.

هناك قول شهير للزّاعِ غراهام غرين إذ يقول: "إنّ الفشل شكل من أشكال الموت"، لكن الفراق هو الموت؛ فأنا ولأنتي لم أهتدي إلى صدفة لقائك، وأنعم بك عن قرب، فإنّه يحدوني أمل كي أتمكّن من التعبير عن مكنوناتي تجاه إنسانة لها قدر عظيم من العطاء.

هي قبل أيّ شيء أمٌّ لإنسانة مبدعة وكاتبة متميّزة وناشطة متقدّمة، باختصار شديد هي بنت أمّها؛ فقد أخذت منها كلّ ما يليق بإنسانة متألّقة في العطاء الذي لا ينضب معينه الذي يوحد الأمّ بابنتها.

فراق الأمّ يورث ألمًا يفوق الوصف، وقلّما يخفني من النّفس، كما يورث حزنًا لا حرف له، وصمتًا يعذب حدّ القهر؛ فالأمّ هي الحصن الحصين ووسادة الحبّ وملاذ الأمن، كما هي المكان المنيع الذي نختبي خلفه مهما كبرنا، هي الوطن ومدينة الحبّ؛ لهذا يا أمّنا، يا أمّ سناء، أقول لك بوصفي في مثابة الابن لك ما قلته لأمي في يوم ما: لماذا تكونين رائعة وأنّ ترتدين ثياب الغياب؟ فنحن يا أمّنا، نللم فيك احتراقنا، وفي غيابك سنفصل القلب عن شرفة السّفْر، ونشحن صفائر الحزن، ولنا رجاء لديك يا أمّنا، وهو أن لا تقتلينا، يا أمّنا الحبيبة، يا أمّ العطاء، نرجوك، لئلا يختلج النّاي في غربتنا، لئلا يتعاقب الغزاة علينا، لئلا تمر الذّكريات في مماتك؛ فكلانا يا غالية، يلهب وحشته بهذه الذّكريات، اعذرينا يا أمّنا، فقد جفّت الأرقام، وتوقّف القلب عن النبض ليوصف إنسانة بعظمتك أيّتها النّادرة.

قلم لا يستطيع أن يرسم محياك الطّاهر، وأن يخاطب الرّوح المتقدّة في زمن انطفأت الأرواح رماداً، وكنّت قد احتويتينا بحنّتك وشارك المتقدّة عطاءً وإرادة فائقة الجمال والقوّة.

هل سنغلق أجسادنا، وتبقى الدّائرة منقوصة لم تكتمل؟ لتستمرّ المسيرة يا أمّ سناء حتى يومنا هذا، وأنّ في هذا الخضمّ العظيم أيّتها الأمّ الماجدة التي روت الحكايات كلّها بعملية متكاملة لا يمكن لنا أن نفصل تتابعها وفصولها وعبيرها، ونختزل بعضنا البعض.

هكذا كنّت يا ماجدة معطاءة بزخم؛ لهذا سنظنّ خالدة يا أمّنا، يا نعيمة، ليس في وجداني حسب، بل في وجدان كلّ من عرفك، لك يا أمّنا نعيمة وللأحرار كلّهم وللكتّاب الثّوريين والشّهداء.

(٧١)

نعيمة المشايخ أم سناء الشعلان

بقلم: م. غسان أيوب / الأردن / مهندس وكاتب.

قابلتُ الرَّاحلة نعيمة المشايخ لأول مرة في حياتي صدفة في إحدى الندوات المشتركة لابنتها الدكتورة سناء الشعلان مع الأديب العراقي عباس داخل حسن، وعرفتُ أنها أم الدكتورة سناء الشعلان، وقيمتُ بممازحتها بسؤال غريب: هل أنتِ متزوجة؟

نظرتُ لي من طرف عينها، وقالتُ لي: طبعاً أنا متزوجة، وعندني ١٢ ابناً وابنة، وكلهم في سنّ الشباب.

قلتُ لها: لا يظهر ذلك عليك. تبدين أصغر سنّاً. ضحكتُ من كلامي هذا، وعلاها خجل رقيق.

لكنني تفاجأتُ من أنها أم لاثني عشر ابناً وابنة، لكن عدتُ عن دهشتي لتذكر أنها امرأة فلسطينية ولود ودود، شأنها في ذلك شأن الفلسطينيات الأصيلات جميعهن اللواتي يمددن فلسطين بالأبناء والبنات الزهراء. لقد ذكرتني بأمي الرَّاحلة -رحمها الله تعالى- التي أنجبتُ سبعة أولاد وبنات.

عندما وصلني خبر موتها تأثرتُ كثيراً؛ لأنني عرفتُها عن قرب، وصرتُ أراها في كل ندوة لابنتها سونا (د. سناء) كما تدلّها، بعد أن قالتُ لها في زمن ما قد مضى مبشرة ببزوغ نجم ابنتها النبيهة: ستصبحين كاتبة مشهورة يا دكتورة سونا. سونا قالتُ: كان أول كتاب حصلتُ عليه في حياتي من أمي الحبيبة نعيمة المشايخ.

بعد انتهاء الندوة التي قابلتُ فيها الرَّاحلة نعيمة المشايخ ذهبنا أنا وإياها والدكتورة وسناء وأختها وعباس داخل حسن إلى وسط مدينة عمان القديمة، وتناولنا فيها عشاء تقليدياً في مطعم هاشم حيث أكلنا الفول والحمص والفلفل، ثم انتقلنا إلى متجر حلويات مجاور لمطعم هاشم، وأكلنا حلويات الهريسة بالسمن البلدي من متجر شهير متخصص في ذلك.

لن أنسى أنّ الراحلة نعيمة المشايخ قد نالت جائزة الأمّ المثاليّة لعام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمومهم/ الأردن، كما لا أنسى أنّ الدّكتورة سناء الشّعلان قد قالت عن أمّها نعيمة: لقد أخذتُ الفرح كلّه بأُمّي الحبيبة.

هذه محبّة سونا لأُمّها نعيمة، وقلّما أجدُ وفاءً للأُمّ من الأبناء والبنات مثل وفاء سناء الشّعلان لأُمّها نعيمة المشايخ.

لروح نعيمة المشايخ أهدي هذه القصيدة لمحمود درويش:

أحنّ إلى خبز أمّي
وقهوة أمّي
ولمسمة أمّي
وتكبر في الطّفولة
يوماً على صدر يوم
وأعشق عمري لأنّي
إذا متُّ،
أنجّل من دمع أمّي.
خذيّني، إذا ما عدتُ يوماً
وشاحاً لهدبك
وغطّي عظامي بعشب
تعمّد من طهر كعبك
وشدّي وثاقي
بخصلة شعر
بخيط يلوّح في ذيل ثوبك،
عساي أصير إليها
إليها أصير
إذا ما لمست قرارة قلبك،
ضعيني، إذا ما رجعتُ
وقوداً بتنور نارك

وحبل غسيل على سطح دارك
لأنّي فقدتُ الوقوف
دون صلاة نهارك
هرمت، فردّي نجوم الطفولة
حتى أشارك
صغار العصافير
درب الرجوع
لعشّ انتظارك.

لم أرَ حبًّا ولا وفاءً بين أمّ وابنها أو ابنتها سوى حبِّك لأُمَّك وحبِّها لك، وحبّ أمّي
لوالدها التي ظلّت -رحمها الله تعالى- تحتفظ بصورته في درج آلة الخياطة التي كانت
تقضي معظم يومها جالسة وراءها.



أقصى يمين الصورة: الرَّاحلة نعيمة المشايخ، يجلس على يمينها م. غسان أيوب في فعالية ثقافية
لابنتها سناء الشعلان في نادي الفيحاء في العاصمة الأردنية عمّان.

(٧٢)

العابرون الباقون

بقلم: رانيا إسماعيل / الأردن / فنانة وأكاديمية.

إنّ في حياتنا الكثير من النَّاس الذين يستحقّون دائماً ذكرهم بالخير سواء كانوا من الأهل، أم من الأصدقاء، أم من العابرين في حيواتنا.

ساعة ربما أو أقلّ قليلاً استوقفتني مع الراحلة المؤثّرة والإنسانة نعيمة المشايخ، كانت تقف بكبرياء وعزّ مع ابنتها الدكتورة الصّديقة سناء الشّعلان في زاوية المكان، وهما تتبادلان الضّحكات الهادئة والعبارات الحكيمة التي تجمعهما في نقطة اتّصال ما.

على ضفاف الحياة هذه نسمع الكثير من الكلام من هذا وذاك، فبعضه يؤثّر علينا، ويغيّرنا وبعضه يمرّ دون أيّ تأثير علينا، كأننا لم نسمع شيئاً.

صدقاً لم أنس الطّاقة الإيجابيّة المنتشرة في المكان بسبب وجود الراحلة نعيمة المشايخ فيه؛ إذ إنّ للأشخاص بركة تحلّ في الرّزاق والأماكن كما الأرزاق. رحم الله روحها السّمحة والمحبة نعيمة المشايخ.

(٧٣)

اللقاء اليتيم

بقلم: عطا الله سرور/ الأردن/ فنان تشكيلي.

الزّمان: ذات مساء من أمسيات تموز الدّافئة، وقبيل الغروب بينما كنتُ برفقة صديق العمر بالإضافة إلى ابني.

المكان: في جبل القلعة حيث أحلى إطلالة على الحبيبة.

في ذلك اليوم آثرنا ثلاثتنا أن نرتشف القهوة خلسة في ساعة الشّمس فيها آخذة في التّدلّي وراء خط الأفق، رحنا نبحت عن ركن هادئ لا تحتجب فيه الشّمس يصلح لالتقاط صور للذّكريات مستمتعين بمشهد الغروب السّاحر في ذلك المكان. وسرعان ما أخذ الزّوار بالتّوافد إلى المكان، وما هي إلّا دقائق حتى أخذ الجبل يضحّج بالنّاس، وبينما كنّا منهمكين في التقاط الصّور، وتفحصها واختيار الزّوايا المناسبة لكلّ لقطة، واذ ضيفتان كريمتان تقربان منّا وهما تشران الورد والعبير على المكان، وهما الذّكورة سناء الشّعلان برفقة والدتها الأدبيرة نعيمة المشايخ، بدتا مثل نخلتين شامختين، أو كشجرتي زيتون راسختين، أخذتا تقربان منّا بكلّ أدب ووقار طالبتين الإذن لهما بمساحة من ذلك الرّكن الذي كنّا قد اخترناه لالتقاط الصّور لذات السّبب الذي كنّا قد اخترناه لأجله.

كانتا ترتديان زيّاً جمع بين الأناقة والجمال والوقار والذّوق الرّفيع، فبدتا كزهرتين من زهور الرّبيع ظهرتا لنا، فهما أمّ حانية وابنة محبّة بارّة طوال الوقت، كانت الأمّ السيّدة نعيمة المشايخ عينها لا تفارق ابنتها ووجهها تغمره السّعادة والرّضا، ووجهها يشعّ منه النّور، تقرأ في عينيها الحبّ والحنان كلّ، هي هادئة ووادعة، كلّما ابتسمتْ ابنتها كانتْ عينا الأمّ تزدادان بريقاً يجعلك تُحسُّ أنّ بينهما رابطة قويّة، فهما ليستا أمّ وابنتها فقط، بل إنّهما صديقتان بكلّ ما في الكلمة من معنى، كانتا تتحاوران بالعينين، فتقولان ما تعجز الألسنة عن قوله.

كان لقاءً يتيماً، لكنّه لقاء محفور في الذاكرة، ولن تمحوه الأيام أبداً. السّلام لروح الأدبيرة نعيمة المشايخ.



الفنان عطا الله سرور والراحلة نعيمة المشايخ
برفقة ابنتها في جبل القلعة في العاصمة الأردنية عمّان/ الأردن.

(٧٤)

كلمات من القلب

بقلم: أ.د. ممدوح الأطرش / سوريا / كاتب ومخرج.

الأخت الغالية د سناء الشعلان،

تحية طيبة وبعد؛

من جبل العرب الأشم من سوريا الشموخ باسمي واسم عائلتي (آل الأطرش)، نتقدم إليك بأصدق آيات التعزية برحيل المرحومة السيّدة الفاضلة والدتك الكريمة -رحمها الله تعالى- وأسكنها فسيح جنانه، وجعلها الله خاتمة الأحران.

كان لي شرف اللقاء بالراحلة نعيمة المشايخ في عمّان، لا أذكر تحديداً زمن ذلك اللقاء، لكنني أتذكر تلك السيّدة المشرقية المبتسمة الوقورة، وهي تحمل على كتفيها هموم أسرتها، وتهتم بتفاصيل حياة أولادها.

بتلك اللهجة الأردنية الفلسطينية كانت تتحدّث بهدوئها الذي يخفي خلفه شعلة من الطّاقة والعمل والجهد؛ فهي القادمة من جيل الحلم والمبادئ والمحافظة على الأصول الاجتماعية كلّها.

لم يسعفني الوقت حينها للاطلاع على كامل إنتاجها الأدبي، لكن أبهرني غزارة ما حدّثني عنه، وذلك الكمّ من الأمومة والمحبة للأطفال، كأنّها تشعر أنّها أمّ لكلّ طفل على هذه الأرض.

إنّها أمّ مكافحة، وثروتها في الحياة هي أسرة مثاليّة زرعت فيهم حبّ العلم والمعرفة؛ فكان بيتها منارة علم وعطاء. رحمها الله تعالى، وغفر لها. اللهم آمين.

(٧٥)

أَمْكَ نَعِيمَةٌ لَمْ تَمُتْ بَعْدَ لِأَنَّهَا أَنْتَ

بقلم: أ. د. عواد عبد القادر/ الجزائر/ باحث وأستاذ أكاديمي.

عزيزتي الدكتورة سناء الشعلان،

يؤسفني كثيراً، بل يحزنني أن أكتب عن والدتك الفقيده السيده الطاهرة نعيمة على الرغم من أنه لم يقدر لي أن ألتقي بها وجهاً لوجه، أو أن أقرب منها في مناسبة أو مجلس ما.

لعل صورتكما معاً دوماً تكاد تكون صورة لذات منشطرة، الاختلاف بينهما يبدو ضئيلاً جداً، لكنني استطعت أن أعرف بعض ملامحها وقسماتها الأخلاقية والوجودية والفكرية والروحية من خلال تأملي فيك.

كأن الذي يقرب منك يرى والدتك فيك، وكأن الذي يقرب من والدتك البهيبة يراك فيها أيضاً، وكأنكما اثنتان في جسد واحد، أو جسدان يحتضنان روحاً واحدة انشطرت قسمين، بل أنت دون شطط نسخة مستلة منها، وهي نسخة منك، لكنها سبقتك إلى الوجود، فحدث التماهي العجيب.

لست أدعي هنا، ولا أجنح للافتراض، أو أصطنع هذا التماهي بعيداً عن الحقيقة والواقع، أو أتطفل عبثاً، فتداعى الرؤى والأحاسيس والأفكار دون سند؛ لأن والدتك الخالدة هي التي وثقت هذا التماهي والكينونة الموحدة في كلام مشهود رسخته الكتابة والإعلام والشهادات والمجالس، وهي التي قالت عنك، وكأنها تتحدث عن نفسها، أو تتحدث عنك، وكأنها تقصد نفسها: "ابنتي سناء تشبهني شكلاً ومضموناً صوتاً وصفات، مشاعر وطباع ومواهب، لكنني صممت على أن تحظى بما لم أحظ به من فرص الحرية والتفرد والإبداع والتعلم والسفر والفرح والتجربة، لقد كنت أحلم أن أحظى بكل ذلك، لكن الحياة حرمتني من ذلك كله، لكنني أعيشه من جديد مع ابنتي سناء على الرغم من الحياة الحارمة لي، لقد ادخرت أحلامي كلها لابنتي سناء".

إنَّهَا حَقًّا سَرْدِيَّاتِ الْحَبِّ يَا سِنَاءَ، بَلْ سَرْدِيَّاتِ التَّمَازِجِ وَالتَّوَّحُّدِ لَتَخْلُقُ فَاثَنَّا زِيَا
الْحِكَايَاتِ، فَتَتَحَوَّلِينَ أَنْتِ إِلَى أُمِّ ثَانِيَةٍ وَهِيَ الْأُمُّ الْمُنْعَبُ الْكَبِيرَى الَّتِي تَعْبُجُ بِالْحَيَاةِ وَالْخُلُودِ،
فَلَا يَدْرِكُهَا النَّسِيَانُ، كَمَا أَدْرِكُ أَبْطَالَكِ يَا سِنَاءَ.

أَنْتِ يَا دَكْتُورَةَ سِنَاءَ، امْتَدَادَ لِمَلْحَمِيَّةِ أُمَّكِ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ وَلِتَرَاتِيلِهَا الَّتِي لَا تَنْتَهِي
كَتَرَاتِيلِ الْمَاءِ؛ لِأَنَّهَا حَاوَلَتْ أَنْ تَهْبِكَ كُلَّ شَيْءٍ؛ لِتَصِيرَ أَنْتِ، وَهِيَ مِنْ قَالَتْ فِي هَذَا الشَّانِ:
" وَهَبْتَهَا كُلَّ إِيْمَانِي بِهَا وَبِمَوَاهِبِهَا وَأَحْلَامِهَا، وَلَمْ أَبْخُلْ عَلَيْهَا فِي لِحْظَةٍ بِإِيْمَانِي الْمَطْلُوقِ بِهَا
وَبِعَمِيقِ دَعْمِي، أَرْبَعُونَ عَامًا أَخَذْتَهَا مِنْ عَمْرِي؛ لِأَضْيِفَهَا طَوْعًا وَمُحَبَّةً إِلَى عَمْرِهَا، أَرْبَعُونَ
عَامًا مِنْ دَعْمِي لَهَا، دَعْمَتِهَا حِينَمَا قَرَّرْتُ أَنْ تَطْبِيعَ رَوَايَتِهَا الْأُولَى، قَرَّرْتُ أَنْ أَرَأْفَقَهَا إِلَى كُلِّ
مَكَانٍ كِي أَحْمِيهَا، وَأَرَعَاهَا. رَأَيْتُ الدُّنْيَا بَعَيْنَيْهَا، سَمِعْتُ النَّاسَ بِأُذُنَيْهَا، قَرَأْتُ التَّفَاصِيلَ
بَطَرِيقَتِهَا، شَارَكْتَهَا فِي لِحْظَاتِهَا".

كَأَنَّهَا تَوْلَدُ مِنْ خِلَالِكِ، أَوْ تَمْنَحُكِ رُوحَهَا لِتَوْلِدِي بِهَا، فَتَعْدُو سِرًّا مِنْ أَسْرَارِكِ،
فَتَجْعَلُكِ تَمَطِّرِينَ الْحِكَايَاتِ، وَتَكْمَلِينَ مَقَامَاتِ احْتِرَاقِهَا، وَلَا تَسْقُطُ الشَّمْسُ إِلَّا فِيكُمْ
مَعًا، وَتَسْتَحِيلِينَ فِي بَهَائِهَا وَنُورَانِيَّتِهَا إِلَى بَعْدِ خَامِسٍ لَا طَعْمَ فِيهِ لِلْعَطَشِ وَلَا قَافِلَةَ فِيهِ
لِلْعَطَشِ، فَكَانَتْ مُنْبَعًا لِلْفَرَحِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَحْزَانِهَا، وَمَعِينًا لِلْإِبْدَاعِ، كَأَنَّهَا هِيَ الَّتِي
أَبْدَعْتُ، وَهِيَ الَّتِي أَلْهَمْتُ، وَهِيَ الَّتِي طَرَّزَتْ النَّصُوصَ، وَهِيَ الَّتِي صَنَعَتْ النُّجُومَ: "لَقَدْ
جَعَلْتَنِي أَعِيشُ فُرْصَةَ الْإِبْدَاعِ الَّتِي لَمْ أَعِشْهَا، جَعَلْتَنِي أَعِيشُ الشُّهُرَةَ الَّتِي لَمْ أَصْدِفْهَا، لَقَدْ
وَلِدْتُ سِنَاءَ مَرَّةً تَلُو الْأُخْرَى عِنْدَمَا شَارَكْتَهَا فِي دَرَبِهَا، فَصَمَّمْتُ أَنْ أَكُونَ الْفَرَحَ لَهَا فِي
أَحْزَانِهَا. لَقَدْ كَانَتْ رَهَانًا صَعْبًا لِكُنِّي رِبْحَتِ الرَّهَانِ دُونَ شِكِّ؛ لِأَنَّ ابْنَتِي الصَّغِيرَةَ سِنَاءَ هِيَ
الْآنَ نَجْمَةٌ فِي السَّمَاءِ، وَالْآنَ أَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ النُّجْمَةِ، فَأَقُولُ لَكُمْ هِيَ نَجْمَتِي أَنَا، وَأَنَا مِنْ
صَنْعِهَا".

عَزِيزَتِي الدُّكْتُورَةَ سِنَاءَ الشُّعْلَانَ، أُمَّكِ لَمْ تَمُتْ بَعْدُ؛ لِأَنَّكَ امْتَدَادَ لِكِينُونَتِهَا، وَأَنْتِ
أَعْظَمُ نَصِّ دُونَتِهِ، وَأَسْكَنْتُ فِيهِ أَسْرَارَ خُلُودِهَا وَدِيمُومَتِهَا وَغَوَايَتِهَا الَّتِي لَا تَنْفَدُ.

(٧٦)

أُمِّي يَا مَلَائِكِي

بقلم: رونزا الطّوال / الأردن / فنّانة تصوير.

عملتُ مصوِّرة فوتوغرافيّة لمحل تصوير مرموق في مدينة عمّان لمدة ٩ سنوات من خلالها تعرّفتُ على الدّكتورة سناء الشّعلان الإنسانة المحبّة المتواضعة على الرّغم من مكانتها وتميّزها وتألّفها الدّائم في مجالات الحياة.

أولّ مرّة تصادفنا في الاستديو لعمل جلسة تصوير لها، كنتُ مأخوذة بجمال عينيها اللّيم مثل زرقة السّماء وصفائها، وهما ينعكسان أساساً من قلبها لوجهها.

درستُ تفاصيل وجهها وملامحها وزوايا من شخصيّتها، وما تحبُّ، وترغبُ فيه، واندھشتُ من لباقة كلامها وعذوبة انتقائها للكلمات. فكيف لا أحبّها، وأعتزُّ بها بعد ذلك؟ مرّت جلسة التّصوير واختيار ما ترغب فيه من الصّور، مرّت عدّة أيّام، انتظرتها بلهفة واضحة، ثم أتت شبيبتها، أيّ أمّها. جاءت مع أمّها نعيمة المشايخ التي قابلتها في ذلك اليوم لأوّل يوم في حياتي.

يا الله ما أجمل كلامها؛ إذ كانت هادئة ورزينة وجميلة كأنّها ملاك، رحبتُ بهما، وتعارفنا، وقالتُ سناء الشّعلان لي باعتزاز: أعرفكِ على أمّي الحبيبة، فرددتُ عليها: أهلاً بكِ خالتي، كيف حالكِ؟ تشرّفتُ بكِ. فردّت عليّ بأطيب ابتسامة. مرّ الوقت، وهي تبسّم بفرح واعتزاز واضح بابتها سناء، كيف لا وهي نسختها المصغّرة؟

تمّ حجز الكاميرا لتصوير مناقشة أو ندوة للدّكتورة سناء في قاعة الجامعة الأردنيّة، وتمّ ذلك. كنتُ عندها فخورة بنفسي؛ إذ هي أوّل مرّة سأصوّر فيها مناقشة أطروحة دكتوراة أو أيّ فعاليّة ثقافيّة؛ إذ تخصّصي هو تصوير الأعراس والعراسان في داخل الاستديو فقط.

كان لي الشّرف بأن أقوم بهذه المهمّة الجديدة، وصلتُ إلى قاعة المناقشة، وأنا أراقب لمعان عيني الوالدة نعيمة المشايخ طوال المناقشة التي امتدّت لنحو ثلاث ساعات، كانتُ تتكلّم دون أحرف تنطق دون أن تحرك شفتيها، لمستُ معها السّماء.

حصلتُ على الكثير من الصّور في المناقشة للأُمّ وابنتها والحضور الكبير. توجهنا إلى طاولة كبيرة في المكان؛ لنحتسي القهوة وحلوى (البتفور)، أتت لي الأمّ نعيمة المشايخ بفنجان قهوة حضرتها لي بنفسها، قدّرتُ حينها مدى طيبتها، وهي تمدّ لي فنجان القهوة، وتقول لي: تفضّلي. أنتِ منّا. أخذته من يدها الطاهرة، وقلتُ لها بامتنان: الله يسعدك، سلمتُ يديك، كلِّك ذوق.

فردتُ عليّ قائلة: سناء تحبُّك كثيراً، وتحبّ الصّور التي تلتقطها لها بحرفيّة عالية. ابتسمتُ من كلماتها هذه، في حين عادتُ هي لترحبُ بضيوفها في المناقشة.

مرّت الأيام والمناسبات وجلسات التصوير فيها، وتعدّدت فرص لقائي بالسيدة نعيمة التي كانتُ تشعّ بنور يسبقها، وحصلتُ على أكثر من كتاب مُوقَّع من الدكتورة سناء، وكنتُ سعيدة جداً بلفتاتها الجميلة حقّاً.

تزوَّجتُ فيما بعد، وكان لي شرف حضور الدكتورة سناء لعروسي، تصورنا سوياً، وشكرتها لوقتها الذي خصّصته لحضور حفل زفافي، وتركتُ مجال التصوير الذي أحبُّ، واتّجهتُ إلى مجال السّياحة.

مرّت الأيام والسّنوات، وظللنا أنا والدكتورة سناء الشعلان نسأل عن بعضنا بوسائل التّواصل الاجتماعيّ أو عبر الهاتف، لتأتي رسالة منها بطلب دعاء الشّفاء لوالدتها المصابة بالسّرطان في مرحلة متقدّمة.

انصدمتُ من هذا الخبر المؤسف، وصلّيتُ لأجلها، وتذكّرتُ ذلك الوجه الذي يشعُّ نوراً، لم أدرك -حينها- مدى المرض والتعب والألم المرافق له.

كم أنتِ عظيمة يا أمّي يا ملاكي يا ملجئي، إنّها حقّاً محاربة وصبورة ومحتسبة. كانتُ مشيئة الله، لها الرّحمة والمغفرة، ولكم ولنا الصّبر والسّلوان، وإنا لله وإنا إليها راجعون. مثلها لا يموت، بل تظلّ على قيد الحياة في ذاكرة محبيها.



الرّاحلة نعيمة المشايخ مع ابنتها سناء الشّعلان ورونزا الطّوال.

(٧٧)

أُمَاهُ، يَا أُمَاهُ،

بقلم: عبد الكريم خليل / الأردن / أديب.

كان ذلك نداؤها الصُّباحي لي، نداءً محبَّباً ناعم رقيق لا تملُّه الأذن لما فيه من معاني العطف والحنان، كنتُ سعيدة ومحظوظة سعيدة لأنني أحظى بالنظر إليها قبل سائر إخوتي وأخواتي، وكنتُ في هناء طالما أنا في صحبتها في أعمال المنزل الصُّباحية قبل خروجي إلى المدرسة.

أحسستُ بالفخر دائماً لأنني كنتُ صديقتها الأولى، ومستشارتها في شؤون كثيرة، ثم انقضت السنون تترى، وفرقت الحوادث بيننا مرّات عدّة، لكنّها أبداً لم تفارق مخيلتي، كنتُ أنظر إليها جذلة هانئة فوق سطور قرطاسي، بل في ذاكرتي كلّها.

بدا لي حبّها وإخلاصها للعائلة الكبيرة مثل شمس تفيض حياة، فتنبير للأجرام السّيّارة وراءها سبلاً آمنة في مساحات الفضاء المزدحم. حقّاً بعضهن مثل شموع مضيئة أفنت حياتها ساهرة، فيما يغطُّ آخرون في نوم عميق. كم هو محزن إلّا يُدرك بعضهم وجود شمعة حالمة وحيدة وسط الظلام. رحمك الله يا أمّي نعيمة المشايخ.

(٧٨)

نعيمة المشايخ الجامرة الصادقة الصدوقة

بقلم: ميسر كريشان / الأردن / تربية متقاعدة.

إنّها حال الدّنيا، ولن نقول إلّا لا حول ولا قوة إلّا بالله. لا يمكنني إلّا أن أستذكر بأسى ذلك الوجه الذي كان يشعّ نوراً، كانت من أبرز المبدعات في المجال الإنساني والفكري، وهي عملت جلّ حياتها بإخلاص، هي الأديبة والمثقفة والأمّ نعيمة المشايخ التي توجّه السفينة بحكمة العقل، عندما تعصف بها الأمواج، كانت ترفع قامتها لتطرد الظلم، نعيمة المشايخ تجوّلت في تخوم الإبداع بكلّ نقاءٍ وطهر.

لا خيار لنا غير قبول لحظة الموت والتّماهي مع طقوسها، لكن ما تركه تلك اللّحظات يكبر معنا بحجم الحبّ والمعزّة التي كانت بيننا. رحّم الله الفقيدة الغالية، وأسكنها الفردوس الأعلى من الجنّة.



الراحلة نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشعلان في ضيافة ميسر كريشان في بيتها مع أسرتهما.

(٧٩)

كلنا ذكريات

بقلم: أمنة عبد الحميد / مترجمة / الأردن.

رائحة الكعكة اللذيذة التي كانت تفوح من باب منزلها، ورائحة (الفوشار) الشهي، ورائحة أشياء أخرى شهية كنا نتوق لأكلها والاستمتاع بها في عيد ميلاد صديقة الطفولة وصديقة العمر سناء الشعلان.

نتنظر بشغف الذهاب إلى بيتها، والاحتفال بعيد ميلادها؛ لنلقى أمها الغالية نعيمة المشايخ التي نراها فرحة مستقبلة لنا بكل رحابة صدر وابتسامة ملؤها السعادة والرضا.

لا أنسى -أبداً- ابتسامتها وترتيبها لبيتها وأكلها الشهي، كنتُ -حينئذٍ- صغيرة السن، لكنني كنتُ أشعر بكل حب وحنان ودفء عند دخولي لمنزل الراحلة الغالية نعيمة المشايخ؛ إذ كانت أمّاً رائعة متفهمّة ومثقفة في زمن قلّت فيه المثقفات من الأمّهات اللواتي كنّ جيلاً متواضعاً قليل العلم، لكن نعيمة المشايخ كانت نبراساً يضيء عالم الأمّهات؛ فهي قد تحدّثت، وعانت، وصبرت، وتعبت حتى تحصد نتاج صبرها ودعمها المستمرّ دون كلل أو ملل لابتها سناء الشعلان منذ أيام المدرسة إلى أن أصبحت صديقتي الرائعة التي أفتخر بصحبتها كاتبة وأديبة وروائية شهيرة بفضل الأمّ الحنون نعيمة مشايخ -رحمها الله تعالى- على روحها وذكرياتها التي لا تُنسى؛ ففي النهاية نغدو جميعاً ذكريات.

(٨٠)

الأمّ المثاليّة الراحلة نعيمة المشايخ

بقلم: عبد الستار العبيديّ / العراق / إعلاميّ ودبلوماسيّ سابق.

في ربيع عام ٢٠٠٩ في إحدى المحافل الأدبيّة والثقافيّة في العاصمة الأردنيّة عمّان، التقيتُ بالأديبة والكاتبة المتألّفة سناء الشعلان، وبدأتُ رحلة العلاقة الثقافيّة معها بنشر مقالاتها وأخبارها الوفيرة في شبكة الوليد للإعلام التي كنتُ أترأس تحريرها، وكانت الرّاحلة معها، ولم أكن -حينها- أعلم أنّها والدتها، لكننيّ عرفتُ ذلك فيما بعد.

كنتُ أراقب الرّاحلة نعيمة المشايخ في كل مناسبة أحضرها، حيثُ كنتُ أشعر من نظرتها لسناء ولهفتها على كلّ ما تقوله من كلمات عن رواياتها، أشعر وكأنّها ما زالت مرتبطة برحمها الذي حملها، وكأنّ الحبل السريّ لم ينقطع عند ولادتها.

كانتُ تنظر إليها بشغف، وأكاد أسمعها تحدّث نفسها، وتقول: الحمد لله الذي عوّضني بسناء التي حقّقت أحلامي التي لم أتمكن من تحقيقها.

لي موقفان لا أنساهما أبداً مع الرّاحلة نعيمة، الأوّل منهما في مناسبة توقيع كتاب أدركها النسيان في المكتبة الوطنيّة بالقرب من المركز الثقافيّ الثّقافيّ، حيثُ كانتُ تستمتع نعيمة -رحمها الله- بالكلام الذي يخرج من فم سناء، وهي تتحدّث عن روايتها، وكنتُ -حينها- أنتظر وصول ابني مصطفى قادمًا من العراق بالسيّارة، فاضطرتُ إلى المغادرة عندما اتّصل ابني بي، وأخبرني أنّه قريب من المدينة الرّياضيّة قادمًا من الزّرقاء عن طريق البرّ، هممتُ بالخروج دون أن أتمكن من إخبار الأديبة سناء بذلك، فنظرتُ إليّ نعيمة المشايخ، وكأنّها تقول لي: اذهب؛ فأنت لا تغادر إلّا إذا كنتُ مضطراً لذلك. قالتُ لي هذا الكلام بعينيها بابتسامة لا تفارق وجهها، وكأنّها تقرأ أفكارني وما في قلبي، رحمها الله تعالى.

الموقف الثّاني في حفل إشهار كتاب سلفي مع البحر للأديبة الرّائعة سناء الشعلان في دائرة المكتبات العامة في مقرّ أمانة عمّان وسط البلد، وكان حينها حاضرًا النّاقّد الأدبيّ العراقيّ المغترب عبّاس داخل حسن الذي تعرّفُ عليه حينها لأوّل مرة في حياتي.

بعد انتهاء الحفل الذي شهد حضوراً واسعاً قامت الأديبة سناء الشعلان بالتقاط الصور مع الحضور، وهي معروفة بشغفها بالصور، كنتُ أفق خجلاً في إحدى زوايا القاعة، عندها نظرتُ إليَّ السيِّدة سناء الشعلان -رحمها الله تعالى-، وأشارت لي بالاقتراب؛ لأخذ صورة مع سناء وبعض الحضور، كأنَّها شعرتُ بخجلي من الاقتراب منهم، وأخذ صورة معهم، وأومات لي برأسها بما معناها: تعال، اقترُب، لا تخجل.

لم ترحل الأديبة نعيمة المشايخ كما يعتقد البعض، نعم، هي رحلتُ جسداً، لكن روحها ما زالت حاضرة في وجدان مَنْ عرفها، وعرف ابنتها الأديبة سناء، كانت -رحمها الله تعالى- تدخل القلوب دون استئذان بابتسامتها ونظراتها المتألِّقة المشعَّة، وكأنَّها تقول لك: أنا أم سناء الشعلان، إن لم تكن تعرفني.

رحمها الله برحمته الواسعة، وأسكنها فسيح جنَّاته، وجعل قبرها روضة من رياض الجنَّة.



عبد الستار العبيدي مع الراحلة نعيمة المشايخ في فعالية ثقافية لابنتها سناء الشعلان.

(٨١)

بقي الشذا وإن ذبل الورد

في غياب بنت العمّ الغالية نعيمة عبد الفتاح المشايخ

بقلم: أ. د. أمل عطا الله المشايخ / الأردن / تربويّة وكاتبة وأكاديمية.

أشدُّ ما كان يلفتني، بل ويعجبني في مسيرة الدّكتورة سناء الشّعلان أنّها في زيارتها ولقاءاتها كلّها داخل الأردن وخارجه كانت أمّها بنت العمّ الغالية نعيمة المشايخ هي المرافقة الدائمة لها.

ربّما تكون هذه نقطة الانطلاق ومفتاح السرّ الذي جعلها -رحمها الله- تنال جائزة الأمّ المثاليّة بعد مسيرة حافلة من العمل والعطاء.

في أكثر من مناسبة ذكرتُ الدّكتورة سناء الشّعلان مناقب أمّها الغالية نعيمة المشايخ التي كانت تستقبل بالمحبّة والفخر كلّ ذوي القرابة -لا بل والأبعاد كذلك- سائلة الجميع بكلّ الدّفء: "أنت من أين يا بني؟"

في حديث الذّكريات مع شقيقتي الدّاعية إلى الله فاطمة المشايخ (أمّ أسامة) حدّثتني عن زيارات سناء برفقة والدتها إلى بيوت الأقارب في مناسباتهم المختلفة؛ إذ كانت نعيمة -رحمها الله- كريمة معطاءة عارفة بحقوق النّاس، حكيمة تناقش القضايا المختلفة بحكمة وهدوء.

أكسبتها سفراتها المختلفة خبرة ومعرفة، كأنّما هي قراءة، لكن في كتاب الدّنيا الكبير من العراق للسّودان للجزائر لتركيا للهند لكشمير، وغيرها من بلاد الدّنيا.

ثمّة مناقب تُكتسب بالعدوى؛ الدّكتورة سناء بإبداعها المختلف وبنت العمّ نعيمة بكتبتها من منشور ومخطوط في القصّة والسّيرة وأدب الطّفل، في بيت العلم والأدب والمعرفة؛ إذ تتبادل بنت العمّ نعيمة وكريمتها الدّكتورة سناء حديث العلم والأدب في البيت والأمسيات والسّفر للمؤتمرات والفعاليّات الكثيرة، إذ لم تكن -رحمها الله تعالى- حاضرة فقط، وإنّما مشاركة في كثير من الأحيان، ليس ابتداء بمشاركتها في قطر على هامش فوز

ابنتها الدكتور سناء بجائزة (كتارا) عن روايتها للفتيان (أصدقاء ديمة)، وليس انتهاء بمشاركتها في مؤتمر (نهر و آ زاد والدولة العربية والفارسية) في قسم اللغة العربية في جامعة كلكتا في الهند.

أما مجلة (هلال الهند) فليس عبثاً أن خصّصتُ باباً من العدد الثالث (عدد سبتمبر الماضي) عن حياتها وابتها الدكتور سناء ومناقبها وإنجازها فاستحقت - وهي الأمّ المثاليّة- أن تُنسب الدكتور سناء نفسها إلى أمّها في كلّ توقيع لها من بعد رحيلها: د. سناء الشعلان (بنت نعيمة).

رحم الله تعالى بنت العمّ الغالية، وجمعنا بها في أعلى الجنان. آمين.

(٨٢)

الأديبة نعيمة المشايخ أم مثالية

بقلم: أ. د. سعيد بن مخاشن / الهند / أكاديمي.

تعدّ الأمومة أقوى الروابط الإنسانيّة وأحلى المشاعر القلبية على تضاريس الأرض؛ فهي حصن حصين تنمو الأجيال فيه، وترتقي في حضنه، وتُحظ داخله من كلّ سوء ومكروه قدر المستطاع.

إنّ الأديبة الأريية نعيمة عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ -رحمها الله رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جنّاته- كانت أمة مثاليّة قد بذلت المستحيل، وأقصى ما يمكن في قدر البشر أن يبذلوه من أجل تحقيق أهدافها السنيّة لتثقيف أولادها وتأهيلهم الأكاديمي والاجتماعي والتربوي والمهني تحت ظلّ أمومتها الغامرة.

إنّ الله -عزّ وجلّ- قد رزقها اثني عشر ابناً وابنة، وأكبرهم سنّاً هي الأديبة الدّكتورة سناء الشعلان، أما الآخرون فهم ست بنات وخمس ذكور، يتوزّعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن؛ ففيهم الدّكتور والمهندس والمعلّمة والموظّف الحكومي والمبرمج والصّحفيّ والفنّان والأديب.

إنّ الأديبة نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- قد صقلتها التّجارب، ومنحتها خبرة بالحياة؛ ففاضت على أبنائها وبناتها بجميع ما كانت تتمتع به من ملكات ومواهب، حتى جعلتهم قادرين على تذليل الصّعاب في حياتهم الحاضرة والمستقبلية.

بل إنّ الأمّ الحنون لم تكتف هذا القدر، بل أنّها كانت تصاحب أولادها في فعاليّاتهم الثقافيّة والاجتماعيّة والحياتيّة؛ لترى بأمّ عينها تحقيق أحلامهم، وكانت كثيراً ما ترافق ابنتها الدّكتورة سناء الشعلان في رحلاتها الثقافيّة والإبداعية حول العالم في شركات إبداعية وترحاليّة واستكشافية بوصفها مبدعة، وأمّاً لابنة مبدعة كذلك.

إنّ الأديبة نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- كانت تشجّع أولادها وبناتها دائماً على العلم والعمل والأمل والحياة، وتهذّب عقولهم، وتصلّق أفكارهم، وتساعدهم على تميّز

الحق من الباطل، وتهديهم إلى الطريق القويم والصراط المستقيم، كما كانت تعلم الأولاد اتباع أحكام الإسلام وأوامره.

مرة حان وقت صلاة الظهر، وهي تقف على ثلوج الجبال في كشمير الهند، لكن برودة الثلج لم تمنعها من أداء صلاة الظهر على ميقاتها، ولم تبرّد همّتها عن الالتزام بصلاتها أيّاً كانت الظروف، فقامت، وبدأت تصلي صلاة حاضرة على الثلج بخشوع حارّ يذيب صقيع الثلج حيث يسجد جسدها الحنون الطيب المترع بحرارة الإيمان. عبّرت الدكتورة سناء الشعلان مشاعر ذلك المشهد الأنيق الخاشع قائلة: "عندما كانت أمّي تصلي فوق الثلج، كنت أراقب جسدها الطيب المنهك بأمومة عريضة عمرها أربعون عاماً لاثني عشر ابناً وابنة تفانت في تربيتهم ورعايتهم والعطف عليهم. وتذكّرت تلك الشتات القديمة عندما كانت تدسُّ أيدينا الباردة الصّغيرة في صدرها كي تدفئنا بجسدها بعد أن نعود إلى البيت متمجدي الألف من اللعب في الثلج، ثم تضمنا اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة إلى جسدها، كي تفيض على أجسادنا بدفء أمومتها الغامرة".^(١)

الأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- كانت تؤمن بأهميّة دورها في الأمومة، وهي تتصف بأمومة مثاليّة عالميّة لا يحجزها مكان دون مكان، ولا يمنعها بلد دون بلد، فكان قلبها ينبض بنبضات المحبّة والكرم على أولاد المسلمين جميعهم على اختلاف البلاد والدول، فأعلنت أنّها ليست أمّاً لمن وهبتهم الحياة بشكلها التقليديّ البيولوجيّ، بل هي أمّ لكلّ طالب مسلم هنديّ قابلته في لقاءاتها المتعدّدة، كما قالت ابنتها أديبة الدكتورة سناء الشعلان: "لقد أعلنت أمّ بطبوبة (تقصد أمّها نعيمة المشايخ) في رحلتها هذه عن تبنّيها للباحثين أسعد وداود ليكونا ابنين لها في الهند، وهي من تبنّت ضمناً كلّ طالب هنديّ مسلم قابلته في لقاءاتها المتعدّدة مع طلبة العلم المسلمين في الأماكن التي زرناها في الهند، فأمومتها العملاقة تتسع لجيش من الأبناء والبنات، ولو كان الأمر ممكناً لتبنّت كلّ من قابلت من باحثين مسلمين في الجامعات التي زرناها، وهي من رقت لهم بعد أن أسروها بلطفهم وجامّ أدهم وحسن أخلاقهم".^(٢)

١. د. سناء الشعلان: "أنا وأمّي نعيمة المشايخ في كشمير"، مجلّة "المشاهد"، العدد التاسع، تشرين الأوّل، ص ٢٨

٢. د. سناء الشعلان: "ابن أمّي نعيمة المشايخ"، مجلّة "المشاهد"، العدد التاسع، تشرين الأوّل، ص ٢٠٤

إنَّ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ - رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى - قَدْ وَاصَلَتْ مَسِيرَةَ كِفَاحٍ وَنَجَاحٍ وَصِرَاعٍ مَعَ الْمَرَضِ وَمَصَاعِبِ الْحَيَاةِ حَتَّى حَصَدَتْ جَائِزَةَ "الْأُمَّةِ الْمُثَالِيَّةِ" عَامَ ٢٠١٧ الَّتِي خُصِّصَتْ لِتَكْرِيمِ الْأُمَّهَاتِ الْمُثَالِيَّاتِ اللَّوَاتِي بَذَلْنَ الْغَالِيَّ وَالنَّفِيسَ لِتَرْبِيَةِ جِيلٍ صَالِحٍ.



الرَّاحِلَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ وَأ.د. سَعِيدُ بْنُ مَخَاشِنِ.

(٨٤)

أمّ المبدعين نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. علي حسين جلود الزبيدي / العراق.

ماذا نقول فيك يا نعيمة المشايخ؟ أنقول عنك إنك ربّة بيتٍ ناجحة استطاعت أن تكون أسرةً بلغت اثني عشر فردًا كانوا كلّهم يسعون في عمارة الأرض الواسعة، ويخرجون منها الطّيّبات من الرّزق، أو نقول عنك أنّك جاهدت، وكافحت حتى ربّيت هؤلاء البدور، وأوصلتهم جميعاً إلى ما هم عليه من مواقع مميّزة يحتلّونها خدمةً لأبناء بلدهم وتنفيذاً لنداء ربّهم: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون". صدق الله العظيم

من الجدير بالذّكر أنّ هذا الكدح في سبيل العيال وتربية الأطفال لم يلهك عن شقّ طريقك نحو الإبداع والتميّز، فألقيت بحجرِكَ المبارك في بُرْكة الأدب والفنّ لتحركي ماءها ذات اليمين وذات الشمال مقدّمةً بذلك أفضل نصوصك السّيريّة وأجمل مذكّراتك الأدبيّة وعشرات من قصص الأطفال من روحك التي ما بارحت عالم الطّفولة براءةً وجمالاً، وقصصك المسليّة؛ فزاحمت الكبار، وسجّلت اسمك معهم بحروف من ذهب معتليّةً بذلك الصّدارة في قائمة الأدباء والفنّانين؛ فكنتِ مثلاً يُحتذ به -على الأقلّ- من لدن أبنائك الذين كانوا خير خلفٍ لخير سلفٍ؛ فخرج منهم الدّكتور، والمهندس والمبرمج، والصّحفيّ، والمعلّم، والموظّف والفنّان والأديب حتّى إنك ذهبتِ إلى دار حقّك راضيةً مرضيّةً. وأنتِ مرفوعة الرّأس بأولئك الأبناء البررة في العلم والثّقافة وعلى رأسهم -عمراً وإبداعاً- الدّكتورة المبدعة سناء الشعلان التي حملت الجينات الإنسانيّة والإبداعيّة لتلك الأمّ الكبيرة والقامة الفارعة حتى سرت وإياها تملّان مشهدنا العربيّ الثّقافيّ والأدبيّ علماً وأدباً ثراً.

إذا كنّا متحرّرين فيما نقول بحقّ نعيمة المشايخ، فلسنا مختلفين في أنّك مبدعةٌ سجّلتِ اسمك بأحرفٍ من نور في ساحة الأدب والثّقافة، وكنّتِ أمّ المبدعين.

لا شكَّ في أنَّ الأُمَّهات لا يُمْتَنَ، بل ينتقلنَ من عالمٍ إلى آخر، ولن نفتقدكِ، وأنتِ بيننا، فإنَّ رحلتِ جسدًا، فلن ترحلي روحيًا وعلامةً مضيئةً في شاشة المشهد الثقافي العربيِّ والعالميّ، فضلًا عمَّا تركتهِ بيننا من قطعةٍ منك، وهي تلك المبدعة التي تحيي ذكركِ الممتدَّ في أعماق المجد والإبداع، إنَّها الدكتورة سناء الشعلان بنت نعيمة المشايخ. فسلامٌ عليكِ يا نعيمة المشايخ، - أيتها الغائبة الحاضرة.

(٨٥)

مرحلة الوداع

بقلم: أ.د. خالد الداود/ الأردن/ إعلامي.

بَدَأْتُ رِحْلَتِي مَعَ الْإِعْتِرَابِ نِهَائِيَةِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، بِرِحْلَةٍ عَمَلٍ فِي دَوْلَةِ قَطْرَ الشَّقِيقَةِ، وَقَدْ حَطَّتْ طَائِرَتِي عَجَلَاتِهَا فِي أَرْضِ مَطَارِ الدَّوْحَةِ، مُعْلَنَةً تِلْكَ الرَّحْلَةَ مَعَ بَدَايَةِ صَبَاحِ الثَّانِي مِنْ شَهْرِ آبِ لِعَامِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَتِسْعِمَائَةٍ وَالْفِ فِي تَمَامِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ صَبَاحًا، فِي بَلَدٍ لَا قَرِيبٍ لِي فِيهِ وَلَا صَدِيقٌ، وَكَانَ شُعُورًا صَعْبًا لَا يَعْرِفُ مَدَاهَ غَيْرِ الَّذِينَ ذَاقُوهُ.

كَانَ عَمَلِي فِي إِعْدَادِ وَتَقْدِيمِ الْبَرَامِجِ وَالتَّغْطِيَةِ الْإِعْلَامِيَّةِ وَإِجْرَاءِ التَّقَارِيرِ الْمُتَلَفِّزَةِ لِصَالِحِ التَّلْفِيزِيُونِ الرَّسْمِيِّ لِدَوْلَةِ قَطْرَ، وَبَدَأْتُ الْعَمَلَ، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ اللَّحْظَاتِ الَّتِي جَاءَنِي بِهَا ذَلِكَ الْإِتِّصَالُ مِنْ فَرِيقِ الْإِعْدَادِ لِبرَنَامِجِ حَوْلِ الْمُدِينَةِ؛ وَهُوَ الْبَرَنَامِجِ الَّذِي كَانَ يُقَدِّمُهُ الرَّمِيلُ الْإِعْلَامِي طَلَعَتْ مُوسَى؛ وَهُوَ مِنَ الشَّقِيقَةِ الْكُبْرَى مِصْرَ، كَانَتْ الْمُتَّصِلَةُ زَمِيلَتَنَا السَّيِّدَةَ سَنَاءَ تُخْبِرُنِي أَنَّ لِي عِدَّةَ مَوَاعِيدَ أُبْرَزُهَا فِي نَادِي الْجَسْرَةِ الثَّقَافِي؛ حَيْثُ عُقِدَتْ فِيهِ أُمْسِيَّةٌ أَدَبِيَّةٌ لِلْكَاتِبَةِ وَالْأَدَبِيَّةِ الْأُرْدُنِيَّةِ الدَّكْتُورَةِ سَنَاءَ الشُّعْلَانِ، لِتَتَحَدَّثَ فِيهِ عَنْ أَدَبِ الْأَطْفَالِ، لَا أَعْلَمُ كَيْفَ قَفَزَ قَلْبِي بِهَذَا الْخَبَرِ فَرَحًا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَتِي الْمُسَبِّقَةِ حِينَهَا بِالْدَّكْتُورَةِ سَنَاءَ الشُّعْلَانِ، وَكَانَ أَنَّ حَضْرَتُ عَلَى الْمَوْعِدِ الْمَسَائِيِّ لِلنَّدْوَةِ.

قَابَلْتُ -وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ- الدَّكْتُورَةَ سَنَاءَ الشُّعْلَانِ، وَكَانَ انْبِهَارِي كَبِيرٌ لِمَجَرَّدِ رُؤْيَيْهَا، وَهِيَ تَجْلِسُ فِي مَكَانِهَا، لِيَبْدَأَ بَعْدَ ذَلِكَ الْإِعْجَابِ بِصَوْتِهَا الرَّقِيقِ، وَمَا تَحَدَّثَتْ بِهِ مِنْ كَلِمَاتٍ، جَعَلْتَنِي افْتَخَرَ بِهَا أَيُّمَا افْتِخَارٍ، وَكُنْتُ كَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ لِلْجَمِيعِ: إِنَّهَا مِنْ بَلَدِي الَّذِي أَحَبُّ أَنَّهُا نُمُودَجٌ مِنْ نِسَاءِ الْأُرْدُنِ الَّذِينَ نَعْتَزُّ بِهِنَّ. نُفِّدَتْ التَّغْطِيَةُ الْإِلَازِمَةُ وَأُجْرِيَتْ لِقَاءَ مَعَهَا، وَقَدْ سَحَرْنِي أَدَبُهَا الْجَمُّ، لَقَدْ شَاهَدْتُ ذَلِكَ، وَلَمَسْتَهُ حَتَّى إِنِّي تَعَلَّقْتُ بِمَا حَدَّثَ مَعِي، وَتَمَنَيْتُ أَنْ أَرَاهَا مَجْدِدًا.

الْغَرِيبَ فِي الْأَمْرِ أَنَّ ذَلِكَ تَحَقَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ وَفِي نَفْسِ الْمَكَانِ نَادِي الْجَسْرَةِ الثَّقَافِي. إِنَّ الْأُمْنِيَّاتِ الَّتِي كَانَتْ لِي كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ أَنْ أَعْرِفَ عَلَيْهَا أَكْثَرَ عَنْ قُرْبٍ وَكَانَتْ الْمُفَاجَأَةُ أَنِّي تَعَرَّفْتُ عَلَى السَّيِّدَةِ الْأَدَبِيَّةِ نَعِيمَةَ مَشَايِخُ وَالِدَةِ الدَّكْتُورَةِ الْأَدَبِيَّةِ سَنَاءَ

السَّعْلَانِ؛ إِذْ كَانَتْ بِرُفْقَتِهَا، شَعَرْتُ وَقْتَهَا كَمْ هُوَ جَمِيلٌ أَنْ تَحْرِيصُ تِلْكَ السَّيِّدَةَ الْجَلِيلَةَ عَلَيَّ مُرَافَقَةَ ابْتِنَاهَا فِي حَلِّهَا وَتَرْحَالِهَا دَاعِمَةً لَهَا فِي انْطِلَاقَتِهَا حَوْلَ الْعَالَمِ! وَكَمْ هَذَا يُعْتَبَرُ مِنْ أَسْبَابِ نَجَاحِ الدَّكْتُورَةِ السَّعْلَانِ!

شَاءَ الْقَدْرُ أَنْ نَفْتَرِقَ بَعْدَ ذَلِكَ بضعَ سَنَوَاتٍ؛ لِنَلْتَقِيَ مَعًا فِي الْأُرْدُنِ وَفِي قَنَاةِ جُوسَاتِ الْفَضَائِيَّةِ؛ حَيْثُ عَمَلْتُ فِي تِلْكَ الْقَنَاةِ مُدِيرًا لِقِسْمِ الْأَخْبَارِ لِثَلَاثِ سَنَوَاتٍ.

حَضَرْتُ الدَّكْتُورَةَ السَّعْلَانِ وَبَرَّفَقْتَهَا الْأَدِيبَةَ السَّيِّدَةَ نَعِيمَةَ مَشَايخَ ذَاتِ يَوْمٍ، وَقَدْ اسْتَطَاعَتْ الدَّكْتُورَةُ بِفَطْنَتِهَا وَقُوَّةِ الذِّكْرَةِ لَدَيْهَا أَنْ تَعْرِفُنِي مِنْ بَعِيدٍ، فَتَوَقَّفْتُ، وَالتَّمْتُ إِلَيْهِمَا، كَأَنِّي قَدْ شَاهَدْتُ مَلَائِكِينَ، وَتَسَمَّرْتُ فِي مَكَانِي، وَقَدْ عَادَتْ ذَاكِرْتِي إِلَى أَمْسِيَّاتِ الدَّوْحَةِ.

رَحَّبَتْ بِهِمَا أَيُّمَا تَرْحِيبٌ، وَتَحَدَّثْنَا عَنْ تِلْكَ الذِّكْرِيَّاتِ الْجَمِيلَةِ، وَالدَّكْتُورَةَ سَنَاءً السَّعْلَانِ أَخَذْتُ تَحَدَّثُ مَعِ الدَّهْتَا عَنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ فِي قَطْرٍ، فَلَمْ أَجِدْ نَفْسِي إِلَّا وَقَدْ تَعَهَّدَتْ لَهَا أَنْ تَبْقَى دَائِمًا مِخْوَرًا اهْتِمَامِي الْإِعْلَامِي، وَهَذَا مَا كَانَ، وَتَكَرَّرْتُ اللَّقَاءَاتُ سُوءًا فِي مَقَرِّ الْقَنَاةِ أَمْ خَارِجَهَا، وَكُنْتُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَقُومُ بِالسَّلَامِ عَلَيَّ تِلْكَ السَّيِّدَةَ الَّتِي لَمْ تُفَارِقْ ابْتِنَاهَا فِي رِحْلَاتِهَا وَنَدَوَاتِهَا جَمِيعًا خَارِجَ الْوَطَنِ، وَأَيْضًا فِي دَاخِلِهِ.

لَقَدْ تَوَطَّدْتُ عِلَاقَتِي بِالسَّيِّدَةِ الْأَدِيبَةِ الْأُمِّ نَعِيمَةَ مَشَايخَ، وَكَمْ كَانَتْ تِلْكَ اللَّحْظَاتِ جَمِيلَةً عِنْدَمَا كُنْتُ أَقْبَلُ يَدَهَا طَالِبًا مِنْهَا الدَّعَاءَ لِي! وَشَاكِرًا لَهَا عَلَيَّ صَنِيعِهَا الَّذِي قَدَّمَتْهُ لِلْجَمِيعِ بِتَرْبِيَّتِهَا وَنِتَاجِهَا الْأَدَبِيِّ الْخَاصِّ جَدًّا، وَأَقْصِدُ هُنَا الْأَدِيبَةَ الدَّكْتُورَةَ سَنَاءَ السَّعْلَانِ، وَكُنْتُ لَا أَدْعُوهَا إِلَّا بِأُمِّي.

لَقَدْ تَرَكْتُ أَثْرًا كَبِيرًا فِي قُلُوبِنَا جَمِيعًا لَا سِيْمَا إِنِّي مُتَابِعٌ دَقِيقٌ لِحَرَكَةِ الدَّكْتُورَةِ سَنَاءَ السَّعْلَانِ الْأَدِيبَةِ فِي حَلِّهَا وَتَرْحَالِهَا بِرُفْقَةِ السَّيِّدَةِ الْجَلِيلَةِ الْأَدِيبَةِ نَعِيمَةَ مَشَايخَ الَّتِي حَرَصَتْ الْحَرَصَ كُلَّهُ عَلَيَّ بِقَائِمَتِهَا مَعَ ابْتِنَاهَا مُلَازِمَةً لَهَا، وَكَأَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تُصْنَعَ عَلَيَّ يَدَيْهَا فِي جَمِيعِ ثَنَائِي الْمَجْدِ وَالِانْتِشَارِ وَالصَّيْتِ الْكَبِيرِ الَّذِي تَحَقَّقَ لِلدَّكْتُورَةِ السَّعْلَانِ الَّذِي يَعُودُ الْفَضْلُ فِيهِ لِلْمَلْهَمَةِ الْأُولَى لَهَا وَلَقُدُوتِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ.

لَقَدْ شَعَرْتُ فِعْلًا عَنْ قُرْبِ أَنَّهَا أَرَادَتْ تَحْقِيقَ ذَاتِهَا بِهَا، لَقَدْ كَانَتْ حَرِيصَةً الْحَرِصِ كُلِّهِ عَلَيَّ عَدَمِ إِضَاعَةِ الْوَقْتِ فِي تَوْجِيهِ ابْتِنَاهَا نَحْوَ التَّقَدُّمِ إِلَى الْأَمَامِ، وَأَيْضًا نَحْوَ الْقِمَّةِ فِي الْأَعْلَى، وَأَقْصِدُ أَعْلَى الْقِمَمِ.

لقد تَرَكْتَ آخرَ جَوْلَةٍ فِي المَخَافَظَاتِ كُلِّهَا أَثْرًا كَبِيرًا، حَتَّى أَنَّنِي سَأَلْتُ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ، وَكَمْ حَزَنْتَ وَفَرَحْتَ مَعًا؛ حَزَنْتَ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَرِيضَةً، وَحُزَنْتَ أَنَّهَا كَانَتْ رِحْلَةَ الوَدَاعِ، لَكِنِّي فَرَحْتُ عَلَى مِقْدَارِ وَفَاءِ الأُمومةِ الَّتِي تَمَتَّعَ بِهَ الأَدِيبَةُ الرَّاحِلَةُ الأُمُّ نَعِيمَةَ مَشايخِ نَحْوِ ابْنَتِهَا مُتَحَمِّلَةً لِأَوْجَاعِ المَرَضِ.

كَمْ صَدَمْتُ حِينَما عَلِمْتُ أَنَّ الدَّكْتُورَةَ سَنَاءَ عَلِمْتُ بِمَرَضِ أُمِّهَا، وَأَخَفْتُ عَنْهَا ذَلِكَ؛ إِذْ أَرَادَتْ أَنْ تُفْرِحَ قَلْبُهَا، وَأَنْ تَجْعَلَهَا تُشَاهِدُ كُلَّ شَيْءٍ جَمِيلٍ وَفِي كَافَّةِ أُنْحَاءِ الوَطَنِ.

لَقَدْ وَدَعْنَا دُونَ وَدَاعِ، وَذَهَبَتْ رُوحُهَا الطَّاهِرَةَ لِتَنْتَظِرُ هُنَاكَ فِي القِمَّةِ أَعْلَى القِمَمِ تَنْتَظِرُ أَنْ تُشَاهِدَ وَتَسْمَعَ الحِكَايَاتِ الجَمِيلَةَ وَأَدَبَ الأَطْفَالِ وَالرِّوَايَاتِ الَّتِي سَتُكْمِلُ كِتَابَتِهَا وَسَرَدَهَا الابْنَةُ سِرِّ أُمِّهَا الأَدِيبَةُ الدَّكْتُورَةُ سَنَاءَ السَّعْلانِ الَّتِي سَتُكْمِلُ كِتَابَةَ الأَحْلَامِ كَمَا أَرَادَتْهَا الأَدِيبَةُ الأُمُّ نَعِيمَةَ مَشايخِ الَّتِي طَالَمَا أَرَادَتْ تَحْقِيقَ ذَاتِهَا بِهَا فِي ابْنَتِهَا الَّتِي رَعَتْهَا مِنْ نُعُومَةِ أَظْفَارِهَا هِيَ وَجَمِيعِ أُخُوَّتِهَا ذُكُورًا وَإِنَاثًا عَلَى الرِّغْمِ مِنْ دَعْمِهَا لِجَمِيعِ دُونَ حُدُودِ، إِلاَّ أَنَّ الظَّاهِرَ لِجَمِيعِ أَنَّهَا زَادَتْ مِنْ دَعْمِهَا الخَاصَّ لِابْنَتِهَا البِكْرِ الدَّكْتُورَةَ سَنَاءَ السَّعْلانِ.

إِنَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى الأُخُوَّةِ والأُخُوَاتِ جَمِيعِهِمْ ذُكُورًا وَإِنَاثًا يَجِدُ أَنَّ نَعِيمَةَ المَشايخِ هِيَ الأُمُّ العَظِيمَةُ فِعْلًا، وَقَدْ تَخَطَّتْ ذَلِكَ -أَيْضًا- إِلَى دَرَجَةِ الأُمِّ المِثَالِيَّةِ وَالرِّوَايَةِ وَالمِثَالِيَّةِ الصَّالِحَةِ وَالأَدِيبَةِ وَالإِنْسَانَةِ إِلَى الأُمِّ الرَّمْزِ لِالأَدْبَاءِ جَمِيعِهِمْ. وَدَاعًا أَيُّهَا الأُمُّ المِثَالِيَّةِ، إِلَى رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى، وَأَرْجُو أَنْ تُسَامِحَنِي إِنْ قَصَّرْتُ يَوْمًا فِي حَقِّكَ.

(٨٦)

البقاء للأثر في زمن اللايقين

بقلم: أ. عبد العزيز أجدى / المغرب / باحث في علم الاجتماع.

حقيقة الإنسان الفاني تتضح على مرّ الأزمان؛ إذ عبر حركيّة التاريخ لم يخلد أيّ فرد أو جماعة كيفما كان نوع وطبيعة وقيمة هذا الإنسان أو هذه الجماعة.

يحكي التاريخ عن الأقوام السالفة التي مرّت وعن الإنجازات التي حققتها وعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، وعن الأبطال والملوك والعلماء والكتّاب والشعراء وما تركوه من عميق الأثر ينمّ عن تفاصيلهم وإبداعاتهم وتميّزهم وتألقهم. لا شيء يخنق الأنفاس أكثر من هذا التّساوق الزمّنيّ، الذي يلقي بكلّك على الدّذاكرة، ويحجب العقل، ويوقف التّفكير سوى في طقوس العبور التي لا محيد عنها، وكيف تتنكّر النّفس، وتجدد، وتتمردّ على السياقات الزمّنيّة غير آبهة بما يجري من تصاريق القدر بشكل يومي يعصف بأعزّ الناس علينا، وكيف أنّ الإنسان إنّ بقي فيه رمق من حياة يصير عاجزاً يفقد بصفة تدريجيّة كلّ شيء من جسمه إلّا ما ندر، وتبقى الرّوح التي لا نعلم سرّها في دواخل النّفس البشريّة لا تعلن رحيلها إلّا بعد إذن من يملك ناصيتها.

إنّ للموت معنى ولا معنى في الآن نفسه؛ فالكلّ يقف مشدوها أمام هذا الوافد غير مرغوب فيه على الرّغم من حتميّة وقوعه، وحتميّة ما يتركه من عميق الأسى والحزن فيمن ترك من أحباب وأقارب وخلان.

إنّه العود الأبديّ إلى المستقرّ الخالد، رحلة نهائيّة مجهولة المصير لا يعرف كنهها إلّا من ذاقها، وشدّ إليها الرّحال؛ فلا خبر عنه يُرجى. ويبقى التّساؤل يلفّ العقول والأفهام.

غادرتنا إلى دار البقاء، وهنا البقاء للأثر ينوب عنها؛ سيّدة من السيّدات العظيّمات اللّاتي لهنّ وزن يُذكر في مجال الأدب والإبداع، أنّها المسمّى قيد حياتها نعيمة المشايخ والدة الدّكتورة سناء الشعلان التي تعرّفْتُ عليها من خلالها، فنعمّ البنّت هي، ونعمّ الأمّ هي. نقول من أين ذلك الغصن؟ من تلك الشّجرة؛ فالاسم له وزنه، وله حضوره، وله لمسته

على كلِّ مَنْ عرفها من قريب أو من بعيد؛ فالشَّهادَاتُ الكَثيرةُ أَجمَعَتْ كلِّها على ما تتصف به نعيمة المشايخ من أدب رفيع وأخلاق مائزة وحسن المعاشرة والأومومة الحانية.

الأديبة نعيمة المشايخ غنيّة عن التّعريف؛ فهي قاصّة وكاتبة للأطفال أردنيّة من أصول فلسطينيّة، تنحدر من (بيت نثيف) من مدينة الخليل الفلسطينيّة، وتنتمي إلى أسرة المشايخ التي أنجبت العديد من الكتاب والأكاديميين والعلماء والإعلاميين. خلّفت خلفها الكثير من النصوص السّيريّة والمذكرات الأديبّة وأدب رحلات وعشرات من قصص الأطفال وروايات الأطفال ورواية كبار والمسرحيات المخطوطة والمنشورة.

هي أمّ أردنيّة مثقّفة ومرّيّة لها، إيمان و يقين بأنّ أهميتها تنبع من المزاجية بين دورها الأوموميّ والإبداعيّ في المجتمع؛ مساهمة ومشاركة إلى جانب أبنائها وبناتها في المحافل الثقافيّة والاجتماعيّة، هذا بالإضافة إلى شغفها بالأدب والعمل الإنسانيّ والنشاط النّسويّ؛ هذا كلّ جعلها تحصل على لقب الأمّ المثاليّة للعام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنيّة.

لقد أَلَم بالسّيّدة الحنونة صاحبة القلب الطيّب والأصل النّافع والأدب الجليل مرصّ لعين، إنّهُ مرض السّرطان - "ابن الكلب" كما هو في الاصطلاح الشّعبيّ المغربيّ - الذي يفتك بصحّة الإنسان، ويفتّ في عضده شيئاً فشيئاً حتى ينهيه، ويرديه في نهاية المطاف بعد الصّراع المرير مع إلى الموت المحقّق والحتميّ.

على الرّغم مما عانته السّيّدة نعيمة المشايخ من هذا المرض الخبيث لم تياس، ولم تستسلم له، ولم تطلق العنان للانهازيّة والدوبان في متاهاته وسراديبه غير المنتهية، فتحملت، واصطبرت، وظلّت دائمة الابتسامه على الرّغم من آلامها، راضية محتسبة أمرها لخالقها وبارئها.

أقول ناسجاً أبياتاً في هذا المقام:

أمل في البقاء أم أمل في الرّحيل

ألم الحياة يوجع فلا ينفع ألم

البقاء وأمل الفناء خطب جليل

روح هبّت، واستنشقت النسيم العليل

فتمردت على زيف المعيش الضليل

طرق بابها الموت بعد صراع طويل ومعاناة كبيرة، فرحلتُ عنَّا نعيمة المشايخ تاركة لنا جميل ما يترك، دليلاً على أنَّها لم ترحل؛ فهي باقية فينا ومعنا لما خلفته: الصدقة الجارية والعلم النَّافع والولد الصَّالح، وفقاً لما جاء في حديث خير الأوَّلِين والآخِرِين صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابنُ آدم انقطع عمله إلا من ثلاثٍ: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم.

إنَّا وإذ نكتب هذه السُّطور في حقِّ هذه السيِّدة الكريمة، لا لشيءٍ إلا لنجسد ثقافة شبيهة غائبة في مجتمعاتنا العربيَّة؛ وهي ثقافة الاعتراف؛ الاعتراف بالعطاء، والاعتراف بالقيمة، والاعتراف بالمنجز الأدبيِّ والإبداعيِّ والفنِّيِّ، والاعتراف بالأثر الحي الخالد على مرِّ الأزمان.

في مبتدأ القول ومنتهاه، إنَّك لم ترحلي عنَّا يا نعيمة المشايخ؛ فالذين يكتبون، ويتركون أعمالهم شاهدة لهم لا يموتون؛ فالبقاء دائماً للأثر في زمن اللآئقين.
جعل الله الفقيدة نعيمة المشايخ في مستقرِّ رحمته، وأغدق عليها من نعمائه، ورحم روحها في الأرواح وجسدها في الأجساد، إنَّه على ذلك قدير وبالإجابة جدير. آمين.

(٨٧)

الأم المثالية نعيمة المشايخ

بقلم: جهاد الحافي / الأردن / تربوي.

أول ما يتبادر إلى الأذهان عند ذكر اسم نعيمة المشايخ هو شخصية تلك الأم التي تضحّي بكلّ ما تملك في سبيل إسعاد ابنتها الدكتورة سناء الشعلان على الرغم من أنّ لهذه المرأة الصّالحة أحد عشر ابناً وابنة غير سناء، لكن عظيم برّ ابنتها سناء بوالدتها جعلها تحصل على نصيب الأسد من الرّضا والمكانة الأبرز في سويداء قلبها؛ فلا نستطيع ذكر اسم نعيمة المشايخ دون ذكر اسم ابنتها الدكتورة سناء الشعلان.

الحقّ أنّ الدكتورة سناء مدينة لأُمّها بكلّ ما وصلت إليه من علم ومناصب وشهرة عالميّة؛ فقد كانت هذه الأمّ الحنون هي الملهم الأوّل والملجأ الآمن والقلب الدافئ والصديق الناصح لابنتها، فضلاً عن أنّها الدافع الأكبر والمدافع الأشدّ والصّاحب في السّفر والعون الأوّل للدكتورة سناء.

لقد شكّلتا معاً مزيجاً مركّباً، مثل الهيدروجين والأكسجين، فهما تتحدان، فتشكّلان معاً الماء الذي هو أكسير الحياة، وحيثما حلّ أنبت، وأزهر، وأثمر.

نعيمة المشايخ اسم يرتبط بكلّ ما هو جميل وإيجابي ورائع. ذكراها باقية في وجدان كلّ من عرفها. الرّحمة وفسيح الجنان لها.



الراحلة نعيمة المشايخ وجهاد الحافي.

(٨٨)

امرأة المقصد

بقلم: حنين رضا محمد الغنمين / الأردن / باحثة وموظفة.

مديحك خير مدح المادحينا

وشكرك واجب ديناً ودينا

وصغنا في مديحك من نجوم

سوائر مثلها عقداً ثمينا

فلولا نور علمك ما اهتدينا

ولولا غيث فضلك ما روينا

الشاعر: إبراهيم الأسود

رحلت التي كانت نوراً مضيئاً، وسراج علم يقتدي بها كل من يراها، فينهل من فيض علومها ومعارفها التي أصبحت إرثاً بعدها يستحيل تكراره أو نسيانه.

نعيمة المشايخ تلك المرأة التي عرفتها من خلال حفل ثقافي دعنتني إليه ابنتها الدكتورة والأديبة سناء الشعلان التي تعدُّ ملهمتي التي أستقي من علمها وتعاملها العديد من الصفات التي تجعلها في نظري امرأة رفعت من شأن العديد من النساء، وكانت فخرراً لهم.

فعندما رأيت الأديبة نعيمة تيقنتُ تماماً أنّ وراء هذه الأسطورة الفريدة أمّ عظيمة تدعمها، وتقف إلى جانبها، رأيتُ فيها نموذج الأمّ التي ترى في ابنتها نفسها، كانت تقف إلى جانبها دوماً، فلا أذكر حفل شاهدهته إلاّ وكانت فيه تقف شامخة بجانب ابنتها، وتدعمها في كلّ إنجاز لها.

كلّما قرأتُ عنها، أو شاهدتها كنتُ أشعر بجمال قلبها وحسن وجهها الذي يعكس نقاء داخلها سعة علمها وعمق صبرها، فكنتُ دوماً فخورة بوجود مثل هذه المرأة التي تُعدُّ كشمعة في طريق الكثير من الظلام الذي نعيشه، فما كان لي إلا أن أقف وقفة شموخ وصمت لإبداعها، كأنتي أشاهد لوحة فنيّة، وأسرح في مخيِّلة عن جمال مكنونها الدرّي الذي يخفي بين طبّاته روائع الأثر.

لقد كان لخبر نعيها أثر عميق في نفسي؛ إذ كنّا في ذلك الوقت ندعي الله لها بالشفاء، وأن نراها كما اعتدنا عليها، لكن هذا ما أراد الله، أحبّها، فأخذها إلى عنده، فعندما كنتُ أسمعُ عن صراعها مع المرض ازددتُ حبّاً واحتراماً لشخصها، لقد عانتُ، وصبرتُ، وكانتُ كالجبل شامخة لا تهاب المحن، سيّدة كلّ زمان ومكان، بقي إرثها وطيب سمعتها حيّاً في قلوبنا وفي قلب ابنتها الدكتورة سناء الشعلان، فلا عبارات مدح وثناء تفيها حقّها، ولن تسعفني كلمات شكر وامتنان لها وفضلها الذي سيبقى فخراً وقدوة لي طوال حياتي.

أسأل الله لها الرّحمة والمغفرة، وأن يجعل قبرها روضة من رياض الجنّة، وأن يجعل الله طيب مسلكها في دنيا شفيحاً لها يوم القيامة، وأن يجمعنا بها في جنّات الفردوس مع الأنبياء والصّديقين والشّهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

(٨٩)

الفاضلة نعيمة: المفردة بصيغة الجمع

بقلم: أ. د. الغالي بنشهوم/ المغرب.

انعقد الإجماع في أوساط المثقفين الذين تعرفوا إلى الراحلة نعيمة المشايخ على خصال المروءة والتواضع وحسن الطلعة، ووداعة المعشر التي أسبغها الله - عز وجل - عليها؛ فهي كما عهدناها محبوبة لدى العامة والخاصة:

وإذا أحب الله يوماً عبده ألقى عليه محبة الناس

لو شئنا أن نستجلي قيم المرحومة نعيمة المشايخ، وأن نختزل واسعاً، وأن نجمع شاسعاً، لقلنا إن الفقيده بشيمها الكريمة، وخصالها الحميدة، ومزاياها اللطيفة، عرفتْ بدمائة خلقها، واشتهرتْ برصانة حلمها، وسكينة أناتها:

وأخلاقٌ مرثية إذا شئت رثاءها وإن لم أشأ تملني علي وأكتب

فاستحقتْ هذه القيم والأخلاق أن يخلد اسمها في المشهد الاجتماعي والإبداعي والإنساني تخليداً مميّزاً.

أسأل الله - عز وجل - أن يجعلها ممن قال عنهم الرحمن:

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا"، وقال عنهم خير الأنام "مَنْ أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ".

(٩٠)

المرحومة نعيمة المشايخ حبُّ إنساني جارفٌ وعطاءٌ لا ينضب

بقلم: أ. صبرينة جعفر / الجزائر / باحثة.

الحياة جميلة بما فيها من جمال فطري خلقه الله سبحانه وتعالى، والأجمل فيها أننا نحظى بلحظات سعادة تطرق أبوابنا، فتزيح عنها ما عكر صفوها، وتدلّنا إلى عالم صاف يتسع حباً وشفاء.

يكون الإنسان محظوظاً إذا عاش حياته كلّها يبحث عن كلّ جميل فيها، ويوفق في ذلك، وهو يبحث عن الخير والمحبة والنقاء والصدق، ويبحث، ويبحث ليصل إلى مبتغاه، وينعم بذلك ما دام الخير في داخله؛ هو من يحركه.

لكلّ إنسان منا محطات مشعّة في حياته وأنا اليوم سأحدثكم عن إحداها، هذه المحطة كانت إضافة نوعيّة ومميّزة عن مثيلاتها، والمميّز فيها إنني لم أطل المكوث فيها طويلاً، لكنّها كانت بحجم حياتي كلّها؛ إذ لخصت لي المحطات السابقة كلّها، وأضافت إليّ الكثير والكثير، والسّرّ يكمن في صدق النوايا التي تشعّ منها خيراً وحبّاً وإنسانيّة.

محطّتي اليوم هي محطة مشرقة بإشراقه شروق الصّباح الرّاحلة نعيمة المشايخ رحمات الله عليها، وكلّ الشّكر موصول إلى ذلك الجسر المهدى إليّ، وهو الذي أوصلني إلى محطّتي الجميلة دسّاء الشّعلان؛ إذ كنتُ محظوظة جداً لفوزي بهما معاً: الجسر والمحطة.

أسرّت في بدايتي بالجسر الذي حلّق بي بعيداً في عالم الإبداع والكلمة، أخذ بيدي ليغوص بي في عالم الخيال العذب الصّافي، وفي هذا البحر أغرمتُ بصدفاته وحيثانه ومرجانه جميعها.

فجأة وجدت نفسي في عالم أرحب وأوسع وأعظم، حينها عرفتُ إنني قد وصلتُ إلى منبع هذا الجسر وأصله ومنبته، حينها عرفتُ المرحومة نعيمة المشايخ.

حينها عرفتها حقَّ المعرفة، وتمكَّنتُ من فكِّ سرِّ عظمة هذا الجسر، ومن أين يرتوي، ويقتات، فهذه العظمة تجري في دمه انطلاقاً من حليب الأمِّ العظيمة الذي أعدتْ به عليه بسخاء، فكانتْ سناء.

قد يعجز اللسان عن التَّعبير، وتهرب الكلمات منَّا، وتخوننا؛ فنعجز عن البوح والتَّصريح عندما يتعلَّق الأمرُ بأنبُل وأعظم مخلوقة على وجه البسيطة، وهي الأمُّ التي أجد نفسي عاجزة عن إيفائها حقَّها في المديح والشَّناء عليها.

أمِّي نعيمة المشايخ حقًّا هي أمِّي الثَّانية التي لم تلدني، لكنَّها ربَّتني بصدق ومن بعيد؛ فمن بعيد كان لقائِي بها، لكنَّها قريبة مِنِّي القرب كلُّه؛ فالمسافات لم تكن حائلاً بيني وبينها لأتعلَّم منها، وأعرفها حقَّ المعرفة، على الرِّغم من أنَّني لم أكلِّمها في يوم، وهي ما كلِّمتني، لكنَّها علِّمتني بصمت.

كانتْ توأمًا لابنتها سناء؛ إذ هما هي الرُّوح والجسد، مرافقتها لها كانتْ سببًا مباشرًا لمعرفتي بها، كنتُ ألاحظها في المحافل الأدبيَّة والملتقيات والندوات، كانتْ تلازمها في أيِّ مكانٍ حلَّتْ فيه، وكلُّ منهما تفخر بالأخرى، حينها أشعر أنَّ الأمَّ تقول بفخر: هذه ابنتي سناء، كلانا كلُّ متلاحم ورؤى متطابقة؛ ولا عجب في ذلك؛ فمعدن المنبت أصيل فريد".

إعجابي بالدكتورة سناء كان في تزايد مستمرٍّ، إلى أن انقلب إلى محبَّة كبيرة كان مصدرها إصرارها على حضور والدتها في كلِّ خطوة تخطوها؛ فبركة الوالدة قد آتت ثمارها، فبحضور الأمِّ يا سادة تُحجبُ الأمور كلُّها؛ حيث غابت الشَّمس للحظات لتبرز الأمُّ المثاليَّة لاعتلاء المنصَّة دون مقدمات.

- حقًّا إنَّها الأمُّ المثاليَّة، تقاسيم وجهها كلُّها حبِّ وسلام وطيِّبة وتواضع.
- مَنْ ينظر إلى وجهها تلفحه نسَمات عطرة؛ فهي نسَمات إنسانة مسالمة محبَّة للخير والحبِّ معًا.
- حضورها رمز للوحدة والتَّلاحم.

مَنْ يَتَفَقَّدُ سِيرَتَهَا الْحَيَاتِيَّةَ يَجِدُهَا نَبْعًا مَتَدَفِّقًا مِنَ الْعَطَاءِ، كَانَتْ أُمًّا مِثَالِيَّةً وَأَدِيبَةً
مِتَأَلِّقَةً، وَقَبْلَ كُلِّ هِيَ هَذَا إِنْسَانَةً مَحَبَّةً لِلْحَيَاةِ وَالْحَبِّ وَالْخَيْرِ وَالْأَمَانِ وَكُلِّ مَا هُوَ جَمِيلٌ فِي
هَذَا الْوُجُودِ.

عَلَّمْتَنِي أُمِّي نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ دُرُوسًا قَدْ لَا أَجِدُهَا فِي الْكُتُبِ وَالْجَامِعَاتِ؛ إِذْ عَلَّمْتَنِي
مَا عَلَّمْتَهَا إِيَّاهُ الْحَيَاةَ بِصِدْقٍ دُونَ تَصَنَّعٍ.

هِيَ رَمْزٌ صَارِخٌ لِلصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، كُلِّ مَا هُوَ جَمِيلٌ هُوَ فِي مَدْرَسَتِي الْحَبِيبَةِ نَعِيمَةَ
الْمَشَايخِ، أَحَبَبْتُهَا مِنْ أَوَّلِ حُضُورِ لَهَا، وَمَنْ لَا يُحِبُّهَا، وَكَلَّهَا حَنَانٌ وَدَفْءٌ وَعَطْفٌ وَرَحْمَةٌ؟
أَرَاهَا أُمًّا وَوَطَنًا، أَرَاهَا فِلَسْطِينَ الْحَبِيبَةَ، أَرَاهَا مَوْطِنَ الْعَرُوبَةِ وَالنُّضَالَ، أَرَاهَا طِفْلَةَ
بَرِيئَةٍ وَزَهْرَةَ فَوَّاحَةٍ لِلْخَيْرِ.

إِلَيْكَ يَا مَنْ رَحَلْتَ إِلَى جَوَارِ رَبِّكَ، رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَجَنَّةَ الْفَرْدُوسِ مَأْوَاكَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى. إِلَيْكَ يَا مَنْ أَسْعَى قَلْبُكَ لِلْجَمِيعِ، إِلَيْكَ يَا مَنْ كُنْتَ مَوْطِنَ اللَّاجِئِينَ، وَمَرْفَأَ
الْمَسَافِرِينَ، وَمَحَطَّةَ الْمُتَعَبِينَ، وَرَاحَةَ الْمَهْمُومِينَ. إِلَيْكَ يَا مَنْ خَصَّكَ اللَّهُ بِأَحْتَوَاءِ
الْآخِرِينَ. إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- أَخَصَّكَ بِخَالِصِ دَعْوَاتِي.

(٩١)

نعمة المشايخ نعم الأم والصاحبة

بقلم: أ. د بسمة أحمد صدقي الدجاني / الأردن.

يَحْطِي الْبَعْضُ بِعِلَاقَاتٍ تَرَسُمُ بِصَمْتِهَا عَلَى شَخْصِهِ، وَتُهَيِّئُ لَهُ مَنَاحًا يَنُمُو إِبداعه مِنْ خِلالِهَا، وَيَسِيرُ بِنُورِ هَدْيِهَا فِي دُرُوبِ تَكْوِينِهَا، فَيَتَأَلَّقُ جَوْهَرَهُ وَتَبْرُزُ خُصُوصِيَّتُهُ بِفَضْلِهَا.

رَحِمَ اللهُ السَّيِّدَةَ نَعِيمَةَ الَّتِي أَكْرَمَ اللهُ بِهَا ابْنَتَهَا الرَّمِيلَةَ الدَّكْتُورَةَ سَنَاءَ الشَّعْلَانَ، حَيْثُ كَانَتْ لَهَا نِعَمُ الْأُمِّ وَالصَّاحِبَةِ. إِنَّهَا حَقًّا عِلَاقَةٌ يُدْرِكُ مَنْ شَهِدَهَا أَثَرَهَا النَّفْسِيَّ وَالْفِكْرِيَّ وَالاجْتِمَاعِيَّ عَلَى طَرَفِهَا.

لَقَدْ أَعْجَبْتُ بِهَذَا النَّمُودَجِ لِلتَّوَاصُلِ بَيْنَ الْأُمِّ وَابْنَتِهَا بِمَا يُسَلِّطُ الضُّوْءَ عَلَى قِيَمِ الْبِرِّ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَبِمَا يُؤَكِّدُ مِنْ إِجَابِيَّةِ التَّفَاعُلِ بَيْنَ جِيلَيْنِ قَرِيبَيْنِ.

أَمَدَّكَ اللهُ الدَّكْتُورَةَ سَنَاءَ بِالطَّاقَةِ لِإِيْفَاءِ الْمَرْحُومَةِ الْوَالِدَةِ الْكَرِيمَةَ حَقَّهَا، وَالسَّيْرَ فِي دَرْبِ الْإِبْدَاعِ الْأَدْبِيِّ الَّذِي أَنْشَأْتِكِ عَلَيْهِ، وَسَاهَمْتِ فِيهِ بِرِفْقَتِهَا الطَّيِّبَةِ لِكَ أَنْ مَحَلَّتْ، وَبِكَلِمَاتِهَا التَّشْجِيعِيَّةِ الَّتِي أَوْصَلْتِكِ إِلَى دَرَجَاتٍ عَالِيَةٍ، وَبِأَفْكَارِهَا وَبِنَقْدِهَا وَبِمُسَانَدَتِهَا الْجَمِيلَةِ.



أَفْصَى يَمِينِ الصُّورَةِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَقُوفًا: الرَّاحِلَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايِخِ، وَعَلَى يَمِينِهَا تَقِفُ أ. د. بَسْمَةُ أَحْمَدُ صَدْقِي الدَّجَانِيَّ بِرِفْقَةِ سَنَاءَ الشَّعْلَانَ وَأَكَادِيمِيَّاتٍ أُرْدُنِّيَّاتٍ مِنَ الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ فِي فِعَالِيَّةِ اجْتِمَاعِيَّةٍ فِي الْعَاصِمَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ عَمَّانَ.

(٩٢)

نزهات الأمهات المحنونات العربية

بقلم: أ. د عاصم شحادة علي / أردنيّ مقيم في ماليزيا.

رحلت عن دنيانا في ١٢ / ٩ / ٢٠٢١ الأديبة نعيمة المشايخ الأردنية الشامخة التي هُجّر أبؤها من فلسطين الحبيبة إلى الأردن الحبيب، والأستاذة الرائعة كان لها أثر ملموس في الحياة الأدبية الأردنية، وأثر عميق في مثالية الأم التي كافحت، وربّت أبناءها، وجعلت منهم أيقونات العالم العربي والإسلامي، ومنهم الأستاذة الأديبة الدكتورة سناء الشعلان.

نعم، رحلت من عالم الدنيا إلى عالم الغيب، وهي راضية مرضية عنها من الله تعالى ومن الناس وممن أحبّها، كان لها حضور قويّ في شبكات التواصل الاجتماعيّ، وكان وجهها يفوح ببهاء الأم والأخت والجدّة والأستاذة والأديبة والمربيّة، وعلمت الأجيال أنّ التقدّم في العمر مرحلة بداية الإبداع النفسي والاجتماعي والعطاء بألوانه وأشكاله كلّها، رحمها الله رحمة واسعة، وجعل قبرها روضة من رياض الجنة. اللهم آمين.

(٩٣)

احترتُ في لون عينيها

بقلم: مجدولين أبو الرُّبِّ / الأردن / أدبية.

أجمل ما في الدكتور سناء الشعلان برّها بوالدتها في حياتها وبعد مماتها! أتمنّى أن يكون الأبناء كلهم مثلك يا سناء.

أذكر عندما كنتُ في مجمع النقابات المهنيّة في منطقة الشّمساني في قلب مدينة عمّان لشارك في انتخابات رابطة الكتّاب الأردنيين عام ٢٠٠٧، أقبلت نحوي سناء، وكنتُ أجلس في آخر القاعة، أمسكتني من يدي، وقالت لي: "تعالِي، أعرفكِ على أمي"، مشينا حتى أوّل القاعة حيث تجلس السيّدة نعيمة المشايخ (أم الدكتور سناء)، ولم أكن قد التقيتها من قبل. فوجدتها بوجه مشرق تخيّم عليه سكينه عميقة ونظرة وادعة أشعرتني بألفة كبيرة، وهي ذات أناقة لافتة بثوب أزرق جعلني أحتار في لون عينيها.

أعجبتُ يومها بسناء، فمن من الكتاب يُحضر والده أو والدته إلى فعاليات ثقافيّة؟ أظنّهم ندره. ليس حضوراً حسب، لكنّها كانت فخورة برفقة أمّها، وتريد أن تعرّف الجميع عليها.

علمتُ بعد رحيل السيّدة نعيمة بعد ذلك اللّقاء بأربع عشرة سنة أنّ سناء جابتُ بوالدتها بلاد السّند والهند، صحبة وعناية ورعاية صحيّة وثقافيّة، لا بل أضافتُ سناء لنسبة اسمها اسم والدتها، سناء الشعلان بنت نعيمة.

هكذا هنّ الأمّهات عظيمات، يعطين بصمت حتى الرّمق الأخير، وهكذا هنّ البنات البارّات المخلصات في حياة أمّهاتهنّ، وبعد مماتهنّ؛ إذ يظنّ برهنّ لهنّ موصولاً دون انقطاع.

(٩٤)

إلى مروح الأدبية والكاتبة السيّدة نعيمة المشايخ

بقلم: محمد المهديّ / إقليم كردستان العراق / مخرج سينمائيّ وتلفزيونيّ.

قد يعجز قلّمي وكلماتي المتواضعة عن التّعبير عن منزلة مبدعة وأمّ مثاليّة وكاتبة وأديبة في حجم الرّاحلة نعيمة المشايخ، كما أعجز عن الحديث عن إبداعها وتاريخها الحافل بالإنجازات.

فإنّ قلْتُ شكراً لكِ، فالشُّكرُ لن يكفي لإيفائك لحقِّك. إليك أقول يا مَنْ كان لها قدم السّبق في ركب العلم والأدب، يا مَنْ بذلت كلّ ما تملكين من عطاء في سبيل العلم والأدب والمعرفة لأجل الأجيال.

إنّ جفّ حبري، وعجز عن التّعبير عن مكانتك الرّفيعة، فلك سيّدتي الرّاقية منّي الصّفاء الحبّ والتّقدير والاحترام تعبيراً تتسابق الكلمات، وتتراحم العبارات فيه؛ لتنظم عقد الشُّكر والتّقدير والإجلال لتاريخك الطّويل المشحون بالإبداع والتّألّق؛ إذ كنت دائماً سحابة عطاء سقت الأرض، فأخضرت؛ فكنتِ مثل النّخلة الشّامخة التي تعطي دون حدود. أسأل الله العليّ العظيم أن يرحمك، وأن يغفر لك، وأن يسكنك فسيح جنّاته.

(٩٥)

ابتسامتها

بقلم: م. وسيم الآغا/ عراقي مقيم في أمريكا/ مهندس معماري.

قابلتها والابتسامة تملأ وجهها الأبيض الناصع الملائكي الهادي، وترسل في ابتسامتها رسائل إيجابية من حنان واحترام وهيبة الشال الأبيض الذي كان يلف رأسها بمرافقة هندام أنيق وعطر يبعث الرقي والهيبة بمن يلتقي بها.

استقبلتني بقولها: "مرحباً بك، وبالعراقيين جميعاً؛ فأنتم مَرَّحِب بكم في كل وقت؛ فأنتم أهلنا وإخواننا العراقيين، ننظر إليكم بوصفكم قامات علمية وأدبية عظيمة.

استرسلت في كلامها بكل أدب وفكر، فوجدت في حديثها كل ما أتمنى أن أسمع، أو أن أتعلمه، كيف لا؟ وهي أديبة أنجبت لن دكتورة أديبة مبدعة، وهي الدكتورة سناء الشعلان التي نقرأ لها، ونتعلم منها.

رحمك الله يا سيّدة نعيمة المشايخ، أيها السيّدة العربيّة الأصيلة التي قلّ نظيرها في

زمننا الحاضر.



في قبالة الزّاحلة نعيمة المشايخ يجلس على الطّرف الثّاني من طاولة الطّعام م. وسيم الآغا بحضور سناء الشعلان ود. محمود الشّمريّ.

(٩٦)

نعيمة المشايخ امرأة لا يدركها النسيان

بقلم: منذر اللالا/ الأردن/ أديب وناقد.

قبل أن تغيب المربيّة الأديبة نعيمة المشايخ (١٩٥٣-٢٠٢١)، أمضت الفترة الأخيرة من حياتها في المستشفى صامتةً منحنيةً على كِبَرِ مكانتها المرموقة في القلوب وعلى أنافة حكمتها في الوجود، برفقة شمسها وقمرها ابنتها البكر الأديبة الريادية سناء نعيمة المشايخ التي رافقتها لأربعة عقود، وعاشت معها تفاصيلها الحياتيّة كلّها، وكانت خير ملازم لها في مسيرتهما الأدبيّة الناجزة والممتلئة تميّزاً وتفرداً؛ إذ عاشتا معاً، وتشاركتا مسيرة حياة تكلّلت بالنجاح والمكانة العالية.

كنا نشاهدنا معاً في الأنشطة الثقافيّة، وعلى الرّغم من قلة الأحاديث التي جمعتني بالراحلة نعيمة المشايخ، إلّا أنّها كانت تضفي جواً دافئاً ومودة راقية بتعاملها ونظراتها وابتسامة الرّضا على محياها دائماً.

المربيّة الأديبة نعيمة المشايخ توفت في ١٢/٩/٢٠٢١. مشكلتي لا توصف؛ لأنّي أخاف عندما يُمنى الوجود بموت مربيّة وأديبة، أخاف على العالم، وعلى الحياة، وعلى الشّروط البشريّ برمّته، وأخاف على القلب، وعلى الشّجر، وعلى العصفور، وعلى الحبّ، وعلى الغيمة، وعلى النّجوم، وعلى القمر، وعلى الكواكب، وعلى الأسرار والألغاز والبدهيّات.

لا شيء يطعني في الصّميم، ويصيب منّي مقتلاً، مثلما يطعني موت أمّ وأديبة؛ فقط لأنّها ملّمة بالجواهر بالملق، وشريكّة فيه، وشاهدةٌ عليه؛ فهي عارفةٌ بما لا يُعرف، ومدركّةٌ ما لا يُدرّك.

أخاف؛ لأنّ موت أمّ وأديبة، لا شيء يماثله إلّا موت طفل، أو موت وطن، أو سقوط ينبوعٍ مضرّجٍ بالعطش الذي لا يروى.

الكتابة عن المربيّة الأديبة نعيمة المشايخ هي كتابةٌ عن تاريخ تعدّدت معانيه وتنوّع ثرائه. لقد عرفتُ فيها هذا الثّراء منذ لقائي الأوّل بالدكتورة سناء الشّعلان، في حين كانت

الرَّاحِلَةُ نَعِيْمَةُ الْمَشَايِخِ هِيَ الظِّلُّ الْعَالِي الْوَارِفِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْأَمَانِ، وَكَانَتْ قَادِرَةً عَلَى أَنْ تَلْقَى ضَوْءَ حُضُورِهَا الْأَلِيفِ عَلَى عُبُورِهَا الْخَفْرَ وَغَيْرِ الصَّاحِبِ فِي الْمَكَانِ، وَكَانَتْ أَيْضًا تَخِيطُ ثِيَابَ وَدَاعِهَا بِهَدْوٍ رَفِيقٍ لِتَكُونَ جَدِيدَةً بِمِثْلِ هَذَا الرَّثَاءِ وَبِمِثْلِ هَذَا الْحُضُورِ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْغِيَابِ.

نَعِيْمَةُ الْمَشَايِخِ، سَتَظَلُّ سِيرَتِكَ دَائِمًا مَعْنَا، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَ ابْنَتِكَ الْأَدِيبَةَ الدَّكْتُورَةَ سِنَاءَ الصَّبْرِ وَالسَّلْوَانَ. رَحَلَتْ نَعِيْمَةُ الْمَشَايِخِ الَّتِي هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ أَجْمَلِ هَبَاتِ الْحَيَاةِ. أَخِيرًا تَجِدُ رُوحَهَا سَلَامَهَا، فَسَلَامٌ عَلَيْهَا، سَلَامٌ، سَلَامٌ، سَلَامٌ.



أَقْصَى يَمِينِ الصُّورَةِ يَجْلِسُ مِنْذُ اللَّالَاءِ، فِي حَيْنِ تَجْلِسُ الرَّاحِلَةُ نَعِيْمَةُ الْمَشَايِخِ فِي أَقْصَى يَسَارِ الصُّورَةِ فِي أَمْسِيَةٍ ثَقَافِيَّةٍ لِابْنَتِهَا سِنَاءِ الشَّعْلَانِ.

(٩٧)

شَمْسٌ وُلِدَتْ قَمْرًا

بقلم: أ. م. د. سردار رشيد حمه صالح البينجوني / إقليم كردستان العراق.

نعيمه عبد الفتاح المشايخ والدة الدكتور سناء الشعلان الأستاذة الأدبية الكاتبة القاصّة المبدعة الشهيرة، والأمّ المثاليّة، الحاصلة على جائزة الأمّ المثاليّة عام ٢٠١٧ م.

لقد كانت شمساً أشرقت في سماء العلوم والأدب والرّواية والقصة والمسرح، كما أنّها ولدت قمراً منيراً، وهي الدكتورة سناء الشعلان التي يستمرّ النور بها.

كانت نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- مهتمّة بابتها الدكتور سناء غاية الاهتمام؛ لما كانت تجد عندها ذات الهوايات الأدبيّة والفنون التي كانت تعشقها.

كان لهذا الاهتمام من الأمّ المثاليّة أثر كبير في نبوغ البنت الوفيّة، فأصبحت الدكتورة سناء نجمة أدبيّة عالميّة مضيئة، وصارت مفخرة لأمّها قبل غيرها.

كانت الأستاذة نعيمة ترافق ابنتها الدكتورة سناء في أغلب سفراتها للمشاركة في المحافل والمؤتمرات والندوات؛ فكانت سنداً لها.

رحلت الأدبية نعيمة إلى دار النّعيم، وتركت ممثلتها الدكتورة سناء لتكمل المشوار بعدها، وتريح روحها الطّاهرة. فَنِعَمَ الْخَلْفَ لِنِعْمِ السَّلْفِ.

(٩٨)

الكاتبة المتحضرة والقاصّة الفاضلة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د إدريس عبدالله الكوردي / إقليم كردستان العراق.

نعيمة المشايخ هي المريّة الفاضلة، والأمّ أَلحنون، والكاتبة الشّهيرة، رحمها الله تعالى، وأسكنها فسيح جنّاته، هي التي كتبت قصص للأطفال، وأرشدتهم فيها إلى حبّ الخير، وحثّتهم بها على السّعي الجادّ للرّقي، وللوصول إلى ما يفيدهم، ويفيد بلدهم، وترسم بها على شفاهم البسمة والأمل.

هي التي تحكي الحكايات، وكأنّها عاشت أحداثها بحلوها ومرّها، وفي كلّ حكاية توجه سامعها إلى عقلية راقية وإلى تجارب إنسانيّة عظيمة. كان همّها في كلّ ما كتبت، أو حكّت هو نشر الفضائل، وزرع القيم الحضاريّة بين أبناء جلدتها؛ ليفيدهم ذلك في الدارين.

هي التي ربّت الكاتبة والروائيّة المتميّزة الدّكتورة سناء الشّعلان، وكانت دوماً سنداً وموجهةً لها، حتى اكتسبت سناء هذه الشّهرة وهذا الموقع المتميّز في ساحة الإبداع الأدبيّ والفكريّ على مستوى العالمين العربيّ والإسلاميّ. جزى الله تعالى نعيمة المشايخ خير جزاء، وأسكنها فسيح جنّاته.

(٩٩)

حلوة اللبّ

بقلم: سهيل عبد الحكيم الوافي / الهند / مترجم.

أدلي بدلوي مع دلاء المعبرين عن مشاعر الفراق والضياع والحزن التي يتشاطرونها مع الدكتورة سناء الشعلان الأدبية الموهوبة والابنة البارّة التي ما تزال منهاره عاجزة عن رؤية ذاتها وحيدة في هذا الكون دون أمّها التي كانت لا تفارقها أينما ذهبت حتى اعتادت المحافل الثقافيّة والأدبيّة داخل الأردن وخارجها على رؤيتهما معاً، كأنّ إحداهما ظلّ للأخرى.

لم أخطّ -للأسف- ببقاء أمّها نعيمة المشايخ في حياتها وجهاً لوجه، ولم أتشرّف بالتواصل معها مباشرة، لكنني الآن أسطر شهادة إنسانيّة تشهد على معجزة الأمومة التي تحسّست شواهداها على أهبى تجلياتها منقوشة في التلايف الدلاليّة لكلمات ابنتها الدكتورة، وهي تتحدّث عنها دون توقّف، وتراءت لي في لخمتهما النفسيّة التي ما تزال فيها بعد رحيل أمّها صور من أشرف المتاهات العاطفيّة التي يلقي المرء فيها إثر فراق أمّه.

تأخذ أمنا معها حين تغادر ألوان الأمل التي تضيفها على الجوّ القاتم كلّما عزّ بزوغ قوس قزح جديد في أفقنا، نُحرم بعدها من برودة المواساة التي تنبعث من كلماتها، وتمتدّ إلى روحنا، وتندمل بها جروح قلوبنا.

إنّ رحيل الأمّ له معانٍ وأبعاد قد لا تستوعبها معاني الموت المألوفة؛ أنّها أعمق مشاعر القلق على المصير والانقطاع الرّوحيّ وسط طريق الحياة، نعم، "ما كلّ نفس نستطيع فراقها؛ ففراق ساكن روحنا مماتنا". كما قال جبران خليل جبران.

الأمّ هي كلّ شيء في هذه الحياة، هي التّعزية في الحزن، والرّجاء في اليأس، والقوّة في الضّعف، هي ينبوع الحنو والرّأفة والشّفقة والغفران؛ فالذي يفقد أمه يفقد صدرًا يسند إليه رأسه، ويبدأ تباركه وعينًا تحرسه.

إنّ الأمومة حالة إنسانيّة تجمع في قلب المرأة كلّ ما أوتي البشر من الرّقة والحلاوة والعدوبة وأجنحة الحنان والعطف، لا يرتقي إلى الوقوف على حقيقتها إلّا التي وُفقت

لتجربتها، ولم يحط أحدٌ حتى اليوم بحدود قوتها الروحية وطاقاتها العاطفية وعمقها الاحتوائى وسعتها الاعتنائية.

استوقفتني عظمتها في عجز منقبة اعتاد مرتادو السوق على رؤيتها، وهي تتجول في الأزقة والأطراف، تلاحق صامته معاقاً ذهنيًا متوسّط العمر، يهيم على وجهه مثل بعض البهائم النافرة، ولسان حالها وحده يكفي شهيداً على أنه فلذة كبدها! استغربتُ من مدى رسوخ الثقة في ملاذ الأمومة وسندها حين رأيتُ صورة قرد صغير متشبّث بنصف جسد أمه المتدلّي من بين أنياب النمر.

أكتشفُ أنّ في الأمومة ما يجعل من المرأة البسيطة طبيياً حاذقاً حين تفتن لعلامات مرض باطنيّ دقيق يختبئ داخل جسد صغيرها من خلال تغيير تلاحظه في أسلوب ردة فعله أو نغمة صوته أو طريقة حركاته، قبل ما تظهر من المرض أعراضه التي يتوصّل الطبيب من خلالها إلى العثور عليه.

فوجئتُ بطفلة صغيرة عنيدة ترفض الخيارات والاقتراحات كلّها، مختبئة في كلّ امرأة كبيرة، تكشف عنها الأمومة حينما يتعلّق الأمر باحتمال إبعادها عن طفلها بعداً يخوفها عليه، ولو لوقت قصير.

أشهد أنه لا ولاء في الكون أصدق من انتصار الصغير لأمه بكلّ ما أوتي من قوّة وبراعة، حتى بينما يظلّ زعلان منها على رفضها لبعض مطالبه الطفولية، إذا وجدها بعينيه الصغيرتين في حاجة إلى النصر والتّجدة على أبيه الذي يتظاهر بالهجوم على أمه بغرض إثارته.

أرى توارد التّخاطر في أدقّ تجلياته في الأمّ التي تنتفض مستيقظة على شعورها بسماع صوت بكاء طفلها النائم بجانبها، لتجدّه مستغرقاً في نوم عميق، فيصحو منه فزعاً في اللّحظة التّالية على شيء أربعه في منامه.

الإنسان يظلّ طفلاً صغيراً على امتداد حياته أمام ذكريات أمه، ولن ينفك - مهما تحاشى وتعاظم - عن الحبل السّريّ الذي يربطه بأمه، بل يظلّ يتغذّى منها روحياً مهما تقدّم العمر به. لقد طبع الخالق على بطن الإنسان السّرة علامة تدّكره برباط عمره هذا، أينما اختلى، واعتلى، وانتمى.

للولادة أبعاد نفسية روحية تعيشها الأم وحدها، ولا تنتهي طلقاتها بمجرد وضع طفلها أو فطامه أو اجتيازه لمرحلة الطفولة، بل تظلّ تحمل طفلها الكبير وهنأ على وهن بين أكناف روحها الطاهرة إلى أن تصعد إلى بارئها. ولا أجد تعبيراً عن هذه الأواصر الروحية أدق من قصيدة "الراحة" للشاعر الهندي كالباتا نارايانان التي وُفِّت لترجمتها إلى العربية، وتم نشرها في جريدة العربي الجديد البريطانية:

الراحة:

لَمَّا توفيتُ أمِّي
 شعرتُ بالارتياح؛
 لأنّه لم يعد هناك مَنْ يقلق علي
 ويوقظني إذا نمتُ عن عَشائِي
 لم يعد هناك مَنْ يمسك برأسي
 ويتأكد من تشييف شعري بعد الحمام
 ولن ييقظني من النَّعاس صراخ أحد يهرع إلي،
 وأنا أجلس على سور بئر بيتنا أقرأ في كتابي
 لن أحتاج مصباحاً حين أخرج ليلاً،
 لم تعد تنتظر عودتي تلك الروح التي
 كانت تستيقظ من النوم فزعة
 من ذكرى جارنا الذي قتلته أفاعي الليل
 أنا حرّ منذ اليوم أبيتُ حيث تنتهي بي الليالي
 ولم يعد لي بيت لا تُطفأ أضواؤه إلا بعد أن أعود إليه
 اليوم تحرّرت أمِّي
 من شعورها الذي كانت تحمله منذ أن حملت بي،
 بأنّها هي المسؤولة عن كلّ شيء يلمّ بي

لم يعد على وجه الأرض أحد يبكي حناناً علي

وأخيراً تفرّغت أمّي من ولادتي

ولا تفرغ أمّ من وضع وليدها إلا يوم وفاتها

تعمّد الله الأمّ العظيمة نعيمة المشايخ بوسع رحمتها، وأكرمها بأعلى فراديس جنانه.

ليست عندي كلمة أكد على قلبي وأقوى على تعزية ابنتها البارة الدكتورّة سناء من أن

أقول لها؛ إنّ أمك قد سبقتك إلى الجنّة بإذن الله تعالى. وقد قيل لعبد الله بن العباس رضي

الله عنهما في وفاة والده العباس: "خير من العباس أجرك بعده، والله خير منك للعباس".

(١٠٠)

المرحومة المربية نعيمة المشايخ

بقلم: يوسف مريّان / الأردن / فنّان تصوير.

المرحومة الأديبة نعيمة المشايخ هي والدة الأديبة القاصّة الدّكتورة سناء الشّعلان. بدايةً أدعو الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يتغمّدها بواسع رحمته، وأن يغفر لها، وأن يسكنها فسيح جنّاته.

لقد عرفت المغفور لها - بإذن الله تعالى - من خلال ابنتها الأديبة العملاقة الدّكتورة سناء، وكانت البدايات أثناء التحضير لإشهار للمجموعة القصصيّة (الجدار الزّجاجي) عام ٢٠٠٥ فقد كان لي شرف العمل إلى جانب الشّعلان في هذا العمل بمساهمة بسيطة منّي بعد أن عملتُ على تصوير اللّوحات المستخدمة في المجموعة.

من هنا بدأت المعرفة بيننا، وكنتُ أحضر دائماً النّدوات والمحاضرات والنّشاطات جميعها التي تشارك بها الأديبة سناء الشّعلان، وكانت المرحومة نعيمة المشايخ مصاحبة ومرافقة دائمة لها، حتى أصبح حضور الشّعلان في النّشاطات لا يكتمل إلا بوجود الملهمّة ذات الابتسامة الدّائمة والبشاشة الموصوفة والرّوح المرحّة اللّطيفة المرحومة والدتها نعيمة المشايخ.

من حديث الدّكتورة سناء الدّائم عن والدتها أحسستُ أنّها الطّاقة الإيجابيّة التي تسري في عروقها مثل الدّم، وأنّها الشّريان النّابض في قلمها، وأنّها تبث الرّوح في أدها.

نعيمة المشايخ هي تلك الجذور الممتدّة عبر التّاريخ، هي التي تحمل العصارّة خالصةً إلى السّنديانة الكبيرة سناء، فتشمخ، وتكبر، وتنعم على من حولها بثمار الثّقافة والعلم والمعرفة على أدب وعلم.

من كانت له السّيرة العطرة وامتداد طيّب في أبنائها وبناته الذين ركبوا مراكب المجد، ورفعوا رايات العلم، لن يموت؛ فحياته بيننا وبعدها لن تنزل. هنيئاً لك أيتها المرحومة نعيمة المشايخ؛ فسيرتك العطرة لن تغيب.

(١٠١)

البعد النفسي وانعكاسه في إبداع الآخر

بقلم: أ.د. سناء جبار العبودي/ العراق.

يعتقد الكثيرون أنّ أهميّة البناء في الشّخصيّة الإنسانيّة تبدأ من الجوانب العقليّة والمعرفيّة التي تحدّد تكوين الإنسان وإدراكه ومتجاوزين ما هو أهمّ في تكوين الشّخصيّة، إلّا وهو الجانب النّفسيّ الذي يشكّل المساحة الأوسع لبناء الشّخصيّة؛ لأنّ التّعزيزات النّفسيّة المستمرّة داخل الإنسان سواء أكانت ذاتيّة أم موجّهة من الآخر هي كفيّلة ببناء الجوانب الأخرى منها: (العقليّة والمعرفيّة والسلوكيّة والتربويّة)، وهنا تستوقفنا بالذات شخصيّة الراحلة نعيمة المشايخ والدة الكاتبة سناء الشعلان، ودورها في صقل شخصيّة طفلتها الصّغيرة، إذ سعت إلى تنمية ولع الشعلان والاهتمام بها واحتضانها نفسيّاً وفكريّاً، فأهدت صغيرتها سناء أوّل قصّة لتقرأها، وهي لا تعلم أنّ هديّتها هذه هي مفتاح فكريّ لعالم واسع ينتظر تلك الطّفلة.

هنا بدأ الدّعم النّفسيّ والذاتيّ لذات الكاتبة، بعد أن حصلت على لقب مميّز بين أسرتها، وهو (الأديبة الصّغيرة)؛ فالأمّ تؤمن بأهميّة الجانب النّفسيّ، وهي تعي أنّ دورها لا يقتصر على الرّعاية المنزليّة والتنشئة الصّحيحة، إنّما دورها الأساسيّ هو المشاركة الفعليّة في محافل الثّقافة والأدب وفعاليّاتهم الاجتماعيّة والحياتيّة.

إنّ شخصيّة نعيمة المشايخ -رحمة الله عليها- جسّدت نموذجاً متميّزاً للمرأة العربيّة التي أخرجت ذاتها من معترك السّلطة الذّكوريّة لتلبية متطلّبات العصر ومتطلّبات الفكر السّويّ المؤمن بفعل المشاركة بين الذّات والآخر؛ فكلّ الصّفات السّويّة انعكست في شخصيّة ابنتها، وكأنّها تخلق منها شخصيّة (نعيمة المشايخ) المتوارية التي حرمت منها؛ فالجميع يعلم أنّ الحياة والمجتمع لا يمنحان الذّوات الحرّيّة المطلقة، لكن الإنسان يحاول دائماً تعويض ما يمكن تعويضه من نواقص ذاتيّة، إمّا عن طريق فتح المجال أمام أبنائه ومشاركتهم لتلك الأحلام والأمنيّات ذاتيّاً ونفسيّاً، أو عن طريق إعادة صناعة الذّات من جديد.

ما بين الأوّل والثاني نجد الفقيده تستعيز بابتها الصّغيرة لتؤسّس لذاتها حياة تشاركيّة، فكانت السّند الدّاعم والملهم والمشارك في أدقّ التّفاصيل، فعاشت معها جُلّ لحظات الفرح والتّفرد والإبداع.

على الرّغم من النّجاحات المتجدّدة للكاتبه سناء الشّعلان، إلّا أنّ الرّفاه الذي كانت تمنحه له تلك الأمّ العظيمة قد مثلت حالة من الصّحة الكلّيّة وعمليّة تحقيق الأهداف هنا، تشير إلى الصّحة البدنيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة والإدراكيّة التي كانت تحظى بها، وانعكاساتها الإيجابيّة في مفاصل الحياة كلّها.

وجود الارتباط الرّوحيّ والجسديّ بين الشّخصيتين ترك آثاراً نفسيّة في مستويات الأداء، إذا شرعت كلتاها في الانخراط في المنظّمات الإنسانيّة سعياً منهما إلى تقديم الدّعم النّفسيّ للمرأة، وهو جزء من الإغاثة الإنسانيّة والتّعافي المبكّر؛ ففوائد تدخّلات الدّعم النّفسيّ والاجتماعيّ كفيّل بمساعدة بعض الأسر في مجتمعاتنا المحليّة.

أمّا حضور شخصيّة (نعيمه المشايخ) في تلك المحافل الإنسانيّة فقد جسّد لنا طريقاً للتواصل أفضل مع المجتمع وفتاته؛ لبناء روابط متينة بين ذاتها أوّلاً وذاتها والآخر (سناء الشّعلان)، ثم المجتمع بصفته آخر.

بعد رحيل تلك الشّخصيّة في كنف الرّحمن في ظلّ ظروف صحيّة صعبة شكّلت أزمة نفسيّة للكاتبه؛ لكن أزمتهما قد تكون مختلفة نوعاً ما؛ إذ وجدناها في أقصى مراحل مرض والدتها تستغيث بالله تعالى، و حدود علاقتها بمحبّيتها فرضت عليهم أن يشاركوها تلك المشاعر والصّراعات النّفسيّة التي قد تجتاح أيّ أحد منّا، فوجود شبكة محبّين هو أمر بالغ في الأهميّة وطريقٌ لتخفيف الصّغظ النّفسيّ الذي تواجهه سناء الشّعلان في أوقات الحنين لوالدتها، فعلى الرّغم من زخم الحياة وكثرة الارتباطات بالمحيط العامّ فإنّ (نعيمه المشايخ) شخصيّة مميّزة لا يمكن أن تتجاوز حضورها الذهنيّ، وإنّ تجاوزت حضورها الجسديّ بفضل ما غرسته تلك الأمّ في داخل ابنتها من إيمان عظيم بالخالق وقدرته العظيمة في تكوين الرّوح وفتاتها، وفي جُلّ لحظات الفراق القسريّ عنها نجدتها تطمح إلى تجسيد معالم الشّخصيّة بصفته أمّاً باعثة للسلام والإنسانيّة وللثقافة والأدب ومحبّيتها، وهنا تستوقف محبّيتها لشاركوها لحظات الحضور، وكأنّها تستغيث بهم لتعويض غياب الأمّ الجسديّ عنها.

ربما هو لنقل التصور الذهني اللاإرادي بإحاطة ذاتها بانعكاس الصورة والتواصل بوعي حقيقي وقصدية فاعلة مع روح الآخر، وهو جانب من جوانب الإفصاح عن خبايا الحضور لتحقيق رغبات الذات المكتومة، ولتحقيق غاية الذات في إضاءة الخطاب تستحضرنا قصيدة الشاعرة العراقية (رسمية محبيس) المعنونة بـ (سحابة) التي تقول فيها:

أنا لا أخاف الظلام

فهو يجعلني أكثر إشراقاً

مضيئة مثل فكرة جامحة

أذ نقطة حبر سقطت على ورقة

لا تترك هذا الورد

فقد زرعته بأنامل شوقي

وصبرت على تقلبات الطقس ومشاكسة الغبار

لا تضع الأقفال على بابي

فروحي هائمة لا يحجبها باب مقفل

من ذا يستطيع اعتقال فكرة

والقبض على سحابة

دع الأغصان تستفز الجدران

والثمار تتقاذف كمطر مفاجئ

حبلى هذه الدقائق بالخدعة

متخلفة لا تتقدم خطوة إلى أمام.

إن تصوير القصيدة بغض النظر عن صدقها التاريخي يحيلنا إلى دلالات كثيرة ما كانت الأمّ الفقيده تسعى إلى إنتاجها في الخطاب المدرك والزمن المقرون بنافذة الغياب فالخطاب في المقطع الآتي:

لا تركل هذا الورد

فقد زرعته بأنامل شوقي

وصبرت على تقلبات الطقس

عملية تبادل الأدوار ذات قصديّة واعية لمواجهة الذات لذاتها؛ لأنّ الأمّ كالمرأة كانت، وما زالت قناع الذات، وهي السند الداعم في منعطفات الحياة كلّها، فسواء أكان حضورها جسدياً أم ذهنيّاً، فإنّها ترسم ملامح الشّخصيّة وتوجهاتها بوصفها انعكاساً لصورة الأصل، وعليه فإنّ شخصيّة نعيمة المشايخ كانت، وما تزال الجانب المشرق من حياة المبدعة سناء الشعلان، وتخطّيها لكابوس الرّحيل القسريّ هو نتاج قوّة ذاتيّة نمت، وما زالت تنمو مثل المرأة التي تعيد هيكلّة الصّورة نحو ولادة جديدة في كلّ مرة.

(١٠٢)

فلسفة الإبداع بين المرأة والواقع: نعيمة المشايخ أنموذجاً

بقلم: أ.د. زرناجي شهيرة/ الجزائر/ أكاديمية و مترجمة وأديبة.

هي كلمات من أجلها، حاولت نشرها لحصاد قادم، ربما تكون مداخلتني مختلفة، أو محاولة مكررة، أم هي كلمات قيلت ذات شوق لها. عندما يعلمنا الفقد أرقى المعاني كلها، عندما يعلمنا الحرمان قصص النجاح القادمة، حينها سأقول:

نحن الساقطون من زمن الوجيعة لزمن غريب آخر، لعالم يجمعنا، ويفرقنا، ولا يرحمنا، ولا يرفعنا، لذات المصير يجمعنا. نحن الهاربون منّا إلينا، العائدون إلى الوجود، المازون فوق السنوات، الغارقون في أودية الصمت، نعيش ضياع الغد والغدر نجنيه بعد الحصاد.

أن نستذكر ماضياً قد رحل، وشباباً لم يوجد له مكان تحت الظل، أن نبيع ما في اليد لأجل أو هام بسيطة وأفكار سطحية قديمة أو جديدة، متعثراً صداها، بين الأيام أيام مارة مرة، وحياة سريعة مقفرة، وأجواء عيد لا تفرحنا، لا تبهجنا، نركض إلى السعادة، فلا نجدها، ويصيبنا التسيان فلا نفقه مغزى الدموع، ولا في الابتلاءات معناها، ونسير مع السائرين نحو زمن الوجيعة القادمة.

عن الأم:

أن نكتب عن الأم هو شعور عظيم، فرحة وإحساس جميل، نبأ الأمومة الذي عنه تتكلمون، تدفق حنانها، تشجيعها، ما تلقيناه كان أعظم وأكبر كيف أشعر شعرها بين القوافي والأوزان، بين صدرها وعجزها، كيف أنثره سلاماً بين ليلها وقمري بين شمسها وجرحي في فقدها. فهل ستعود؟

ستعود

ذات صباح

لتقطف صيف الجراح

ستعود ذات أمس
لترحل كربيع يأس
قد تعود خريفًا
لترى أوراقِي الصِّفراء
قد تعود ذات مساء
فما بقي قيد لهذا الشتاء
فهل ننسى؟
غريب أن لا ننسى
غريب أن تبقى الذِّكْرَى
فلا تُمحي
غريب أن نكبر في السَّيَّان
سَيِّدَتِي،
ما فعلتِ بقلبي الحزين،
جمعتِ الحبَّ ورحلتِ
سَيِّدَةَ المَاضِي أَنْتِ
غرزتِ الشُّوقَ، وفارقتِ
لم تمسحي الدَّمع
لا زلتِ لم تعرفي الجرح
جهلتِ

لنكبر بحثًا عنك بين المرايا المنكسرة، والخفايا المظلّمة نفترش أزقة الحلم بحثًا
عن أم لن نجدها، نسمعها ولا نسمعنا، نعبّر سماءها طيفًا، نحتلُّ كيائها نبضًا نكتبها قصيدة،
نشعرها أمانًا، نبايعها سلطنة فوق عروشنا.

بحثتُ عنكِ بعد أن كان العناء بين كومة أوراق السنين وعطر الماضي القديم، كنتِ اسمًا ووشمًا، أنا مِنْ عشتها حبًّا من أوسع الأبواب أولى نجماتكِ وعطر شبابكِ، أنا سيِّدة ذلك الزَّمن حين كان ليلى قمرًا.

انظفني أيُّها الأمل، لم يعد لي جناح، عدمٌ أزول فيه مساحات الفوضى، أشقَّ فيه بادرة المسعى أستوطن لاجئًا في حقِّ انتمائي، أشكو جبل أتعابي، وركنا شديدًا أنزوي إليه لأسرد الحكاية المُقصاة والرَّحلة المنسيَّة والصَّدمة التي كان زمنها حبًّا دون أشرعة، وغرقًا دون أوقية.

إنَّه الرَّحيل عن الأمد إلى الأبد إلى غاية الألم، سرَّنا الدِّفين باحت به السنين، حتميَّة الوجع، فلسفة الوجود والقلب يعصف عشقًا للحياة، نغرد صوتنا، صوت الهوية المؤجلة، صوت الفكرة صوت القادم من الآتي، المرَّحل إلى زنازة العزلة في زواياها الصَّغيرة يعظم الحلم، يكبر، ويركض مع الأيام ليغيب الحبَّ، وتخرج الدُّنيا منا، تغيب البسمة، ويحطُّ غراب الشؤم، سيعيث الغدر فسادًا، ويصير الحزن جبالًا، عندها يكتب القلب أحاسيسنا لإعلان الدَّات المغرَّبة، حين بلوغنا صقيع العمر.

أيُّها الموت القادم، مهلاً، قف لحظة؛ فالجرح فيها ما يزال أخضر. أيُّها الموت القادم من بعيد، أيُّها الصَّمم الظالم في غضون المكان كان زمني المفقود، في عمق الأنا كان صبري المحتوم، قابع هو جرح الوجود، أن أبدأ قصَّة النسيان الأوَّل أن أفك الشرنقة؛ لأطير إلى فضاء ثانٍ، أريد أن أعرج فوق سحابات الأمل، أن أجمع الصِّبا كله والشباب في قبضة القبول، أن أودع الهزيمة النَّكراء العرجاء التي سرقت منِّي أزهى الثَّواني، يوم كان في التَّاريخ رقيها، وفي الثَّواني عطرها، وفي الزَّهر حبَّها، وفي الحياة زمنها.

أيُّها الموت القادم من بعيد، أيُّها الزَّمن الرَّافض لغز المفردات لغز الأحاسيس في ليالٍ حالكات، زمن الموت الصَّريح، زمن الموت بالجملة في محلِّها يتربع عرش النَّهاية، يسقط في النَّزيف شرف الكلمة في زمن السَّقوط.

أيُّها الزَّمن الغريب فينا، رحل فينا كلُّ الذي كان فينا، سقط منَّا، وانهمنا، وعاث العمر فينا سقمًا، زمن داسنا أم دسناه، حقَّرتنا أم حقَّرتنا نلوم الحنين عن حبِّنا المهجور، وعشقنا المفجوع، ويومنا القديم، وليلنا الطَّويل، وحلمنا المرير وعقلنا الذي بادرت به شيخوخة

النَّسِيَانِ، عَلِمْتُ فِيهِ أَثْرَ الْأَيَّامِ، عِنْدَمَا يَأْتِي الْمَوْتُ إِلَيْنَا، أَيُّهَا الْقَادِمُ مِنْ بَعِيدٍ، مَا الَّذِي اسْتَفَدْتَهُ مِنْ طَوْلِ الْأَمَلِ، وَعَرَضَ الْأَلَمِ، هُوَ مَشْوَارُ الْعَمْرِ، جَسَدُهَا حِينَ هَزَمَهُ الْمَرَضُ وَالْمُ يَغْرُزُ، مَا ثَمَنَ الْحَيَاةَ وَكُلَّ الَّذِي يَبْدَأُ يَنْتَهِي، مَتَّعَ تَزُولُ مَهْمَا طَالَ الْأَمَدُ.

رَحَلَ بِي الزَّمَنُ إِلَى مَكَانِ الْقَهْرِ، نَزَلْتُ أَصْرُخُ فِي الْهَاوِيَةِ؟ أَيْنَ الْمَصِيرُ؟ مَلَأَ صِرَاحِي الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ زَمَنَ الْعَبَثِيَّةِ رِحْلَةَ الْقَدْرِ الْهَازِي، وَمَصِيرِنَا الْمَجْهُولِ، تَنْفِرُ مِنَّا قَوَانَا، وَتَذَلُّ فِيْنَا زَهْرِنَا.

كَيْفَ يَكُونُ بَكَاءُهَا؟ كَيْفَ نَبْكِي مَنْ لَمْ يَهْدَأْ فِي الْعَمْرِ حَبَّهَا؟ كَيْفَ يَكُونُ بَكَؤُهَا؟ كَيْفَ نَبْكِي مَنْ فَجَّرَتْ الْمَكَانَ رَحْمَةً؟ كَيْفَ نَبْكِي مَنْ أَهْدَتِ الْحَيَاةَ فَرْحَةً؟ مَنْ أَفْرَغَتْ الْأَشْوَاقَ لُغَةً، مَنْ سَطَّرَتْ الْكِيَانَ نُورًا، كَيْفَ نَبْكِي مَنْ أَحْتَمَلَتْ، وَدَاوَتْ؟ كَيْفَ نَبْكِي مَنْ عَلَّمَتْنَا الْحَيَاةَ أَلْوَانَهَا، الْقَلْبَ جَنَّتَهُ، مَنْ عَلَّمَتْنَا طَرِيقَ النُّورِ، طَرِيقَةَ الصَّبْرِ، نَصَبْتُ أَشْرَعَةَ الْقُوَّةَ لِنَبْحِرَ إِلَى طَرِيقِ الْحَيَاةِ. نَحْنُ إِلَى ذَاتِ لَا نَبْلُغُهَا، إِلَى كَلِمَاتِ كُنَّا نَسْمَعُهَا، وَنَشْعُرُهَا. فِرَاقُهَا أَضْحَى خَنَاجِرًا تَذْبَحُنَا نَعِيشَ الزَّمَنِ الْخَرِيفِ دُونَهَا، وَتَلُوكُنَا الْأَيَّامَ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، لِنَعِيشَ الذِّكْرَى وَالْحَنِينَ.

قَبَعْنَا فِي الدَّائِرَةِ ذَاتَهَا، نَعِيشُهَا، وَنَعَاوِدُ تَكَرَّارَهَا، أَقْلَامُنَا التَّائِهَةَ مِنْ دُونِهَا أَمْ أَسْمَاؤُنَا الْكَبِيرَةَ فِي زَمَنِ لَا يَجْمَعُنَا بِهَا.

اقْبَلُوا خَرِيفِي، فَأَنَا ذَاتُ انْطِفَأتُ ذَاتُ رُكْنٍ ثَقِيلٍ مِنْ زَوَايَا هَذَا الْمَكَانِ، ذَاتُ تَلَبَّدِ جَوْهَا، وَنَأَى عَنْهَا زَمَنُ النَّوَامِ، اقْبَلُوا جَمْرَ سَنَوَاتِهَا، اقْبَلُوا جِرَاحَ الْجِرْحِ وَجَمْرَ الرُّوحِ، وَسَنِينَ الْعَرَبَةِ الْأُولَى، حِينَ انْتَهَتْ هِيَ، اقْبَلُوا ضِيَاعًا كَانَ ذَاتُ ضَعْفٍ، اقْبَلُوا زَحْفِي عَلَى مَمَرَاتِ الْأَسَى، اقْبَلُوا خَوْفِي، اقْبَلُوا عَمْرِي الْبَاقِي، اخْضُرْهُ وَيَابِسَهُ، سَلَامِي وَدَمُوعِي، أَلْمِي الْمَمْتَدَّ مِنْذُ فِرَاقِهَا الْأَوَّلِ إِلَى أَسْفَى الْأَعْظَمِ، اقْبَلُوا عَمْرِي الضَّائِعَ بَيْنَ تَقَاسِيمِ وَجُودِهَا وَإِجْحَافِ السَّنِينَ، اقْبَلُوا أَمْسِي وَغَدِي وَلِيْلِي الْحَالِكِ ظَلْمَتِهِ، اقْبَلُوا نِجَاحَاتِي كُلَّهَا مِنْ دُونِهَا، اقْبَلُوا عَمْرِي الْمَوْجَلَّ فَرِحَهُ، اقْبَلُوا دَمِي الْأَخْضَرَ عَطَاءً. فَهَلْ تَسْتَطْعُونَ رَدَّهَا؟

(١٠٣)

اللغة تضيق بلفظة أمّ

بقلم: حنان بيروتيّ / الأردن / أديبة وتربوية.

عندما وجّهت لي الصديقة المبدعة الدكتورّة الأديبة سناء الشعلان الدّعوة للمشاركة بشهادة إنسانية أو إبداعية في كتاب يجمع شهاداتٍ عن والدتها الراحلة نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى، تردّدت في الاستجابة لهذه الدّعوة؛ فأبيّ شهادة يمكنني تقديمها؟ واللّغات كلّها على اتّساعها تضيق بكلمة أمّ.

الدّعوة تحمل في ثناياها دفئاً وشعلةً ووفاءً وامتناناً وتقديراً للدّور العميق للأمّ في حياة أبنائها حين تحسن توظيف طاقات الحبّ اللامتناهية النّابعة من داخلها، والأمّ هي شمسُ العاطفة في هذا الكوكب البائس، والعلاقة التي تربط الأمّهات بأبنائهنّ تتفاوتُ في مدى تأثيرها وحميميتها، لكنّها تتفق دائماً على مفهوم الحبّ اللامحدود الذي لا يقبل القسمة إلّا على الأبد.

في مناسبة جمععتني بالصديقة المبدعة سناء الشعلان، وهي توزّع جوائز للقصة القصيرة في مسابقة (الحارث بن عمير الأزديّ) ملتقى بصيرا الثقافيّ / الطفيلة) كان لقائي مع والدتها السيّدة نعيمة المشايخ.

مُدّ صافحتها ابتسم قلبي، وأنا أدركُ من أين ورثت سناء الشعلان زرقة عينيها السّابرتين للحياة والإبداع والمحمّلتين بالأحلام والرّوى، وتلك الابتسامة والترحاب والطّيبة التي أحاطتني بها، وتحيط بكلّ من يقابل تلك الأمّ العظيمة.

الراحلة نعيمة المشايخ بدتْ محتفية بواحدة من إنجازات ابنتها سناء الشعلان، ترسل بصمّتٍ إشارات ونظرات المساندة لها والفرح بها، هو صمت يفوق بلاغة الكلمات، تحيط تلك الإنجازات ببركتها ومباركتها، بفرحها وفخرها بدعمها وتشجيعها وببذر الثقة والأمل ومعاني المثابرة والتقاط جمرات الإبداع والنّجاحات المتجدّدة التي لولا أنّها تمتلكها في تكوينها وثقافتها وروحها لما استطاعت أن تبذرها في نفس ابنتها صديقتنا سناء الشعلان، وهي بكرها وصديقتها ورفيقتها ومرافقتها الدّائمة في درب النّجاح وحصد ثمار التّميّز.

تلك انطباعات الأُولَيَّةِ عن السَّيِّدَةِ نعيمة المشايخ التي ازدادت إعجاباً بها حين عرفتُ لاحقاً عن مشاركتها الثقافيَّةِ، كما عرفتُ أنَّها قد كتبتُ نصوصاً سيريةً ومذكراتٍ أدبيَّةِ وأدبٍ رحلاتٍ وعشراتٍ من قصصٍ والأطفالِ والمسرحياتِ، وأنَّها كانتُ -رحمها الله تعالى- على وشك إصدارِ ورايتها الأولى مع ابنتها الدُّكتورَة سناء الشعلان.

المجال لا يتسع للحديث عن الصَّديقة سناء الشعلان التي هو جوهره إنجازات هذه الأمِّ والسَّيِّدَةِ الجلييلة التي نسجتُ ثوب النُّضوجِ لاثني عشر ابناً وابنة، أنجبتهم، وزرعتُ فيهم بذور الحبِّ العميقِ والمساندةِ الحقيقيَّةِ، وللحبِّ حكمة لا تتأتَّى إلاَّ لَمَنْ بذله بقلبٍ صادقٍ، ولَمَنْ منحته الحياة له بشكل هديَّةٍ ثمينة من قلب أمِّ، وهو ما يثمر التَّميِّزَ والنَّجاحَ.

أستذكرُكم تَأَلَّمْتُ حَيْتُ عَلِمْتُ بِمَرْضِهَا! وَأَنَا أَتَخَيَّلُ صِرَاعَهَا النَّبِيلَ مَعَهَا، وَتَمَسَّكُهَا بِحَبْلِ الْحَبِّ أَكْثَرَ مِنْ تَمَسَّكُهَا مِنَ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ، ذَلِكَ الْحَبُّ الَّذِي قَادِرَةٌ عَلَى مَنَحِهِ، وَبَثَّهُ فِي قُلُوبِ بَنَاتِهَا وَأَبْنَائِهَا وَأَقَارِبِهَا وَمَعَارِفِهَا حَتَّى اللَّحْظَاتِ الْأَخِيرَةَ مِنْ حَيَاتِهَا، وَقَدَّمْتُ حَتَّى السَّاعَاتِ الْأَخِيرَةَ مِنْ عَمْرِهَا دُرُوساً فِي الصُّمُودِ وَالتَّحَمُّلِ وَالصَّبْرِ وَالتَّسْلِيمِ، وَيَكْفِي أَنَّهَا قَدْ أَنْجَبَتْ لَنَا مَبْدَعَةً جَمِيلَةً مُؤَثَّرَةً وَمَثَابِرَةً وَوَفِيَّةً نَفْتَخِرُ بِهَا، وَهِيَ الدُّكْتُورَة سناء الشعلان التي تُعدُّ أنموذجاً مشرفاً في النَّجاحِ وَالتَّميِّزِ وَالْإِبْدَاعِ الْمُتَجَدِّدِ وَالْعَطَاءِ الْأَكَادِيمِيِّ الثَّرِي.

كَمْ قَدَّرْتُ تَشَبُّهَ سناء الشعلان -حتى اللَّحْظَاتِ الْأَخِيرَةَ- بِرَجَاءِ شِفَاءِ وَالدَّتْهَا، وَتَوَجَّهَهَا بِالذِّعَاءِ الصَّدَاقِ لِلْبَارِئِ كِي يَمُنَّ عَلَيْهَا بِالشِّفَاءِ! تَخَيَّلْتُ أَنَّهَا -وهي ترسلُ الرِّسَالَةَ الالِكْترونيَّةَ طَالِبَةً مِنَ الْأَصْدِقَاءِ بِإِيْمَانٍ رَاسِخٍ الذِّعَاءَ الصَّدَاقِ لَوالدَّتْهَا- تَعُودُ طِفْلاً تَمَسُكُ بِثُوبِ أُمِّهَا الْمَطْرُزِ بِالْوَانِ الْحَبِّ وَالْعَطَاءِ وَالدِّفَاءِ وَالْأَمَانِ الْحَقِيقِيِّ.

دمع قلبي حين قرأتُ خبر النَّعي بكلمات سناء الشعلان التي حباها الله موهبة الإفصاح والبيان ونعمة الصَّبْرِ عَلَى الْفِرَاقِ الصَّعْبِ. مَا أَصْعَبَ فَقْدَ الْأُمَّهَاتِ! الْعَالَمُ يَفْقَدُ نَجْمَةً فِي سَمَاءِ الْحَيَاةِ كُلَّمَا رَحَلَتْ أُمٌّ مَا. تَلِيْقُ بِالْأُمَّهَاتِ أَجْمَلِ الْكَلِمَاتِ، وَتَظَلُّ حُرُوفَهَا صَغِيرَةً أَمَامَهُنَّ،

كُتِبَتْ عَنِ الْوَالِدِيِّ -رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى- كَلِمَاتٌ أَوْدَعْتُهَا فِي كِتَابٍ بِعَنْوَانِ "لَمَنْ أُهْدِي أَزَاهِيرَ الْعِيدِ؟"، خَطَطْتُهَا بِحَبْرِ الْقَلْبِ لِلْأُمَّهَاتِ جَمِيعَهُنَّ؛ فَالْأُمَّهَاتُ نَجُومٌ تَضِيءُ لَيْلَ الْحَيَاةِ وَعِظْمَةُ الْوُجُودِ، مِنْ دُونَ الْأُمَّ تَضِيْقُ الدُّنْيَا، وَتَخْبُو قَنَادِيلُ الْأَمَانِ، وَتَنْطَفِئُ شَمْسُ الْقَلْبِ،

لكن للذكرى امتداداً في النبض، وسرياناً في الدّم، فكأنّ الحبل السريّ بين الأمّ ووليدها موصولٌ لا يقطعه مقصٌّ طبيب، ولا يؤثّر فيه مبضع الزّمن ولا تعاقب السّنين؛ فحضور الأمّ دائمٌ وباقٍ على الرّغم من أنف الموت وأنف الرّحيل؛ فالأمّ غالية في حضورها، وهي أعلى في غيابها.

أحببتُ أن أقدمّ باقة من نصوص كتابي "لمن أهدي أزاهير العيد؟" إلى روح الأمّ المعطاءة السيّدة نعيمة المشايخ، وإلى صديقتي المبدعة سناء الشعلان، وهي تنسج وشاح وفاء مطرّز بالدعاء بالرّحمة لوالدها الراحلة:

"من أين يتسلّل الموتُ إليك تلك اللّيلة ونحن نحيط سريركٍ مثل سياج آدميّ ينزّ دموعاً ولهفة وترقباً؟ عمرٌ آخر من الدّموع أحتاجه كي أبكيك، اللّغات كلّها وحيل البلاغة تعجز عن أن تعبّر عن بعض حزني برحيلك، أتّى لي أن أتجرّع غياباً بحجم حنّوك؟ من أين أتى بحزن يليق بك؟"

ويا أمّي، يا زنبقة العمر، ودحنونة القلب، أيا غطائي وحضني وملاذي الذي غاب، وبتُّ أفنّقه منذ اللّحظة الأولى. كنتُ حسبتُ الافتقاد أصعب في بدايته لأكتشف أن ألمه وحرّقه ووجعه يتصاعد، ويتفاقم بمرور الوقت أشبه بجرحٍ مفتوح مستعصٍ على الشّفاء".

"أخذتِ برحيلك جزءاً من قلبي وقطعة من روحي، ثمّة جزء منّي لما يزل يضرع متلهفّاً عليك، أيتها الحضن المشتهى الذي لا يعرف أشواك الغدر وبرودة الغياب وأسنة البعد والجفاء، أدري أنّ لا أحد يعي الجرح إلاّ مَنْ يكابده، ولن يتوقّف ليسمع الصّوت إلاّ مَنْ انغrust في خاصرته سكين الغياب، وأجبرته على التّوقّف، ولا أقول الوقوف لمراجعة حساباته ومراجعة نفسه، وتفقد مدى الحضور الدّافئ والظّلّ الحنون والسند الحصين والأمان الفريد الذي لا يحقّقه إلاّ حضور الأمّ الذي لا يتعرف بزمنٍ أو مسافةٍ أو ظروفٍ".

"ويا أمّي، ها هو عيد الأمّهات يقرع -الآن- أجراس فرحه، وينثر أزاهير ذكريات ومواقع لمن اکتووا بالفقد والغياب. هل على مَنْ امتلك الفرحة أن يتذكّر للحظة مَنْ تحترق أصابعه بجمر الألم؟"

"لم أكن لأعي حجم المرارة التي تباغتني حين تجبرني هذه المناسبة على تأمل ملامح عمري دونك، وحجم الافتقاد ومدى المرارة والحنين الذي أشرعه غيابك".

"يا غاليتي التي أفتقدها بجوارحي كلّها، وتتلّفت الرّوح ملتاعة شوقاً وعطشاً لحضنك، فاتني أن أخبرك ببعض ما يعتمل في نفسي، ويحوم في قلبي، وأنت تلتقطين ذبذبات حزني، وتجمعين نثار الحيرة لترتيبها في آنية الرّضا، وتمسحين الدّموع من داخل النّفس قبل أن تبلور في العيون".

"كم أفتقدك يا بعضاً مني! ففي كلّ زاوية من حياتي ثمة صوتك، وفي كلّ ركن من عمري نبضك، وعلى ضفاف سنواتي شذاك، وعلى درج القلب يصعد رويداً رويداً حنوكم، في لون عيني وكلماتي تتضوّعين، وثمة لمسة من حضورك تتجدّد في ملامحي وصوتي ونبضي. أحنُّ لنفحة عطف من كفّيك، ولم أزل أقفُ على عتبات الجرح، ولا أصدّق كيف لحضورك الباهر أن يحكمه الغياب الأبديّ، وحين أطرق أبواب حضورك لا مجيب لي غير الصّدى الملتاع لفقدك".

"أستطيع في مقام الحزن عليك أن أصف الكلمات، وأن أزيّن السّطور بالصّور ونبض الحزن، ما جئتُ لأبني عوالم من البلاغة والبيان جئتُ لأذرف بعض الدّمعات، ولأقبل رسمك على جدران القلب، فذكرالك أيتها الحبيبة أكبر من الكلمات، واللّغة واللّغات جميعها على اتساعها تضيق بكلمة أمّ، والحزن كلّها أيتها الغالية أقلّ من وقع فقدك وسطوة رحيلك الذي جرف خلفه معانياً وعوالم من الدّفء لا تعوّضه شمس تحترق، ولا يُشترى بدمع القلب ونزف الرّوح".

"بتُّ أعي أن للحزن درجات ومراحل، ثمة حزن يفقد الأمّ يظلّ العمر بأكمله، وينسرب والأيام في مجرى واحد، حزن مقيم، يجاور القلب، وينبض بنبضه، ويتدفّق في الشرايين متزامناً مع الأنفاس، حزنٌ لا ينام، لا يهادن، ولا يهدأ، ولا يشيخ".

"الحزن على فقدك يا أمّي حزن طيّب شاسع كقلبك، حنونٌ دافئٌ خصب سمح متسامحٌ مثلك، حزنٌ متفهّمٌ محبّ معطاء يسند انكسارات العمر وذبول الرّوح، حزن صدره واسع، مدى من البوح والدّفء والمطر والذّكريات، حزن يليق بك يا أمّي".



الراحلة نعيمة المشايخ وسناء الشعلان وحنان بيروتي في توزيع جوائز القصة القصيرة في مسابقة
(الحارث بن عمير الأزدي/ ملتقى بصير الثقافي/ الطفيلة/ الأردن).

(١٠٤)

السيدة نعيمة المشايخ لها مآثر خالدة

بقلم: محمد طيب العليمي/ الهند/ أكاديمي وعضو تحرير مجلة (المشاهد) الهندية.

منذ سنوات نحن على علم عن الفقيدة الراحلة السيدة نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى؛ فهي شخصية من نوابع الدهر علماً وأدباً وفناً من حيث القيمة الإنسانية المودعة في كيانها. هي قد خدمت الأمة بعلومها الفياضة وجهودها المخلصة خدمة لا ينساها الدهر.

عثرنا عليها وعلى ملامح وجوانب من حياتها العلمية والأدبية وأعمالها الفذة الغالية عبر الإعلام الاجتماعي من (فيسبوك)، والشبكة العنكبوتية، وما إلى ذلك. كلما رأيناها كانت برفقة ابنتها البارّة السعيدة السيدة فضيلة الأستاذة الدكتورة الشعلان التي لا مجال للريب في أنها شمس الأدب العربي ورائدة من رواده في العصر الحالي.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إنّ السيدة نعيمة المشايخ هي أمّ لم تنجب أبناء وبنات فحسب، بل هي أنجبت علماً وأدباً وفناً؛ فإنّ من أنجبتهم هم بارعون وفنانون في مجالات شتى، ولا سيما ابنتها العالية الغالية فضيلة الدكتورة سناء الشعلان التي ما إنّ بلغت أشدها حتى أصبحت علماً وراية من أعلام الأدب العربي وراياته.

إنّ السيدة نعيمة المشايخ لها مآثر خالدة على آفاق العلم والأدب، وجلّ خدماتها هي في بناء المجتمع البشريّ وصلاحه؛ ففقيدتنا الغالية هذه كما أنّها صاحبة علم عظيم وأدب في حدّ ذاتها، كذلك لها أثر كبير هي في حياة ابنتها الدكتورة سناء الشعلان؛ فهي ما انفكت قائمة بجانب ابنتها هذه على قدم وساق في حياتها العلمية والأدبية؛ ففي إنجازاتها العلمية المتنوعة يرجع الفضل إلى الأمّ العظيمة التي قامت بتربيتها وتثقيفها على منهج دقيق بديع ورائع، وغذتها بالعلم والفنّ، وأعطتها همّة عالية وفكرة سامية، وما زالت تشجّعها، وتدعمها حتى لفظت أنفاسها الأخيرة.

إنّ وفاة نعيمة المشايخ هي خسارة فادحة للأمة العربية والإسلامية بصفة عامّة ولفضيلة الدكتورة سناء الشعلان بصفة خاصّة، وهي ثغرة لا تُسدّ أبداً؛ فهي قد فقدت أمّاً كانت تحمل الأنفة والغبطة بها والاعتزاز بها.

رزق الله كلّ ابن وابنة أمّاً مثل هذه الأمّ المثالية، وكثر الله أمثالها على مرّ العصور وكرّ الدهور، وبرّد الله ثراها، وجعل الجنة مثواها الأبدية.

(١٠٥)

مَرِغْلَقُ أَحَدِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

بقلم: أ. د. سليمان العليّمان / الأردن / أكاديمي وروائي.

يقول تعالى في محكم كتابه، وهو خير القائلين ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم: ٣٢)، والصلاة والسلام على نبينا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، حيث يقول: "رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف؛ مَنْ أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخله الجنة".

الرّحمة لوالدتك، والعزاء لك يا سناء. أذكر والدتك نعيمة المشايخ جيّداً، حيث اصطحبتها معك عندما كنت مدعوة لإعطاء محاضرة في مكان ما أو حفل توقيع لإحدى رواياتك الرائعة. كانت تجلس هدهده في مقعدها، تنظر إليك فقط؛ فأنت نجمة الحفل، وهي تنظر إلى نجمتها بكل فخر واعتزاز.

أنا متأكد بأنّها في سرّها كانت تقول: "هذه نجمتي، هذه حبيبتي، هذه فلذة كبدي، هذه سناء ابنتي التي حملتها في رحمي تسعة أشهر ﴿حَمَلْتُهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعْتُهُ كُرْهًا﴾ (الأحقاف: ١٥)".

ربما راودتها فكرة أن تصعد إلى المنصة، وأن تخطف المايكروفون (مكبر الصوت)، وأن تقول بأعلى صوتها مشيرة إلى ابنتها سناء بسبابتها، قائلة: "أيها الناس، أيها القوم، أيها الحضور، تلك الشبلة من هذه اللبوة".

عزيزتي سناء،

ربما تمرّ بك وومضات الماضي، فمنها ما يفرح، ومنها ما يحزن. ربما اتّصلت بك هاتفياً لتسألك: متى تأتي حبيبتني؟ وتقول لها: بعد أن أنهى الاجتماع. وربما يستمرّ الاجتماع -الذي لا معنى له في الأصل - طويلاً، وتعودي إليها، وهي قلقة حتى تراك، وتفرج أساريرها.

أنا متأكد من أنه لو عاد الزمن بك لتركت الاجتماع أو أي أمر آخر؛ أمي ثم أمي؛ فهي بوابتي إلى الجنة، وكلّما قضيت معها وقتاً أطول يفتح باباً الجنة على مصراعيه.



أقصى يمين الصورة تقف الراحلة نعيمة المشايخ، في حين يقف أ. د. سليمان العليمات
خامساً على يمينها في ندوة ثقافية لابنتها سناء الشعلان
في جامعة العلوم والتكنولوجيا في مدينة الرمثا الأردنية.

(١٠٦)

وقفه مواساة وعرفان

بقلم: سمير هادي سعود/ العراق/ صحفي وإعلامي.

إذا كانت الأم لا تتخطى حاجز البيت لتربي، وهي من تعلم أن قد جرت من تحتها الأنهار، وخرت لها الجبابرة، فكيف إذا كانت هذا الأم أديبة نحتت اسمها في صخرة الأدب العربي ليبقى، ولا يزول، مثل حروفها الراسخة في عقل كل مواطن عربي، لتكون صنو الماجدات اللاتي ذكرهن التاريخ بأبهى ذكر. بهذا أصبحت الأم والأديبة، إذن فلها جنتان، جنة السماء وجنة الذكر الطيب.

من يعرف الدكتورة سناء الشعلان، وغاص في معرفتها سواء عن قرب أم من خلال نتاجها الأدبي الذي انتشر في أرجاء الوطن العربي الكبير كله، فقد عرف أهلها، وعرف ملهمها الأول.

يبدو أن أمنا نعيمة المشايخ -غفر الله لها- ملهمة الدكتورة التي صارت لها حافظاً كبيراً؛ لتكون رقماً لا يُجارى في سماء الأدب والمعرفة، لم ألتق بالأديبة الراحلة، لكن التقيت بابنتها الدكتورة، وكانت معالم التأثر بها واضحة مثل وضوح القمر في الليالي السوداء.

من الظلم أن أحتزل العطاء الكبير والثمر بكلام معدود ومحدود؛ فربما المفردات لا تفي حق من أتكلّم عنها هنا؛ لكن من باب الفخر والاعتزاز ومن باب أن يكون لنا موقف مواساة لهذه العائلة الفلسطينية الأردنية ومشاطرة لحزنهم على فقد امرأة أديبة جالت الأوطان العربية وغير العربية، وأعطت صورة ناصعة للمرأة العربية المثقفة في المحافل الدولية.

إنني بوصفي مواطناً عربياً أولاً، وعراقياً ثانياً أفتخر الفخر كله بما قدّمته الراحلة، وهنا لا يسعني الآن إلا أن أقدم وافر عزائي الكبير أولاً للشعب الفلسطيني والأردنية

والعربيّ بوفاة الأديبة نعيمة المشايخ، وثانياً إلى ابنتها شمس الأدب العربيّ الدكتورة الفاضلة سناء الشعلان، ولشرف كبير لي أن أكون حاضراً بكلماتي المتواضعة هذه في كتاب يؤرّخ، ويبيّن مناقب المرحومة وثقافتها، بشهادة ثلّة من المثّقين والمبدعين العرب.

لكم منّي سلام كبير، ورحم الله الفقيدة الغالية، وأحسن عزاءكم وعزاءنا برحيلها. إنّنا لله، وإنّا إليه راجعون. أقدم هذه الكلمات المتواضعة في رثائها.

(١٠٧)

خير خلف لخير سلف

بقلم: ياسمين القضاة/ الأردن.

غاليتي الدكتورة سناء الشعلان،

رحم الله الراحلة الطاهرة نعيمة المشايخ، وأسكنها فسيح جنانه، وجمعك بها، وجمعني بكما في جنة عرضها السموات والأرض بإذن الله تعالى.

للأسف لم أحصل على فرصة للقاء الأم العظيمة التي أنجبت امرأة معلّمة خلوقة حنونة مثقفة عالمة مثل الدكتورة سناء الشعلان التي استطاعت أن تحتل مكانة عظيمة في عقلي وقلبي معاً منذ كانت معلّمتي في مدرستي إلى أن أصبحت الدكتورة الكاتبة الأديبة التي أفتخر بأني كنت إحدى طالباتها في يوم ما.

أستطيع أن أرى، وأن ألمس الجهود الجبارة التي بذلتها السيدة نعيمة المشايخ - رحمها الله تعالى - لجعل ابنتها إنسانة لا يمكن إنكار قيمتها الكبيرة.

لقد توفيت نعيمة المشايخ - رحمها الله تعالى - وتركت لنا ذكرى روحها الطاهرة ووجهاً الحسن البشوش وأخلاقها الفاضلة السامية، كما تركت لنا ابنتها الدكتورة سناء الشعلان التي هي خير خلف لخير سلف.

(١٠٨)

صاحبة القلب التقي الطاهر

بقلم: م. نمر خصيب / الأردن / مهندس إطفاء وسلامة عامة.

مخيفة هي الكتابة دائماً؛ لأنها تأخذنا إلى عالمها الخاص الذي يفرض علينا فيه شروطها التي تريدها هي، فتعيد إلينا ذكريات نحاول أن نتغافل عنها، وتأخذ لنا مواعيد مع أشخاص قد يستحيل علينا اللقاء بهم، وتنقلنا إلى أماكن قد لا نستطيع أن نصل إليها في واقعنا، لكن في واقعها هي تحقق ما تريده، وتترك لنا أحياناً بعضاً مما تريده هي، وتأخذنا إلى عوالمها العجيبة، وتتركنا أحياناً حيارى أمام عظمتها، وتارة أخرى حيارى أمام عظمة مَنْ تكتب عنه، كما حصل معي عندما أمسكتُ قلمي، واستحضرتُ ما تشرّفتُ بمعرفته عن الراحلة الطاهرة ذات القلب التقي الأم نعيمة المشايخ - رحمها الله تعالى - لأجد نفسي واقفاً أمامها تماماً.

لا أدري من أين سأبدأ كلامي، ولا أين سأنتهي به، به، ربما أنتهي عند كرمها الكبير في كل شيء، لكن من أين أبدأ؟ هل أبدأ من طيبة قلبها ونقائها؟ أم أبدأ بمكارم أخلاقها وعفويتها؟

لم أتشرّف بمعرفة الراحلة الطاهرة الأم نعيمة المشايخ - رحمها الله تعالى - بشكل كبير، وهذا دأبنا نحن بني البشر دائماً؛ إذ نرجو ما لا يُرجى، لكنني عرفتُ عنها ما جعلني أكتب عنها ما أكتبه وأنا واثق أنني ما أعطيتها من حقّها سوى أقلّ القليل.

لقد عرفتُها قبل أن ألتقي بها عبر معرفتي بابنتها الدكتورّة سناء الشعلان؛ فعرفتُ - حيثُ - أنها أمّ حنون، كما عرفتُ أنّها الجوهر الرئيس في حياتها الداعم الأول والسند الأقوى لها، ومصدر الإلهام لها، وعرفتُ أنّها مفكّرة عظيمة جمعتُ بين العمل الصالح والعلم النافع والولد الصالح.

ما إن تشرّفتُ برؤيتها حتى أدركتُ أنّ ما عرفته عنها هو القليل فقط؛ فسبحان من أنار وجهها بنوره، ووضع لها القبول في الأنفس، وزرع في قلوب الناس حبّاً كبيراً لها؛ إذ تراها

لأوّل مرّة فتجزم يقيناً أنّك تعرفها منذ زمن طويل، وتشعر أنّ المكان كلّهُ دافئ بوجودها وحبّها وعطفها وعفويّتها وابتسامتها الحنون.

نحن نحزن على فراق الطيّبين، نحزن على فارق من أحببناهم، لكنّنا نعلم علماً يقيناً مفاده أنّ أحبّتنا لو فارقتنا أجساداً، فهم يظلّون خالدين في أنفسنا بذكرهم العطرة وبحبّهم، وبما زرعه فينا؛ لذلك نبقي على ما عهدونا عليه.

أسأل الله -عزّ وجلّ- أن يرحم الرّاحلة نعيمة المشايخ، وأن يجعل الفردوس الأعلى مستقرّاً لها، وأن يدخلها الجنّة دون حساب ولا سابقة عذاب.

في الختام قد لا أكون قد أجدتُ الكتابة عن الرّاحلة نعيمة المشايخ؛ فلستُ بكاتب ولا روائي، إنّما أنا شخص كتب ما جال في خاطره، وما أملاه قلبه وضميره عليه.



م. نمر خصيب مع الرّاحلة نعيمة المشايخ وابتها سناء الشعلة في فعالية ثقافية لسناء الشعلة في المكتبة الوطنية في العاصمة الأردنية عمّان.

(١٠٩)

هَمْسَةٌ دَمَعٌ

بقلم: أحمد خضر إبراهيم (أحمد البرو) / العراق / تربويّ وأديب وإعلاميّ.

وداعاً للزّهرة البيضاء الرّاحلة نعيمة المشايخ من عالم العتمة، هي نجم هوى من سماء الإنسانية، تدكدك ذلك الجبل الإنساني، واستراح من خوفه وقلقه المستديم خلف سناء الشّعلاق مات خوفها المستديم أن يتولّى الصّنعَة غير أهلها.

ماتت كي تعطرّ الأبدية بأجمل حكاية أمومة قريبة من الأجيال كلّها؛ لتكون قريبة من روايات وقصص ومقلتي سناء الشّعلاق؛ فهي ذلك التّناسخ العجيب ذات العطر وذات الماركة، بقارورة الجمال نفسها، شعشع عطرها لتكون رمحاً وسارية لرفع راية الأمومة.

حين كبر حلمها (سناء) أمام جفونها، أخذت تزرع أسلاك المحبّة لتخنق حقول الكراهية، فكانت سناء آية الحبّ الجميلة، وأنشودة مطر السّياب لكلّ مَنْ عرفها، لقد كانت بحقّ الوجه الإنسانيّ النَّاصع للأمومة الشّامخة.

حين ماتت لم تعلم أنّ سنين عمرها تغزل مشانق لآمالها وطموحها الذي يعانق السّماء، السيّدة نعيمة كانت حبر الكتابة التي غُذيت بها أقلام؛ سناء فهي بحقّ ذلك الضّمير الإنسانيّ الهادر الذي لا تحدّه حدود. تلك الرّوح المسالمة الابتسامة التي لم تُصب بفايروس الافتراس الأخلاقيّ كما أُبتلي الآخرين به؛ لقد كانت بحقّ الوجه الإنسانيّ.

الأمّ نعيمة المشايخ أجمل ما يميّزها تلك الرّيشة العجيبة التّأثير بمزج الإنسانية بمجالات الوجود كلّها؛ لتكون بهارات أو ما يؤتدم به. ذلك الوجه الرّبانيّ الملائكيّ التّأثير هو ابتسامة دون حروف، هو شمعة مقدّسة تستضيء بذكرها، وتؤنس بـ(منلوج) حديثها، كانت الأمّهات جميعهنّ؛ فالأمّهات جميعهنّ ليكنّ نعيمة المشايخ.

(١١٠)

نعمة المشايخ حق لها أن تكون الأم المثالية

بقلم: عليّ سليم العايدّي / الأردن / تربويّ ومدرب ومرشد أسريّ.

مَنْ أنجبت الدكتور والدكتورة والمهندس والصحفيّ والمعلّمة هي بحقّ الأم المثاليّة، هي الأدبيّة والقاصّة والمثقّة والمبدعة والرّحالة الدكتوراة نعيمة المشايخ رحمة الله عليها، نعم هي الدكتوراة نعيمة المشايخ، وأتشف بأن أكون أوّل مَنْ منحها هذا اللقب الذي تستحقّه لما تميّزت به من الإبداع والإنسانيّة، كيف لا؟ وهي الأمّ التي ولدت أستاذتي الموقّرة وصديقتي الدكتوراة المبدعة والأديبة سناء الشعلان، هي مَنْ غرست، فأثمرت، وأعطت طلعاً عزّ نظيره في مجتمعنا الأردنيّ لا والعربيّ كذلك؛ فنعم الغارس، ونعم الطلع.

هي من الأمّهات اللّواتي عايشن النكبة الفلسطينيّة وأوجاعها وتجليّاتها؛ فهي من الصّابرات والمجاهدات دون شكّ وريب؛ وهذا قطعاً كان له الأثر الكبير في صقل شخصيّتها القويّة والشّجاعة والطّموحة التي لا تقبل إلاّ السموّ ومعانقة عنان السّماء، فكان لها ما أرادت من التّفوق والإبداع والسّفر والتعرّف على أغلب الثقافات والحضارات والعادات والتّقاليد في مجتمعات شتى؛ ممّا كان له الصّدى الكبير والأثر الواضح في أمومتها ورعايتها لأبنائها وكتاباتهما في شتى المواضيع.

لا ننسى عشق أمنا الدكتوراة نعيمة المشايخ التي أسأل الله أن يسكنها فسيح جنّاته، لا ننسى عشقها للغة الضّاد لغة القرآن الكريم؛ اللّغة العربيّة وكتاباتهما عنها ومشاركاتها في الندوات والمؤتمرات التي تتحدّث عن اللّغة العربيّة.

أنا أطأ رأساً واحتراماً وتقديراً لهذه القامة الكبيرة والعظيمة أمنا المرحومة الدكتوراة نعيمة المشايخ؛ وأعتذر عن التّقصير في ما كتبت عنها؛ لأنني لم أفيها حقّها في هذه العجالة؛ فهي تستحقّ الكثير من الحديث عنها مقابل الإنجازات التي أنجزتها التي لا يمكن أن يحصيها كتاب، ولا حتى مجلّد حتى.

أخيراً، وليس آخراً، أسأله تعالى أن يرحمها، وأن يجزيها عني وعن عشاق العربية خير الجزاء، وأن يسكنها الله في فسيح جنّاته، وأن يجعل قبرها روضة من رياض الجنّة، وأن ينقيها من الذنوب والخطايا، كما ينقي الثوب الأبيض من الدّنس، وأن يبدلها داراً خيراً من دارها، وأهلاً خيراً من أهلها، وأن يجعل كلّ حرف كتبتّه وكلّ كلمة تحدّثت بها في ميزان حسناتها يوم القيامة. إنّه هو ولي ذلك، والقادر عليه.

هذا علماً أنّي قد قابلتها في حياتي مرتين أو ثلاث مرّات فقط، لكنّها شهادة حقّ بحقّها هذه البطلة والمجاهدة والصّابرة الدّكتورة نعيمة المشايخ.

الأدبية نعيمة المشايخ: أنموذج المكوّن الإنساني والثقافي في الأدبي الراقي

بقلم: أ. د. محمد وهّاب / الجزائر.

أن تكون الأمّ راعية مسؤولة مقتدرة على تربية أبنائها فهذا واجبها، لكن أن تكون مكوّناً أساسياً في تكوين أحد أبرز أدباء العصر الحديث، فهذا أمر يتطلّب امرأة مبدعة وإنسانة فاعلة تستحقّ التقدير والإشادة والكتابة عن تجربتها، وتدوين اسمها في لائحة العظماء؛ إذ هي مثالٌ يُحتذى به للأمّ المثقفة المحبّة للأدب المانحة تجربة حبّها وإنسانيتها.

لقد كانت الأمّ الأدبية نعيمة المشايخ -رحمها الله رحمة واسعة- مكوّناً سياقياً اجتماعياً أسرياً أساسياً في تكوين الرؤية الفنيّة لدى الأدبية بنت البكر لها (سناء شعلان)؛ لأنّها أمّ حانية وامرأة عظيمة، أمّنت بموهبة ابنتها، وداعت قلبها بقصصها التي لا تنتهي.

عليه كانت بنت سناء الشعلان خليفة وولية للعهد الفنّي والأدبيّ لأمتها نعيمة المشايخ عن حقّ واقتدار، فمن خلال ولعها الشديّد بالقصص الخرافيّة التي كانت كنزاً لا ينضب، وما زال. غرفت أمّها لها منه في كلّ ليلة، ووهبتها منه بسخاء، وأرسلتها بقصصها وقبلها إلى عالمه السحريّ الرائع الذي طالما ظنّت البنت أنّ هذا الكنز لها وحدها.

لقد كان للأمّ بعد ذلك جهد المرافقة لابنتها المبدعة سناء الشعلان في دور الإشراف والتحفيز والتوجيه في المحافل الأدبيّة كلّها؛ فهي أمّ مثقفة تؤمن بأهميّة دورها في الحياة إلى جانب دورها الإبداعيّ في المجتمع، فتشارك أبنائها وبناتها جميعاً فعاليّاتهم الثقافيّة والاجتماعيّة، لا سيما أنّها شغوفة بكلّ ما هو جميل وبالأدب وبالعمل الإنسانيّ والنشاط النسويّ.

لا يمكن أن تمرّ هذه شهادتي الإبداعية هذه في حقّ الأمّ الراحلة والأدبية الخالدة دون ذكر قصّة ترويتها البنت في إحدى قصصها عنها، إذ تقول فيها: "سناء شعلان أنّها في طفولتها كانت ذات طباع غريبة، ترى ما لا يُرى، وترطم بالحائط؛ لأنّها تصمم على أنّ هناك باباً فيه، يأخذونها إلى طبيب العيون ليضع لها نظارة تصحيح البصر.

فيعطيها الطيب بدل ذلك حلوى من النوع الرديء جبراً لخواطر الكبار لا لخاطرهما الفولاذي غير القابل للكسر، واعتذاراً لهم عن صحّة بصرها!" (١). وتأتي في كلّ مساء تحدّث والديها عن "الذليل المشعور الرطب الذي تملكه إحدى قريباتها، وعن فكي القرش اللذين يملكهما الجد، وعن الأطفال الذين أكلتهم أمنا الغولة التي تسكن في الطابق العلوي، وعن دعوة حفل الربيع التي وصلتها من الجد (سنفور) بيد ضفدع أزرق، وعن زعنفه السمكة التي تملكها في جسدها، وعن الأقرام الذين تربيهم سراً في خزانة المطبخ، فيقرّر الأب أن يأخذها إلى طيب عيون آخر يأخذ خمسة دنانير بدل دينارين، لكنّه لا يجيد علاج ابنته ذات العينين المريضتين، والحكايات الحولاء، وتبحث لها الجدّة الهبلّة عن حجاب عين! أما الأم فتشتري لها قلماً ودفترًا لتكتب ما تراه، ولا يراه الآخرون؛ فهي تعلم أن سونا ستكتب من دون توقف" (٢)، وهذا ما منحها الثقة في الكتابة، وهياً لها جوّ الحكي والولع بالغرائبيّة والعجائبيّة والحكايات الترائيّة.

هذه الأمّ العملاقة تستحقّ الألقاب المشرفّة كلّها، بل إنّها حصلت -فعلاً- على لقب الأمّ المثاليّة للعام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمومهم الأردنيّة. هذه المكانة حصلتها الأمّ من العلاقة التي يسببها الالتفاف الأدبيّ الحميميّ؛ فقد كانت الأمّ معين البنت الإنسانيّ والفنّيّ الذي لا ينتهي.

لقد كان لي الشرف أن اشتغلت على منجز القاصّة سناء شعلان في أطروحة الدكّتوراة الخاصّة بي، ووقفتُ على العلاقة التي تجمع الأيقونتين، وكنتُ طيلة زمن البحث أرى صورة سناء الابنة تنطبع في صورة نعيمة الأمّ، وصورة نعيمة الأمّ تنطبع في صورة سناء الابنة، إذ الشبه بينهما كبير إلى حدّ التماهي والحلول الخلفي الإنسانيّ والخلق الإبداعيّ؛ فكانت هذه الشبلة من تلك اللبؤة رحمها الله رحمة واسعة؛ إذ لا ضير أن أقررنا فرضيّة أن الفنّ والأدب ينتقلان بالوراثّة، ونعيمة المشايخ وثناء الشعلان خير دليل على ذلك.

الأمّ الرّاحلة والأديبة الخالدة نعيمة عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ (١٩٥٣-٢٠٢١) أردنيّة من أصول فلسطينيّة، لها العديد من نصوص السّير والمذكّرات وأدب الرّحلات وعديد من الأعمال القصصيّة والرّوايات والمسرحيّات، وكتابات للأطفال، ولها عدة مشاركات أدبيّة وثقافيّة وفي مؤتمرات محليّة وعالميّة كثيرة.

١- سناء شعلان: الذي سرق نجمة، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، ط٢٠١٥، ص١٠٢

٢- المصدر نفسه: ص١٠٢

(١١٢)

أَمْوِجٌ مِنْ بَرٍّ

بقلم: أ. د. سامية عاهد حرب / الأردن.

كانتُ مُدرِّسةً للغةِ العربيَّةِ لثلثةٍ من طلابِ الجامعةِ الأردنيَّةِ الجدد الذين لم يحالفهم الحظُّ في الامتحانِ التَّصنيفيِّ في اللُّغةِ العربيَّةِ، بينما أنا أستمعُ إلى محاضرةٍ لها مع زوجي الذي هو من طلابها، استرعى سمعي مناداتها لأحدهم كيف حالك؟ كيف حرارة الطَّقس معك؟ الحياة حلوةٌ صحت؟"، ثم تسألُهُ سؤالها بالحبِّ كلَّه، وتثني عليه إذ يجيب حتى لو كان جوابه ضعيفاً بلغته أو بعيداً بعض الشيء عن المقصد الذي تسعى لإيصاله.

قلتُ في نفسي: يا لها من معلِّمةٍ معطاءةٍ كريمةٍ! هي لطلابها أمٌّ، أو أخت، أو صديقة، أو أنسٌ روح، أو ذلك كلُّه في آنٍ واحد. تساءلتُ: ما هذه الطَّاقة العجيبة التي تدفعها إلى هذا العطاء كلَّه؟ ما هذا الصَّبْر الذي يشكِّل لها وقوداً تقود به عجلة عطاها واحتمالها لأمزجةٍ مئاتٍ ممَّن تُدرِّس من الطَّلَبَةِ والطَّالِبَاتِ؟ ما هذا الاحتواء الذي يؤنسُ الغريب، ويقربُ البعيد، ويظفئُ جذوةَ اللَّهيبِ؟

كنتُ أصغي مع زوجي لما تقول، وكيف تنتقلُ بأسئلتها بين طالبٍ وآخر دون مللٍ أو حتى شعورٍ بمضي الوقت.

ذات يوم غابت الدُّكتورة سناء الشعلان عن المحاضرة، وفوجئنا برسالةٍ منها على منصَّة (تيمز) تطلبُ فيها الدِّعاء لوالدتها التي ترقد في المشفى مصارعةً شدَّة المرض، حزنتُ، وتعاطفتُ معها، ثم لهجتُ بدعائي الصَّادق إلى الله بارئِي أن يشفي والدتها شفاءً لا يغادرُ سقمًا، ويجبرُ كسر قلبها جبراً يليقُ باسمه الجبار.

في اليوم التالي عادت إلى طلابها على الرَّغم من مرض والدتها، وحزن قلبها، وقلقها واضطراب نفسها، وانشغال فكرها بإدارة شؤون والدتها، عادت لتشعلَ المحاضرة بالوقود ذاته وقود الأُنس والحبِّ والاحتواء والتَّواصل الإنساني العميق مع كلِّ مَنْ حضر المحاضرة من الطَّلَبَةِ والطَّالِبَاتِ.

ازداد عجبني من ثباتها وتوازنها وقدرتها على الفصل بين ما تحبّ وما يجب، لا بدّ أنّها كانت راعبة في أن تبقى إلى جانب والدتها المريضة ترعاها، وتقوم على شؤونها، لا بدّ أنّها كانت تحتاج إلى سويحات تستريح فيها لتواصل مشوار برها، لا بدّ أنّها كانت تحتاج لتخلو بنفسها وتواجهها بهمّها وضعفها، فتبكي لتتقوى بدموعها في مسيرتها الصعبة.

تساءلتُ في نفسي ما السرّ وراء ذلك كله؟ من أين تستمدّ تلك الأستاذة الكريمة وقودها لتشعل سراج أمل في قلب كلّ طالب، وهي في خضم حزن عميق وارتباكٍ شديد؟ عندها أدركتُ أنّ وراء كلّ امرأة عظيمة امرأة مبدعة أورتتها هذا التميّز كلّها، وعرفتُ أنّ والدتها الأديبة العطوف المعطاءة نعيمة المشايخ صاحبة الرسالة السامية في الحياة رفيقة الأطفال وذوي الحاجات هي منبع الوقود ومشعل الطاقة. لقد فهمتُ بترجمة واقعية تجسّدتُ أمامي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "برّوا آباءكم تبرّكم أبناءكم".

بعد أسابيع وصلتنا رسالة من الدكتورّة سناء الشعلان مفادها: "استغفروا لوالدتي، وادعوا لها بالرحمة؛ فإنّها الآن في جوار ربها الكريم ورفيقها الأعلى الذي لن يضيّعها".

عشتُ حزنها، تألمتُ لأجلها، كنتُ أودُّ أن أكون إلى جانبها في مصابها، لكن شاء الله أن لا يتسنّى لي ذلك، فاكفيت بالدعاء الذي هو وصال المتحابين وسلوى من ذاق لوعة الفقد ومرارة الفراق.

إنّ الراحلة الفاضلة نعيمة المشايخ لم تفارقنا إلّا جسداً؛ فروحها تسري في كيان كلّ طفل رسمتْ ابتهامة على محياه، وامرأة انتصفتْ لها، فأنصفتها بما كتبتْ، وطالب علمٍ أشعلتْ في قلبه سراج أمل، وغذّتْ عقله بزداد العلم.

لم تمتْ أستاذتنا نعيمة؛ فبرّ فلذة كبدها بها في حياتها مدرسة، وبرّها بها بعد وفاتها حياة لها بتخليد ذكراها واتّخاذ حياتها الزاخرة مدرسة لكلّ بحّاث عن معاني العطاء والودّ والإنجاز.

رحم الله الأستاذة نعيمة رحمة واسعة، وأجزل لذويها الجزاء الأوفى على برّهم بها، ورزقهم جميل الصبر وعميق السلوان.

(١١٣)

في تأبين نعيمة المشايخ والدة الدكتورة سناء الشعلان

بقلم: أ. د. م. محمد راشد مشاقبي / الأردن / أكاديمي ومهندس ورجل أعمال.

الأديبة المتميزة في قصصها وكتاباتهما التي تمتلئ بالعواطف والدrama معاً. أستطيع القول إنني لم ألتق يوماً بوالدتها السيّدة نعيمة المشايخ طيب الله ثراها، وأسكنها فسيح جنّاته، ولا أعرف تاريخها الثقافيّ أو الأدبيّ، لكنني تعرّفتُ عليها من الدكتورة سناء؛ لأنّها صديقتها في عالم الواقع وصديقتها في العالم الافتراضيّ ذلك؛ فهي تسافر مع الدكتورة في معظم المؤتمرات خارج الأردن وتحضر معظم الندوات معها داخل الأردن.

هذا كان يعجبني بها بوصفها نموذجاً للأُمّ الفلسطينيّة التي تلازم ابنتها في السّفر، كأنّها تخشى عليها من النظرات العدوانيّة، أو من طمع الطامعين فيها على الرّغم من الشّخصيّة القويّة التي تتمتع بها الدكتورة سناء؛ إذ هكذا هي الأُمّ الفلسطينيّة الودود الودود شديدة الانتماء إلى وطنها وزوجها وأبنائها وبناتها، هؤلاء هن أمّهاتنا اللّواتي يحملن الوطن في قلوبهن، ويشعرننا دائماً بقوّة الانتماء إلى المكان والجذور، وتتحوّل جديلة المرأة الفلسطينيّة إلى سنابل قمح تنتج الخبز، وتملأ السّهول خضرة ونماء.

رحم الله السيّدة نعيمة المشايخ ابنة الخليل التي أعطت كلّ شيء لأسرتها، وأفنت عمرها في خلق وتربية أجيال جديدة تحافظ على تدفق نهر الحبّ والعطاء، مثل أمّي وسائر الأمّهات الفلسطينيّات حتى نصل في يوم من الأيام إلى يوم التحرير الذي يراه البعض بعيداً، ونراه قريباً بإذن الله.

تحياتي للكاتبة الموهوبة الجميلة الرّقيقة الصّديقة الدكتورة سناء الشعلان، ومن خلف

ما مات.

(١١٤)

الأديبة الأمّ الطّيبة نعيمة المشايخ المميّزة بابتسامتها الدافئة وحنانها

بقلم: أمل الحافي / الأردن / تربويّة.

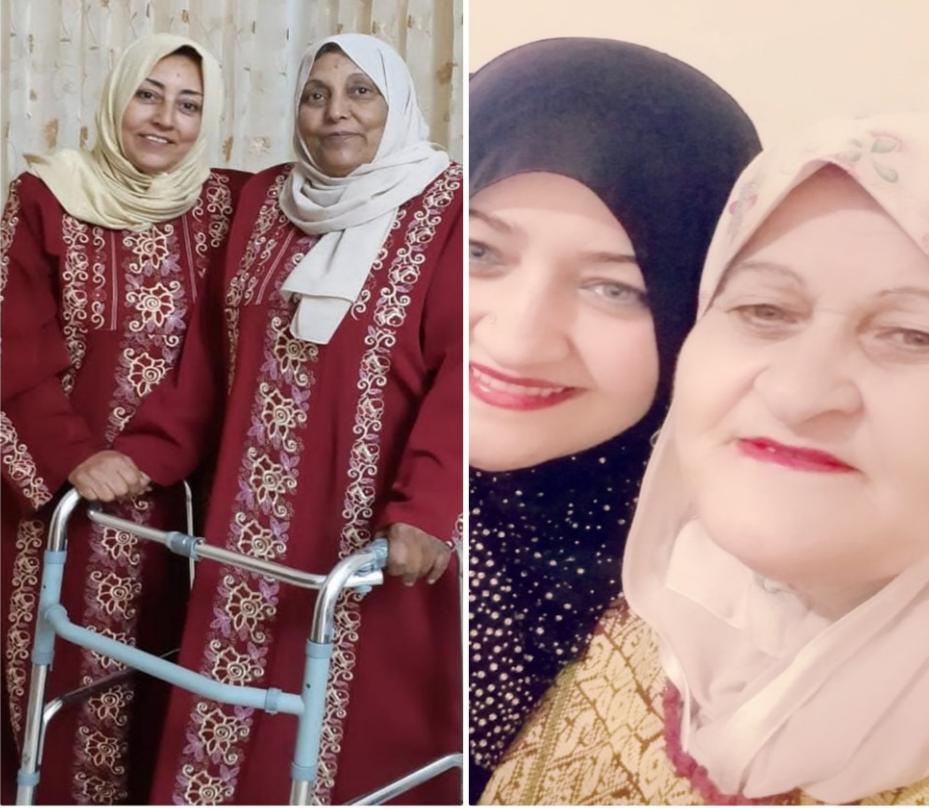
صديقتي الغالية الأديبة الرائعة المتألّقة دوماً الدّكتورة سناء الشّعلان الطّيبة ابنة السيّدّة الطّيبة نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- صاحبة الرّوح العذبة التي تتواصل مع الكبير والصّغير، وتصل إلى مداخل النّفس ودهاليزها بكلّ عفوويّة وصدق رائعين.

حكاياتها تجمع بين خفة الظّلّ والرّوح ودعابة الحكاية واصطفاء الرّواية التي تصل إلى العقول والقلوب كلّها على اختلاف أهوائها ومعتقداتها.

يتسلّل حبّ حديثها إلى تجاويف القلب، فتلمس وحشة الغياب عند رحيلها، وتتمنّى أن تتعدّد الجلسات، وتستمرّ دون توقف.

تلك الجلسات منعشة لقلبي وقلبك وقلب أمك وقلب أمي، ذلك الحديث المؤنس المفرح العميق من القلب المحبّ للأهل والقراة والصّداقة.

عزائي العميق لك صديقتي الدّكتورة سناء الشّعلان، وعزّاؤنا لأنفسنا -وإنّ فارقت أمك نعيمة المشايخ عالمنا- أنّها إنّ غابت فلا يغيب ذلك الأثر الأبيض النّقيّ النّاصع المتوّجّ بالمحبّة والوفاء.



الرّاحلة نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشّعلان مع أمل الحافي ووالدتها الرّاحلة عليا نعيم التّسر.

(١١٥)

ذبول الوردة التيفية

بقلم: إرم زهراء رضويّ / الهند / باحثة.

الحياة الفلسطينية حتى أقاصي البقعة المقدّسة عبارة عن مقاومة شرسة يعيشها أهلها بصعوبة بالغة، سواء كانوا رجالاً أم نساء، وإتّما يعانون ما يعانون لأجل تحقيق أحلامهم، والحفاظ على مصالحتهم، والدّفاع عن وطنهم فلسطين الأبيّة.

على الرّغم من هذه التّحدّيات الحاسمة ما تزال التّربية تحتلّ إحدى أبرز الأولويات ضمن قائمة الآباء الفلسطينيين والأمّهات الفلسطينيات ضمن واجباتهم ومسؤولياتهم الأساسية تجاه صقل مواهب إبداعية وتنمية مهارات كامنة عن الأجيال الناشئة.

من بين هؤلاء السيّدات ذوات الطّموحات السّامية السيّدة نعيمة عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ (المولودة في عام ١٩٥٣) التي أصاب رحيلها الأوساط العلميّة والمهتمّين بالفنّ والأدب في بلاد الشّام على الخصوص والعالم العربيّ على العموم بالحزن والكآبة، فإنّنا لله وإنّا إليه راجعون سائلة المولى - عزّ وجلّ - أن يرحمها، وأن يغفر لها، وأن يلهم أهلها الصّبر والسّلوان. آمين يا ربّ العالمين.

لا يخفى على أحد أنّ نعيمة المشايخ تعود أصولها إلى أسرة فلسطينيّة تتّصف بميزة العلم والفنّ؛ فقد تميّزت بإنجاب ثلّة من الكتاب والأكاديميين والإعلاميين والمهنيين الذين ما يزالون يقومون بإثراء مختلف القطاعات في أرض المقاومة فلسطين وفي خارجها في أرض الشّتات.

نعيمة المشايخ كانت تحظى بشخصيّة نابغة في جوانب متعدّدة؛ وترتكز انطباعاتي ها هنا على إبراز جانبين مهمّين يتمثّلان في تربية الأبناء وتنشئة الأجيال من خلال ممارسة حياتها العمليّة والعلميّة؛ ففي حياتها العمليّة لم تقمّ بإنجاب اثني عشر ابناً وابنة حسب، بل أحسنت تنشئتهم وتربيتهم؛ ليعلموا في شتّى الاختصاصات.

ذاع صيت أكبرهم في السّماء والشّهرة والإبداع، إلّا وهي الكاتبة والقاصّة والنّاشطة الحقوقيّة والروائيّة الدّكتورّة سناء الشّعلان التي لا تحتاج إلى التعريف بها؛ فقد تنوّعت

إبداعاتها الإبداعية والفكرية والنقدية، وتعددت إنتاجاتها الأدبية منذ عقدين كاملين. فما وصلت إلى هذه القمة من الشهرة والعظمة والمجد، لولا هذه المساعدة المهمة من أمها الكريمة نعيمة المشايخ، فيعود الحظ الكبير من فضل نجاحها وتفوقها إلى أمها الرحيلة التي اهتمت غاية الاهتمام بشؤونها التربوية والثقافية منذ نعومة أظافرها.

كذلك لم تقتصر نشاطات نعيمة المشايخ وفعاليتها على تنمية قدرات أطفالها، بل تعدت ذلك إلى إنتاجات أدبية وإبداعات فنية هادفة إلى ترسيخ ملكات أجيال قادمة في الأرض المقدسة.

أتوقع - لا بل أؤمن - أن الأعمال الأدبية للفقيده نعيمة المشايخ تخلد اسمها في الساحة الفنية، وتترك بصماتها العميقة في توجيه الأجيال والأطفال، وتشهد بعظمة شخصيتها وضخامة إسهاماتها في المجال الإنساني، وتفوح منها نكهتها ولو توارى عنصرها الترابي تحت الثرى.

(١١٦)

نعيمة المشايخ، لقد أدت الأمانة، وأبلغت الرسالة، ونصحت الأبناء

بقلم: محمود الداود/ الأردن/ كاتب وصحفي.

لم تكن نعيمة المشايخ مجرد أم لابنتها سناء حسب، بل كنت أعتقد أنهما توأمان مع اختلاف الأعمار، لكنّها توأم الروح وتوأم الرفقة، وتوأم العطاء.

نعيمة المشايخ التي عرفتها هادئة، لكنّها متفحّصة لكلّ مَنْ حولها، وأظنّها كانت تقرأ عيون كلّ مَنْ تراهم، فتعرفهم قبل أن تكلمهم.

التقيتها للمرة الأولى عندما استضفت الدكتور سناء في نقابة الصحفيين الأردنيين حين كنت رئيساً للجنة الثقافية فيها، فحضرت معها.

كنت أرى في عينيها فرح الأمّ بابنتها، ورأيت في عينيها نظرات الفخر الشامخة المعترزة بأنّ ابنتها تحمل رسالة أدبية عظيمة، ولم أكن أعلم -حينها- أنّ السيّد نعيمة هي أيضاً أديبة وقاصّة، وإلاّ لكنت استضفتها في محفل أدبيّ ما؛ كي ننهل من عطائها.

لكنني -للأسف- عرفت ذلك متأخراً، لكنني كنت أرى الثقافة في هدوئها ومرافقتها لابنتها الأدبية التي ما من أحد ينكر رفعة أدبها وشموخ عطائها، فمن صاحب الأدباء كان منهم، ومن صاحب العلماء كان منهم. فكيف الحال إذا كان الأديب ابناً أو صديقاً، أو يحمل صفة مقرّبة من الأديب؟

لم أكن أعلم أيضاً أنّها أمّ لأسرة كبيرة في عدد أفرادها، لكنّها استطاعت بأمومتها وأدبها الرّاقى أن تجعل من كلّ ابن لها موسوعة علمية ومنابر أدبية.

لا أدري هل نعيمة المشايخ محظوظة بسناء أم أنّ سناء محظوظة بنعيمة؟ لكنني أظن أنّ كلّ واحدة منهما محظوظة بالأخرى.

لا أعتقد أنّ المميّزين يرحلون؛ هم فقط يغيرون أماكنهم فقط، وحتماً سيتمّ اللقاء بهم في حياة أخرى خالدة؛ فهذه الدّنيا محطة نسير فيها، ونحمل الذّكريات منها، ثم نغادرها، ثم نلتقي من جديد في عالم الخلود.

رحمك الله يا نعيمة المشايخ، وأمدّ الله في عمر أبنائك، وأخصّ بالدعاء الدكتور سناء التي عرفت بأمّها، وعرفت أمّها بها؛ فكانت الأمّ والصديقة ورفيقة الدّرب لابنتها.

ستتركين مقعدك شاعرة يا أستاذة نعيمة؛ فقد اعتدتُ على أن أراكما في كلِّ مناسبة ثقافية أو أدبية حللتما فيها معاً، لكننا نعلم أن الذي زرع بذور المحبة يدوم مع الأغصان، ويعلو، وأنتِ صنعتِ المجد عالياً.

ارقدي في أمان؛ فإنك قد أدتِ الأمانة، وأبلغتِ الرسالة، ونصحتِ الأبناء، وتركتِ في نفس كلِّ واحد منا ذكرى طيبة وأثراً خيراً لا ينمحي.



محمود الداود يستضيف سناء الشعلان في أمسية ثقافية في مقر نقابة الصحفيين الأردنيين بحضور الراحلة نعيمة المشايخ.

(١١٧)

مرثاء للغالية نعيمة المشايخ

بقلم: ليليان لطيف / مصرية مقيمة في استراليا / تربوية.

مهما تحدّثنا عن فضل الأمّهات، وعن أهميّة وجودهنّ في حيوات أبنائهنّ وبناتهنّ فلن نفيهنّ حقهنّ علينا. فما بالك بأُمّ قد أنجبتْ للدنيا اثني عشر ابناً وابنة؟ وهي السيّدة نعيمة المشايخ التي كانت -بحقّ- امرأة مدهشة حقّاً، وكأنّها كانت تضمُّ كلّ ما في الأرض من طيبة؛ إذ كانت لأبنائها الأمّ المعطاءة في كلّ حقل من حقول الحياة وفي كل بستان من بساتين المحبّة و الحنان، تسكنها نساءم الأمل وعبق الحنان يحيط بها، ورائحة عطر العطف تفوح منها.

كانت السيّدة نعيمة المشايخ إشراقة النور في حياه أبنائها وبناتها، وكانت الرّحمة المهداة إليهم من الله تعالى عزّ وجلّ.

على الرّغم من رحيل الغالية السيّدة نعيمة المشايخ، إلّا أنّها سكنتْ جوانح أولادها، ومَنْ سكن الجوانح لا يغيب، وإنّ تواري. فهنيئاً لها الجنّة ورياضها. والصّبر والسّلوام لأولادها وأحبّتها.

(١١٨)

نعيمة المشايخ: المثال والقُدوة

بقلم: أ. د. عثمان مصطفى الجبر / الأردن.

من حسن طالعي إنني قد تعرّفتُ على الإنسانة العظيمة والأُمّ المثاليّة نعيمة المشايخ التي كان لها من عنوان مقالتي النَّصيب الأوفر؛ فهي الأمّ المثاليّة والقُدوة في تعاملها الإنسانيّ والرّاقِي، وفي تعليم أبنائها وبناتها، لقد رفدت المجتمع -في المجالات كلّها- بأبناء بررة، غرست فيهم حبّ الوطن والانتماء إليه، والعمل على رفعة شأنه، وتقدّمه، وازدهاره، ولنا في ابنتها الرّائعة د سناء وأخواتها وإخوانها خير مثال؛ فقد أنجبت أديبة يشار إليها بالبنان بتميزها وإبداعها، بعد حلّقت بعيداً في سماء الأدب، وملأت الدّنيا بانجازاتها الأدبيّة المتميّزة التي يفخر بها الوطن والمواطن، حقّقت، وتحقّق الكثير من التّفوّق والنّجاح الذي جعلها مكاناً لفخرنا بها.

لقد كنتُ أشاهد الرّاحلة العظيمة نعيمة المشايخ في المشاركات والنّدوات الأدبيّة التي تقوم بها الدّكتورة سناء، فأجدها تنظر لابنتها بكلّ فخر واعتزاز، وبعيون تفيض حبّاً وحناناً لابنتها التي هي ثمرة تربيتها، فتشعر أنّها قد أدّت رسالتها، وقدمت للمجتمع والوطن أديبة أردنيّة رائعة هي سناء الشّعلان التي ملأت الدّنيا أدباً وإبداعاً، وشملت إنتاجها الأدبيّ أرجاء الأرض، وحصلت على العديد من الشّهادات التّكريميّة، وفازت بالكثير من المسابقات الأدبيّة المهمّة؛ ولا غرابة في ذلك؛ فهي ابنة لأمّ أديبة، وما أشبه اليوم بالأمس؛ فقد كانت الرّاحلة العظيمة أديبة نعيمة المشايخ مثقّفة لها العشرات من مخطوطات النّصوص السّيريّة، والمذكّرات الأدبيّة والقصص القصيرة وقصص الأطفال، وقد حصلت على لقب الأمة المثاليّة عام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنيّة؛ بما حقّقت من دورها بوصفها أمّاً عظيمة، إلى جانب دورها الأدبيّ والإبداعيّ. رحم الله الأمّ المثاليّة الرّائعة نعيمة المشايخ، وأدخلها فسيح جنانه.



أ. د. عثمان مصطفى الجبر في أمسية أدبية لثناء الشعلان بحضور الراحلة نعيمة المشايخ في نقابة الصحفيين الأردنيين في العاصمة الأردنية عمّان.

(١١٩)

الأمّ المبدعة والأديبة نعيمة المشايخ

بقلم: فريد أنور خرفان / الأردن / متقاعد مدنيّ.

نعيمة المشايخ هي مَنْ أخذتْ بيد ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان في الحياة العلميّة والأدبيّة، وهي مَنْ شجّعتهَا على الأدب والعلم، ودفعتهَا لتسير قدماً في هذا الدّرب. فنِعْم المربيّة والأمّ الفاضلة والحنونة هي نعيمة المشايخ التي سهرتْ من أجل أن تنير طريق ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان، فدفعتهَا إلى القمّة في أعلى مراتب العلم والأدب في حقل لغتهَا العربيّة لغة القرآن الكريم والحضارة العربيّة الإسلاميّة.

ر حم الله الأمّ والأديبة المبدعة نعيمة المشايخ التي تركتْ لنا إرثاً من قصص الأطفال وغيرها من كتب وقصص مهمّة ومفيدة. هي ستبقى ذكرى خالدة للأجيال التي تبحث عن أجمل الذّكريات لهذه الأمّ المبدعة العظيمة أمّ الدّكتورة المتميّزة سناء الشّعلان (بنت نعيمة). رحمها الله -عزّ وجل- رحمة واسعة، وأسكنها جنّات الفردوس.

(١٢٠)

مرحيل نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. عبد الله الشَّريف / يمَنِيّ مقيم في الدنمارك / مدير عامّ منظمّة السَّلام والصَّداقة الدَّوليّة.

لا توجد كلمات أستطيع بها وصف ألمي وحزني لفاجعة وفاة والدتك السيِّدة نعيمة المشايخ يا دكتورتنا الغالية وسفيرتنا الفاضلة، رحمها الله رحمة واسعة، وأحرَّ التعازي لكِ وللأهل وللأصدقاء جميعاً ولمحببيكما كلَّهم.

أعبّر لكم عن حزني العميق بوفاة والدتكم الغالية، وأسأل الله أن يُسبغ عليها شأبيب رحمته، وأن يجعلها في الفردوس الأعلى من الجنَّة، وإلَّا يفتنكم بعدها، ولا يحرملكم أجرها، وأن يغفر الله لكم ولها كلَّ ذنب، وأن يجعل بركم لها في موتها عظيماً.

استودعوا أحرانكم لله و حده؛ فهو القادر على أن يُهونها، وأن يجعلها في ميزان حسناتكم، ووالدتكم اليوم لا تحتاج منكم إلَّا الصَّدقة والدَّعاء لها كي تنالوا برَّها في موتها، فلا تحرموها هذا الأجر، وكونوا كما أرادت لكم الوالدة -رحمها الله رحمة واسعة- صابرين محبِّين لبعضكم بعضاً في كلِّ وقت، عظم الله أجركم، وغفر لوالدتكم الغالية، وأكرم نزلها، ووسَّع لها في قبرها مدَّ بصرها، وألبسها ثياب الرِّحمة، وإنا لله وإنا إليه راجعون. مهما كانت المصيبة عظيمة، فإنَّها تهون بفضل الله وكرمه ولطفه.

الأمّ تبقى في القلب والرَّوح حتى وإن غابت جسداً، سيظلُّ طيفها كأمنَّا في القلب في كلِّ لحظة. رحمها الله بقدر تعبها وضعفها، وبقدر شوقكم إليها.

من منحت البشريَّة بتناً فاضلة جميلة أصيلة مميّزة مثل دكتورتنا وسفيرتنا الغالية الدَّكتورة سناء الشَّعلان لا بدّ أن تكون أمّاً مميّزة عظيمة تستحقّ كلَّ تقدير واحترام ودعاء لها في مكان وزمان.

لِكِ الْعَمْرِ الطَّوِيلِ وَرَدْتَنَا الْغَالِيَةَ، لِكَ مَنِّي وَمِنْ أَفْرَادِ أُسْرَةٍ وَأَعْضَاءِ مَنْظَمَةِ السَّلَامِ وَالصَّدَاقَةِ الدَّوْلِيَّةِ حَوْلَ الْعَالَمِ جَمِيعِهِمْ خَالِصَ الْعِزَاءِ وَالْمَوَاسَاةِ وَالتَّحِيَّاتِ؛ إِذِ الْمَوْتُ هُوَ حِكْمَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَتَسْتَمِرُّ الْحَيَاةُ.

أَتَمَنِّي لَوْرَدْتَنَا الدَّكْتُورَةَ سِنَاءَ الشَّعْلَانِ تَجَاوِزَ الْحِزْنَ إِلَى الْفَرْحِ؛ لِأَنَّ الدَّتْكَ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا- سَتَكُونُ مَرْتَاخَةً بِفَرْحِكَ وَنَجَاحِكَ وَتَأَلَّقْكَ الْمُسْتَمِرَّ. دَمَتِ لَنَا خَيْرَ سَفِيرَةٍ وَوَرَدَةٍ فِي بَسْتَانِ عَالَمِ الْمَحَبَّةِ وَالْخَيْرِ وَالسَّلَامِ لِلْعَالَمِ أَجْمَعِ.

(١٢١)

نعيمة المشايخ شجرة الزيتون

بقلم: تيروز أميدي / إقليم كرستان العراق / شاعرة.

الرّاحلة السيّدة نعيمة المشايخ، يا شجرة الزيتون العتيّدة، فسائلك المورقة تلوّح
للشمس للغد المشرق، صرير قلمك ثورة بركان لا يهدأ، ظلّك الظلّيل واحة فيحاء لكلّ
المرهقين، يا سفينة لم ترهقها الرّيح ولا الأعاصير، وصمدت في وجه أعتاها، ستظّلين نجمة
مضيئة تأبى الأفول من سماء الإبداع وفي وجدان الإنسانيّة.

أنتِ نِعْم الأمّ المثاليّة التي تجاوزت منعطفات الزّمن الصّعب والمسير الطّويل
والمتاهات الشّاقة. لكِ المجد أيتها الأمّ المثاليّة التي نتأت آمالها وطموحاتها دوامة
الصّعب من رحم محرّبتها. لكِ الرّاحة الأبدية أيتها الأمّ الحنون التي تعبّد الطّريق بجمر
الصّبر والحبّ والحنان.

(١٢٢)

السيدة العظيمة نعيمة المشايخ

بقلم: رتيلاء منصور محمد القرعان/ الأردن/ إعلامية.

لا أعلم من أين أبدأ كلامي هذا، ومن أين أكتب الكلمات؛ إذ لم أر في حياتي كلها سيّدة عظيمة ومثابرة وقويّة مثل السيّدة والأُمّ نعيمة المشايخ؛ لقد تحدّثت المصاعب كلّها في حياتها، ولم تكن تتكلّم عن هذه الصّعاب، بل كانت قويّة من أجل أولادها؛ أنّها بالفعل أمّ عظيمة. كانت -رحمها الله تعالى- تحبّ الخير للجميع، ولم تقمّ بأيّ إساءة لأحد في حياتها، قلبها جميل وأبيض صافٍ، كلامها رقيق، جميلة الخلق والأخلاق، أنّها سيّدة رائعة بحقّ.

كنتُ أحبّ الجلوس إليها، والتحدّث معها؛ كنتُ أشعر بسرور وفرح عظيم يسري في داخلي عندما أسمع كلامها الحنون، وحين أرى ابتسامتها يبتهج قلبي.

كنتُ أنتظر زيارتها لأسرتنا بفارغ الصّبر، في يوم من الأيام جلستُ معها، ودار بيننا حديث حول خوفي من مرض السّكريّ الذي هاجمني بشراسة، فكانت تطمئن قلبي، وحين كانت تستعدّ للصلاة التي تحرص على القيام بها على وقتها، قالت لي كلاماً لن أنساه في حياتي كلّها: إن الله دائماً معنا، ولن ينسانا أبداً؛ فالله حين يتبلي عبده فإنّه يحبه.

وعدتني بطيبة وحنان أنّها سوف تدعو لي في كلّ صلاة، وجعلتني أنا أيضاً أعدها بأن أعتني بنفسي جيّداً، وأن أسلمّ أمري لله؛ فإيمانها بالله كان كبيراً وقويّاً جداً.

في يوم حزين سمعتُ خبراً مفاده أنّها مريضة جيّداً، وأنّها ترقد على سرير الشفاء في إحدى مستشفيات في عمّان، كنتُ في كلّ صلاة أدعو لها، وقلبي كان يؤلمني عليها جيّداً، وبعد ذلك في يوم ١٢/٩/٢٠٢١ أتى الخبر الذي لم أرذ في يوم أن أسمع، وهو خبر وفاتها؛ لقد أفجعتني هذا الخبر المؤلم، لم أصدّق أبداً أنّها ذهبت إلى العالم الآخر، وإنّي لن أراها مجدداً بعد الآن، ولن أتحدّث معها من جديد.

لم يقدر عقلي على استيعاب ذلك الأمر؛ لقد حزنتُ جدًّا لرحيلها، إلاّ إنَّني علمتُ أنّها
قد ذهبتُ إلى مكان أفضل من المكان الذي نعيش فيه، وأنَّ رحيلها قضاء الله وقدره.
رحمك الله أيُّتها السيِّدة العظيمة والأمّ الحنونة، وأسكنك فسيح جنّاته. أنتِ في القلب
مدى الحياة.



من أقصى يمين الصّورة: رتيلاء القرعان، فمريانا القرعان،
فالراحلة نعيمة المشايخ، فمحمد القرعان.

(١٢٣)

انطباعاتي في سطور عن نعيمة وسناء

بقلم: أ. د. عبد المجيد صغير علي (عبد المجيد. إي) / الهند.

تحوي كلمة أم من معاني الحب والحنان ما لا يطيق محيط حمله. علم الإنسان العاقل برشده قيمة الأم والأبوة، فلسوف تبقى الأيام الماضية في حزن الأم نابضة في سطح ذاكرته، ولن ينسى آدمي الأمان والطمأنينة ولذة الحياة التي استشعرها في حضرتها. ما أكبر ميزة للأم؟ أهي التضحية أو الحنان؟ هذا سؤال لا أدري هل أجاب عليه أحد في تاريخ الإنسان من قبل، أو سيجيب عليه المحبون في يوم من الأيام؟ وهل تفاوتت رحمة الأم وتضحيتها وفق مستواها الأكاديمي؟

جوابي الشخصي عن السؤال الأخير أعلاه هو: لا تتأثر رحمة الأم وتضحيتها بالمستوى الأكاديمي لها؛ إذ إن الأم أم سواء كانت من العالمات الجليلات أم من عامة الناس؛ فهي في الحالتين تعاني تسعة أشهر في فترة الحمل، وتعاني ألم الولادة، وترضع الأبناء عذب لبنها. أنها في الحالات جميعها المثل الأعلى والقدوة، وهي من تأخذ بيد الأبناء في طريق الحياة.

جميعنا ندرك أنه مهما وصفنا محاسن الأمهات يظل وصفنا ناقصاً وقاصراً، فكيف إذا كانت الأم التي نصفها، ونتكلم عن خصالها الحميدة هي أم مثقفة في أعلى درجة، وأديبة تعبر عن عواطفها وانطباعاتها بأجمل تعبير، وتصير نعيمة البال بكل ما في الكلمة من معنى، وتغدو مقبولة ومحمودة في الأسرة والوطن وخارج الوطن، وتظل صديقة حميمة لفلذة كبدها، كما تصير رفيقتها الدائمة في الحل والترحال؟ لا شك أن أمًا بهذه الصفات هي هبة خاصة من الله تعالى للدكتورة الأديبة الصديقة سناء الشعلان.

زيارة هادم اللذات حتمية لكل نفس، فشاهد العالم بالأمس القريب انتقال هذه الأم الهبة نعيمة المشايخ إلى جوار ربها، هدمت هذا الموت لذات العديد ممن يحبون اللغة العربية وآدابها في أنحاء العالم؛ لأن هذه الأم العظيمة المبدعة قد أنجبت مبدعة من العباقرة

اللغة والوطن، وهي سناء الشعلان، وخلدت بإسهاماتها النادرة اسمي نعيمة وثناء ما دامت السماء فوق الأرض.

ليس كلامي هذا مجرد جمالية في التعبير لتجسيد القيمة الأدبية والإبداعية والجمالية والإنسانية والاجتماعية لثناء الشعلان ونعيمة المشايخ فحسب، بل هو كلام مفعم بصدق العاطفة وعمقها.

كم من سطور لاذعة صادرة عن أقلام الابنة سناء الشعلان قد أقلقَتْ حكومة الهند حينما حاولت إخراج المسلمين من تربتهم بقانون ما! طبعاً؛ شارك أدباء من خارج الهند في قضيتنا ونضالنا هذا بشكل جدي، أما الابنة سناء الشعلان فقد صارت أيقونة وأعجوبة في هذه القضية كعادتها في كل مجال؛ لذلك شارك كل هندي يعرفها في حزنها، وكانوا معها في رحلتها المضنية مع أمها في رحلة مرضها ثانية بثانية رافعين أيديهم إلى الله ليشفيها، ويلطف بها، ويردها إلى ابنتها سالمة غانمة.

في الحقيقة يبشرنا رجوع أي نفس مطمئنة إلى الله راضية مرضية، كيف لا؟! ونحن نؤمن بالله وبقوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ".

فإيماناً واحتساباً ندعو الله أن يجمع بين الأم وجميع من تحبهم ويحبونها في جنات النعيم. آمين يا رب العالمين.



الثاني في أقصى يمين الصورة: أ.د. عبد المجيد صغير علي (عبد المجيد. إي) يحمل عددًا خاصًا وحصريًا من المجلة الفصلية (كاليكوت) عن الأدبية الراحلة نعيمة المشايخ تحت عنوان (نعيمة المشايخ بأقلام من عاصروها وأحبّوها).

(١٢٤)

نعيمة المشايخ من الحب ومصدر الإلهام

بقلم: أ. د. مخلص الرّحمن / الهند.

رحيل الأديبة نعيمة المشايخ عن عالمنا الفاني في ١٢ / ٠٩ / ٢٠٢١ م فجعنا كثيراً، وأخذنا إلى هوة من الحزن والأسى؛ لأنّ كلّ مَنْ عرفها أحبّها، ومَنْ أحبّها فقد فقدَ إنساناً نفيساً وغالياً برحيلها.

لكنّ حضورها الدائم في المشهد الاجتماعي والثقافي والإبداعي سيخلد اسمها في صفحات التاريخ التي لا يمكن نسيانها مهما مرّت الأيام.

كنتُ قد التقيتُ نعيمة المشايخ أوّل وآخر مرّة في حرم جامعة جواهر لآل نهرو في الهند مع ابنتها الأديبة الدكتورّة سناء الشعلان بمناسبة مؤتمر حول الأدب العربيّ، عقده مركز الدراسات العربيّة والإفريقيّة عام ٢٠١٦ م

أثناء فعاليّات المؤتمر، وجدتُ فرصة مناسبة للتفاعل والتّحادث مع الأديبة نعيمة المشايخ، وهي مع ابنتها الدكتورّة سناء الشعلان، ودار بيننا حديث شيق وصادق حول الشّخصيّات الشّهيرة في العالم الأدبيّ وتصرفّاتهم تجاه مَنْ يتّصل بهم من الطّلاب والباحثين، وما إلى ذلك.

في ذلك اللّقاء القصير والتّفاعل الموجز، تلمستُ فيها التّواضع والعطف، والحبّ والحنان، والإصغاء والإنصات لمن يرغب في التكلّم معها؛ فهي قد تركتُ أثراً جميلاً وبصمة إيجابيّة بسيرتها العطرة في نفسي، لا أستطيع أن أنساها أبداً طوال حياتي.

فوق كلّ شيء، وجدتها أمّاً مثاليّة، ورمزاً للحبّ والحنان، ومصدراً للإلهام لكثير من الأمّهات في العالم؛ لأنّها قدوة حسنة في تكريس حياتها لتنشئة الأولاد وتربيتهم تربية سليمة، ومواجهة المصائب والآلام في سبيل ذلك.

أنها لم تنجب اثني عشر ابناً وابنة حسب، بل حولتهم إلى شمس ونجوم متلاثلة؛ فأكبرهم ابنتها الدكتور سناء الشعلان، وهي شمس الأدب العربي تتلأل في سماء الأدب والمشهد الإبداعي العالمي. أما الأولاد الآخرون - وهم ست بنات وخمسة أولاد - فهم ناجحون في مجالاتهم المهنية من الهندسة والتربية والأدب والصحافة.

على الرغم من أن نعيمة المشايخ كانت أديبة وكاتبة للأطفال، ولها العشرات من المخطوطات في النصوص السيرية والقصص القصيرة وقصص ومسرحيات الأطفال والمذكرات الأدبية، إلا أنني قد عرفت منذ البداية بوصفها أمًا مثالية لأديبة مبدعة ناجحة، وظلت صورتها عالقة في ذهني كذلك، وما كنت أتواصل مع الدكتورة سناء الشعلان إلا وتحضر صورة أمها أمام عيني جالسة في كرسي ملاصق لمقعد ابنتها الأديبة سناء الشعلان لكثرة مرافقتها لها في المشهد الأدبي والثقافي في الحل والترحال؛ فهي كانت بمثابة أم وصديقة لها في آن واحد، تشد من أزرها، وتتقاسم معها ساعات الفرح والحرن.

لا شك في أن وفاة الأم أكبر كارثة يمكن أن يتعرض لها الأبناء والبنات في هذه الدنيا الفانية؛ لأنها هي الحزن الدافئ الذي يحتاج إليه أولادها مهما تقدّموا في العمر.

كان تعلق الدكتورة سناء الشعلان بأمها شديداً للغاية، فهي قد أصبحت - بعد وفاة أمها - روحاً حزينة، مبتورة القلب، دون سند عاطفي حقيقي، ففترت هممتها، وتوقف قلمها عن الكتابة لفترة، وقد أحسست بذلك من قريب؛ إذ كنت في اتصال مستمر مع سناء الشعلان لأعمال أكاديمية عندما كانت أمها في المستشفى تصارع سرطان الدماغ.

لقد انكسر ظهرها وقلبها بعد وفاتها، بل فقدت متعة الحياة؛ لأن أمها كانت كل شيء في حياتها الشخصية والاجتماعية والإبداعية والثقافية، وكانت قوة محرّكة وملهمة لها في مشوارها الأدبي والإبداعي. هنا أتذكر قول جبران خليل جبران: "الأم هي كل شيء في هذه الحياة؛ هي التعزية في الحزن، والرجاء في اليأس، والقوة في الضعف".

لكن الموت من سنن الله تعالى، لا بد لنا أن نُؤْمِنَ بِذَلِكَ، فنصبر، ونحتسب، ونستسلم لقضاء الله وقدره. ونسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يتغمَّدها بواسع رحمته، وأن يسكنها فسيح جنَّاته، وأن ينعم عليها بعفوه ورضوانه، وأن يلهم أهلها وذويها الصَّبر والسَّلوَان والسَّكِينَةَ وحسن العزاء.



أقصى يمين الصورة: أ.د. مخلص الرّحمن، فالرّاحلة نعيمة المشايخ، فساء الشّعلان في مؤتمر علمي في جامعة جواهر لال نهرو الهندية.

(١٢٥)

أمّ مثاليّة لابنة مثاليّة

بقلم: أ. محمد معراج عالم/ الهند/ كاتب قصّة قصيرة وباحث.

سمعتُ كثيراً عن الدّكتورّة سناء الشّعلان؛ لأنّني شغوفٌ بالقصّة والرّواية، وقرأتُ بعض كتبها القصصيّة، وعلّمتُ بعد مطالعة إبداعاتها بأنّها تتربّع على قمّة هرم الإبداع الفنّي؛ لأنّها استخدمت التّقنيّات الفنّيّة في إبداع القصص، أمثال الحبكة والعقدة والحلّ وتسلسل الأحداث في زمان معيّن ومكان محدّد.

الجدير بالذّكر أنّ العقدة تبدأ من عناوين مجموعاتها القصصيّة المشوّقة، فيشتاق القارئ إلى مطالعتها، وعندما يخوض في قراءتها يتمّ حلّ العقدة خلال قراءتها، وتضح له القضية التي أثارها الكاتبة، على سبيل المثال أسوق عناوين عدّة من مجموعاتها القصصيّة، مثل: (تراويل الماء)، و(الذي سرق نجمة)، و(وأكاذيب النّساء)، و(تقاسيم الفلسطينيّ)، فهذه بعض من العناوين تحمل في طيها تشويقاً؛ لأنّها غامضة تنشئ في نفس القارئ شوقاً إلى اكتشافه.

أمّا الموضوعات التي تتناولها في قصصها، فهي تدلّ على بطولتها وشجاعتها وبسالتها؛ لأنّ القضايا التي تثيرها في إبداعاتها هي قضايا إنسانيّة تدور حول المعاناة التي يمرّ بها البشر؛ فهي قد أثارَت تفاصيل القضية الفلسطينيّة في مجموعتها القصصيّة "تقاسيم الفلسطينيّ" بكلّ جرأة، وكشفت فيها السّتار عن الجرائم التي ارتكبتها اليهود الصّهيانيّة المحتلّون في فلسطين، ووصفت أحداث الاضطهاد التي يواجهها الفلسطينيون وصفاً دقيقاً، كأنّها قد واجهتها بنفسها.

أمّا أمّها نعيمة المشايخ - غفر الله لها لزلّاتها، وأدخلها فسيح جنّاته - فقد عرفتها عبر شخصيّة ابنتها سناء الشّعلان؛ لأنّني لطالما رأيتُ في صفحة ال(فيسبوك) صورة امرأة يبدو في وجهها أثر التّقوى والحنان والأمومة، وقد احتضنتها المبدعة سناء الشّعلان، وقد أدركتُ بعد تفقّد سريع أنّها أمّ مثاليّة لابنة مثاليّة.

ذات مرة ظهر خلال تصفّح موقع إلكترونيّ تقرير تحدّثت فيه نعيمة المشايخ عن تجربة أمومتها، قرأت التقرير كلّهُ، وأيقنتُ فعلاً أنّ الأمّ هي أوّل وآخر مدرسة يتربّى فيها الأولاد؛ فلو شاءت مدرسة الأمّ لأولادها خيراً يأتي إليهم الخير راغماً.

مدرسة نعيمة المشايخ خير نموذج حيّ لخير طالبة ناجحة تخرّجت من مدرسة الأمّ؛ فلو لم تكن الأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ لما احتلّت ابنتها سناء الشعلان منزلة المبدعة العملاقة، ولما نالت ما نالت من الشهرة والكرامة والنجاح والثقة بالنفس وقوّة الإبداع وغزارة الفكرة وسعة الثقافة؛ لأنّ أمّها نعيمة قد دعمت ابنتها سناء في كلّ خطوة وفي كلّ مرحلة من مراحل الحياة، وساعدتها لتحقيق أمنيتها، وأعطتها حرّيتها كي تعيش عيشة تسرّ قلبها، وساعدتها في مسيرتها الإبداعية من بدايتها إلى أوج شبابها، ورافقتها في حلّها وترحالها حتى فازت بمنزلة إبداعية يعتزّها بها تاريخ الأدب المعاصر؛ فكانت أمّاً مثاليّة لابنة مثاليّة، وهي جديرة بأن يُطلق عليها لقب أمّ مثاليّة؛ لأنّها ما أنجبت عدّة بنات وأبناء فقط، بل ولدت أجيالاً مثاليّة في صورة ابنتها سناء شعلان؛ لأنّ آثارها الأدبية ما تزال تلعب دوراً بارزاً في خلق أجيال نموذجية تحرص على احترام البشريّة، ونبذ الظلم والطغيان واجتثاث جذور الجور؛ فلا بدّ من نشر أعمال الأمّ المثاليّة لإبراز دورها الأموميّ على صعيد واسع من خلال المقالات والفيديوهات ونقلها إلى لغات أجنبية كي تكون خير نموذج للمجتمع الإنسانيّ ونبراساً لكلّ امرأة لا تريد أن تكتفي بإنجاب عدّة أولاد حسب، بل تحرص على تربية أجيال نموذجية.

(١٢٦)

من الخليل إلى الأردن مسيرة حياة لمثقفة أردنية عالمية: نعيمة المشايخ

(١٩٥٣-٢٠٢١)

بقلم: أ. د. حاتم عبد الهادي السيّد / مصر/ ناقد وعضو اتحاد كتّاب مصر، ورئيس رابطة النّقاد العرب.

حين تذكّر المملكة الأردنيّة الهاشميّة، تذكّر الأدبية والإنسانة والأمّ المثاليّة الفاضلة نعيمة المشايخ -رحمها المولى عزّ وجلّ-، وحين يُذكر الأدب والعمل الإنسانيّ والنشاط النّسويّ تذكّر السيّدة الفاضلة نعيمة المشايخ بكلّ فخار وتألّق؛ فهي أمّ ذات رسالة، وأديبة ذات مقالة، وخطيبّة ذات ثقافة، وسيّدة فاضلة شاركت كثيراً في نهضة ورقّي المرأة الأردنيّة، وأعطت، وقدمت الكثير في مجال الأدب والفنون، كما قامت بالعديد من المشاركات الثّقافيّة في كثير من دول العالم لا سيما في الهند، وفي كثير من الدّول العربيّة.

فما قصّة هذه المرأة السيّدة التي جابت البلاد شرقاً وغرباً؟ وقدمت للمجتمع المهندس والطبيب والأستاذة الجامعيّة، وأنجبت اثني عشرة كوكباً، بدأهم بالنّجمة المضيئة والأديبة المتألّقة أ. د. سناء الشعلان التي عرفناها أديبة ومثقفة وأستاذة جامعيّة سامقة.

لقد كان لي شرف زيارة الأردن بدعوة رسميّة للمشاركة في مهرجان "راعي الهدلا"، وهو مهرجان تراثيّ عربيّ كبير، وسباق للهجن العربيّة الأصيلة، تعقبه جلسات أكاديميّة، وندوات بحثية لمناقشة قضايا التراث والشعر البدوي، إلي جانب الفعاليّات الفنيّة والثّقافيّة التي تظهر جماليات الإبداع والفنون الأردنيّة، وهناك كانت السيّدة نعيمة المشايخ تشارك بفعاليّة في التعريف بالموروث الشعبيّ الأردنيّة، ولم أكن أعلم وقتها بأنّها والدة الدّكتورة سناء الشعلان.

لقد زرت الجامعة الأردنيّة بعد ذلك في العاصمة الأردنيّة عمّان؛ لتقابلني الدّكتورة الشعلان بوجهها الصّباح المشرق كقمر يتهدّدي فوق جسر الإبداع، لتشارك سويّاً في أمسيات وفعاليّات تنظمها الجامعة بحضور أدباء وشعراء من مصر ومطربين كبار كذلك،

بما يعكس دور الجامعة في المشاركة المجتمعية، وتقديم الثقافة للطلاب في ثوب مُغلّفٍ بالجمال الأردن الباذخ الأثير الموشى بالمحبة للجميع.

إنّها الأردن باعثة الحبّ والحنين. ومبدعتنا الكبيرة الراحلة نعيمة المشايخ تلك الأردنية الرائدة التي تنحدر من جذور فلسطينية، وتحديداً من منطقة (بيت نئيف) قضاء مدينة الخليل الفلسطينية، وهي والدة الدكتورة سناء الشعلان، وهي تنتمي إلى أسرة المشايخ التي برز فيها الكثير من الكتاب والأكاديميين والعلماء والإعلاميين، كما برز فيها الكثير من الشهداء والمدافعين عن القدس في فلسطين المحتلة.

وُلدت أديبتنا في الثالث عشر من شهر مايو من عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين، ثم أكملت تعليمها، وتزوّجت، وعاشت الأدبية رحلة النضال الوطني، ثم انخرطت في العمل العام والعمل النسوي، واهتمت بتعليم أبنائها الاثني عشر، وبذلت الكثير مع زوجها الشعلان لتعليمهم ليتبوأ كل منهم أرقى وأرفع المناصب والمكانة الاجتماعية، كما شاركت في الدورات التدريبية للتنمية المجتمعية، وقدمت الكثير من المشاركات الاجتماعية والحقوقية والثقافية، وكتبت القصص والمقالات، وبدأت في رحلة كتابة الرواية والتأليف للأطفال والكبار، كما قدمت العديد من المسرحيات التربوية والتعليمية الهادفة، ومسرحيات أخري أدبية، كما كتبت المذكرات، واهتمت بأدب الرحلات من خلال أسفارها، مصطحبة ابنتها الدكتورة سناء الشعلان، وأبنائها وبناتها -وفق تخصصاتهم وأعمالهم- إلي كثير من دول العالم، كما قدمت أدب السيرة الذاتية، ولها الكثير من المخطوطات التي تُعدُّ زاداً ثقافياً ومعرفياً وتربوياً.

كما كتبت عن المرأة ودورها ومشكلاتها منطلقاً من واجباتها تجاه أبنائها، وتم تكريمها وحصولها على لقب الأم المثالية لعام ٢٠١٧م.

تُعدُّ الأديبة الأردنية المعروفة الدكتورة سناء الشعلان أكبر أبنائها، أمّا باقي الأسرة فهم ست بنات وخمسة أولاد، يتوزعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن؛ ففيهم الدكتور والمهندس والمعلمة، والموظف الحكومي، والمبرمج والصحفي، والفنان والأديب.

لقد كانت مبدعتنا الراحلة شغوفة باللّغة العربية، وكانت لها مساهمات رائدة في مؤتمر "نهر و آزاد والدولة العربية والفارسية" في قسم اللّغة العربية في (جامعة كلكتا) في الهند،

كما كانت لها مشاركات عديدة في الورش الأردنية الإبداعية للطلبة الفائزين على مستوى المملكة، وفي مسابقة الإبداع الأدبي: الشعر والقصة والمقالة والخطابة)، كما شاركت في ورش العمل حول فنّ كتابة المقالة، وشاركت -كذلك- في حفل إشهار رواية (أصدقاء ديمة) في "جائزة كتارا"، في دولة قطر، فضلاً عن زيارتها الثقافية والأكاديمية عبر دعوات رسمية في الجزائر ومصر ولبنان وسوريا، والسودان والعراق وتركيا وقطر، والهند وكشمير، وغيرها من دول العالم، ثم رحلت عن حياتنا الدنيا في هدوء ووقار في ١٢/٩/٢٠٢١م.

لكن يظل السؤال مطروحاً: هل رحلت الإنسانية والمبدعة نعيمة المشايخ؟ وهل يرحل المبدعون الكبار عن حياتنا بشكل كامل؟

لقد فارقتنا نعيمة المشايخ، وفارقت أحبّتها بالجسد، لكن أعمالها ستظلّ في رحيق إبداعاتها، وفي عقب أرواحنا. لقد رحلت عن الحياة الدنيا، لكنّها تركت وراءها رجالاً وأبناءً، كلّهم مثلاً يُحتذى في الفخار.

لعلّ د. سناء الشعلان التي تُعدّ أبرز الوجوه النسائية في المجتمع الأردنيّة والعربيّ، وواحدة من كبار كتّاب القصة والرّواية والمسرح وأدب الأطفال في الوطن العربيّ، هي الزّهرة التي ترفد قبرها بالنور والإبداع، ففيها الخير كلّهُ، ومنها نسترفد عطاء والدتها الإنسانيّ؛ لتكتمل سناء الشعلان مشوار الأمّ التي قدّمت الكثير للوطن والعروبة، وقدّمت للعمل النسويّ والإنسانيّ أكبر المساهمات والتّضحيات؛ لتظلّ الأردنّ نهراً زاخراً بعطاء المخلصين -كما كانت-، وستظلّ دوماً -ولتفخر البلاد، ونحن، بأمثال الراحلة الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ زهرة النّساء، وروضة ونهر العطاء الإنسانيّ، ورائدة التّنوير في المملكة الأردنيّة الهاشمية الممتدّة الأرجاء.

(١٢٧)

شمسُ غابتُ

بقلم: عدنان قصير/ لبناني مقيم في استراليا/ تربيوي ومترجم.

السَّيِّدَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ هِيَ شَمْسُ غَابَتْ بَعْدَ أَنْ تَلَأَ نُورُهَا لِثَمَانِيَةِ وَسْتِينَ عَامًا وَنِيفَ، أَعْطَتْ خَلَالَهَا مَا أَعْطَتْ، وَهَذَا نَحْنُ نَرَى حِصَادَ زَرْعِهَا سَنَابِلَ مَلِيئَةٍ بِالْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ. عَلِمْتُ مُؤَخَّرًا - قَبْلَ رَحِيلِهَا - أَنَّ مَرَضَهَا أَصْبَحَ فِي مَرِحَلَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ، فَأَدْرَكْتُ -عِنْدَهَا- أَنَّ مَوْسِمًا مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ يُؤْذَنُ بِالْأَفُولِ.

لَمْ تَتَّحْ لِي الْفُرْصَةُ لِلِقَاءِ السَّيِّدَةِ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ، لَكِنِّي كُنْتُ أَرَى وَجْهَهَا، وَأَسْمَعُ نَبْضَ قَلْبِهَا، وَأَنَا أَقْرَأُ رِوَايَةَ "أَعْشَقْنِي" لِابْنَتِهَا الدَّكْتُورَةِ سِنَاءِ الشَّعْلَانِ، وَكُنْتُ أَعْجَبُ - حَيْثُ - أَيَّ أُمَّ رَائِعَةٍ أَنْجَبْتُ، وَرَعْتُ مَبْدَعَةَ مِثْلِ كَاتِبَةِ تِلْكَ الرِّوَايَةِ، لَا شَكَّ أَنَّ وِرَاءَ تِلْكَ الْمَبْدَعَةِ أُمَّ مَلْهَمَةٍ وَرَاعِيَةٍ لِمِثْلِ هَذَا الْإِبْدَاعِ.

عَرَفْتُ لِاحِقًّا أَنَّ الْفَقِيدَةَ كَانَتْ كَاتِبَةً وَمُتَقَفَّةً وَقَاصَّةً أَيْضًا، وَأَنَّ ابْنَتَهَا الدَّكْتُورَةَ سِنَاءَ الشَّعْلَانِ لَمْ تَرِثْ مِنْ وَالِدَتِهَا مَلَاحِجَ الْوَجْهِ فَقَطْ، بَلْ وَرِثَتْ مِنْهَا الْمَوْهَبَةَ وَالْإِبْدَاعَ أَيْضًا، مَبْدَعَةَ تَلْدِ مَبْدَعَةٍ.

كَانَتْ حَيَاتُهَا - رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى - حَافِلَةً بِالْعَطَاءِ؛ فَلَمْ يَقْتَصِرْ عَطَاؤُهَا عَلَى إِنْجَابِ اثْنَيْ عَشَرَ طِفْلًا رَعْتَهُمْ، وَأَخَذَتْ مِنْ أَيَّامِهَا وَلِيَالِهَا سَهْرًا وَحَبًّا، وَوَهَبَتْ لَهُمْ كِي تَضْمَنَ لَهُمُ السُّؤْدُودَ وَالتَّجَاحَ، بَلْ أَنَّهَا كَانَتْ تَنْشُرُ الْمُحَبَّةَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا، كَمَا تَنْشُرُ الْوَرُودَ أَرِيحِهَا دُونَ مَنَّةٍ أَوْ كَلَلٍ؛ فَأَحَبَّهَا كُلُّ مَنْ عَرَفَهَا، وَكَانَ ذَلِكَ جَلِيًّا فِي رِحَالَتِهَا مَعَ ابْنَتِهَا الدَّكْتُورَةِ سِنَاءِ الشَّعْلَانِ إِلَى كُلِّ دَوْلَةٍ حَتَّى أَقَاصِي الْهِنْدِ.

سَتَبَقِي الرَّاحِلَةُ بِسِيرَتِهَا وَمُحَبَّتِهَا لِمَنْ عَرَفَهَا كَزَهْرَةِ الرَّوْضِ الَّتِي يَفُوحُ عَطْرُهَا كَلِمًا جَيِّءًا عَلَى ذِكْرِهَا، وَذَكَرَى الصَّالِحِينَ تَدْوِمًا. طَيِّبَ اللَّهُ ثَرَى ضَمِيمِهَا، وَأَسْكَنَهَا مِنَ الْجَنَانِ الْفَسِيحِ، وَحَشَرَهَا مَعَ الْأَبْرَارِ وَالْقُدَيْسِينَ وَالشَّهَدَاءِ.

(١٢٨)

نعيمة الأم الحنونة

بقلم: د. منى الدويك / أردنية مقيمة في مصر / متخصصة في الوراثة الخلوية.

كان لي الشرف بمقابلة الراحلة نعيمة مشايخ أكثر من مرة، وهي بصحبة ابنتها الصديقة سناء الشعلان في النادي الصحي حيث كانت تحرص دائماً على مشاركتها لها في الأوقات كلها متى سمح لها الوقت بذلك.

كنت أرى في عينيها لهفة الأم على ابنتها، كأنها ما تزال طفلة صغيرة، وكانت تحدثني عن ابنتها سناء بكل فخر واعتزاز بإنجازاتها التي تُعدّ من الأساس من إنجازات الأم التي سهرت، وتعبت، وربّت، وتحملت حتى وصلت إلى ما وصلت إليه ابنتها سناء؛ فوراء كل فتاة ناجحة أمٌ عظيمة مثل السيدة نعيمة مشايخ رحمها الله تعالى.

(١٢٩)

أُمِّي النَّبِيلَةَ

بقلم: جواد شبّوط/ العراق/ شاعر وكاتب وتربوي.

ربما السّنوات السّابقة كانتُ هي الأجمَل، لم أمرّ بهذه العقبات الكؤُودة على نفسي إلّا حينما فقدتُ طيفك السّامي، ينساب الألم نحو ضفاف روعي، فينمو على أطراف حديثي الشّجن، وينمو، ويفرع الوجد في مسارات قلبي.

إليك يا نعيمة المشايخ، إليك أيّتها النّبيلة الماشية نحو الخلود الأزلي، إليك أيّتها الماشية نحو عالم آخر هو أفضل من عالمنا دون شكّ، لكن مرارة الفراق هدمتُ كياني، أنا قد لا أحزن حينما أشعر أنّك هناك بين كنف رحمة ربّ العالمين.

لأنّك امرأة صالحة والصّالحين دوماً فائزون، أنا لا أحزن لأنّك كنتِ دوماً تحسنين إلى النّاس، والله يحبّ المحسنين. اللّيل قد عاد وصورتك على الجدار تغسل عيني عند كلّ مساء، وصوتك إلى الآن يملأ المكان، وأنا ما زلتُ أقبلُ ذا الجدار وذا الجدار؛ لأنّه يمتلك من حسك بعض البقايا.

الآن عرفتُ قيمة الوجد البشريّ بصورة جليّة، كم كتبتُ عنه عشرات ومئات الأوراق، إلّا إنني لم أتذوّقه بصراحة إلّا حينما فقدتك، السّكون موحش في كلّ شيء وفي أيّ شيء، فالشّيب يسارع بخطاه نحو هامتي التي كانتُ شامخة بطلعتك البهيّة، كم رفدتنا بالعلم والمعرفة، وقطعت أشواطاً بين رجاحة العقل والمنطق! كم سعيتُ جاهدة ومجتهدة في تطوير العلم، ورفعت لواء المعرفة البشريّة من خلال النّدوات والاجتماعات والكتابات والمساجلات والعبارات!

(١٣٠)

الأم المثالية على أرض الأنبياء

بقلم: أ. د. ظهير أحمد / باكستان.

قد جاءنا مع بالغ الأسف نبأ وفاة السيدة نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ، وهي من الأردن الحبيبة التي نعدّها هنا في باكستان من أقرب البلاد إلى قلوبنا، وهي من أصول فلسطينية من أولئك الأبطال الذين رفعوا راية الدين والجهاد والكفاح في وجه العدو الغادر، هي من مدينة هي مثنوى أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام، هي تنتمي إلى أسرة علمية عرفت بالعلم والمشیخة والتّقوى.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمّدها برحمته وغفرانه؛ فإنّه غفور رحيم، وأن يمنح الصبر والسّلوان أهل بيتها وأقرباءها ومعارفها، لا سيما ابنتها وفلذة كبدها ونور عينها الدكتور سناء الشعلان القاصّة والأديبة الأردنيّة التي شاع صيتها، وانتشر ذكرها، وقرأ رواياتها وأدبها المنشغلون بالأدب في البلاد العربيّة وخارج حدودها، ومنحت الدّراسات الشعلائيّة درجات علميّة.

لقد اهتمّ بأعمالها الأديبة طلاب الجامعة الإسلاميّة العالميّة في كليّة اللّغة العربيّة وأستاذتها على حدّ سواء، فكُتبت في أعمالها رسائل علميّة عدّة، وسُجّلت فيها عدد كبير من الأطروحات العلميّة.

لو كانت من نتاج تربيتها وتعليمها ابنتها الكبرى سناء لكان ذلك يضمن لها أن تُلقّب بالأمّ المثاليّة، فما بالنا وقد ربّت اثني عشر ولداً وبتناً، وربّتهم، فأجادت تربيتهم، وتقديراً لهذا الجهد المشهود والعمل المثاليّ مُنحت لقب الأمّ المثاليّة، بذلك منحت نفسها هذا الوسام بوجود مثلها على أراضيها. فغفر الله لها، ورحمها رحمة واسعة.

(١٣١)

نعيمة ملاك الرحمة

بقلم: د. غسان العليّ / أردنيّ مقيم في استراليا / عسكريّ متقاعد وطبيب بشريّ وروائيّ وشاعر.

كيف لي أن أنسى ذلك المساء حين أضاءت منزلي بزيارتها تلك المرأة الملاك نعيمة المشايخ مع ابنتها الرائعة سناء الشعلان، يومها جلسنا في حجرة طافحة بتراث الشعوب، يومها اتخذت مقعداً وسط الحجرة مرخية قدميها الطاهرتين فوق كرسي صغير، وعيناها تطوفان على الجدران والرّفوف؛ تلك مذراة خشبية، وذاك منجل قمح، وهذا مغزل عتيق وأوان للتّميمة:

ونعيمة تحسّي الشاي بلطف يتماهى

وكنوز الأرض تغفو حيث كلّت ركبناها

كنا نلتف حولها فوق فرش وثير

وقد جلسنا أَرْضاً وهي في العلاء

ننظر عينيها الرّاحلتين في مرافئ الأمس

ننصت لحديثها الهادي والثري بحكايا الأمم القديمة

ونعيمة تزرع الحاضر والماضي غذاء للنّفوس

في سهوب أينعت بالحبّ من بعد اليبوس

لم أكن أدرك أنّها المرة الأخيرة التي سوف أستضيف فيها تلك السيّدة الجليلة. ها قد رحلت تاركة خلفها أسطورة خالدة تتوارثها الأجيال. كيف لنا أن ننسى ما لأمهاتنا علينا من فضل؟ وهن سرّ وجودنا، وهنّ ملائكة الرحمة، وما لنا من صبغة غير أيديهنّ الحميمة:

لنعيمة غرّد الطير وهبات النسيم ولها قصر نضار وسط جنّات النعيم



د. غسان العليّ مع الرَّاحلة نعيمة المشايخ.

(١٣٢)

مسبحة الحياة نعيمة المشايخ

بقلم: عمر محمود الشلبي / الأردن.

نعيمة المشايخ أمٌ عرفتْها لحظات في مشهد للشمس مع كواكبها؛ كنتُ حينها مسجلاً لكلية الإعلام في جامعة اليرموك. ما إن دخلتُ عندي على المكتب برفقة ابنتها الدكتورة سناء الشعلان حتى دخل ثالث برفقتهما، وهو برّها في قلبي.

عيد الأم اقترب لدي، جاءتُ على كبر قدرها وسنّها قاطعة من عمّان لإربد مسافة طويلة بالنسبة لمسنة لترعى طفلتها رشا الشعلان التي هي كانتُ -عندئذٍ- طالبة سنة رابعة تخصص إعلام في جامعة اليرموك؛ لتسأل عن وضعها الأكاديمي حقائق تفكيرها وسهرها على مستقبل ابنتها (نور) لم تكف له ساحات مكتبي.

تبادلتُ معها حديث ولد لأمّه ست الحبايب، هنا لن تشعر إلا هكذا في حضرتها بعدها عرفتْها من خلال دحنونة الأدب الدكتورة سناء ابنتها.

دليل على جملة النقص بالبشر، إنّا راحلون، والبقاء لصاحب العزة الله جلاله. رحلتُ السيّدة نعيمة المشايخ إلى دار الحق، واستوفتُ رزقها من الدنيا، رحمها الله، وباتت دحنونة الأدب الدكتورة سناء بعدها في موت على قيد الحياة. دكتوراة سناء الشعلان -رحمها الله- ست الحبايب، وجعلك الله من البارّين بوالديها.

(١٣٣)

الأدبية والإنسانية نعيمة المشايخ

بقلم: أبو مينا غبريال / مصريّ مقيم في الأردن/ أديب ورجل أعمال وناشط في المجتمع المدنيّ والحراك الثقافيّ والفكريّ والسياسيّ وتقارب الأديان.

باسم الإنسانية، وباسم المحبّة، وباسم الهلال والصليب. الجميع تكلم عن الأدبية والإنسانية نعيمة المشايخ، والكلّ والجميع أبدعوا بما خرج منهم ومن أفلامهم ومن أفكارهم من أشياء رائعة حولها.

أما أنا أبو مينا غبريال الإنسان العربيّ سأتكلم كما يقال من فضله القلب يتكلم اللسان عن هذه الأمّ الفاضلة الأمّ الإنسانية الأمّ المحبّة لخير الأمّ التي هي رمز التعايش الإسلاميّ المسيحيّ؛ إذ كان لنا الشرف أنا وزوجتي أم كرادشة وبناتي أن تحضر هذه الأمّ الفاضلة مع الدكتورة سناء الشعلان لحضور حفل إكليل زواج ابنتي (إنجيلينا غبريال) على الابن المبارك (صموئيل سلامة)، وكان ذلك في يوم ١٠ / ٥ / ٢٠١٩ في شهر رمضان الكريم، فعملنا حفلة الإكليل في مزرعه أبو جابر، وكان الترتيب أن (بوفيه) الحقل يكون مع ضربة المدفع حتى يتناسب مع إخواننا المسلمين من الحاضرين للحفل، فاكتملت فرحتنا بحضور الأمّ الغالية نعيمة المشايخ وابنتها الدكتورة سناء الشعلان لحفل الإكليل هذا.

من جديد تكرّرت الفرحة عندما حضرت الأمّ الغالية نعيمة المشايخ وابنتها الدكتورة سناء الشعلان حفل زفاف وإكليل ابنتنا (يوليانا غبريال) علي الابن المبارك (كرم البجاليّ) في ١٧ / ١٠ / ٢٠٢٠، في الكنيسة في مادبا في الحيّ الشرقيّ، ودخلنا معنا إلى الكنيسة، وتشاء الأقدار أن الجامع القريب من الكنيسة هو جامع السيّد المسيح بن مريم.

لقد كانت الأمّ الغالية الرّاحلة نعيمة المشايخ رمزاً صادقاً لعيش مشترك بين الإسلام والمسيحيّة، وهنا أتذكّر قول سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم عندما قال: "كلّكم لآدم، وآدم من تراب".

في إحدى النّدوات التي جمعتني بالأمّ الغالية نعيمة المشايخ التي كانت تحضرها كذلك في جمعيّة الفيحاء للدكتورة سناء الشعلان والأديب عبّاس داخل حسن، قالت لي في

فترة الضيافة: "يا أبو مينا، مداخلاتك رائعة، لا سيما عندما تقول أن البيضة الأردنية هي بصفارين؛ صفار مسيحي و صفار مسلم، أو بالأحرى صفار فلسطيني و صفار أردني".

لقد كانت الراحلة نعيمة المشايخ امرأة عاقلة رزينة في الكلام والسمع، وكما يقال هي متأتية بالكلام وسريعة في الفهم.

في مرة أخرى قالت لي: "يا أبو مينا، أم مينا جميلة". قالت لي ذلك في عرس (ابنتنا انجيلينا)؛ لأنها كانت أول مرة تقابلها وجهاً لوجه، فقلت لها: "يا أمنا الغالية، أنا تركت ٨٠ مليون نسمة في مصر المحروسة، ألا يجب أن أتزوج امرأة جميلة نظير ذلك؟"

أمي الغالية نعيمة المشايخ هي الآن في دار الحق؛ فالموت هو انتقال من حياة إلى حياة، أي انتقال من حياة الجسد إلى حياة الروح. فإني يا الله، روح أودعتني في الجسد التراب، وسيأتي وقت، وأخرج منه، وأرجع إليك. فيا نفسي، كوني مستعدة لهذا اليوم.



أقصى يسار الصورة: الراحلة نعيمة المشايخ، فوالدة العروس أم كرادشة، فسناء الشعلان، فأبو مينا غبريال في حفل إكليل ابنته انجيلينا غبريال.



الرّاحلة نعيمة المشايخ وابتها الدّكتورّة سناء الشّعلان حفل زفاف وإكليل يوليانا غبريال في الكنيسة في مادبا في الحي الشّرقيّ.

(١٣٤)

عقب مراسخ

بقلم: حنان الشريدة/ الأردن/ أديبة وباحثة.

الراحلة العفيفة الطاهرة صاحبة المشهد الإنساني والأكاديمي والإبداعي نعيمة المشايخ لم تشأ الأقدار أن نلتقي لبرهة، أو أن نتصادف في درب ما، أو أن أحظى برؤية عقب قلبها الفواح الذي يفيض من عينيها ومن قلبها الحنون الدافئ، لكن كان لي نصيبٌ وفير بأن أقرأ عنها أكثر، وأن أتعرّف عليها؛ إذ لا يُشترط رؤية الأشخاص لمعرفةهم؛ فصدى كل كلمةٍ قد قيلت عنها كفيلاً بأن يجعلها على قيد الحياة أمامي.

في صدد الحديث عمّا أعرفه فقد كانت حاضرة في الحفلات والأمسيات جميعها التي تُقام لابنتها سناء الشعلان، وإن كنت أراها من بعيد، لكنّها كانت حاضرة بقوة، يحسب الناظر إليها أنّ عينيها كالشهب تلمعان، فيهما سكون يُلخّص رقتها وحبّها، وقد اتخذت مقعداً لها في الصفوف الأولى، تراقب، وتصغي، كمن يستمع لنوتة عذبة لا شيء يعكّر صفو الكلام طالما أنّ الإنسان وقع في سطو غرق ما.

لقد كانت غارقة في الصمت تتابع منجز ابنتها الأدبي؛ فيدون عقلها أدق التفاصيل لفلذة كبدها، واثقة الثقة كلّها أن إبداعها سيخرج من رحم حبّها ودعمها لها.

لقد كان مدى النظر عندها حالم، كأنّها ترى مستقبل ابنتها المشعّ من نوافذ عينيها اللتين لم تفشلا في جعلها تتأمل عبثاً، ملامحها البريئة، ابتسامتها الفرحية، نظراتها الدامعة المفعمة بالحبّ والفخر والفرح بما حقّقت ابنتها من تقدّم ونجاحات مبهرة على المستوى الأدبي في صعيد الرواية أو القصة وحقول شتى من الإبداع.

كلّ هذا تشي عيناها به، وحقيقة هذا شيء لا يكتم؛ فإن لم تنطق الجوارح واللسان به، فالعين مرآة الروح كفيلاً لتفضح كلّ سرّ عظيم.

لقد كان لي الشرف للتعرف على الدكتورة سناء الشعلان، وحظيتُ بلقائها مراتٍ عديدة، تختلط الرؤى عند النظر إليها كأنّها وأمّها سيّان، روح واحدة انشطرت شظايا، فتمثلتا في جسدين، كعلاقة الروح بالجسد، فغطاء الدكتورة سناء الشعلان وتواضعها كان

متلبساً خلف عباءة الجود والكرم المتمثل في والدتها؛ فخلف كل ابنة عظيمة أم عظيمة كريمة، تغدق عليها بالحب، وتجوّد عليها وعلى غيرها باللطف والرّقة، ولسانها يرتشف العسل ليذيق الأذن حلو الكلام والدّعم الذي يصنع المستحيل.

حقيقة أصف وقفة فخر وإجلال لتلك الأمّ العظيمة، ولشخصها الفذّ القويّ، ولأثيرها العبق الذي جعلها قدوة لي ولغيري؛ لنكون في المستقبل على سويتها إن شاء الله تعالى.

الأديبة نعيمة المشايخ رأت الحياة في عيني ابنتها، ما لم تحقّق نعيمة من أحلام حقّته سناء. فكيف لا؟ وهي الأمّ والصّديقة والرّفيقة التي منحتها كلّ شيء، وأطلقت العنان لها ولأفكارها ولمخيّلتها المبدعة.

الرّاحلة نعيمة المشايخ لم تربط ابنتها، ولم تضعها في أفصاص الكلام وهو اجس الحياة والقوالب الجاهزة التي تحدّ من الإمكانيّات، بل جعلتها تطير، وتحتلّق بكلّ ما أحبّت فعله، وكان خلفها تلك اليد الخفيّة الدّاعمة التي ساعدتها للوصول إلى ما تصبو إليه، "وما مات من خلف ذرية صالحة تدعو له وتكمل رسالته في الحياة".

أخيراً أقول نعيمة المشايخ ليست أمّاً مثاليّة في عام ٢٠١٧ فقط، بل هي أمّ مثاليّة في كلّ عام، ومثل أعلى للأديبة المثقّفة التي تؤمن بأهميّة دورها في الأمومة إلى جانب دورها الإبداعيّ، هي الأمّ التي لا يمكن لأيّ لقب أن يفيعها حقّها. رحم الله الأديبة نعيمة المشايخ والدة الدّكتورة سناء الشّعلان، وأسكنها الفردوس الأعلى من الجنّة.

(١٣٥)

لقاء الذّكرات

بقلم: ماوية حمدان / الأردن.

علاقتي بالسيدة الكاتبة المربية الفاضلة نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- علاقة قديمة جميلة تعود إلى سنين بعيدة جمعتُ بينها وبين والدي ووالدي رحمهما الله تعالى. هي علاقة صادقة كلّها حبّ ومودة.

شاءت الأقدار أن ألتقي بها وبابنتها الدكتورة سناء الشعلان بعد سنوات طويلة من الانقطاع في حفل زفاف لأصدقاء مشتركين، وكانت فرحتي كبيرة برؤيتهما؛ فالمرحومة من رائحة الغوالي، وأعادتُ لي ذكريات جميلة ممتعة. كان لقاءً معطراً بحضورها الحنون الدافئ، وملئاً بالابتسامات وتبادل الذكريات.

لن أنسى لقاءتي بها ما حييت؛ فقد بقي معي منها أصالتها وطيبتها وحنيتها وروحها الجميلة. رحمها الله رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جنّاته يا ربّ.



الراحلة نعيمة المشايخ مع ماوية حمدان.

(١٣٦)

نعيمة المشايخ الكريمة المتواضعة

بقلم: أ. د. محمد مبشر حسن / نيبال / أكاديمي.

إنَّ نعيمة المشايخ الرَّاحلة المرحومة والدة الدّكتورة الأردنيّة سناء شعلان هي امرأة كريمة وحنونة ومتواضعة جداً.

لقد التقيتُ بها في المؤتمر الدّوليّ في جامعة جواهر لآل نهرو في نيودلهي، فوجدتها ذات أخلاق رفيعة، وذات شخصيّة تميل إلى الإحساس بالغير والتّعاطف معهم، وتحبّ الأساتذة والطلّبة والطّالبات أجمعين، وتملك أفكاراً مبتكرة وطموحاً عالياً وحماساً لا يفتقر، وتحبّ العمل والحركة، وتكره الهدوء والجلوس والكسل.

هي من أصحاب العلم الذين يحبّون الأسفار والأمصار في العالم، ومن الأشخاص الودودين الذين يحبّون التّعامل مع أصحاب العلم بامتياز وفخر، وهي باختصار ممّن لا يُسنون أبداً طوال الحياة، ويسكنون الذّكرة والقلب إلى الأبد.

إنّ سائر صفات الأمّ نعيمة قد انتقلت إلى ابنتها الكاتبة المعروفة الأستاذة الدّكتورة سناء الشّعلان الأردنيّة؛ فهي إنسانة ودودة ودمثة الخلق، وتهتمّ بأيّ إنسان مهما كان صغيراً ومتواضع المكانة.

هي ساعدتني، وقدمت لي المشورة مراراً دون مقابل خلال استعدادي لتقديم أطروحة الدّكتوراة الخاصّة بي، وأرسلت لي مقالات هامّة تتعلّق بموضوعي. لا أنسى موقفها النبيل الكريم هذا طوال حياتي.

هي باختصار شديد تحبّ العلم والعلماء كثيراً، ولا تفرّق بين الطّلبة والطّالبات لأيّ سبب كان، وتصحّح أخطاءهم برفق ولطف.

هي صاحبة الاسم العربيّ الجميل والعريق المُستوحى من الأدب والثّقافة وأسمى وأنبّل العواطف والأحاسيس، وهي وافرة الحظّ من أروع الصّفات وأجملها؛ فهي ذات أدب وكمال وعواطف نبيلة، ولها في نفوس المحيطين بها مكانة مرموقة؛ فهي المتضلّعة في فنون الحوار واللبّاقة والمولعة بالأدب والعلوم والفنون.

تشرّف بحضورها المشهد الأدبيّ العربيّ والعالميّ، كانت، وما زالت أيقونة أدبيّة بامتياز؛ إذ مثّلت وطنها في العديد من المحافل الدّوليّة، في عمرها الأربعين صنّفت أكثر من سبعين كتاباً في موضوعات مختلفة تتعلق بحقوق الإنسان والإبداع والنّقد، والحمد لله خدماتها مقبولة ومحمودة في العالم بأسره.

لذلك كلّ كثير من الباحثين من البلدان العربيّة وغيرها اتخذوا إبداعها هدفاً لبحوثهم في الجامعات، وبعضهم أكملوا دراساتهم العليا عن أديها ونقدتها، وأعتقد أنّ الكثيرين من الدّارسين والباحثين سيدرسون أديها في المستقبل القريب والبعيد.

إنّها مثاليّة المعرفة والأخلاق، وهي تشابه أمّها في ذلك؛ ولا عجب في ذلك؛ فطالما الأمّ نعيمة ذات أخلاق عالية؛ فابنتها سناء الشعلان سوف تماثلها في ذلك؛ لتكون ابنة مثاليّة من أمّ مثاليّة.

أخيراً أدعو الله تعالى أن يغفر الله للرّاحلة الأديبة والأمّ المثاليّة نعيمة المشايخ، وأن يرفع درجاتها، وأن يجعل مسكنها في جوار الحبيب الأعظم محمد صلّى الله عليه وسلّم. اللهم آمين.



أ. د. محمد مبشّر حسن مع الرّاحلة نعيمة المشايخ وسناء الشعلان أثناء مؤتمر دوليّ في جامعة جواهر لال نهرو الهنديّة.

(١٣٧)

مروح الحياة

بقلم: عثمان عبد الله الهباهبة/ الأردن/ قانوني. (١)

لقد تعرّفْتُ على الفقيده الأديبة نعيمة المشايخ -رحمة الله عليها- عن قرب منذ فتره زمنيّة طويلة من خلال ابنتها الأديبة الأستاذة الدكتورّة سناء الشعلان.

في البداية أكثر ما شدّني إليها هو ذلك الارتباط الوثيق ما بين الأديبة نعيمة المشايخ وبين ابنتها الدكتورّة سناء الشعلان إلى درجة أنّك تدهش لهذا التناغم الجميل الذي يجمع بينهما، ومن خلال حديث ابنتها الدكتورّة سناء الشعلان تجد أنّ للأُمّ مكانة خاصّة وكبيرة لا يمكن أن يأخذها، أو أن يتمتّع بها أحد غيرها.

من خلال هذه العلاقة التي تربطني بالأديبة نعيمة المشايخ تشعرك بالكمّ الهائل من الحنان والهدوء النّفسيّ اتّجاه ابنتها وصديقتها وتوائم روحها الدكتورّة سناء الشعلان.

إنّ الشّعف الذي كان يملأ حياة الأديبة نعيمة المشايخ يشعرك بأنّها مطمئنّة على ابنتها وقلّة كبدها. إنّ ارتباط الأديبة نعيمة المشايخ مع ابنتها تتجلّى في أبهى صورة من خلال مرافقتها لها في معظم رحلاتها الخارجيّة والداخليّة.

من خلال العلاقة التي كانت تربطني بهما كنتُ أشعر أنّ كلاّ منهما مطمئنّة بوجود الأخرى في حياتها.

في الأيام الأخيرة للأديبة الراحلة نعيمة المشايخ في الحياة عندما داهم المرض الخبيث جسدها، وبدأ ينهش ذلك الجسد الطيّب كان هناك اتّصال دائم من طرفي مع ابنتها الدكتورّة سناء الشعلان للاطمئنان عليها، فوجدتها -عندئذٍ- صابرة، محتسبة، لا تشكو أو جاعها لأحد، راضية بما كتبه الله لها، مطمئنّة القلب.

١ - انتقل عثمان عبد الله الهباهبة إلى رحمته تعالى في يوم ٢٦/١١/٢٠٢٣ إثر جلطة قلبية حادة.

على الرغم من معرفتي السابقة بالدكتورة سناء الشعلان من حيث قوتها الرهيبة في مواجهة الصعاب بكلّ حزم، وعزتها العظيمة في عدم إظهار ضعفها أو انكسارها في مواجهة العقبات لأنني على معرفة بتفاصيل خاصّة في حياتها، وكنتُ قريباً منها بحكم مهنتي منذ عرفتها، إلا أنني لم أشاهد -أبداً- الدكتورة سناء الشعلان في حالة الوهن والضعف الذي كانت عليها وحالة الانكسار إلا عندما عرفتُ أنّ سندها وقوتها ورفيقتها وروح حياتها والدتها نعيمة المشايخ قد بدأتُ بوداع هذه الحياة، أدركتُ عندها أنّ الدكتورة سناء الشعلان على وشك أن تخسر القوّة الجبّارة التي كانت تعطيها القوّة العجيبة لمواجهة صعاب الحياة.

(١٣٨)

الأنامل المباركة

بقلم: خالص مسور/ سوريا/ كاتب.

دينٌ في أعناقنا علينا أن نسدد ولو جزء منه بهذه الكلمات الموجزة عن الأديبة والسيدة الفاضلة نعيمة المشايخ -رحمها الله- والدة الدكتورة والأديبة والناقدة المجتهدة الدكتورة سناء الشعلان، فلا أملك هنا إلا أن أقول:

بُوركتُ أنامل هذه المرأة والأديبة المثقفة صاحبة العصمة والصيت والأخلاق الكريمة نعيمة المشايخ الأردنية والفلسطينية الأصل التي رحلت إلى بارئها تاركة وراءها ذكراها العطرة وسيرتها المفعمة بالاستقامة في السلوك والأدب والعلم الذي ينتفع به الناس إلى يوم يُبعثون.

لقد كانت -رحمها الله- قدوة في معاملة الناس والابتعاد عن إيذاء الآخرين ومخافة ربه، هذه الإنسانة الرائعة والمحبة لأسرتها وللناس من حولها.

نعم، لقد أبدعت المرأة في كتاباتها الأدبية وفي سلوكها الموقر، واتصفت بالفطنة والذكاء، وأجادت، وأبدعت في كتاباتها الأدبية التي تنم عن مقدرة فائقة في التواصل مع قرائها، كما تصف إنتاجاتها بمصدقية تفوح منها عبق الأصالة والحكمة والموعظة الحسنة والامتنال لطاعة ربه راضية مرضية.

إن السيدة الجليلة والأديبة المبدعة نعيمة المشايخ ستبقى مع ما أعطته، وأنتجته من علم وأدب نبراساً يضيء دروب الحرية والنضال والنجاة للشعبين الفلسطيني والأردني للشعوب المضطهدة جميعها، لا بل للعالم أجمع.

رحم الله الأديبة والمثقفة الجليلة نعيمة المشايخ والدة الأديبة الشهيرة الدكتورة سناء الشعلان، وأمطر عليها شآبيب الرحمة والغفران؛ لما تمتعت به في دينها ودنياها من خلق حسن وسيرة عطرة، ونسأل الله -عز وجل- أن يسكنها في النعيم الأبدي وجنات الخلد، وحسنت الجنة مآباً.

(١٣٩)

أسبوع مع الأُمِّ نعيمة المشايخ

بقلم: أ. عبّيد الرّحمن البخاريّ / الهند / باحث.

مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٩ من شهر مارس ٢٠١٦ م كنتُ أقف في المطار الدوليّ (نيتاجي شوباش شندرا باسو) منتظراً ضيوفنا من أعظم الأدباء الذين يشاركون في الندوة الدوليّة عن "نهر و آزاد والدول العربيّة والفارسيّة" خلال الفترة ٣٠-٣١ مارس ٢٠١٦ م، وهي ندوة ينظّمها قسم اللّغة العربيّة والفارسيّة في جامعة كلكتا الهند، بالتعاون مع معهد مولانا أبي الكلام آزاد للدراسات الآسيويّة في كولكاتا.

كان عليّ أعظم مسؤوليّة في هذه الندوة من إعداد الإعلانات والتذكارات والمجلّة وغيرها، حتى ترتيب الجلسات واستقبال الضيوف وتوديعهم وتوفير الأغذية والأشربة، وغير ذلك من متطلّبات الاستضافة والاستقبال.

كان من عادتي أن أنهي الأعمال الطباعيّة قبل يومين من موعد الندوة حتى أفرّغ نفسي لاستقبال الضيوف ومرافقتهم.

عندما بدأ موعد قدوم الضيوف إلى مدينتنا كلكتا بدأت الحركة من محطة القطار إلى المطار، ومن هنا إلى هنا، والفرح يسكن قلبي باستقبالهم.

لكن في هذه الندوة كان الأمر مختلفاً؛ فالقلب لا يطمئن، والعيون لا تفرّج؛ لأنني كتبتُ أسماء المبرزين من الأدباء، وجهّزتُ التذكرة للكاتبّة المبدعة الدكتورّة سناء الشعلان، وكانت معها أمّها الجليلة الأديبة نعيمة المشايخ.

لقد ذهبتُ إلى المطار قبل ساعتين من موعد وصول الطّائرة، فلما ظهر على الشّاشة الإعلان أنّ الطّائرة رقم (AI ٧٦٤) من طيران (Air India) قد هبطتُ على أرض المطار في الساعة ٧:٢٠ مساءً بتوقيت الهند، اشتدّ عليّ قلق الانتظار، وازدادتْ دقات قلبي، واستقرّت العيون على البوابة رقم (٣A)؛ لأنّ القادمين عبر هذه الرّحلة يخرجون من هذه البوابة، على الرّغم من أنّ الرّكاب الدوليّين عادة ما يخرجون من بوابة رقم (٤A)، لكنّ هذا الوفد الهامّ

يسافر من دلهي إلى كلكتا بعد انتهائهم من المشاركة في الندوة في الجامعة المليّة الإسلاميّة في نيودلهي.

كان هذا الوفد يتضمّن كلّ من: الدكتور محمد ثناء الله الندويّ من الهند، والدكتور عبد القادر بخوش الجزائريّ القادم من قطر حيث يقيم، وشمس الأدب العربيّ الكاتبة المبدعة الدكتورة سناء الشعلان، وأمّها نعيمة عبد الفتاح المشايخ.

خلال أسبوعين جاء ذكرهما مراراً وتكراراً أمامي في معرض الحديث عن الاستعداد لاستقبالهما. لقد أعددتُ لهما الدرّج التذكاريّ، واللّوحة التعريفية بهما، والبطاقات وغيرها؛ إذ كانت العيون منتظرة لهما أشدّ الانتظار.

بعد نصف ساعة من الانتظار في قاعة انتظار القادمين في المطار طلعت علينا هذه الجماعة الطيّبة المنتظرة منذ ساعات، فرحبنا بها بسرور، وسلّمناها عليهم، وأنا أشعر برعب وقلق عظيم؛ لأنّها كانت أوّل مرّة أستقبل فيها هؤلاء الصّيوف الأكارم.

لكن سرعان ما وجدناهم متواضعين لطفاء مبسمين، كأننا نعرفهم منذ دهر، لا سيما الدكتورة سناء الشعلان وأمّها نعيمة المشايخ، وأدركتُ حينها فلسفة أنّ التّبسم في وجه أخيك هي صدقة.

ركبنا جميعاً في سيّارة (Innova)، وذهبنا إلى فندق (Stadel The) المتّصل بالملعب الكبير (يوب بهارتي) (Yuva Bharti Stadium or Saltlake Stadium)، وبعد دخولهم إلى الفندق تركناهم كي يستريحوا من عناء السّفر والتّنقل.

في صباح يوم الأربعاء ٣٠ مارس ٢٠١٦م كان موعد الجلسة الافتتاحية في قاعة المؤتمر في إحدى مبني جامعة كلكتا الواقع في سيكتر (٣) سالت ليك مدينة كلكتا.

كانت هذه هي المرّة الأولى في حياتي التي أسمع فيها كلام أدبية عربيّة شهيرة، وهي الأدبية العربيّة المتكلّمة التي هي الأمّ الأدبية نعيمة المشايخ، ومن ثمّ تحدّثت بعدها الأدبية الابنة الدكتورة سناء الشعلان؛ وقد كانتا ساحرتين ببيانها العذب؛ فالكلمات كانت تخرج من موضعها الحقيقيّ بصوت عربيّ أصيل.

لكنّ المتعة بهذا الحديث لم تطل؛ لأنّ الوقت المخصّص للحديث في الجلسات الافتتاحية يكون قليلاً في الغالب، إلّا إنني طمعتُ في سماع حديث مطوّل منهما؛ لذلك

حرصتُ على أن تكون كل واحد منهما رئيسة لجلسة من جلسات المؤتمر كي يطول حديثهما، ويطول استمتاعي به.

لقد وجدتُ الأمّ الأدبية نعيمة المشايخ قليلة الكلام مع غزارة المعاني، وهي في ذات الوقت فصيحة البيان ذات علم غزير وعلو همّة.

بعد الانتهاء من جلسات المؤتمر في اليوم الأوّل أوصلتُ الأديبتين نعيمة المشايخ وسناء الشعلان إلى حجرتهما في الفندق لترتاحا من عناء اليوم، إلى أن جاء موعد العشاء الفاخر في مطعم (جيسلمير) الشهير في المدينة، إلّا أنّ الضيفتين -للأسف- لم تأكلا شيئاً من الكباب والبرياني لشدة الحرّ والفلفل فيهما إلى حدّ لا تستطيعان تحمّله.

في اليوم الثاني للمؤتمر الموافق لـ ٣١ مارس للعام ٢٠١٦ بدأت الجلسة في الساعة التاسعة صباحاً، وشاركت الأديبتين الأمّ والابنة في الجلسات، وبعد ذلك اصطحبتهما إلى السوق الشعبيّ (نيو ماركيث) وإلى (بارك سر كس) و(ثالثلة)، وإلى أماكن مختلفة حيث يعيش المسلمون فيها بأعداد كبيرة، ثم بعد ذلك تغدينا في مطعم (أرسلان)، وهو يعدّ من أعظم المطاعم في مدينة كلكتا، ويقصده أغنياء المدينة كي يأكلوا فيه الأظعمة اللذيذة.

لكن من جديد لم تستمتع الأمّ والابنة بهذا الطّعام؛ لأنّهما لم تستطيعا تحمّل حرارة وفلفل هذا الطّعام الذي نسميه (ساده كهانا).

بعد هذا الغداء في المطعم الفاخر عدنا إلى موقع المؤتمر للاشتراك في الجلسة الخاتميّة الوداعيّة.

في المساء قرّرت أن أطبخ طعاماً غير حارٍ للأمّ نعيمة المشايخ؛ فاشتريت دجاجة، وقطّعتها، وطبختها في بيتي دون فلفل أو دهانات هنديّة، ثم حملتها، وذهبتُ بها إلى غرفة الضيفتين في الفندق، وطرفتُ باهما، ففتحتا الباب، وكم كانت دهشتهما عندما علمتا إنني أحمل إليهما طبق الدجاج المطبوخ؛ حينها أمطرتني الأمّ نعيمة المشايخ بالأدعية والشكر من قلبها الجميل الذي أسعدني بكلّ كلمة نطقها، عندها تمنّيت من كلّ قلبي لو إنني طبختُ لها الطّعام دون فلفل وبهارات هنديّة من أوّل يوم لها من أيّام زيارتها.

أمِّي نعيمة في عيني:

لقد لازمت الأم نعيمة المشايخ طول سفرها في مدينة كلكتا، وقضيتُ معها أكثر أوقات زيارتها، فوجدتها أنها مثال حيّ وناطق للأخلاق الفاضلة؛ متواضعة، ودائمة الابتسام والبشاشة، وطاهرة، وعفيفة، وتقية.

لا أحد يلتقي هذه المرأة الفاضلة إلا ويشعر أنه يعرفها منذ زمن طويل؛ فهي تقابل الجميع ببشاشة، وتتكلّم معهم بكلّ ترحيب ومحبة ودفء، دون تميّز أو إقصاء.

هي مثال للجمال الخلقّي والخلقيّ، وبشاشتها الدائمة تضاعف من نور وجهها، كما أنّها تجذب الناس إليها، تساعد الجميع بكلّ حبّ، ولا وجود لكلمة (لا) في قاموسها، تسحر الجميع بأدبها وأخلاقها؛ لذلك تجتمع الطلاب والطالبات الهنود لأخذ الصور الانفرادية والجماعية معها، فتصوّرت مع الجميع دون أن تصدّ أيّاً منهم؛ فهي كانت حريصة على جبر خاطر الجميع دون استثناء.

لقد أسندتُ إلى الأمّ الأدبية نعيمة المشايخ مهمّة رئاسة جلسة أكاديمية طويلة؛ لكنّها لم تنزعج من ذلك، وظلّت ملتزمة بمهمّتها هذه إلى آخر لحظة طوال ساعتين؛ فهي قوية الجسد والهمة، في حين تعب الكثير من الأساتذة والطلّبة، أمّا هي فظلّت جالسة على كرسيها ساعة إثر ساعة، في حين بالكاد يظهر على محياها الجميل أثر التعب، بهدوء عجيب، وصمت طويل؛ فهي قليلة الكلام، إلا أن كلامها إن نطقت كثير المعاني وعميقها، وقد نطقت أكثر من مرّة بعد استماعها للمقالات المشاركة في جلسات المؤتمر، تحدّثت بكلّ دقّة حول ما سمعت، وصحّحت ما رأت أنه خطأ بأسلوب علميّ رصين، مبيّنة الحقائق بكلّ صراحة ولطف.

من صحبتي للأمّ الأدبية نعيمة المشايخ اكتشفتُ أنّها مواظبة على القيام بالفرائض والسّنن التي أقرّها العقيدة، وأقرّها أهل السنّة والجماعة، وكان لسانها دائم الرطوبة بذكر الله تعالى، دائمة المحافظة على أن تكون متوضّئة كي تصلّي الصلوات على وقتها، عندها حماس شديد ودائم لمعرفة أحكام الشريعة الإسلامية.

أمِّي في جوار ربها:

بعد مغادرة الأمّ نعيمة المشايخ والأخت الدكتورة سناء الشعلان لمدينة كلكتا شعرتُ بيتم كبير بعدهما، واعتراضي حزن عميق لفراقهما، وظللتُ مغموم الذهن، وعجزتُ حتى عن أن أرسل رسالةً إلى أيّ منهما لارتفاع شأنهما في عيني، ولأنّهما أدبّتان مشهورتان. بعد عدّة أيّام رنّ هاتفني، وعندما طالعتُ اسم المتّصل على الشّاشة، وهي الدكتورة سناء الشعلان، فامتلاً قلبي بهجة وسروراً لاتّصال شمس الأدب العربيّ (سناء الشعلان) معي هي وأمّها الحنون التي سألتُ عني وعن أحوالي بكلّ حبّ وإخلاص وصفاء، فكان هذا الاتّصال من أشدّ الأشياء التي أسعدتني في حياتي، واستمرّت هذه السعادة في كلّ مرّة استأنفنا التّواصل والاتّصال بيننا فيها.

كنتُ أنوي أن أزور الأردن كي ألتقي من جديد بالأمّ الأديبة نعيمة المشايخ وابتتها الأديبة الدكتورة سناء الشعلان التي رحّبتُ بزيارتي لهما، إلّا أنّ هذه الزيارة تعرّقتُ، وتأجلتُ لأكثر من مرّة بسبب انتشار وباء كورونا في العالم الذي قتل الكثير من العلماء والأدباء والبشر في العالم.

لكن التّواصل عبر الهاتف والرّسائل بيني وبين الأمّ نعيمة المشايخ والدكتورة سناء الشعلان ظلّ مستمرّاً استمراراً يسعدني، إلّا أن جاء شهر أغسطس من العام ٢٠٢١، وعرفتُ أنّ الأمّ نعيمة المشايخ ترقد على سرير الشّفاء في المستشفى تصارع مرض السرطان الخبيث، وظللتُ في كلّ يوم أطمئن عليها عبر التّواصل مع ابنها المحزونة عليها الدكتورة سناء الشعلان إلى كتبتُ لي رسالةً الكترونيّة قالتُ فيها: "أعلمنا الأطباء في المستشفى بشكل رسميّ أن لا علاج لماما عندهم، أو عند غيرهم من الأطباء في أيّ مكان في العالم؛ فحالتها متأخرة، ولا أمل في شفائها برأيهم، ولا تحتمل أيّ علاج كيميائيّ أو إشعاعيّ أو هرمونيّ وفق الفحوصات التي أجروها لها، وإن أخذتُ منه لن تتشاف، فقط ستعذب، وتموت سريعاً؛ لذلك قد كتبوا لها خروجاً من المستشفى لرعاها في البيت".

خلال أسبوع، قالتُ لي الأخت الرّوائية الدكتورة سناء الشعلان: "ماما تعبتُ جداً هذا الصّباح. ونقلناها من جديد إلى المستشفى. دعاؤكم لها ولي؛ فنحن نحتاج إلى الدّعاء المخلص".

قال لي هذا الكلام المحزن، وأنا أقود سيّارتي في الطّريق إلى المسجد لإلقاء خطبة في إحدى مساجد مدينة كلكتا، فألقيتُ الخطبة، ودعوت الله بين الخطبة وبعد الصّلاة كي يشفي الأمّ نعيمة المشايخ، إلّا أنّ الله جعل لها قدراً آخر.

في فجر يوم الأحد ١٢ سبتمبر للعام ٢٠٢١، وصلتني رسالة محزنة على جهازي الخليويّ من الدّكتورة سناء الشّعلان تقول فيها: "رحلتُ أمّي نعيمة المشايخ عن الحياة بعد صراع مرعب مع السرطان الذي هاجم جسدها الطيّب الضّعيف بشراسة وخبث وتجبرّ، وظلّت مؤمنة محتسبة عند الله - عزّ وجلّ - تحتمل الألم بصمت ورضا دون شكوى أو تدمر حتى فارقت الحياة على إيمانها العميق الطّاهر".



من أقصى يسار الصّور: الثّالث وقوفاً هو أ. عبّيد الرّحمن البخاريّ، ومن ثمّ الرّاحلة نعيمة المشايخ مع سناء الشّعلان في جماعة من طالبات جامعة كلكتا الهنديّة.

(١٤٠)

الرَّباط بين الأُمِّ نَعِيمَةَ وابنتها سناء

بقلم: أ. د. عبد الله مليطان / ليبيا / أكاديمي وإعلامي وكاتب.

رحمات الله على السَّيِّدة نعيمة المشايخ التي منذ أن التقيتُ ابنتها الصَّديقة الدَّكتورة سناء الشَّعلان لأوَّل مرَّة في الرَّباط / المغرب حيث كنتُ أجرى بعض اللِّقاءات التِّلْفزيونيَّة أدركتُ أنَّ ثَمَّة سَيِّدة عَظيمة تقفُ وراءها، وتمنحها طاقة كبيرة من الحيويَّة والنَّشاط، وتدفعها إلى خوض غمار الحياة بتفاصيلها كاملة.

فيما بعد شاءت الأقدار أن أزور عَمَّان، وأن التقي السَّيِّدة نعيمة المشايخ في إحدى المقاهي في وسط المدينة، وهي ترافق ابنتها الدَّكتورة سناء؛ فوجدتها سَيِّدة وقورة قليلة الكلام، وإذا تكلمت لا تكاد تسمع لها صوتاً، لكنك تستطيع أن تتفهم، وأن تستوعب ما تنفوه به وببساطة شديدة؛ لأنَّها تعبِّر بإحساسها عمَّا في قلبها الكبير وبعفويَّة هي ذاتها التي تتحدَّث بها معنا، وتتعامل بها مع ابنتها الدَّكتورة سناء التي تبدو كأنَّها صديقة لها على الرِّغم من فارق العمر بين الاثنين، لكن بحكم ثقافة الوالدة ووعيها تلا حظ مدى الانسجام والتوافق الواضح بينهما.

هذا الذي رأيتُ آثاره واضحة في علاقتي مع الصَّديقة سناء التي تسير بخطوات واثقة في مجال البحث والإبداع وبكلِّ جدية واقتدار. نعم، لقد كانتُ سَيِّدة جليلة. رحمات الله عليها



من أقصى الصُّورة: أ. د. عبد الله مليطان، فسناء الشَّعلان، فالرَّاحلة نعيمة المشايخ.

(١٤١)

الأديبة المرحومة نعيمة المشايخ

بقلم: نعمة عياد / الأردن / روائية.

لازمت في حضورها الحضور، فكانت تتقدم الصفوف كلما انحنى على جبينها صورة تشبه ملامحها التي وُلدت لتعبر وجه الملاح الطاغية نحو التشابه، فتكون نسخة تتوارثها صفحة الخلود في باب العطاء، لتنفرد صاحبة الكلمة بحروف الضاد، وترتقي سلم الفكر والوصاية في حضرة العمل الدؤوب لتولد في حضنها قراطيس الأدب مهدبة برفيق محاسنها. انفردت الشخوص تتوسط المشهد، وتنجلي بحكمة راويها ليزدهر القلم وتبوح اللغة، فيكتمل نصاب الإبداع لتتوسطه سيّدة عبرت بسماتها روعة العمل المتقن في بناء محكم، وبكل جزالة ترث الابنة منابع الوجد في بيت أمها التي صادقت فيه خصال التميّز، واستوحت نضوجها بدراية وعلم توّجت على مفاصله.

الأديبة المرحومة / نعيمة المشايخ،

لك أتصفّح عنواناً، وأدلج فيه حكاية، فيا ذخيرة الأرض وعماد الوطن، سكنت تحت الثرى، وجوفنا لك سكن، لم تغب ذكرك عنّا، ما زلت تحين تسايحك شذى نتعطر بها من رائحة ثوبك، وجهك شرفة تراخت حولها زهور بياراتك، وعناقيد العنب، سنبقى نشد غلالتنا كلما تلحفنا بانفاسك، فهوت على محيانا ذكرك.

اخلدي عند بارئك، واطمئني، واعلمي أنّ وليدتك ستبقى تنهض كلما غفت على أغصانها عبراتك، صورتك المجزوءة من تفاصيلها.

(١٤٢)

مروح الأمّة الطاهرة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. غيداء البلتاجي / الأردن.

لا أعرفها بشكل شخصي، ولم ألتقِ بها، وشاءت الأقدار مصادفة أن أقرأ نعيها في أيلول ٢٠٢١م، ذلك النعي الذي أدمى قلبي ألماً على فراقها، فراق "أم" تعبّت، وسهرت، وكدّت حتى أنبتت ثمرة صالحة تحمل من الإخلاص والوفاء والمحبة لا يحمله بشر، بل ملاك أرسله الله هدية من السماء، هذه الثمرة وجدتها في النصف الآخر لروحها، ألا وهي سناء، رأيتُ في نعيها إنسانة صبورة مؤمنة تحمّلت ألم مرض شرس أخذ ينهش جسدها بقوة، وينخره حتى ارتفعت روحها الطيبة إلى السماء.

كانت صدفه، لكنني تقاسمت ألم وحزن الفراق معها؛ فكلماتها تصبّ في القلب دون استئذان، فهذه ليست بروح إنسان عادي، بل هي روح أمّ طاهرة صعدت إلى السماء، بعد أن أكملت رسالتها أمّاً وأديبةً ومبدعةً، نعم، رحلت بروحها بسكينة واطمئنان إلى جوار ربّها، لكن ستبقى ذكراها ومحبتها محفورة في قلوب الأحباب، وبين طيات لمساتها في رواياتها وقصصها وإنجازاتها. إلى جنّات الخلد بإذن الله لروحك الطاهرة.

(١٤٣)

مدرسة أنتجت مدرسة

بقلم: م. م. أحمد طه حاجو / العراق / ناقد ومخرج مسرحي.

أنتجت مدرسة الأم مدرسة حقيقية تعلمنا منها كل شيء، لا سيما وأن تلك المدرسة التي تعلم مجاناً، وتبذل كل شيء في سبيل الارتقاء بأبنائها وبناتها. إن تاريخ ١٢ / ٩ / ٢٠٢١ كان مرّاً عليّ فعلاً، عندما فتحت جهاز الموبايل لأرى حالة (الواتساب) وعليها صورة حداد على رقم صديقتي الدكتورة سناء الشعلان، تألمت كثيراً؛ لأنني على علم ومعرفة بنوع العلاقة والتوافق والتفاهم الفكري بين الراحلة - لها الرحمة والغفران - ومع ابنتها الدكتورة سناء الشعلان؛ فقد كانتا لا تفترقان في أغلب المناسبات من سفر ورحلات داخل الأردن وخارجه.

في حواراً صحفياً أجريته عام ٢٠١٤ مع الدكتورة سناء الشعلان أخبرني عندما سألتها متى كتبت أول قصة؟ أجابني أن أول قصة كتبتها كانت في عمر خمس سنوات أو أقل، وكانت سناء تحكي، ووالدها تكتب لها، إلى حين دخول سناء الشعلان إلى المدرسة في السنة السادسة من عمرها، وتعلمها الكتابة، فتحمّلت مسؤولية كتابة قصصها.

هنا لا بد من الإشارة إلى دور الأم في توجيه وعي الطفلة (سناء) إلى مجال الأدب والثقافة منذ نعومة أظفارها، وهذا لا يأتي من فراغ، بل كان نتيجة إيمان بالغ من قبل الأم في دور الأدب في بناء شخصية الإنسان والمجتمع بصورة عامّة، وقد نجحت في جني ثمار تعبها عبر إنتاج أديبة عربية كبيرة، فالوطن العربي بأجمعه يفخر بها وبمنجزها الأدبي (القصصي والروائي والنقدي والمسرحي)؛ إذ تمّ التّطرق إلى أديها في أغلب الجامعات العربية، وباتت محطّ اهتمام ودراسات مستمرة.

شكراً لك أيتها الأديبة الراحلة الحاضرة (نعيمّة عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ)، فسيخلد التاريخ اسمك، وسيكتبه بأحرف من نور، فحياتك لم تكن اعتيادية فحسب، بل كانت منتجة، وستستمرّ في الإنتاج؛ فمدرستك أنتجت مدرسة. الرحمة والخلود لروحك الطاهرة.

(١٤٤)

ذكريات الأدبية نعيمة المشايخ

وابنتها سناء الشعلان في مرحلتها إلى كشمير

بقلم: أ. توصيف أحمد بت/ كشمير/ الهند/ باحث في مستوى الدكتوراة ومحاضر زائر.
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛

إنَّ الرّحلة هي حركة انتقال شخص أو أشخاص من مكان إلى مكان آخر، وأدب الرّحلات مجموعة من الآثار الأدبيّة التي تتناول انطباعات المؤلّف عن رحلته في بلاد مختلفة، يقصدها لغايات شتّى، ويصف ما يراه من عادات البشر وسلوكهم وأخلاقهم وأحوالهم الاجتماعيّة.

في الوقت الذي لم تكن فيه أدوات الاتّصالات الحديثة قائمة كانت الرّحلات مصدراً مهمّاً ومرجعاً أساسيّاً للحصول على المعلومات، ويقول محمد حسين فهميم في تعريف أدب الرّحلة: "مخالطة للنّاس والأقوام، وهنا تبرز قيمة الرّحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانيّة ولرصد بعض جوانب حياة النّاس اليوميّة في مجتمع معيّن خلال فترة زمنيّة محدّدة" (١)، ويُعدّ أدب الرّحلات مصدراً مهمّاً للدراسات المقارنة، لا سيما بما يخصّ المقارنة بين بلاد مختلفة.

لقد رحل كثير من الرّحالة العرب إلى كشمير، وكتبوا عن مشاهداتهم الدّقيقة وتجارهم العديدة عن ثقافتها وحضاراتها، والأدبية نعيمة المشايخ واحدة منهم؛ إذ سافرت إلى كشمير مع ابنتها الأدبية المبدعة سناء الشعلان، وتجاورت مع الثقافة الكشميريّة وحضاراتها.

هي أول أديبة مثقفة عربية تزور كشمير في العصر الحديث مع ابتها الأديبة المبدعة الدكتورة سناء الشعلان التي نعرفها جيداً في كشمير وفي الهند وفي كل مكان في العالم.

هذه الرحلة لها أهميّة كبيرة لدى المثقفين والعلماء؛ لأنّهما سجلتا فيها ما شاهدتا من ملاحظات دقيقة، وما رأتا من ثقافات مختلفة بالوصف والمقارنة.

تعدّ نعيمة المشايخ أديبة عظيمة وقاصة كبيرة، وعندما نظر إلى رحلاتها إلى كشمير نجد أنّها قد كشفت أهمّ المعلومات الجغرافيّة والاجتماعيّة حيث تقول الدكتورة سناء الشعلان في صدد هذا الأمر: "عندما وصلتُ أمّ بطبوطة إلى قمّة جبل "غلمرغ" في جبال الهيمالايا آمنتُ بأنّها جبال مقدسة مباركة، ليس عند الهندوس والبوذيين حسب، بل وعندي أيضاً؛ لأنّ قديمي أمّي، أمّ بطبوطة قد وطأتها بعد طول تردّد منها ومنّي للقيام بهذه الزيارة السّحريّة الجميلة في أرض الله الجميلة المعلّقة فوق الجبال حيث أرض الفردوس المفقود.

عندما نظرتُ أمّي في ذلك الفضاء الثلجيّ البارد الذي يتمدّد على أعالي الجبال في كشمير الهنديّة، وطارَتْ نظراتها نحو أسفل الشّواهد التي تسلّقنا في رحلة الصّعود إلى إحدى قمم جبال الهيمالايا، بلعتُ ريقها بصعوبة والبرودة تلفح قسامتها، وصدحتُ بـ"الله أكبر" مجلجلة الصّوت دهشة منها ممّا رأَتْ حولها من عجائب الثلج والبرودة والجمال والارتفاع الباذخ، ثم بدأتُ تصلّي صلاة الظّهر حاضرة على الثلج بخشوع حارّ، شعرتُ أنّه يذيب صقيع الثلج حيث يسجد جسدها الحنون الطّيب المترع بحرارة الإيمان والأُمومة". (١)

هكذا تقول عن الهيمالايا و حدودها "جبال الهيمالايا هي عوالم ثلجيّة وصخريّة تتقاسمها الحدود بين الهند وباكستان والصّين، وهي تفصل صحاري الهند الرّمليّة عن المناطق الجافّة الداخليّة، وبالقرب منها تظهر الصّحاري الجافّة والأراضي العشبيّة الممتدّة عبر الأراضي الصّينيّة ومنغوليا، وهي بيئة قاسية بكلّ ما في كلمة قاسية من معنى...." (٢)

١ - د. سناء الشعلان، أنا وأمّي نعيمة المشايخ في كشمير، مجلّة "المشاهد" مجلس الثقافة والمعارف الجامعة العلميّة بلدة جمدا شاهي الهند، العدد: التاسع، السّنة السابعة، أكتوبر ٢٠٢١م، ص ٢٨

٢ - د. سناء الشعلان، أنا وأمّي نعيمة المشايخ في كشمير، مجلّة "المشاهد"، ص ٣٢

إذا ألقينا نظرة فاحصةً في رحلاتها يتجلى لنا أنها لم تترك شيئاً من الأشياء إلا بيتتها ووصفتها وصفاً رائعاً بالتفصيل حتى المأكولات والمشروبات، وطريقة تقديم الطّعام وألوانه وأنواعه حتى رائحته، فتقول: "إنّ وجبة من لحم الأبقار في كشمير قد تكلف المرء حياته، وأنا شخصياً أزهّد في هذه الوجبة التي قد تحصد رأسي ثمناً لها. الحقيقة إنني أفضّل لحم الضأن الذي ينحاز إليه المطبخ الكشميريّ الذي يعرف أكثر من ثلاثين نوعاً منه، وهو مطبخ غنيّ بالأطعمة التي وردت إليه من "أزبكستان" مع غزو تيمور للإقليم، ثم تأثر بعد ذلك بمأكولات آسيا الوسطى وبلاد فارس وأفغانستان". (١)

اتّضح لنا من كلّ ما سبق أنّها ذكرت أنواعاً مختلفة من الأطعمة والمأكولات والمشروبات، ووصفت لنا الطّعام الكشميريّ الذي لا يخلو على أيّ حال من الطّعام الحارّ المتبلّ.

إنّ أهمّ ما يتسمّ به أسلوبها هو الوضوح والبساطة والسّلامة اللّغويّة، والصّراحة والصّدق، وهي تلجأ إلى كلمات سهلة وعبارات مبينة وتراكيب قويّة لتوصيل الوقائع والأحداث، وتسجّل لنا ما شاهدت أثناء رحلاتها بصورة واضحة.

كما اعتمدت كلياً على البساطة والصّراحة في التّعبير عما يدور في خواطرها، ويختلج في دخالها، ويجيش في روعها، واستعانت بعبارات سهلة، وجمل قويّة فنيّة التراكيب، متماسكة الأجزاء، مؤتلفة الأفكار، مما يدلّ دلالة واضحة على قوتها الفنيّة ومهارتها الفائقة وبراعتها النّادرة في الوصف والكتابة ونسج الكلام، وكما كانت تتسم بالوضوح والسّلامة اللّغويّة، والبعد عن الغموض والتّعقيد، بما يسمح للقارئ أن يستوعبه بسهولة مهما كانت قدراته وملكاتة اللّغويّة.

(١٤٥)

بطلة اسمها نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. إيمان سالم الحويطات / الأردن.

سُطِّرتْ بين أسطر التّاريخ سجلاً ينبع بالإنجازات الرّائعة التي يشهد لها القاصي والدّاني. ستبدأ القصة تروي عن بطلة أنجزت، ولمعتْ في سماء الأدب في القصص عن الطّفولة البريئة بروحها التي تنبع بالبراءة.

تدور أحداث هذه الحكاية في خضم أيام عاشتها الحاجّة نعيمة المشايخ -رحمها الله- لترسم تاريخ زاخر بكافة الإنجازات من كتابة القصص والروايات والمسرحيّات المخطوطة والمنشورة والمشاركة في المؤتمرات الدّوليّة داخل وخارج البلاد، ويكفيها شرفاً حصولها على لقب الأمّ المثاليّة في عام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنيّة.

كم كُتبتْ عنك في غيابك في المواقع الإلكترونيّة والصّحف المحليّة مشيدة بكافة أعمالك الأدبيّة؛ فأنت أمٌ وأديبة مثقّفة وروائيّة أنجبت الطّبيب والمعلّمة والمهندس والمبرمج والموظّف الحكوميّ والصّحفيّ والفنان والأديب والدّكتورة الروائيّة، وأخصّ بالذكر الروائيّة الدّكتورة سناء الشعلان التي يُشهد لها شتّى بقاع الأرض بنجاحها الأدبيّ الروائيّ والكتب الروائيّة ومناقشات رواياتها في رسائل الدّراسات العليا في الجامعات ومشاركتها الفعّالة في المؤتمرات العالميّة الدّوليّة.

كم القلم يعجز عن البوح! بل ويعجز أن يسطّر عظم عائلة تربّت على يدي الحاجّة نعيمة المشايخ رحمها الله، وأسكنها فسيح جنّاته.

(١٤٦)

نعمة الأمِّ السَّمَاءِ وَالْإِبْنَةِ سِنَاءِ النُّجْمَةِ

بقلم: فاطمة الشراونة/ الأردن/ فنانة وباحثة وتربوية.

ما أجمل الأمومة عندما تلد النجوم! بهذه الكلمات أنهت المغفور لها السيِّدة نعيمة المشايخ والدة الدكاتورة الأدبية سناء الشعلان حديثها أثناء تكريمها في مبادرة أكرمها التي حصلت فيها على لقب الأمِّ المثاليَّة، وبذات الجملة أبدأ حديثي عن الأمِّ المباركة.

نعم، أنجبت نجمة في سماءك، فأضأت الدنيا بنورها؛ فبإصرارٍ وإرادةٍ وأحلام الأمِّهات يُصنع الأبناء، كنتِ تستحقِّين هذا اللقب، فأنتِ من غلَّف الأحمال بالألوان وأهداها لأطفاله، أنتِ من أنجبت المدرسة، فكنتِ فيها مثال المعلمة والمریبة المعطاءة، فكان من حسن حظِّ الأدب أن تكون ابنتك شمسه، فقد أمنتِ بها، وراهنْتِ على نجاحها، حاربتِ بها الحرمان الذي فرضته عليك قساوة الحياة، فأعطيتهَا، وأثبتتِ أن فاقد الشيء يعطيه، وهبتيها الحبَّ والأمان، وزرعتِ فيها شغف العلم والتَّمييز والعطاء حتى أصبحتِ قدوة الشَّباب في كثير من دول العالم.

أبشركِ سيِّدتي؛ فقد أنجبتِ ابنة خلَّدتْك في الحياة للأبد، وهذه كلمات ترجمها قلبي لتسكن في روحك الطاهرة، نعم، أنا مَنْ شعرتُ في أوَّل لقاء بيننا أنني طفلة لأمِّ لم تلدني، حتى أنني بدأتُ حديثي معها بـ (يا أمِّي).

شاء القدر أن أتشرَّف بمعرفة أمِّي الثانية نعيمة المشايخ، وأنا أمارس أحد أفضل هواياتي، وهي التصوير؛ إذ كنت في حفل إصدار رواية (أدركها النسيان) للأديبة الغالية على قلبي سناء الشعلان، وقد لفتت ناظري من بين عشرات الحاضرين، كانت تماماً أمِّ لابنتها، وكأنَّها سناء المستقبل، كانت بقمة السعادة والفخر، كأنها تقول، وهي تصفِّق: هذه ابنتي أنا، هذه جبيري في الدنيا، هذه تعبي لسنوات طوال، أنا من أنشأتها، هذه نجمة حياتي، وأنا سماؤها.

على الرِّغم من تكرار لقاءاتنا، إلا إنني ما زلتُ أتمنَّى لو بقيتُ لأطول وقت ممكن معها؛ لأستمدَّ منها بركة الحياة، رأيتُ فيها أمِّي بذات الصفات أمِّ لخمسة عشر فرداً، هؤلاء الأمِّهات الجبارة اللَّاتي واجهن مشاق الحياة لو حدهن، و حاربن السُّرطان ليقيننا في ظلِّ

أمانهن، وليضعنا على برِّ الأمان، ويأمنَ حيواتنا، فكنّت أنتِ أحدَ أعظم أمّهات الكون التي بآلامها لوّنت الحياة في عيون أبنائها، ولمعت عينها بإنجازاتهم، أنتِ السدّد المنيع والجنّاح الضخم الذي استظلّت به ابنتك كلّما أنهكتها الحياة، فكنّت دائماً بين سطور كتابتها، وفي مقدّمة الحاضرين بانجازاتها، كنّت حصنها الدّافئ وملهمتها الأولى ووطنها المزدهر وشعبها الوفي، بالشّغف ذاته والتّضحية عينها، أينما حلّت، وارتحلت دون كلل أو ملل، وبهذا الشّغف صنعت ابنةً خرجت عن مألوف الحياة وتقاليدها، انتقلت روحكِ الطّاهرة إلى صدرها، فأصبحت بحضرة وجودكِ طفلة تلوح لك بيدها من بعيد، وتخبرك بابتسامتها أنّها هنا بفضلكِ ولأجلكِ.

أنهكتكِ الحياة، وسلمتِ روحي لخالقها بعدما أمنتِ برِّ الأمان لأبنائك، رحلتِ باكراً، وعلمتينا أنّ الأبناء العظماء تدهم السّماء نجومًا.

لا يسعني في حديثي هذا إلا أن أقول إنني، وبكلّ فخر سعيدة بموروثكِ العظيم في حياتي شاكراً وبشدةً ابنة أمّها التي كانت سبباً بمعرفتي بها، وها هو قلبي اليوم يثري رحيلكِ بهذه الرّسالة إلى جنّات النّعيم يا نعيمة، واطمئني؛ فقد أنجبت ابنةً أقسمت على أنّ تخلدكِ في قلوبنا وعند الله للأبد.



في أقصى يسار الصّورة: الأولى جلوساً فاطمة الشّراونة، ومن ثمّ الراحلة نعيمة المشايخ في حفل عشاء على هامش فعالية ثقافية لسناء الشّعلان في العاصمة الأردنيّة عمّان.

(١٤٧)

نعمة الحنونة النديّة

بقلم: رشا الخالدي/ الأردن.

رحم الله تعالى أمنا وحييتنا الأستاذة نعيمة المشايخ.

في شهادتي عنها أقول:

لقد سحبتُ لها عينات الدّم في إحدى مختبرات مستشفى الجامعة الأردنيّة، حيثُ رأيتها لأوّل مرة واحدة في حياتي، لكنني لا مازال أذكر وجهها المضيء مثل القمر، وابتسامتها الحنونة النديّة، وهي تنظر إليّ، وتشكرني عندما انتهيتُ من سحب عينات الدّم منها.

لم أعرف في ذلك الوقت الكثير عن أستاذتنا نعيمة المشايخ وعن إنجازاتها الأديبيّة؛ فقد كانت متواضعة جدّاً، ولا تحتاج إلى أن تعرّف بنفسها.

إنني الآن حزينة جدّاً على مفارقتها، وأتمنى أن يعود بي الزمن، وتعود بي الأيام لأراها، وأتمكّن من الجلوس معها، وأن أبادلها الأحاديث، وأن أستمع إلى كلامها العذب، وأن أتحدّث معها عن مواضيع كثيرة.

في كثير من الأحيان يحزن الإنسان بسبب العجلة والانشغال في الحياة، ذلك الانشغال الذي يجعله يحرم نفسه من معرفة أشخاص رائعين يصادفهم في الحياة.

أمّي ومعلّمتي نعيمة المشايخ، أنتِ لم تفارقينا؛ فذكركِ وسيرتكِ العذبة خالدة في قلوبنا وفي أرواحنا. رحم الله أمنا العظيمة، وأسكنها الفردوس الأعلى. اللهم آمين.

(١٤٨)

الفراسة والذكاء عند نعيمة المشايخ

بقلم: شادي النَّجَّار / الأردن / تربويّ ومدير مدرسة سكاى الوطنية.

في أواخر عام ٢٠٠٦ كنتُ في مرحلة البحث عن زوجة، في منزل أحد أخواتي كانوا يتكلّمون عن امرأة فاضلة اسمها نعيمة المشايخ وعن أسرتها وحسن أخلاقها وحسن تربيتها لأبنائها.

كانتُ أختي تقول أنه لم يبقَ امرأة متمسكة بالعادات والتقاليد في هذا الزّمان مثل السيّدة الجليلة نعيمة المشايخ، أنجبتُ ما يقارب (الذّرينة) من الأبناء والبنات الذين يعيشون تحت سقف واحد تملؤه الأمّ الحنوننة نعيمة المشايخ بدفئتها وحبّها للجميع.

قمتُ بزيارة لمنزلهم باحثاً عن عروس، فاستقبلتنا نعيمة المشايخ. أتعرّفون ماذا يعني أن تتقدّموا لطلب فتاة للزواج فقط؛ لأنكم وقعتم في حبّ امرأة مثاليّة اسمها نعيمة المشايخ. أصبحتُ هذه المرأة (نعيمة المشايخ) حماتي، وكانتُ قليلة الزّيارة لمنزلي، كثيرة النّصائح عند اللّقاء، كانت النّصيحة بالنّسبة لها قصّة قصيرة فيها عبرة أو أكثر، كانت - رحمها الله - ذكيّة جدّاً؛ فلكلّ مشكلة هناك حلّ عندها، كلّ ما عليك أن تفهمه موجود في قصصها ذات العبر العميقة.

في عام ٢٠١٠ كان هناك تغيير جذريّ في مهنتي، وكان هناك اجتماع سيقرّر من خلاله تطوري المهنيّ.

أذكر ذلك اليوم جيّداً، قبل الاجتماع بخمس دقائق كنتُ متوتّراً جدّاً، ولم يخطر ببالي أن أتواصل مع أحد في تلك اللّحظة إلّا مع حماتي نعيمة المشايخ.

اتّصلتُ بها هاتفيّاً، فأعطتني من الدّعم المعنويّ والقوّة والتّفاؤل ما جعلني ما أنا عليه الآن من نجاح وتوفيق وتمييز مهنيّ.

لم أبك على إنسان كما بكيتُ على فقيدتنا نعيمة المشايخ. رحمها الله، وأحسن إليها.



في الصف الأول من الصورة: شادي النجار، وفي آخر الصورة جلوساً على الكرسي الراحلة نعيمة المشايخ في رحلة عائلية في غابات الأردن.

(١٤٩)

فرحتها بفرحتك

بقلم: م. عبادة زياد الفراج / الأردن.

أذكر عندما كانت تخرج نعيمة المشايخ برفقتكم إلى أماكن بسيطة وأماكن جميلة، كانت البسمة والفرحة في عينيها عندما كانت تراكم فرحين، فرحين بوجودها بينكم، فرحين بابتسامتها الجميلة الرّاقية اللطيفة.

تمنيتُ أن أقابلها حتى ولو لمرة وحيدة؛ لأعرف كيف بنتُ كل ما هو جميل ولطيف من حبّ واحترام وعلاقة وطيدة بينها وبين أبنائها وبناتها لاسيما الأستاذة الدكتورّة سناء الشعلان، لكن توفّاه الله قبل أن ألقاها، في الجنة ملتقانا جميعاً بإذن الله تعالى.

عندما كنتُ أشاهد الصّور الجميلة للسيدة نعيمة المشايخ مع أسرتها على وسائل التواصل الاجتماعيّ كانت تبعث رسائل غامضة من أجل التمثّل بكل ما هو يستحق أن تتمثّل به الأمّ، أو أيّ إنسان خلقه الله عزّ وجلّ.

لم يخلق في داخلي فكرة عن السيدة نعيمة المشايخ إلا كل ما هو طيّب ورائع، ويدعو إلى الحبّ؛ فهي ليست أمّ فقط، بل هي الأخت والصديقة والحبيبة والمحبة للحياة.

لا بدّ أنّها كانت في أعماقها كانت تدعو الله أن يؤخّر أخذ أمانته، ليس من أجل الاستمرار في الحياة الدّنيا الزّائفة؛ فهي مؤمنة بقدر الله، ومؤمنة بأنّ لكلّ إنسان أجل وهو آتٍ لا محال، فيقول الله -عزّ وجلّ- (إذا جاء أجلكم لا يؤخّر ساعة ولا يستقدمون)، صدق الله العظيم، بل كانت تطلب هذا من الله سبحانه كي تظّل الفرحة والوجوه مبتهجة بوجودها؛ إذ لم تكن تحبّ أن ترى أحداً عابساً أكان صغيراً أم كبيراً، ذكراً أم أنثى.

من أجل أن تعمل على إفراح أفراد أسرتها كانت تأتي عليها أيام عصيبة بعض الشّيء، لكنّها على الرّغم من ذلك لم تكسر بخاطر احدٍ منهم؛ فتخرج معهم، وتأتي على نفسها من أجل أن تظّل الابتسامة على وجوههم.

يا أبناء نعيمة المشايخ،

صورة والذتكُم عالقة في الأذهان؛ فصورتها كانت خيرُ صورة تتمثل بها، ويجب على كلِّ أمٍّ أن تتمثل بهذه الصّورة المشرقة التي تعمل على توطيد العلاقات بين الأهل والأحباب لا التّفريق والعدوان.

سأتي على موضوع من خلاله أستنبطُ كلَّ ما كُتِبَ أعلاه، ألا وهو التّصوير، فهذا الأمر ينقسم إلى قسمين وشقين عندما يتمّ نشره على مواقع التّواصل الاجتماعيّ؛ أمّا الشّق الأوّل فهو الحسد والعين، لكن لن أتطرق إلى الحديث عن الجانب السيء، فالعين حقٌّ على كلِّ بني آدمٍ منّا، وأوصي بتحسين النّفس بالقرآن الكريم والأذكار. لا جعلنا وإياكم من الأُمَّة الحسّودة التي تصيب بالعين.

أمّا الشّق الثّاني: فهي الصّورة التي كنتم تظهرون بها أمام النّاس، وكيفية العلاقات الجميلة التي يجب أن تكون متواجدة في كلِّ بيت، وأيضاً روعة الحبّ بين الأمّ وابتها؛ فالعلاقة بين الأمّ وابتها يجب أن تكون علاقة حبّ وعلاقة أخوة وصدقة لا فقط أمر ونهي، بل علاقة ذات بنية قويّة وجسور وحبّال لا مثل لها من القوّة والغزيرة بالحبّ الحبّ الحبّ، وأهمّ ما يميّز هذه العلاقة هو الاحترام المتبادل بين الطرفين.

هذه العلاقة كانت تفوح منها الرّائحة العطرة الزكيّة والزّهية فقط من خلال مشاهدتي للصّور، فكيف لو أنّي قابلتها، وتعاملتُ معه؟ لكان خرج من فمي كلام لا تحصيه مجلّات ولا مواقع كثيرة.

النّهاية دعونا نترحم على أمّنا الثّانية نعيمة المشايخ، فرحم الله امرأة ثابرت، واجتهدتْ طوال حياتها، ولم تعرف معنى الحقد ولا الكره، وعملتْ جاهدة على إدخال البسمة على قلوب أسرتها وكلِّ مَنْ عرفها، وجعلها الله ممّن يدخلون الجنّة دون عقاب ولا سابقة عذاب. الفاتحة على روحها الطّاهرة.

(١٥٠)

أَبَا طَيْفِ أُمِّي

بقلم: أ. د. رياض ياسين / الأردن / أكاديمي وكاتب.

طيف يناجي الرّوح لم أعهد به

إلّا الحنان يفيض في الأرجاء

يا طيفها بالله لا تهو النّوى

فبفضل نورك قد عدمتُ عنائي

أيا طيف أمّي، أيا طيفها بالله أسألك الرجوع،

تالله قد حرقت مآقيّ الدّموع،

أمّاه، أينك الآن؟ هل رحلت دون رجوع؟ لم تصنعي بي هذا يوماً من قبل؟ لم تفارقيني أبداً، كنت نفسي وروحي وجسدي وظلّي، زادي وعَتادي. دقائق يومي ولحظاته بحلوها وحلّوها وخيرها، فلا مرارة ولا شرّ وأنت في الوجود.

كنت فرحي وبهجتي، دعمي الذي لا ينضب، الجبل الذي لا يهتزّ، برضاك كبرتُ ونجحتُ وأحرزتُ بدعائك بركة حياتي وخطواتي. أين ذلك مني الآن؟ أين الحياة ونورها من أيّ؟

من لي بيد أقبلها كلّ صباح، فتنهال البركات عليّ؟ كيف لي أن ألجأ إلى حضنك الذي لطالما أزال الهموم عن صدري، فانبثقتُ منه نجا حاتي في الحياة، انهمرتُ دموع ياسميتي حزناً، ما عادتُ تجد شلالاً حريراً تودع فيه أزهارها، وتزرعها فيها في أمان كما شعرك أمّاه.

ما عدتُ أشتّم مسك الأرض وعبيرها الفواح؛ فقد كنتُ مصدر ذاك الأريج وتلك العطور خلا الهواء من عطر أمّي، لم تعد لي رغبة في تشقّق أيّها الهواء، لم يعد لي في هذه الدّنيا من سند سوى طيف أمّي، ما زلتُ أراه أمامي وحولي، يمدّني بما عجز عنه الكون بما احتوى.

أراكِ تنظرين إليَّ بعينيك اللتين تفيضان دفتاً ورحمة، تغمرينني برعايتك ودعواتك التي تلامس عنان السماء، أراكِ تعاتبينني على هذا الحزن وذاك القنوط اللذين ما رأيتهما فيك يوماً قطّ.

تذكريني بأنك تنتظرين نجاحي وفرحي؛ فهما ما يشعرا نك بالراحة والسكينة، كما كنتِ ترتجيهما لي وأنتِ معي، حتى في أيام مرضك الأخيرة.

عندما فقدتِ سناء أمها ورفيقتها وجليستها وتوأم روحها، نظرتُ خلسة إلى ملامحها، وهي جالسة تستنطق الحاضرين حولها عن حال الفقد، والكلّ يحاول أن يقدم التعزية، ويبتّ روح الطمأنينة في محاولة للتخفيف من مصابها الأليم، بينما لم أكن قادراً على أن أنبس ببنت شفة عن هول الفقد والأمّ الرّحيل، وقد عشت تجربة مماثلة للالتصاق بالأمّ ووجع الفراق، فقلتُ في سريري داعياً ومؤمناً لسناء أن ينجيها من هول الفراق الذي ستشعر به بعد انقضاء الأيام الأولى.

بعد مرور الأيام الصعبة القاسية بعد الفقد بادرتُ سناء بقوة إلى الإعلان عن حالة الوفاء والحبّ لأمتها؛ فربطتُ نفسها بشكل مؤبّد بأمتها فهي الآن (الدكتورة سناء الشعلان بنت نعيمة)، لتثبت سناء أنّ الرّحيل لأمتها كان جسدياً مادياً، أمّا طيف أمها وروحها فقد سكنا في أحشائها، بل في روحها، كيف لا وهما توأمان لتصبح الدّم الذي يسري في العروق على الرّغم من المعادلات الحياتيّة كلّها وعن قسوة الواقع وقانون الكون.

أهنئ سناء بإعلان وفائها لوالدتها، وأدعو لوالدتها بالرحمة والخلود في جنّات النّعيم، وأكبرُ فيها مساعيها وإيمانها أنّ "الدنيا أمّ". لأرواح أمهاتنا الطاهرة السلام ووعد بما يثلج الصدور فرحاً بلقائهنّ يوماً ما.

(١٥١)

نعيمة المشايخ إنسانة حقيقية

بقلم: نيكار الشيخ محمد/ إقليم كردستان العراق.

سيرة السيِّدة نعيمة المشايخ هي سيرة سيِّدة بكلِّ ما في الكلمة من معنى الكلمة. لا أدري كي أعرفها لكم؟ وماذا أكتب عنها ليفيها حقها؟

لقد كانت مخلصة جداً للآخرين، عندما زرتُ الأردن لعلاج ابني نفار، تعرّفتُ عليها وعلى ابنتها الأستاذة الدكتور سناء الشعلان عن طريق د. إدريس كريم، وهو ابن عمّ نفار وصديق الدكتور سناء الشعلان.

لم أعرف أيّ شيء في تلك اللحظة عدا التفكير في صحّة ابني، ولم أجد أي ملاذ لي، لكن الله تبارك وتعالى أشرق عليّ بشمس، وهي عائلة الدكتورة سناء ووالدتها؛ فهم بمثابة ملائكة الرحمة لي ولابني، فأخذوا بيدي وبيد ابني الطّفل الصّغير المصاب بثقب القلب.

في يوم ١٥-١٠-٢٠١٢ أُجريت له أكبر عملية جراحية له في مستشفى متخصص في العاصمة الأردنيّة عمّان، كنتُ وحيدة معه في ذلك المستشفى بعيداً عن وطني وبيتي وأهلي، لكن السيِّدة نعيمة المشايخ جاءت إلى المستشفى لزيارتي، ووسعت قلبها لي ولابني، وساعدتني كثيراً؛ فهي وسيلة الرّاحة النفسيّة لي، وارتفعت معنويّاتي بسببها؛ فهي وسيلة نجاتي من القلق النفسيّ.

زارتني مع ابنتها سناء الشعلان كثيراً في المستشفى، وقدمت هديّة جميلة لابني المريض نفار، وزرنا معاً أماكن كثيرة معها في عمّان.

ابني نفار كان ينتظر حضورها عبر متابعة الطّريق من نافذة الغرفة، وعندما يشاهدها تقترب من المستشفى يصرخ فرحاً، ويقول بسعادة: جاءت سيِّدة الرحمة.

لقد تركتُ السيِّدة نعيمة المشايخ في أنفسنا ذكريات لن أنساها أبداً، ولن ينساها ابني نفار. الله يرحمها مع الأنبياء والمرسلين والشّهداء والصّالحين والأولياء المخلصين.

لا أستطيع أن أعبر عمّا في داخلي لها من محبّة وامتنان، كما هي صاحبة مئات القصص مع الآخرين مثل قصّتها معنا؛ لذلك ستبقى بين جدران قلبي إلى الأبد. الله يسكنها في جنّاته وفردوسه الأعلى.



من أقصى يمين الصورة: نيكار الشّيخ محمد، فناء الشّعلان، فنّار.

(١٥٢)

نعيمة المشايخ الأمّ الاستثنائية

بقلم: أ. د. خالد سليكيّ / مغربيّ مقيم في أمريكا / أكاديميّ وأديب وإعلاميّ ومفكّر.

أُعتبرت الأمومة - في المجتمعات العربيّة ذات الوعي البطريركيّ المهيمن - إحدى أهمّ الملاجئ التي تحتمي المرأة بها؛ فالأمّ بذلك (كائن) يجعل من وجوده المهّدّد بالقلق الدائم والرّعب الذي تولّده الثقافة الاجتماعيّة، مجرد عنصر هامشيّ، داخل مجتمع يكون فيه (الرّجب) هو المركز المهيمن والمطلق.

لكننا مع المرحومة الأديبة نعيمة المشايخ عشنا تجربة استثنائية جدّاً، إنّنا أمام أمّ وابنة، أمام أدبيتين، أمام نصّ ومضاعفه، وهو يحيا واقعيّاً؛ إذ استطاعت المرحومة نعيمة المشايخ - عمليّاً - أن تقف في وجه الثقافة (الذكوريّة) المهيمنة، وتجعل من (الأم) امرأة شامخة الكينونة، ومستقلّة، وذات إرادة في الحياة، ليس من خلال أبنائها، وإنّما بحضورها الواعي، وامتدادها (الواقعيّ) والواعي.

فهي لم تعد المرأة التي نذرت حياتها (للأمومة) البيولوجيّة، والتّصنيف الثّقافيّ الاجتماعيّ التّقليديّ، لم تعد (الأمومة) آخر مأويها التي تركز إليها للاحتماء من القهر الثّقافيّ والاجتماعيّ التّقليديين، وإنّما جعلت من إرادة العيش الثّقافيّ، والرّفقة الإبداعيّة والاستثنائية بجانب ابنتها الدّكتورّة سناء الشّعلان، وظيفة أخرى يمكن للمرأة/ الأمّ/ المبدعة أن تصنع منها إرادة العيش في عالم مثقل بثقافة التّهميش والوآد والتّبخيس.

إنّنا - اليوم - ونحن نتذكّر هذه التّجربة الاستثنائية التي نحتتها الفقيده في الحياة نتعلّم درساً عميقاً في إرادة التّغيير؛ إرادة البحث عن الدّور الحقيقيّ للمرأة التي طالما تواطأت بصمتها على إعادة إنتاج (الوعي البطريركي)، إنّها بمسيرتها في الحياة رفقة الدّكتورّة سناء الشّعلان، قدّمت لنا من الحُكم والدّروس في (إرادة) الحياة، وإرادة التّحدّي، والتّخلّص من الدّور الهامشيّ للمرأة العربيّة، تضعنا جميعاً أمام مسؤوليّة تفكيك شفراتها كي نستخلص العبر.

(أَمَّنَا) نِعْمَةٌ لَمْ تَكْتَفِ بِتَلْقِينَا دُرُوسَ الْحَيَاةِ مِنْ خِلَالِ تَجَلِّيَّاتِهَا وَحُضُورِهَا وَاعْتِلَائِهَا
الْمَنْصَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَكَادِمِيَّةِ، وَإِنَّمَا قُوَّتُهَا وَعَمَقُهَا يَكْمُنَانِ فِي (دَرْسِ الْمَوْتِ).

إِنَّهَا السَّيِّدَةُ الَّتِي تَعَامَلَتْ مَعَ الْمَوْتِ بِشَجَاعَةٍ وَحِكْمَةٍ. وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْمُدْخَلَ الْأَسَاسِيَّ
لِفَهْمِ الْحَيَاةِ يَبْدَأُ مِنْ اسْتِعْدَادِ الْفَرْدِ لِمُوَاجَهَةِ الْمَصِيرِ الْحَتْمِيِّ؛ إِذْ إِنَّ مَوْتَ الْإِنْسَانِ لَمْ وَلَنْ
يَعْنِي أَبَدًا نِهَآئِيَّتَهُ، وَإِنَّمَا هِيَ بَدَايَةٌ لِتَأْمُلِ الْمَصِيرِ وَمَعْنَى أَنْ (نَكُونَ).

إِنَّ إِرَادَةَ الْحَيَاةِ رَهِينَةٌ بِإِرَادَةِ مُوَاجَهَةِ مَصِيرِنَا. وَإِذَا كَانَ الْمَوْتُ هُوَ الْمَصِيرُ الْحَتْمِيُّ فَإِنَّ
الْإِيمَانَ بِهِ وَالْعَيْشَ بِالتَّفَكِيرِ فِيهِ يَعْدَانِ مَصْدَرَ الْإِبْدَاعِ الَّذِي يَحْرِّرُ الْأَفْرَادَ مِنْ عِبْثِ الْوُجُودِ.

لَيْسَتْ الْأَسْتَاذَةُ الدَّكْتُورَةُ سِنَاءَ الشَّعْلَانِ سِوَى تَجَلٍّ وَاضِحٍ لِمَعْنَى مَرُورِ الرَّاحِلَةِ نِعْمَةِ
الْمَشَايخِ؛ إِنَّهَا اسْتِطَاعَتْ أَنْ تَجِيبَ عَنْ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ بِشَكْلِ يَحْضُرْنَا عَلَى فَهْمِ
الدَّورِ الْحَقِيقِيِّ (لِلْأَم).

فَتْحِيَّةٌ لِلْفَقِيدَةِ، وَزَهْرَةٌ مُورِقَةٌ فِي الْحَيَاةِ وَحِكْمَةٌ مُوَلَّدَةٌ لِلْمَعَانِي فِي الْمَمَاتِ.

(١٥٣)

الأديبة الراحلة السيّدة نعيمة المشايخ أمّا لشمس الأدب العربيّ

بقلم: أ. غلام غوث العليمي / الهند / أستاذ في الجامعة العليّميّة، وعضو هيئة تحرير في مجلّة المشاهد الهنديّة.

كانت السيّدة نعيمة المشايخ -والدة الدّكتورة سناء الشّعلان- أديبة أريية، وقاصّة فذّة، وروائيّة ضليعة، وكاتبة محنّكة، أردنيّة الجنسيّة، تنتمي جذورها إلى أرض الأنبياء فلسطين المحروسة.

كانت الفقيدة -رحمها الله- قد لاحظت الحياة -من كافة نواحيها- عن كثب، وصورتها في أسلوب متين رشيق، وأدّت دوراً بارزاً في تطوير خزائن اللّغة العربيّة الأدبيّة وتنميتها، وتركت أثراً باهرةً خالدةً عطرة في شتى مجالات الأدب من النّصوص السّيريّة والمذكّرات الأدبيّة وأدب الرّحلات والقصص القصيرة وقصص الأطفال وروايات الأطفال ورواية الكبار والمسرحيّات المخطوطة والمنشورة؛ أرح الزّمان بفضلها، ولا يمكن أن نساها على مرّ الدّهور والعصور.

بغضّ الطّرف عن هذا كلّه، كانت الفقيدة أمّا أنجبت اثني عشر ابناً وابنةً، كلّهم بارعون في ميادينهم، يخدمون دينهم ووطنهم، وأكبرهم سنّاً ابنتها الوفيّة بها حيّة وميتة، الأديبة اللّوذيّة، والنّاقدة الألميّة، الأستاذة الدّكتورة سناء الشّعلان، ولفقيدة باع طويل في ترويض شخصيّتها الأدبيّة النّابغة وتنميتها، بل يحقّ لي أن أقول أنّ الدّكتورة قد رضعت الأدب في صباها، وترعرعت في بيئة أدبيّة، حتى غدّت ممتلئة لناصرية اللّغة العربيّة وآدابها، ولقّبها الجهابذة المعاصرين لها بـ(شمس الأدب العربيّ)، وهي في الواقع شمس الأدب العربيّ وأيقونته، جلّ عن الثّناء سناؤها، وسار مسير الشّمس ذكرها، والفضل في هذا كلّه يرجع إلى ما قامت به أمّها من تكريس جهودها الحثيثة الدّؤوبة في تهذيبها وتثقيفها حتى الرّمق الأخير من حياتها.

لَبَّتِ الْفَقِيْدَةَ نِدَاءَ رَهْبَا فِي ١٢ مِنْ أَيْلُولِ سَنَةِ ٢٠٢١مَ، وَوَفَاتَهَا حَادِثٌ فَاجِعٌ، وَرَزَعٌ فَادِحٌ لَيْسَ لَذْوِيهَا فَقْطٌ، بَلْ وَلِكُلِّ مَنْ لَهُ إِمَامٌ بِالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ، وَقَدْ قَالَ الْمَتْنَبِيُّ فِي مِثْلِ فَقِيْدَتِنَا هَذِهِ:

"وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النَّسَاءُ عَلَى الرَّجَالِ
وَمَا التَّائِيْثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّدْكِيرُ فِخْرٌ لِلْهَلَالِ".

أَمْطَرَ اللهُ عَلَى الْفَقِيْدَةِ شَائِبِيبَ الرَّحْمَةِ وَالْغَفْرَانِ، وَرَفَعَهَا إِلَى أَعْلَى الْجَنَانِ، وَأَلْهَمَ ابْتِنَهَا الْبَارَّةَ الْأَسْتَاذَةَ الدَّكْتُورَةَ سِنَاءَ الشَّعْلَانَ وَذْوِيهَا الصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ.

(١٥٤)

سَيِّدَةُ الصَّمْتِ

بقلم: أ. د. علي هصيص / الأردن / أكاديمي وكاتب.

كثيراً ما ينساق الإنسان وراء عقله ووراء أحكام المنطق، وكثيراً ما يُخضع الأحكام - عامتها وخاصتها - لتنسجم وطبيعة الأشياء، وكثيراً أيضاً ما يكون مطلوباً من الإنسان أن يُخضع الأشياء إلى منطقها وطبيعتها الظاهرة والمألوفة والاعتيادية، لكنه - أي الإنسان - ليس من المنطق أن يُخضع تآلف الأرواح إلى المنطق؛ بمعنى أنه ليس مطلوباً مني أن أرى إنساناً مرّات ومرّات، وأن أتعامل معه في مواقف كثيرة حتى تألفه الروح؛ فكم من أناس عاشروناهم، وما ألفناهم! وكم من أناس ألفناهم، وما عاشروناهم!

من هؤلاء نعيمة المشايخ، هكذا دونما لقب أو صفة قبل اسمها، وهذا ما كان يوحي به صمتها البهي؛ إذ كان يقول صمتها: كُنْ أنتَ كما أنتَ؛ لأنك ستغادر كما أنتَ، دونما لقب أو صفة قبل اسمك؛ فصفاك كلها تأتي بعد اسمك أنتَ، وهكذا كانت نعيمة الصّامته العابدة الفارئة الكاتبة التي تقدّم درسها بأبسط الكلمات، وأقلّ الإشارات، وأعمق الإيحاءات.

التقيتها مرّات قليلة، وكان أحد اللقاءات في ظرف صعب ومشوش للغاية، لكن صمتها كان يغلب صوت الضجيج، فتأخذنا إلى حيث ملكوتها السري، وصفائها الأثيري، حيث انسجام الروح والطبيعة وطبيعتها أيضاً.

أما بوحها فلم يكن أقلّ تأثيراً وجمالاً وبهاء من صمتها، وصوتها - وإن كان حزيناً - فهو راحة للنفس، وطمأنينة للقلوب، لست مغرمّاً بالذهاب والإياب، أمّا ترانيم الروح وأحداثها؛ فذلك ما يبهرني، ويشجيني، ويعينني؛ فالأرواح جنود مجنّدة، واثتلافها لا يحتاج أكثر من أثير واحد خفيّ تشعر به الأرواح أثناء تلاقئها وربما قبل، هكذا كانت أمنا وسيّدتنا، كانت ذات أثير حريريّ يترك انطباعاً من لقاء إلى حضور، ومن فراغ إلى وجود.

سلامٌ عليها كلّما مرّ البهاء، بهاء سماها البهيّة، وكلّما انبثق الكلام، كلامٌ ذكرها الشجيرة.

(١٥٥)

الأديبة الرائعة الراقية نعيمة المشايخ

بقلم: سامية علي عبد الله الفكيّ / السودان / تربوية وصاحبة نشاط تجاريّ.

لي عظيم الشرف بأن أتحدّث عن الراحلة المقيمة نعيمة المشايخ والدة الدكتورة سناء الشعلان؛ فهي سليلة الكرام بنت الخليل، الأمّ الحنون، المناضلة المربية الجليلة، المرأة الموسوعة، المرأة العظيمة القويّة، كاتبة اليوميات والمخطوطات والمذكرات والكاتبة المميّزة المتفرّدة في أدب الأطفال الأمّ والأخت والصديقة وتوأم روح الأديبة المعروفة لدى الجميع الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان التي أطلقت على نفسها لقب الدكتورة سناء الشعلان (بنت نعيمة).

فيالروعة! وبالفخامة! وبالجمال! إنه لقاء واقتران قلّما يوجد به زمان، دكتورة سناء الشعلان فخر العرب وسند بنات حواء في دول العالم العربيّ جميعها، دكتورة سناء الشعلان (بنت نعيمة) لك الحقّ في هذا الاسم؛ فهي تشبهك في كلّ شيء، وهبتك كلّ شيء الحبّ والحنان والأمان والثقة بالنفس وحتى الملامح، آمنت بك، ودعمت في مراحل حياتك الأديبة المليئة كلّها بالنجاحات.

رحم الله السيّدة نعيمة المشايخ المرأة الطاهرة بنت الأرض الطاهرة، وتعمّدها بواسع رحمته، وألهمك وأخوتك الصبر والسلوان. إنّنا لله وإنا إليه راجعون.

(١٥٦)

إنجازات تحيي من أوجدها

بقلم: إياد ربابعة / الأردن / رجل أعمال.

وبقلم: رانيا ربابعة / الأردن / باحثة.

الحقيقة المطلقة عند ذكر قامة شامخة تركت بصمة واضحة في المجالات الأكاديمية والإنسانية، مثل ذكرنا للأديبة الراحلة نعيمة المشايخ نجد أن الأبجدية تعجز عن وصف ما تركته من إبداعات مُسرّفة وواضحة بوضوح الشّمس، مثل مشاركتها بالفعاليات والدورات والندوات الثقافية العربية منها والعالمية.

يظهر إبداع أديتنا الراحلة امتداداً من قصصها المبهجة التاركة في نفوس الأطفال شيئاً جميلاً يُذكر، وصولاً إلى الشّعر والخطابة المخطوط بقلمها.

كما من المنطقيّ عند الحديث عن قامة مرموقة وعمّا تركته من بصمات واضحة، لا بدّ من ذكر أهبى ما تركته الراحلة المغفور لها بإذن الله تعالى، وهو ابنتها الدكتورّة سناء الشعلان التي حملت رسالة والدتها وفكرها، و حتى ما زالت تبصم ذات البصمات المتروكة في المجتمع، لدرجة تكاد هذه البصمات لا تُفرّق عن بعضها.

رحم الله الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ، وأطال في عمر الدكتورّة سناء الشعلان، ووفّقها الله، وقدرها لإكمال المسيرة التي بدأت والدتها بها.

(١٥٧)

امرأة ملائكية الحضور والنطق

بقلم: حسين أبو سالم / الأردن.

ليس هناك أشدّ قسوة وألمًا على الشّخص أكثر من أن يسمع نبأ وفاة شخص عزيز على قلبه على الرّغم من أن الموت حقّ على كلّ إنسان ، إلاّ أنّه الأقسى والأصعب على النّفس .

تلقيتُ نبأ وفاة السيّدة نعيمة المشايخ بحزن مفجع يهزّ القلب بمشاعر مرهفة لم أقو على تحمّلها، لا يبقى لنا سوى تذكّر الذّكريات التي كانت تجمعنا معهم، والآن نحن لا نملك إلاّ الدّعاء والتّضرّع إلى الله أن يتغمّدها برحمته .

كم يؤلمني أني لا أجد في القول ما يفي برثاء! غير أنّي أستحضرها كلّما كانت تراني تبتسم، وتدعو لي بالخير كلّها. كم سأفتقدها! فهي امرأة ملائكية الحضور والنّطق وحلو اللّسان والطلّة البهيّة .

اختطفها الموت، وإن غيّبها جسداً، فلن تغيب من الوجدان والروح والقلوب، ثمّة ألم يقف الإنسان أمامه عاجزاً، كم أكره الموت منذ مات أبي!

سلامٌ على روحكِ الطّاهرة حين ارتقت، سلامٌ على نور عينيك حين خفت، سلامٌ على طيبة قلبك حين بدأت حياتك، وحين انتهت، سلامٌ على صوتك حين سكت، سلامٌ على ضياء وجهك عند ابتسامتك، سلامٌ على روحك، ألف سلام .

(١٥٨)

إلى مروح الكاتبة نعيمة المشايخ

بقلم: نبيهة حدّارة/ لبنانيّة مقيمة في استراليا/ تربويّة وإعلاميّة وأديبة.

لظالما سمعتُ عن تلك السيّدة العظيمة نعيمة المشايخ التي أنجبت لنا أدبية مفكّرة وإنسانيّة بكلّ ما للكلمة من معنى، وهي الأديبة الأستاذة الدّكتورة سناء الشّعلان.

مَنْ تربّت في كنف كاتبة ملّمة بالثقافة والأدب، وتربّت على الأخلاق والقيم لتفيد بلدها والإنسانيّة بعلمها ومعرفتها لا بدّ أن نحيّها؛ فهي رائعة أحبّت العلم، وخاضت في أسرارهِ.

لا بدّ أن نقف وقفة إجلال وتحيّة لكلّ أمّ قدّمت ما تستطيع من أجل تربية أبناء يصلون إلى الرّقيّ في التّعامل مع الآخرين عبر حثّهم على العطاء والسّعي من أجل رقيّ المجتمع.

تحيّاتي واحترامي وسلامي إلى روح الكاتبة والأمّ العظيمة نعيمة المشايخ التي كان لمرورها في الحياة قدسيّة مباركة، بعد أن كان مرورها فيها مرور الكرام الأفاضل الذين عاركوا الحياة من أجل حرّيّة المبادئ والآراء السّامية.

يبقى القول أنّ من ربّي أبناءه تربية صالحة- فستبقى ذكراه خالدة إلى الأبد، وأنّي يا نعيمة المشايخ سوف تبقيين خالدة؛ لأنّك ربّيت للبشريّة الأديبة المبدعة الدّكتورة سناء الشّعلان.

الأدبية الراحلة نعيمة المشايخ

بقلم: أحمد العسيري/ السَّعُودِيَّة/ باحث في الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة.

يحقُّ لي أن أطلق على نعيمة المشايخ لقب (أديبة الأمّهات)؛ إذ قلّما توجد أمٌ بهذا الحجم، وهذه الأمومة العظيمة التي ارتبطت بنعيمة المشايخ منذ أن أنجبت أوّل أطفالها في مدينة صويلح؛ إذ لم يقتصر على الأمر على أن تكون أمًّا للإنجاب والتربية وإعداد معاش الأبناء والبنات فقط، بل سارت إلى أبعد من ذلك؛ فهي تحمل في داخلها سرّ الأمومة العظيمة التي تظهر للعيان واضحة جليّة بهيئة.

أستطيع القول إنّ حياة الراحلة نعيمة المشايخ قد مرّت في ثلاث مسيرات:

المسيرة الأولى:

في مدينة صويلح في الأردن حيث عاشت نعيمة المشايخ جلّ حياتها بعد البعد عن الوطن الأمّ (مدينة الخليل) في الأرض المباركة فلسطين التي لا بدّ لها فيها ذكريات وأحداث ويوميّات لا تنسى.

أنجبت نعيمة المشايخ في هذه المدينة ابنتها البكر (سناء الشعلان) التي لم تكن بنتاً اعتياديّة مثل سائر البنات؛ فهي تحمل في داخلها بذور العظمة والإبداع والقيادة.

لقد رعت الراحلة نعيمة المشايخ طفلتها الصّغيرة سناء الشعلان، وهي تلمس فيها شيئاً مختلفاً عن كلّ طفلة أخرى؛ إذ هي تحمل في داخلها طموحاً وإبداعاً؛ لذلك لم تهمل الأمّ العظيمة هذه الطّفلة الاستثنائيّة، ولم تهمل ما وجدت أن ابنتها تحمله؛ فراقبته يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة، حتى شرعت هذه الطّفلة تتعلّم القراءة وإمسك القلم، وشيئاً فشيئاً بدأت تتطوّر لديها القدرة على الكتابة بمساعدة والدتها الراحلة نعيمة المشايخ التي شجّعته على الكتابة والرّسم والقراءة والثّقافة، وأخذت تكتب عنها القصص، وهي في سنّ صغيرة؛ فالأمّ الراحلة تكتب ما تملّيه الابنة الصّغيرة عليها من قصص.

أدركتُ الأمُّ أنّ هذه الطفلة لها مستقبل رائع وقدرات هائلة؛ فأخذتُ تشجّعها بشتّى الطرق لإمدادها بكلّ ما تحتاج لأجل تنمية مواهبها، فاستمرتُ المسيرة حتى دخلتُ هذه الطفلة المدرسة، وسلكتُ درجتها في التعليم، ووراءها أمٌ عظيمة تدعمها في تفوقها الدّراسيّ والمعرفيّ.

المسيرة الثانية:

تبدأُ المسيرة الثانية للراحلة نعيمة المشايخ بعد دخول ابنتها جامعة اليرموك في تخصّص اللّغة العربيّة، وما تزال الراحلة العظيمة تهتمّ بهذه الابنة المبدعة، وتدعو لها، وتقف وراءها، وتدعم مسيرتها التّعليميّة حتى تخرّجتُ من جامعة اليرموك تحمّل الشّهادة الجامعيّة الأولى، لتلتحقَ بعدها بالتّعليم العامّ.

لم يقف طموح الراحلة نعيمة المشايخ عند هذه المرحلة، بل سعتُ إلى أن تكمل ابنتها سناء التّعليم العالي (الدّراسات العليا)، فألتحقّت الابنة ببرنامج الدّراسات العليا في الجامعة الأردنيّة في الأردن، والتحقّت بتخصّص الأدب العربيّ، وكافحتُ في الدّراسة، وخلفها الأديبة نعيمة المشايخ تدعمها، حتى نالتُ شهادة التّخصّص الأولى في الماجستير في الأدب الحديث ونقده.

لم تقف همّة الابنة سناء عند هذه المرحلة فقط، إذ أراحتُ الأمُّ نعيمة المشايخ أن تكمل سناء دراسة الدّكتوراة في تخصّص الأدب الحديث ونقده، وشجّعته على ذلك، فأقبلت الابنة سناء على هذه الخطوة الجديدة، وواصلت الدّراسة على الرّغم من العقبات والتّحدّيات التي تقف عادة في وجه المجدين، لكن بالجهد المبذول بإصرار تجاوزت الابنة العقبات كلّها بفضل دعم الأمِّ نعيمة، وبفضل دعائها الموصول لها.

أخيراً حصلتُ الأمُّ والابنة على مبتغاهما، ونالتُ سناء شهادة الدّكتوراة في الأدب الحديث ونقده، وحقّقتُ حلم الراحلة في أن ترى هذا البناء الذي رعته منذ صغره يكبر يوماً بعد يوم، ويحقّق النّجاح المأمول بالحصول على أرفع الدّرجات العلميّة، لتصبح بعد ذلك عضو هيئة تدريس في الجامعة الأردنيّة.

المسيرة الثالثة:

لم تقف الراحلة نعيمة المشايخ عند التعليم فقط، بل كانت العون والسند لابنتها سناء في تشجيعها على إصدار رواياتها وأعمالها الأدبية والنقدية والفكرية وحضور الملتقيات الأدبية والمشاركة في الندوات والمسابقات الإبداعية والنقدية، كذلك شاركت الراحلة نعيمة المشايخ ابنتها سناء في السفر والارتحال في الكثير من أصقاع العالم طلباً للعلم والإبداع ومعاينة تجارب البشر، وظلت الأم ترافق ابنتها أينما اتجهت على الرغم من تقدمها في السن وعلى الرغم من مرضها الذي كان يفتك بها.

إن الراحلة نعيمة المشايخ لم تكن أمّاً عادية، بل هي أديبة وكاتبة للقصص والروايات والمذكرات واليوميات، وهذا ما لا يعرفه من الناس، لعل ابنتها الدكتورة سناء الشعلان تخرج في القريب هذه المخطوطات التي في حوزتها بخط الراحلة نعيمة، وتنشرها لترى النور.

أخيراً بعد هذه المسيرة الطويلة الشاقة وبعد رحلة التجاحات المشتركة لبنت نعيمة المشايخ نداء ربها عز وجل، ورحلت عن هذه الدنيا في ١٢/٩/٢٠٢١ بعد أن خلفت وراءها تراثاً خالداً وسيرة عبقة ومنجزات مباركة على رأسها ابنتها الدكتورة الأديبة سناء الشعلان.

هذا ما أردت قوله عن الراحلة نعيمة المشايخ، وهو كلام قليل في حقها مقارنة بما تركته من تراث سوف يكشف لنا ما خفي من مسيرتها العبقة.

والله الموفق

(١٦٠)

عمّتي الحبيبة نعيمة المشايخ

بقلم: وفاء المشايخ / الأردن.

نعيمة المشايخ هي عمّتي وأمّي الثّانية، وهي أحنّ وأرقّ وأطيب عمّة يمكن أن يحصل الإنسان عليها في الدّنيا، هي امرأة أصيلة من أصلّ نثيفيّ (من قرية بيت نثيف / الخليل)، وأنا أعتزّ بها، وأفتخر بها.

تعجز الكلمات عن وصف عمّتي نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- التي كانت لنا معها ذكريات جميلة منذ صغرنا، وهي ذكريات لا يمكن أن أنساها أبداً.

كنتُ عندما أزورها مع والدي أجدها دائماً أمّاً مثاليّة في جمالها وفي تعاملها مع أبنائها وفي جلساتها وفي كلامها وفي ضحكاتها وفي أناقة بيتها وجمالها ورائحة الشّهية.

عندما كبرتُ كنتُ أراها صاحبة القلب الطّيب والأمّ الحنونة التي أنجبت لنا ابنة عي مصدر فخر واعتزاز للأسرة كلّها، وهي الدّكتورة سناء الشّعلان التي تسير على نهج والدتها لتكون الأديبة المتألّقة الرّقيّة المرهفة الأحاسيس.

دائماً لن أنسى عمّتي الحبيبة نعيمة المشايخ من دعائي واحترامي وتقديري واعتزازي بها.

أسأل الله العظيم أن يسكن عمّتي فسيح جنانه، وأن يلهم ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان جميل الصّبر والسّلوان.

(١٦١)

ذكرياتي مع أمي الحنونة نعيمة المشايخ

بقلم: جيهان المشايخ / الأردن.

نعيمة المشايخ هي عمّتي، وهي أمي الثانية، وهي أمّ حنونة، وأحبّها بعمق؛ لأنّها دائماً كانت معي حنونة ومحبة ودافئة، لم تغضب أحداً منها في يوم، ولم تقسّ على أحداً في حياتها، هي مثال للصبر والحنان والطيبة والمثابرة.

كنتُ أحبّ اليوم الذي ألتقي فيه بها مع أهلي لا سيما في رمضان؛ إذ كنتُ عندها نجمع حولها مع أطفالنا الصغار، فتشعر توزع الحلوى عليهم وعلينا بفرح وجور؛ لذلك كان يحبّها أطفالنا، وينظرون بفارغ الصبر اللقاء بها؛ لأنّها تحمل لهم الفرح والمحبة والسكاكر. لا أنسى أبداً يوم زفاني؛ إذ أخذتني قبله بأيام إلى أجمل صالونات التجميل النسائية برفقة ابنتها الدكتورة سناء الشعلان لتصبغا لي شعري بصبغة جميلة جداً.

كذلك لا أنسى أبداً يوم ولادتي لابنتي (سندس) يومها طارت إليّ سريعاً مع ابنتها الدكتورة سناء الشعلان تحمل لنا الحلوى التي أحبّها في الوقت الذي ما كنتُ أستطيع فيه شراء هذه الحلوى اللذيذة باهضة الثمن.

عندما ماتت ابنتي الشابة (أسيل) بمرض السرطان الذي داهمها فجأة وسريعاً تحطمت قلبي من الحزن، لكنّ عمّتي نعيمة المشايخ وابنتها الدكتورة سناء الشعلان وقفتا إليّ جانبي في هذه المصيبة الجلل، ولطالما تجشمت عمّتي ألم صعود درج بيتي على الرّغم ممّا كانت تعانيه من ألم شديد في ركبتها في ذلك الوقت، لكنّها لم تتخلّ عني على الرّغم ذلك، ووقفت معي في هذه المصيبة.

على الرّغم من الألم في قلبي بسبب رحيل عمّتي نعيمة المشايخ عن الحياة الدّنيا إلّا إنني لا أستطيع أن أنسى ضحكاتها الجميلة الدافئة البريئة التي كانت تمطرنا بها جميعاً في السهرات الأسرية البهيجة بها وأنا أقلد الأشخاص أمامهم جميعاً.

لقد حضرتُ حمامَ عمّتي نعيمة المشايخ يوم مماتها، لم تفارق الابتسامة شفيتها أبداً، هي ذات الابتسامة التي اعتدنا على أنّ نراها على شفيتها نابعة من قلبها الطيّب الصادق الحنون الذي لا يعرف الكراهية والحقد، بل هي رمز للتسامح والطّيبة والحنان والحبّ. رحم الله عمّتي نعيمة المشايخ؛ فقد كانت إنسانة بكلّ ما في الكلمة من معنى. لقد اشتقتُ كثيراً إليها وإلى ابتسامتها البريئة الحنونة.

(١٦٢)

نعيمة المشايخ: سيّدة من فلسطين

بقلم: أ. د حمدي منصور/ الأردن.

السّيّدة الفاضلة المرحومة نعيمة عبد الفتّاح المشايخ سيّدة من أصول فلسطينيّة تعود جذورها إلى محافظة خليل الرّحمن، وُلدت -رحمها الله- في محافظة مأدبا/ الأردن لأسرة تتكوّن من الأبّ عبد الفتّاح والأمّ زينب وأربعة أخوة وأخت واحدة.

كانت ولادتها في اليوم الثالث عشر من شهر أيار لعام ثلاثة وخمسين وتسعمئة وألف للميلاد، وكم كانت فرحة الأسرة بها عظيمة وبهجتها بمقدمها كبيرة؛ فهي الفتاة الأولى في هذه الأسرة الطّيّبة التي تعيش في تلك البلدة الوداعة.

أقامت الأسرة ردها من الزّمن في مدينة مأدبا التّاريخيّة، ثم ارتحلت بعد ذلك إلى محافظة السّلط، ونزلت في الأغوار الجنوبيّة، والتحقّت فئاتها البكر نعيمة -رحمها الله تعالى- بمدارس وكالة الغوث، وتلقّت تعليمها الابتدائيّ فيها، ثمّ انتقلت الأسرة إلى مدينة صويلح، وأكملت فئاتها تعليمها في مدارسها.

عانت المرحومة الفاضلة كما عانت غيرها من سيّدات فلسطين اللّواتي وُلدن بعد النّكبة الفلسطينيّة عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف، فتجرّعن مع أهاليهن مرارة الهزيمة وقسوة العيش وألم الهجرة والبعد عن الوطن والديار.

إلا أنّها لما اشتدّ عودها، وعانقت الحياة استطاعت أن تتجاوز هذه المراتات كلّها، فكوّنت أسرة سعيدة أحاطتها بالناية والرّعاية، وبالدفء والعطف والحنان، فأنجبت اثني عشر ابناً وابنة، منهم خمسة من الذّكور وسبعة من الإناث، فكان منهم المهندس والمعلّم والموظّف...

على رأس هؤلاء كانت الأديبة اللّامعة والقاصّة المبدعة والكاتبة المتميّزة الدّكتورة سناء الشّعلان الأستاذة في الجامعة الأردنيّة، وصاحبة الإبداعات الكثيرة، والكتابات والمصنّفات العديدة والمؤلّفات الجادّة الرّزينة التي حصدت جوائز عديدة، ومُنحت شهادات تميّز من محافل أدبيّة وعلميّة من جهات مختلفة كثيرة.

كانتِ المرحومة أمّاً تفيضُ عطفًا وحنانًا، شغوفة بالأدب والعمل الإنسانيّ ولا سيما النشاط النسويّ؛ لذلك حصلتْ على لقب (الأمّ المثاليّة) سنة سبع عشرة وألفين من قبل مبادرة (أكرمهم).

لم يحل هذا العدد من الأبناء دون اهتمامها بالنشاط الأدبيّ، فكتبتْ نصوصًا سيريّة كثيرة، وقصص أطفال وروايات ما تزال مخطوطة، تنتظر مَنْ يقوم بتبويبها وتنسيقها ونشرها.

كثيراً ما كانتْ هذه الأمّ الشغوفة بالأدب برفقة ابنتها الدكتورة سناء في رحلاتها الثقافيّة والإبداعية؛ فزارتْ كثيراً من البلدان، وطوّفتْ بعدد من الدّول، منها سوريا ومصر والسّودان ولبنان والجزائر وتركيا والهند وقطر، وغيرها الكثير من البلدان.

احتفاءً بجهودها الأدبيّة ودورها الرياديّ في كثير من مناحي الحياة أعدتْ مجلّة (هلال الهند) عددًا خاصًّا عنها وعن ابنتها الدكتورة سناء، وشارك فيه عدد وفير من الأساتذة والمعارف الذين قدّروا جهودها، وأثنوا على نتاجها.

ألقت المرحومة عصا التّرحال، والتحقّت ببارئها في الثّاني عشر من شهر أيلول لعام واحد وعشرين بعد الألفين. أسأل الله العظيم أن يتغمّدها برحمته، وينزلها فسيح جنانه.

(١٦٣)

نعيمة المشايخ أمّ لي في الغربة

بقلم: أ. د. سعيد شواهنة/ فلسطين.

نعيمة المشايخ اسمٌ يتلأأ بريقاً في سماء الكون، ولها من اسمها نصيب، هي نعمة من الله أنعمها على كلِّ مغترب مهما كانت هويته، شيخة ابنة مشايخ في عطائها الذي لا ينفد، لم تكن أمّي وحدي، لكن كانت تربتُ على جبين كلِّ فلسطينيّ، كانتُ أملاً لنا وحصناً وطنياً، بل هي الوطن برمتته.

في يوم من أيام حياتي العصبية كنتُ مستلقياً على سرير الشفاء في مستشفى الجامعة، لم يكن لي أمّ سواها، تذرّف الدّموع عليّ، وتدعو، وتتوسل إلى الله كي أتعافى ممّا أنا فيه، ولم تبخل عليّ بالحضور يومياً لرؤيتي والاطمئنان عن صحتي. إنّها الإنسان بما تحمله هذه الكلمة ومن مواقفها التي لا تُنسى، وتبقى تحفر في الذاكرة.

في يوم مناقشتي لم أشعر أنّي فقدتُ أمّي؛ لأنّني رأيتُ وجهاً ملائكياً ينتظرنني في ذلك اليوم، تجلس بشغف، وهي ترتدي زيّها الفلسطينيّ الأصيل، وتحمل بيدها دلّة القهوة وما تيسر من الحلوى، وتنتظر حضوري. إنّها العيون الدّامعة فرحاً عندما سمعت النتيجة، إنّها الرّاحلة نعيمة المشايخ.

لم تكلّ يوماً من مساعدتنا جميعاً، إنّها السيّدة الأمّ المناضلة الإنسانة نعيمة المشايخ أديبة ساردة مرّية، إنّها الأمّ الحنون. رحمك الله يا أمّي، رحمك الله يا وطني في غربتي، رحمك الله يا سيّدة الكون.



الراحلة نعيمة المشايخ

مع أ. د. سعيد شواهنة في يوم مناقشة أطروحته للدكتوراة في الجامعة الأردنية.

(١٦٤)

نعيمة المشايخ أيقونة الإبداع

بقلم: أ. د. علي خالد حامد/ العراق.

ونحن نؤبّن السيّدة الفاضلة الأدبية الكبيرة (نعيمة المشايخ)، إنّما نؤبّن أيقونة تركت نتاجاً إبداعياً كبيراً، وفي مجالات الإبداع المختلفة، لتصبح رمزاً من رموز الثقافة والإبداع، وهي تحمل همومها وهموم الآخرين، وقد اتخذت من القلم سلاحاً استعانت به كثيراً في مواجهة الظروف القاهرة، وإيصال صوتها، الأمر الذي جعلها صوتاً إبداعياً يستحقّ التأبين والثناء.

رحمها الله سبحانه وتعالى بوسع رحمته، وأسكنها فسيح جنّاته، وألهم أهلها ومحبيها الصبر والسلوان، لذلك ليس أمامنا إلا أن نقول :

وداعاً يا سليلة الآباء والأجداد

ودوحة الإباء والجهاد

وطينة العلياء والأمجاد

ودعاً يا شرف الأرض وطهرها

وعنوان عزّها وفخرها

وعنفوان قدسها وصبرها

وداعاً يا جرح الزيتون ونزفه

وشجوة غصنّه وعزفه

وداعاً يا سحر الكلمة وأريجها

وينوع البلاغة ووهجها

(١٦٥)

نعيمة المشايخ خضرةٌ دائمةٌ

بقلم: أ.د. سعد جرجيس سعيد/ العراق/ شاعر وأكاديمي.

إنَّ موتَ الأديبِ ليس حدثًا ذاتيًّا، ولا وجعًا يتكوَّر في حدود الدَّار، فموتُه هو موتٌ لذاكرة الأيَّام، هو انطفاءٌ لألِّقِ ذاكرةِ المكان؛ لذلك تتوهَّجُ حروفُ الأدباءِ الرَّاحلين؛ لأنَّها تحتفظُ بدفءِ أرواحهم؛ لأنَّها تظلُّ السَّيْلَ الوحيدَ لنا للوصول إليهم.

الأستاذةُ نعيمة المشايخ قصَّةٌ صادحة من قصصِ إصرارِ المرأةِ العربيَّة التي تصرُّ على تخطِّي أسوارِ المنزل، فأبناؤها الاثنا عشرَ لم يكونوا حاجزاً بينها وبين السَّفرِ إلى عالمِ الأدبِ الرحيب، وإنَّما حملتْهم معها في رحلتها مع الحروف، لتُفصِّحَ عن مضامينِ عدة: الأمِّ الكاتبة، أو كتابَةُ الأم، أو تكون إضافةً فعليَّةً إلى أدبِ الأمومة العربي. وحسبُك بلغة الأمِّ الموغلة في عالمِ الإشفاق، المشحونة بهاجسِ الفقدِ الدائم.

إنَّ الأدباءَ الذين يحملون أصولاً فلسطينيَّة هم مثلُ الزَّيتون، دائمو الخضرة، هم أدباءٌ يحملون معهم تاريخاً من دموعِ الإنسانِ على عتبة الدَّار، تسكُنُ في أدبِهِم شبابيكُ البيوتِ العتيقةِ وأبوابُها المفتحةُ بانتظارِ العائدين، هم أدباءٌ مستنقرونُ نائرونُ بكلِّ ما تحملُ الكلمةُ من ثورةِ الإنسانِ بوجه من يسعى إلى تغييبه، فكانت الأديبة نعيمة المشايخ تحمل معها تاريخها الوطنيَّ قبل تاريخها الشَّخصيِّ، كانت تعلن حضورَ مدينة الخليل مضمرةً أو ظاهرةً في نصوصها.

عوداً على بدء، إنَّ موتَ الأديبِ ليسَ حدثًا ذاتيًّا، فمن المشاريع التي تخطَّفها الموتُ تلك الرواية التي كانت تومضُ في الأفق، مشتركةً بين الرَّاحلة نعيمة المشايخ وابتتها الأديبة الدكتورة سناء الشعلان، وهو عملٌ -فيما نظنُّ- لو اكتملَ لكان فريداً من نوعه، فسَّخَّ الإبداعُ فضلاً عن نسغِ الأمومة يثمران عملاً مشتركاً تقترب فيه المشاعرُ والآفاق، تمتزجُ حيناً، وتتباينُ حيناً بفعلِ عواملٍ كثيرة منها ما ينتمي لثقافة الجيل، وتنوع منابع المعرفة والتلقي وغير ذلك.

لن يستطيعَ داءُ السَّرطانِ بأدواته كلَّها التي تجتاحُ الإنسانَ بصمتٍ موجه أن يُغيَّبَ صوتاً أعدَّ للبقاء

نعيمة المشايخ قصَّةٌ أخرى من قصصِ استشهادِ الزَّيتون.

(١٦٦)

الأمّ والابنة

بقلم: طلال السّكر / الأردن / إعلاميّ وكاتب.

نعيمة المشايخ التي كانت لها لمسات إبداعية في عديد من المناسبات لورشات الصّالونات الثّقافيّة، مرافقة لابنتها الرّوائية والقاصّة الأديبة والأستاذة الجامعيّة الدّكتورة سناء الشّعلان التي نالت الكثير والكثير من الجوائز والتّكريمات، وليس أدلّ على ذلك عند البحث عن سناء بنت نعيمة على الشّبكة العنكبوتيّة، ستجد ما يذهلك عنها، وليس ذلك بغريب ذلك إذا بحثت في الصّور؛ ستجد الكاتبة برفقة والدتها، غفر الله لها، نعيمة المشايخ التي تنتمي إلى عائلة المشايخ التي برز منها الكثير والكثير من الأدباء والمثّقفين، سواء في فلسطين أم في المملكة الأردنيّة الهاشميّة.

كانت الرّاحلة المغفور لها نعيمة المشايخ شغوفة باللّغة العربيّة، وكان لها العديد من المشاركات في عديد الدّول العربيّة التي سبق أن تمّ دعوتها بشكل رسميّ من الجزائر ومصر ولبنان وسوريا والسّودان والعراق وتركيا وقطر والهند وكشمير، وغيرها من دول العالم.

الرّاحلة المشايخ كانت قد تحدّثت عن تجربتها أمّاً في تكريم مبادرة أكرموها عند حصولها على جائزة الأمّ المثاليّة، وقالت يومها عن ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان: "إنّها هي من وهبتها الحياة"، أيّ حياة أخرى، غير حياة سناء الأستاذة الجامعيّة والحقوقيّة والكتابة الجريئة".

أضافت المشايخ في حديثها هذا: "عشتُ معها من جديد حياة أخرى، لحظة بلحظة، عشتُ معها الحياة التي حلمتُ بأن أعيشها، لكنني لم أحظَ بها في طفولتي أو شبابي بسبب حياتي القاسية الظّالمة. لكنّ الأمومة وهبتي فرصة جديدة للحياة عبر ابنتي سناء الشّعلان التي تقاسمتُ معها درجتها بكلّ ما فيه من دموع وابتسامات وأحلام وحقائق.

انتهت الأديبة الراحلة (نعيممة المشايخ) بالقول: "الأمومة تعني أن تحصل على أكثر من فرصة للحياة. ابنتي سناء كانت دائماً تملك أسئلةً غريبةً، سؤالها الأغرّب منذ طفولتها: لو لم أكن ابنتك، وكان الأبناء يُباعون في الأسواق، فهل كنتِ سوف تختارينني، وتشترينني لأكونَ ابنتك؟" لطالما أضحكتني هذا السؤال الغريب. لكن بعد سنوات طويلة من تجربتي في الأمومة لسناء وإخوتها الأحد عشر، أقول لها: نعم، كنتُ سأختاركِ أنتِ لتكوني ابنتي، وعندما أحظى بكِ سأشعر أنّني أمٌ محظوظة لأنك ابنتي."

(١٦٧)

شهادة إنسانية بحق المغفور لها نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. نادر قاسم / فلسطين.

لقد ألمني نبأ وفاة المغفور لها نعيمة المشايخ والدة الصديقة الغالية الدكتورة سناء الشعلان، فعند الله نحتسبها، فيارب خفف ثقل هذا الشعور على صديقتي، فلا أعلم هل أواسيك أم أواسي نفسي؟ فقد كانت المغفور لها طيبة الذكر نعيمة المشايخ بمثابة الأم الحنون التي لا تغلق الباب أمام الأصدقاء والأمة والأحبة.

كانت تستقبلنا في بيتها مع أسرته بكل فرح وحب وكرم وحنان، تحرص على راحتنا، تجالسنا وتتجاذب معنا أطراف الحديث العذب بشخصيتها الدافئة وقلبها الكبير، تشعر وأنت تستمع لها بالراحة، وكأنك تعرفها منذ زمن بعيد، فهي كالذهب العتيق يزداد لمعاناً وجاذبية مع مرور الوقت. كلامها يلامس شغاف القلب حتى لتظن أنها توزع الورد يميناً ويساراً بحضورها الأسر، فالأشياء الثمينة لا تتكرر مرتين.

فريدة سيدي نعيمة المشايخ؛ فأنت لا تشبهين أحداً، لا أستطيع أن أوافيك حقك مهما حاولت أن أكتب عنك، يكفي أنك أنجبت صديقة غالية بمثابة كنز، وهي الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان.

شاء القدر أن يجمعني بكما في يوم ما في بيتكم العامر في العاصمة الأردنية عمان، ويشاء القدر أن تغادرنا الوالدة نعيمة المشايخ إلى رحمها الله تعالى، وتبقى صديقتنا الدكتورة سناء الشعلان الامتداد الأجل للوالدة المرحومة، وهي خير خلف لخير سلف؛ فمعها نستذكر ونعيش لحظات الأم الرؤوم.

ربي ارحم روحاً عانت من المرض حتى يومها الأخير، اللهم ارحمها، واغفر لها، وأسكنها الفردوس الأعلى بغير حساب أو سابقة عذاب.



من أقصى يمين الصورة: الثاني وقوفاً هو الأستاذ الدكتور نادر قاسم، فناء الشعلان، فالأستاذ الدكتور نور الدين صدار، فالراحلة نعيمة المشايخ، فالأستاذ الدكتور إحسان الديك.

(١٦٨)

أُمَّةٌ فِي أَمْرٍ

بقلم: أ. د. محمد حسون نهائي / العراق.

إنَّ الحديثَ عن السيِّدةِ نعيمةِ المشايخِ حديثٌ يحملُ في طياته كثيراً من الدروسِ والعبرِ. إذ كيف تسنَّى لهذه السيِّدةِ العظيمةِ أن تنهضَ بهذه الأعباءِ الجسامِ؟ وأن تغرسَ هذه الحديقةَ الغناءِ التي ثمارها البناتُ والأبناءُ؟

هي الأمُّ المثاليَّةُ، والمرأةُ العصاميَّةُ، والكاتبةُ الكبيرةُ، والرَّوائيَّةُ الشهيرةُ، الغريبُ في هذا كلِّه أنَّ هذه الخصالَ المشهورةَ والنَّعمَ الموفورةَ لا يوجدُ إلى جانبها حقٌّ مضيعٌ؛ لأنَّها للمكرماتِ كلِّها ملجأٌ وموئلٌ، فقد جباها الملكُ الديانُ بكنزٍ من الإيمانِ وينبوعٍ من الحنانِ، وعقلٌ في غايةِ الرَّجحانِ، حتى باتَ يُشارُ لها بالبنانِ فلم نعهدَ منها التَّقصيرَ، ولا سوءَ التَّدبيرِ، بل هي السِّبَاقَةُ في ميادينِ الخيرِ كلِّها، يراعها رفيعٌ، وأسلوبها بديعٌ، حديثها يطردُ السَّأمَ والمللَ، ونصائحها تبرأُ العللَ، وتقللُ الزَّلَلَ، وتسدُّ الخللَ.

فللهِ درها ما أطولُ باعها وأكثرُ متاعها! لا أمكُ لها -رحمها اللهُ تعالى- في هذا المقامِ إلا أن أتضرَّعَ إلى الباري -عزَّ وجلَّ- أن يتغمَّدَها بواسعِ رحمتهِ، وأن يسكنها فسيحَ جنَّاتهِ. آمين يا ربَّ العالمين.

(١٦٩)

في وداع الأديبة نعيمة المشايخ أم الأديبة سناء الشعلان

بقلم: أحمد عبد الكريم العمريّ / الأردن / كاتب ومتقاعد من الجيش الأردنية.

نعيمة المشايخ هي أم مثاليّة، وأديبة قاصّة امتزجت روايتها برحيق الكلمات وبالانغماس في مشاعر الأمومة الصّافية، وبالضحكات الصّافية التي ترتسم على وجنتيها.

فهل كان مصدر ذلك كلّهُ هو السّعادة التي ترتوي من الإحساس بالآخر؟ أم الأحلام التي تتحدّى في سريرتها؟

لا أعرف الإجابة، إلاّ إنني أقفُ أمام لوحة ناطقة معالمها، تنبعث الحياة منها بكلّ ما فيها من معاناة وإصرار على الأمل الذي تجاوز الإنجاز، وتوّج بالإبداع.

هي أم مثاليّة، حاملة، مبدعة، متميّزة، ينبعث ربيع بلادي من عينيها، قابضة بكفّين على طاقة تمدّد من حولها بالإصرار، هي مشاركة، ومؤثّرة بكلّ ما هو جديد، دون أن التوقّف لتتظنّ العطاء.

نعيمة المشايخ بين نعمة الدّنيا ونعيم الآخرة، فهي نعمة الدّنيا بأمومة صادقة مفعمة بالعمل والمتابعة والإحساس والإنسانيّة.

لا أقول أنّها رحلت عن الدّنيا، بل أقول أنّها قد رجعت إلى بارئها راضية مرضيّة مطمئنة بعد أن ذلّت الصّعاب جميعها بكبرياء وأنفة.

ها هو عنفوانها، ها هو عطاؤها، ها هي سيرتها العطرة. لقد أيقنّا بالمسيرة، وعاشنا الخلود في تربيتها وحسن غراسها، وها هي ابنتها الدّكتورة سناء الشعلان قد أشعلت مواقعنا أدباً وثقافة وحسن حضور.

رحم الله أمنا الغالية نعيمة المشايخ



أحمد عبد الكريم العمريّ مع الرَّاحلة نعيمة المشايخ في فعالية أدبيّة لثناء الشّعْلان في المكتبة
الوطنية في العاصمة الأردنيّة عمّان.

(١٧٠)

إلى مروح الأمّ الغالية نعيمة المشايخ: رمز العطاء والحنان والمحبة

بقلم: أ. د. زين العابدين الشّيخ / مصر / أمين عامّ المجلس الأعلى للشؤون السّياحية.

أزيد على قول الشّاعر حافظ إبراهيم:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

إنّ الأمومة أعظم شيء في الوجود، الأمومة هي الوجود كلّها، الأمومة هي الكون، الأمومة هي الحياة، هي العطاء والبذل، هي التّضحية، هي الإيثار، هي الأرض، هي الشّمس، هي الدّفء، هي الزّرع والنّماء، هي الماء، هي الهواء، هي العطف، هي الحنان، هي الضّمير، هي الوجدان، هي الإيمان، هي الجنّة، هي الرّحمة، هي الرّأفة، هي التّبل، هي الأخلاق، هي الحبّ، هي الوفاء.

إحساس الأمومة لا يمكن وصفه أو التّعبير عنه بكلمات؛ فهي ليست مجرد كلمة بقدر ما هي نظام كونيّ شامل، إنّها رباط من الحنان والعاطفة الجياشة بين طرفين.

تمثّل الأمّ في هذه العلاقة قمّة العطاء اللّاتهايّ واللامحدود، إنّ الرّباط المقدّس الذي يصل بين عنصر يوفرّ الخير والنّماء والحبّ والعطاء والصّبر والتّضحية والسّكينة، ذلك كلّه دون انتظار أيّ مقابل.

بالنسبة للأديبة سناء الشعلان أعانها الله على مصابها الأليم أو بمسامها الجديد (سناء بنت نعيمة)، لم تكن المغفور لها نعيمة المشايخ مجرد أمّ عادية بقدر ما هي نظام كونيّ شامل.

في إحدى لقاءاتها التّلفزيونية وردّاً على سؤال عن المرأة العظيمة في حياتها كان ردّ الأديبة الدّكتورة سناء الفوريّ والتّلقائيّ (والدتي)، واستطردت قائلة: "إنّ الله كان منحازاً لي في اللّحظة التي قدّر أن تكون أمي هذه المرأة هي بوصلة نجاحي، كانت بالنّسبة لها العنصر الذي يمنح الخير والنّماء والحبّ والعطاء والصّبر والتّضحية والسّكينة، ذلك كلّه دون انتظار أيّ مقابل.

كانت نموذج للمرأة الشَّرْقِيَّة العربيَّة ذات الجذور الفلسطيْنِيَّة التي اختصرت المزايا كلِّها وتضحيات نساء العالم جميعها، هي الأديبة المتعلِّمة المثقِّفة التي جعلت من ابنتها امرأة عظيمة تربعت على عرش القلوب وعرش الأدب.

كانت الأمُّ المثاليَّة المخلصة الحنونة التي لم تسعَ لأن تحقِّق ما تصبو إليه مثلها مثل أيِّ امرأة عاديَّة على الرَّغم من موهبتها الأديبيَّة، وآثرت أن تعيش قنوعة براحة وأمان أبنائها وتجد الحياة الرَّاحرة بالحبِّ والوفاء في سعادتهم.

بصماتها واضحة في روايات الأديبة الدُّكتورة سناء بما تحمله من أفكار ومضامين ذات بُعد أخلاقيٍّ وتويريٍّ، ويبدو جليًّا موروثها الأمومي الطَّاعني على تلك الفتاة الجريئة الشَّجاعة المدافعة عن حرِّيَّة المرأة في جسدها وفكرها، وما تتخذ من قرارات، والحرِيصة على تقديس الحبِّ الذي تفضِّل تسميته بالعشق، حيث عبرت صراحة عن تأثير ذلك الموروث بقولها على لسان بطلة أحد أعمالها: "ولعي الطَّفوليِّ الشَّديد بالقصص الخرافيَّة التي كنتُ أعدّها، وما أزال كنزاً لا ينضب تغرف أمِّي منه في كل ليلة".

أقول لتلك الأمِّ الرَّائعة التي اختارها الله لتكون في دار الحقِّ: أنتِ مثل المرجان الذي لا يخفي بداخله إلا اللالئ الصَّافية النَّقيَّة؛ فقد أنجبت -رحمك الله- شخصيَّة جميعنا نعتز بها، شخصيَّة مرموقة تحمل الرِّقيِّ بمعانيه جميعها، هي متميِّزة بروحها وإخلاصها؛ فسيرتكِ الخالدة باقية فيمن تركتْ يحملون عطركِ الكفيل بأن يبين للعالم بأسره أن ذكراكِ باقية أبد الأبدن. رحم الله الفقيدة وأسكنها فسيح جنانه وعزأونا أن من أنجبتْ مثلكِ لم تمت.

(١٧٨)

المرّية نعيمة المشايخ

بقلم: الشّيخ محمد عوّاد النّعيمات / الأردن/ وجيه وقاضٍ عشائريّ.

إنّني أشهد في نعيمة المشايخ شهادة إنسانيّة صادقة والدة الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان التي اختارت اسم أمّها بعد رحيلها ليكون اسمًا لها، فيصبح اسمها (سناء الشّعلان بنت نعيمة).

لو كنتُ ابنًا للمرحومة نعيمة المشايخ لأسميتُ نفسي (محمد نعيمة)؛ وذلك لما أعرّف عن المرحومة الأديبة نعيمة المشايخ من طيب أخلاق إنسانيّة؛ فهي جميلة المعشر، متفانية في حبّها للنّاس، متسامحة، تحبّ الخير لكلّ النّاس، تصفح، تحتسب أجرها عند الله، مرّية بطريقة إسلاميّة رائعة، ناجحة؛ إذ شاهدتُ بأمّ عيني تربيته الرّفيعة المستوى لابنتها الأستاذة الدّكتورة (سناء الشّعلان بنت نعيمة).

هي امرأة مكافحة، قضتُ حياتها كلّها في تربية أبنائها وبناتها على أحسن مستوى من العلم والأدب والرّوح الإنسانيّة القادرة على التّعامل مع أطراف الأسرة البشريّة، ولا سيما فيما يخصّ أخلاق ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان.

نعيمة المشايخ تحمّلتُ شتى أنواع مصاعب الحياة في تربية أبنائها وبناتها على خير وجه.

لا أملك من كلمات العزاء سوى أن أترحم على روح السيّدة نعيمة المشايخ، وأسأل الله العليّ العظيم أن يرحمها، وأن يغفر لها، وأن يسكنها جنّات النّعيم، وأن يلهمنا جميل الصّبر والسّلوان.

(١٧٢)

بلاغه الوفاء والمخزن الجليل

بقلم: يحيى يخلف / فلسطين / وزير الثقافة الفلسطيني الأسبق وأديب.

لا أجد كلمات بليغة ترقى إلى بلاغة الوفاء فيما كتبه الكاتبة والروائية الدكتور سناء الشعلان في رثاء والدتها السيدة نعيمة المشايخ؛ فالأم هنا أيقونة وسيدة الروح ورمز بليغ - أيضاً - للأمّ الكبيرة فلسطين من نهرها إلى بحرهما، بجمالها المستدام وتراثها وحنينها وأينها، فالأمّ من قرية (بيت نثيف) من قرى فلسطين في قضاء مدينة الخليل، ونساؤها الماجدات بثياهنّ المطرزة رمز للعزيمة والكبرياء، ودلالة للأمّ التي ما هانت عزيמתها، وما انكسر كبرياؤها؛ فهي كشجرة زيتونة، والأشجار تموت واقفة.

ببلاغة الوفاء غمست الكاتبة والمبدعة سناء الابنة ريشتها في مداد الحنين، وقالت كلمتها: السلام عليك يا أمي، يوم ولدت، ويوم رحلت، ويوم تبعثين حية.

الأمّ نعيمة المشايخ مكّلة بسجايا شخصية باذخة الجمال، وبعطاء ثقافيّ متين؛ فهي قاصّة وكاتبة أطفال، ولها نصوص في أدب الرحلات، ولها أيضاً دور في عاطفة الأمومة إلى جانب دورها الإبداعيّ، وهي من رافقت ابنتها سناء في مشوار العمر، فكانت الأمّ الحنونّة التي تتحلّى ببطولة القيم حازت عن استحقاق وجدارة على لقب الأمّ المثاليّة، وكانت سيرتها ومسيرتها كفاحاً ونجاحاً.

نحتفظ للكاتبة والروائية سناء الشعلان بكامل الودّ والتقدير والإعجاب على تعريفنا بهذه القامة الثقافيّة التي لم نعرفها معرفة كافية من قبل، ونتعاطف مع حزنها الجليل، ومع احتفائها الأنيس بكلّ ما هو مضيء في روح أمّها وسيدة روحها.

نشدّ أزرِكِ صديقتنا المبدعة، ونقف إلى جانب حزنكِ الجليل، وإلى إبداعكِ السابِق واللاحق، وإلى دلالات تعلقكِ بسيدة الروح وبسجاياها بوصفها أمّاً مثاليّة، وبفلسطين أمّك وأمننا الكبرى، فلسطين وقدسها وسهولها وجبالها وتراثها، وكفاح شعبها من أجل التحرير والحرية والاستقلال، ونقدّم لكِ خالص العزاء، ونقول ونحن نحتفظ لكِ بكلّ الود: يرحل المبدعون، لكنّ إبداعهم لا يرحل.

(١٧٣)

نعمة المشايخ: حصافة فكر وبراء أدب

بقلم: مصطفى كامل الكاظمي / عراقي مقيم في استراليا، وكاتب وإعلامي ورئيس مؤسسة الحوار الإنساني في استراليا ورئيس رابطة الكتاب العراقيين في استراليا وعضو مجلس الخبراء الأكاديمي في العراق.

الأديبة الراحلة نعيمة هي نعمة حباني ربي بالتعرّف على يراعها الذي استفزّ وجداني، واستنفر أفكاره لمتابعة اختصرت عندي عناوين عقدين من الزمن، أستشرف العلاقة والمتابعة من ثراء إصداراتها في زمن أكرمنا ببهيات العرب، فرسمت ريشة المثقفة الراحلة في داخلي صوراً تحاكي الواقع في مشاهد الإنسانية الثقافية والاجتماعية، بل حتى السياسية التي أفنيت نصف قرن في متاهاتها، إذ ألهمتني نعيمة نور الكلمة في صومعة الأدب الرفيع.

الراحلة نعيمة المشايخ هي والدة الدكتور الأديبة سناء الشعلان المتفردة في سحر الإبداع الثقافي والأدبي المشهود، والمتسامية في النصّ المتناغم مع أدب والدتها الراحلة المتجدد مع بصماتها سرداً وشعراً ونثراً يكشف عن مستودع للحكمة وعن الكمّ المعرفي الزاخر بأنساقه في مجالات لم أعهد لغيرها من الفاضلات مجدداً كهيمتها السردية في خضم أمواج الأفكار والكتابات الغازية.

معلمتي الراحلة نعيمة هي فلسطينية الأصل، أردنية المنبع، عربية الهوية، مسلمة الأفق والأداء، إنسانية الطبع والديدن، رسم قلمها نقشاً سيبقى زاهراً في عيون القراء والمتابعين.

رحلت عني نعيمة المشايخ بعد أن وهبتني سراج الكشف عن خفايا الروح وحياة الفكر وقيمة التسالم والتّصالح مع النفس أولاً، ومع المحيط ثانياً.

رحلت بعد أن غمرتني نشوة الاندفاع للكتابة بعمق يستقي من أفكارها وانتخابها لمطارحات الأدب المعاصر والقصة والمسرح الذي يسدّد مسيرة الإنسان.

افتقدتها، وسلوتي أنّها أهدتني (سناء) جوهرة الألف والباء، رائدة القصّة والأدب، أتحمّس في يراعها روح أمّها الأدبية الرّاحلة ذات الحضور الدائم التي أبت إلا أن تترك بصمتها وضاء على هامة الزّمن وصفحة التاريخ.

لا ريب فيمن انبثقت من أسرة عريقة النّسب، أنجبت رجالاً ونساءً انتهجوا الفكر والثّقافة والأدب سلوكاً، فامتشطت أعلامهم تختصّ في مجالات العلم والطب والإعلام والتّعليم والأدب والشّعر والرّواية والصّحافة.

من هنا، يتعرّف القارئ اللبيب على ندرة توافر ما حقّقته الأدبية الرّاحلة نعيمة في يراع يكتب من جوف الأردن ليشعّ باتجاهات أربع، فيثبّت رايات الأحرف في مدن العالم العربيّ، ويتجاوزها إلى بلدان فارس والهند وغيرها، وهو يحاكي الطّفل برواية ومسرحيّة، والمرأة والرّجل في سرديات الفكر وترشيد الرّوح بالحبّ والوئام.

الرّاحة الأبديّة لروح معلّمتي الرّاحلة إلى ملكوت الله تعالى، بعد أن تركت العشرات من ثراء إصداراتها، ومكنون أفكارها شاخصة متوافرة، وبعد أن نالت لقب (الأمّ المثاليّة) بتقدير وتكريم وشهادات اعتزاز وفخر من مؤسّسات ومراكز الثّقافة والأدب المشهورة.

للرّاحلة الذّكر الطيّب، ولقلب جوهرتها ابنتها الأدبية الفدّة الدّكتورة سناء الشّعلان وافر التحيّة ومزيد من التألّق في آفاق الكلمة.

(١٧٤)

عمّتي الحبيبة نعيمة المشايخ

بقلم: إيناس المشايخ / الأردن / تربوية.

عندما مرضت عمّتي نعيمة المشايخ مرض موتها دعوتُ الله، وتضرّعتُ له كثيراً كي يشفيها لنا ولا بنتها البارّة الدكتورّة سناء الشعلان، وعندما فاضتُ روحها إلى بارئها اسودّت الحياة في عيني، وعلمتُ وقتها أنّ الحياة لا معنى لها دون مَنْ نحبّ، و حزن قلبي حزناً شديداً.

قلتُ لعلّ الله لم يستجب لدعائي الذي كان كثيراًه في سجودي متضرّعة لله عزّ وجلّ أن يشفيها شفاء لا سقم بعده، لكنني علمتُ بعدها أنّ الله أرحم بها منّي، ومن كلّ مَنْ تضرّع، ودعا لها بالشفاء، وأدركتُ بعدها أنّ الموت يا عمّتي الحبيبة هو شفاء المريض الذي لا يُرجى شفاؤه.

لقد دعوتُ لكِ دون توقّف بالشفاء، لكن الله له حكمته في كلّ شيء، فهو سبحانه أراد لكِ أن ترتاحي من كبد الحياة ومشقتها التي لم تترك يوماً تنامين بسلام.

لا كرب عليكِ بعد اليوم. نامي بسلام يا حبيبتي؛ فالذي يفصل بيننا وبينك هو الأيام فقط.

اللهم إنني أشهدك أنّ عمّتي نعيمة المشايخ كانت بارّة بابنتها سناء الشعلان وبأولادها وبناتها جميعاً، واصلة للرّحم، محبّة للأفراح والمسرات، تفرّح لكلّ مَنْ حولها، وتشاركهم أفراحهم، تحبّ أن تطعم الطّعام، وتقول كلمة الحقّ ولو كانت ضدها.

كانت يا ربّ صوّامة قوّامة؛ فاغفر لها، واجعل دعواتنا لها مستجابة، وارفع درجاتها في جنّات النّعيم، وأرحمها يا أرحم الرّاحمين.

رحمك الله يا عمّتي الحبيبة، وجعلك ممّن يدخلون الجنّة من دون حساب ولا سابق عذاب. اللهمّ آمين. اللهمّ، استجب.



الرَّاحِلَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايِخِ مَعَ إِينَاسِ الْمَشَايِخِ.

(١٧٥)

شهادة وفخر واعتزاز بالسيّدة الفاضلة نعيمة المشايخ

بقلم: موفق مولى / عراقي مقيم في الدنمارك / كاتبن طيار.

سيّدي إليك يا مَنْ كان لها قَدَمُ السَّبْقِ في ركب العلم والتّعليم، وإليك يا مَنْ بذلتِ الجهد والعطاء من جل تربية الأجيال، وعنك أقول أطيب عبارات الفخر والاعتزاز والتّقدير، واسأل الله أن يتغمّدك برحمته الواسعة.

كل ما أكتبه من خلال هذه الشّهادة عن هذه الشّخصيّة الرّائعة من الكلمات والعبارات لن تفيها شيئاً من حقّها، ولو بجزء بسيط عمّا قدّمت في حياتها. لقد غادرت الحياة بكلّ عزّ وشموخ بعد أن تركت أثراً يُحتذى به، وتركت لنا علم وراية نفتخر بها، إنّها الدّكتورة سناء الشّعلان.

نعيمة المشايخ سيّدة من المجتمع الأردنيّة دأبت في حياتها نحو الكتابة في التّربية والتّعليم والثّقافة، اهتمّت، واعتنت بشريحة الأطفال، وقدّمت لهم قصص وروايات لتخلق منهم جيلاً مشبعاً بالأدب والمعرفة التي هي اللبنة الأساسيّة في تطوير المجتمعات.

كان نهج السيّدة نعيمة المشايخ هو حبّ الإنسانيّة وكيفية بناء مقومات الإنسانيّة التي غرستها في بداية نشاطاتها عند أطفال المجتمع الأردنيّة، وكانت بمثابة نبراس أضاء الطّريق لهم للوصول إلى الرّقيّ.

كان عملها هو إنشاء الإبداع الذاتي لشخصها الكريم، وسعت فيما بعد إلى تحمّل مسؤولية المساهمة مع شرائح المجتمع الأخرى بمشاركاتها البناءة والمتنوّعة اجتماعيّاً وثقافيّاً.

هذه الصّفات النبيلة انعكست على بيتها، ودفعت بأولادها الاثني عشر نحو العلم، وجعلت منهم نماذج طيّبة ملؤها الأخلاق الحسنة، نافعين منتجين في المجتمع.

إذن هي شخصيّة مبدعة، ومن المُتعارف عليه أن لكلّ مبدع إنجاز، وتمثّل إنجازها في البكر من أولادها؛ إذ رافقت ابنتها الدّكتورة الأديبة سناء الشّعلان في درب الأدب، وأخذت بها إلى سلاّم التّجّاح، وشاركتها الحضور في المحافل الدّوليّة للأدب والثّقافة.

هذا الإنجاز هو الدكتور سناء الشعلان التي اكتسبت من أمها نعيمة المشايخ عناصر الإبداع لتثبت نفسها في الوسط الأدبي، وبكلّ جدارة، إنها أحد أعمدة الأدب العربي المعاصر، وكان دعم السيّدة نعيمة لابنتها يُشار إليه بالبنان؛ لأنّها كانت النّبع الذي يروي حبّ البشريّة، والنّصح في العمل، والسّعي نحو الأفضل، والجدّ والمثابرة من أجل النّجاح وتحقيق الغاية في الحياة.

لقد كانت السيّدة نعيمة المشايخ صاحبة رسالة للمجتمع، وجنّدت لرسالتها هذه كامل الطّاقات، ووضعت قواعد وأسس هذه الرّسالة، ثم جاءت ابنتها الدكتور سناء الشعلان لتكمل صرح الرّسالة، وترتقي بهذا الصّرح عربيّاً وعالميّاً، وتحقق وتلبي طموح أمّها في ميدان العلم والثّقافة من خلال رسالتها هذه للعالم أجمع.

وافر الفخر والاعتزاز بشخصك سيّدي نعيمة المشايخ، وطيب الله ثراك، وطيب ذكرك، وأدام الله مجدك لأولادك. ختاماً لهذه الشّهادة أقول أنّ مسيرة وسلوك وتصرف السيّدة نعيمة المشايخ كان نموذجاً للأُم المثاليّة.



الأوّل من يمين الصّورة: موقّق مولى، فالدكتور محمود الشّمريّ، وفي الجهة المقابلة من الطّاوله الرّاحلة نعيمة المشايخ، فسناء الشعلان.

(١٧٦)

الأدبية نعيمة المشايخ في رحمة الله تعالى

بقلم: حسين زامل / فلسطيني مقيم في الأردن / مبرمج وتربوي وباحث في تخصص السياحة.
لم أخطُ بقاء الأدبية الأردنية العربية نعيمة المشايخ، وهي على قيد الحياة، لكنني عرفتها من خلال كتاباتها وسيرتها العطرة ومكانتها الأدبية على الساحتين: الإقليمية والعالمية.

الأدبية نعيمة المشايخ من أصول فلسطينية، بالتحديد من مدينة الخليل. نفخر بها وبمنجزاتها وما قدمته من أعمال أدبية كان لها أثر على معنى الإنسانية في حياتنا المعاصرة.
قصة الأدبية نعيمة المشايخ قصة حقيقية واقعية، وقد أثرت في نفسي، وجعلت قلمي يخطُ، ويترسل بما يدور في خاطري، ويعيد لي ذكريات لطالما بقيت مكبوتة في داخلي وأنفاسي، وهي قصة وفاة والدتي رحمها الله تعالى، وأحسن إليها.

عندما أكتب عن الأدبية نعيمة المشايخ الراحلة عن الدنيا الساكنة في قلوبنا وعقولنا وأرواحنا الباقية في أحلامنا وابتساماتنا وضحكات الأطفال وخيالهم وأمنياتهم.

أكتب عن أمي، فهي الأم الحنون مثال العطاء والتضحية والصبر والقوة؛ فهي التي زرعت في نفسي الحب والتسامح، ورسمت الابتسامة على وجهي؛ لأكون سعيداً في حياتي، وأثق أن لا مستحيل مع الحياة؛ فلا مكان للضعف والاستسلام في الحياة، وليس أمامي إلا خيار واحد، وهو أن أبقى قوياً في مواجهة الحياة، وأن أتقدم في ذلك.

الأم نعيمة زرعت قوتها في أبنائها، فجعلتهم عظماء يفتخرون بها وتفتخر بهم، صنعت أجيالاً استمدوا فكرهم منها، فرسمت أحلامهم، وجعلتها واقعية، وجعلت منهم طاقة إيجابية في خدمة مجتمعهم وقضاياها، فكل له دوره في الحياة والمجتمع. سيبقى التاريخ يذكرها في صفحاته المشرقة في الأدب والفن وصناعة الابتسامة والفرح على وجوه الأطفال.

الأديبة الأُمّ نعيمة المشايخ حفرت في قلوبنا حبّ الأوطان، وعلمتنا أن نقف مع قضايا الحقّ والمظلومين في العالم، لم تكتب عن القضية الفلسطينية فحسب، بل كانت منفتحة على العالم، وتجاوزتها إلى قضايا إقليمية وعالمية.

الأديبة الأُمّ نعيمة المشايخ، وإن رحلت عن الدنيا، لكنّها تركت لنا جزءاً من روحها؛ لينبض بالحياة بفكرها وأدبيّاتها، وهو الأستاذة الدكتورة الأديبة سناء الشعلان (بنت نعيمة) التي مشّت على خطى والدتها فلم تخطئ المسير.

رحم الله نعيمة وأسكنها فسيح جنّاته.

(١٧٧)

الأمّ العظيمة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. وفاء شهوان / الأردن / أكاديمية وناقدة.

بدأت احتفالية توقيع إحدى روايات الدكتورّة سناء الشعلان في المكتبة الوطنيّة في العاصمة الأردنيّة عمّان، كان هناك جمع كبير من القراء والمثقفين والمبدعين غير أساتذة الجامعات وأصحاب المناصب المرموقة.

ازدحمت القاعة المقرّرة للاستضافة، وتجاوز الحضور السّاحة الخارجيّة للمكان، انتهت الاحتفالية بالتوفيق وقمة النّجاح، وجاء خلق كثير لتوقيع الرواية، ومن ثمّ التصوير مع الكاتبة الدكتورّة سناء الشعلان.

كنتُ أنا من بين الحضور، وطامعة في التقاط صورة سريعة معها لأقلّ من دقيقة، لكنّ -للأسف- لم أحظّ بهذه الالتقاطة، فخرجتُ متوجّهة نحو الباب، وإذ بيد حانية صغيرة تمسك بي من خلفي، وتقول لي: ستتصوّرين معها، وتحقّقين رغبتك"، فأعادني من الباب، وأقحمتني باندفاع شديد، وقالتُ للمصوّر الخاصّ الذي أحضرته الشعلان لمناسبتها: هيّا، التقط صورة لهما. وكانت -رحمها الله- تقف أمامي تماماً عند التقاط الصّورة.

أبهرتني نعيمة المشايخ -رحمها الله- بحجم الاهتمام بضيوف ابنتها، فكأنّها تمتلك جهاز مراقبة حسّاس يسر الأمور، وينشر السّعادة وتحقيق الأمن.

استطاعتُ أن تقدّم لي رسالة مستعجلة بحرصها على ابنتها وعلى بناء علاقاتها مع الآخرين، وبأنّها مهتمة بي شخصيّاً؛ إذ أدركتني عند الباب، وعيونها على الجميع، وقلبها معلّق بالحضور فرداً فرداً.

اليوم ندرى أن رسالة الأمّ لم تنته، ولا تتأخّر، أمّهاتنا أحاسيس تتولّد فينا بعيشهنّ، وفقدهنّ إحساس موجه وحبّ خلق للبقاء على الرّغم من المرض والزّمن والموت.

رحم الله أمّك التي امتلكت سلطة الوجود بفقدها، ورحم الله أمّي التي أرغمتها الحياة على إنجاب نفسها حتى يفقدها.



أ. د. وفاء شهوان في فعالية ثقافية في المكتبة الوطنية في العاصمة الأردنية عمّان لثناء الشعلان بحضور الراحلة نعيمة المشايخ.

(١٧٨)

خسارة إنسانة عظيمة

بقلم: الشيخ سالم عطوان المعاينة / الأردن / وجيه وقاضٍ عشائريّ.

لستُ كاتباً ولا شاعراً، ولستُ أفضل مَنْ يكتب في هذا المجال، لكن أكتب من قلب يشعر بالأسى والألم على فقدان إنسانة عزيزة فاضلة لها من الأعمال الأدبية والإنسانية ما لا نقدر على توثيقه.

إنّها الشّيخة الأدبية المرحومة نعيمة عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ صاحبة الباع الطويل في ترسيخ مشوار طويل مع ابنتها الأدبية الفدّة الدكتورّة الأدبية سناء الشعلان، وقدمت بكلّ تفانٍ، وأعطت عطاءً ثراً لا يُقاس في مجالات كثيرة في رحلاتها التّثقيّة والإبداعية، وكانت المرحومة ترافق الدكتورّة؛ لأنّها كانت ترى فيها مشروع كبير في تطوير الثقافة والأدب بمجالاته كلّها من روائية وقصصيّة ومخطوطات ونصوص ومذكرات أدبيّة.

إنّ المرحومة الفاضلة نعيمة المشايخ أعطت فلذة كبدها سناء الشعلان كامل الوقت والمتابعة والترحال معها دفعاً لها إلى المزيد من التّقدّم.

أتذكّر أنّي كنتُ شاهداً على أكثر من مرّة عندما نكون من المدعوين من الدكتورّة سناء الشعلان لإشهار إحدى مجموعاتها القصصيّة، كانت المرحومة نعيمة المشايخ تستقبل الضيوف بكلّ ودّ واحترام، وابتسامتها على وجهها تحيي الجميع .

المرحومة كانت الداعم الرئيسيّ باستمرار للدكتورّة سناء الشعلان، وبفقدانها فقدت الدكتورّة سناء الخير الكثير.

رحم الله هذه الإنسانة التي عرفتها عن قرب التي فقدناها وهي من كان لها عشرات القصص والروايات المتعدّدة المخطوطة والمنشورة، وفقدنا إنسانة قدّمت للوطن الكثير. رحمها الله تعالى برحمته الواسعة، وأسكنها الفردوس الأعلى من الجنّة إن شاء الله .

كلامي كنتُ دائماً أحيط به، لكن هذه المرّة الكلام هو من أحاط بي، كنتُ أودّ أن أنثر على قبرها شيحاً وقيصوماً وعود النّد وزعفران؛ لأكون ابناً بارّاً بها.

كنتُ أودّ أن أبكيها مثل طفل رضيع، وأن تكون إلى جانبي لأنتهز فرصة من لمسات يديها الطّاهرتين، وأن أكون قد نزت دمعاً على ذكراها.

الفاضلة الراحلة نعيمة المشايخ،

كنتِ ملهمتي، أنتِ قد حوّلتِ كلَّ شيءٍ فينا إلى رواية، ونقرأ "عمّ يتسائلون عن النبأ العظيم"، أو "ولا تحسبن اللذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون"، نعم، نعيمة هي نعمة ربنا، وهي تُرزق ومن الأحياء، وذلك بفضل الله - عزّ وجلّ - عليها، كما ذكرها الطيّب لا يندثر في الحياة بفضل ابنتها البّارة بها الدّكتورة سناء الشعلان التي هي امتداد لذكراها، وتذكير دائماً بإبداعها وأخلاقها الرّفيعة وعملها المنتج.



الأول في أقصى يمين الصّورة جلوساً: الشّيخ سالم عطوان المعاينة، وفي أقصى يسار الصّورة جلوساً: الراحلة نعيمة المشايخ في أمسية ثقافية لسناء الشعلان في مكتبة شومان في العاصمة الأردنيّة عمّان.

(١٧٩)

نعيمة المشايخ: أمومة وحنان

بقلم: أيمن أبو مطاوع / الأردن.

رحم الله تعالى أمي الغالية نعيمة المشايخ، وأسكنها فسيح الجنّات، ولكم من بعدها طول البقاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

في هذه اللحظات التي أحاول أن أستعيد فيها ذكريات نفسي وطفولتي وشبابي ورحلة الحياة، لا أجد أنقى من ذلك الوجه (وجه نعيمة المشايخ) الذي يرسم لي البسمة، ويرسلني ريشة في لوحات ليس لها ألوان في فضاءات لا يمكن أن تحوزها الحروف ولا الكلمات.

ماذا أكتب عن أمي نعيمة المشايخ؟ كيف أصفها؟ هل أصفها في شبابها؟ أم في حنانها الذي يمطر العين ضياءً ونوراً حتى يتلأل الندى من على وجه الصّباح؟

أمي نعيمة، نعيمة التي كانت تعدّ لنا ولأهل الحارة والجيران الفطائر المحلاة عن روح والدتها لتعيش في ثنانيا أوردتنا، كنتُ -عندئذٍ- صغيراً، وكنتُ أرى الطيبة في هذه الإنسانية التي سكنتُ في القلب مثل الأم، وهي تحفّ الأمكنة بعطر الندى وزهور الفرح.

لقد بكينا صغاراً للفرح الذي لم نكن نعلم معانيه، وهي تُزفّ عروساً للسيد كامل الشعلان، وكأنا نعلم أنّ الفراق قد اقترب، ونحن لا ندرك كيف هو الفراق لصغر عقولنا وطفولتنا التي تفرح لمجرد أنّ في قربها أمومة وحنان.

كيف أنّ الرحلة التي سترحل من قربنا ستكون في ثنانيا الروح أنفاساً حارة ملتهبية، كيف لا؟ وهي التي كانت ملاذاً لي شخصياً عندما كنتُ أصعد بأنفاسي الطفولة متخطياً عتبات البيت لسطح البيت، ليس لأيّ شيء سوى أنّني أحبّ أن أرى ذاك الوجه الذي لم يفارقني، وحتى وأنا على أعتاب الستين من عمري.

لكم مرت بنا الأيام والأعوام! وكم مدّت إلينا يد المحبة والعطاء، إلاّ أنّها كانت اليد التي تتلمّس أوجاعنا وأحلامنا مثل السيّدة نعيمة المشايخ.

كبرنا يا نعيمة، وكبرت، وتزوجت، وأنجبت، حتى أولادك كنت دائماً لا أتحدث لهم إلا بما في قلبي، أو فيما تركته في ثنايا روعي ذاك النداء الخالد الذي لن تتنازل عنه يا ابن أمي.

أتذكر حلوى المطبق الفلسطيني الذي كنت تصنعيه على روح أمك زينب أبو شربي رحمها الله تعالى (المطبق فطيرة فلسطينية شعبية تراثية محلاة بالسكر ومعجونة بزيت الزيتون البلدي)، هذا المطبق الذي لم أذق مثله في حياتي، ولا يمكن أن يكون له ما يشبهه؛ ليس لأنه لا يمكن أن يكون مثله أو له بديل، لا، أبداً، بل لأنه معجون بطعم حنان السيدة نعيمة المشايخ الذي لا مثيل له، ولا يمكن أن يتكرر أبداً.

يسعدني يا ابنة أمي، يا دكتورة سناء الشعلان أن أحداً أبناء وبنات الراحلة نعيمة المشايخ (الدكتورة سناء الشعلان) قد أبدى هذا الاهتمام بتدوين شهادات حول أمنا نعيمة، ليؤكد أنها ليست مجرد أم عابرة، بل هي قداسة من أقدم المقدسات التي قد خلقها الله على وجه البسيطة.

أنا فعلاً أجد نفسي وكلماتي بكل ما فيها من المعاني والجمال عاجزة عن أن ترسم حياة نعيمة المشايخ التي كانت منارة من منارات الوجود، كيف لا؟ فالحديث هنا عن نعيمة المشايخ التي تركتنا جسداً، إلا أنها لها بصمة في أرواحنا وعقولنا وقلوبنا، أمنا نعيمة هي منارة في شبابها الذي عرفته قبلكم، وفي رحيلها الطاهر المقدس الخالد في أنفسنا جميعاً.

(١٨٠)

نعيمة المشايخ: نظافة الروح والجوهر

بقلم: أ. د. يوسف ياسين الشاعر / الأردن / مدير عامّ.

من هنا من إطلالة منزلي على بحيرة سدّ الملك طلال في الأردن أتذكّر الزميلة العزيزة الأدبية والكاتبة الذّكّورة سناء الشعلان الفاضلة ووالدتها نعيمة المشايخ -رحمها الله- أتذكّرهنّ بمواقف عدة منها أثناء العمل التّعليميّ.

عهدنا كما نَعْمُ الأدب ونعم الأخلاق، كما كنتِ نعم الأديبة والكاتبة صاحبة الحسّ المرهف والرّاقّي، لقد قرأتُ كتاباتك وقصصك وخواطرِكِ المليئة بالدّفء والحنان، كما قرأتُ قصص الإرادة والمثابرة التي تنمّي الذّكاء العاطفيّ والقياديّ للأطفال.

نعم، هناك موقف لفت انتباهي بشدّة، وهو اهتمامكِ بالسّيّدة والدتكِ نعيمة المشايخ، حيث رأيتكما -بالصدفة- في إحدى (المولات) غرب عمّان، فلفتَ نظري لطفكِ واهتمامكِ وتقديركِ وإنسانيّتكِ وهمسكِ ونظراتكِ الصّامتة للسّيّدة والدتكِ كانت مليئة بالحبّ والحنان والشّيْفرة التي ملأت المكان دون كلام.

قد لا أكون روائيّاً يستطيع رسم هذه اللّوحة بالكلمات الدّقيقة، لكنني أحببتُ فيكِ وفي السّيّدة والدتكِ نظافة الرّوح والجوهر. لستُ كاتباً، لكنني متابع متفحّص للتّفصيل جميعها.

أخيراً أبعث لكِ بتعزيتي الحارّة لكِ، ولا نقول إلا ما يرضي الله؛ فالموت حقّ، لا يُباع، ولا يُشترى، والحياة نعمة. نسأل الله أن يتغمّدها بواسع رحمته، وأن يسكنها فسيح جنّاته، وأن يعطيكِ الصّحة والعافية.

(١٨١)

ماذا عن التور في أكتوبر القادم؟

بقلم: أ. عبدة محمد شتبات / أردني مقيم في قطر / باحث وتربوي.

في تمام الساعة التاسعة من مساء السبت الموافق الثالث عشر من أكتوبر لعام ثمانية عشر وألفين، كانت المفاجأة في مطار الملكة علياء في العاصمة الأردنية عمّان، حينما كنت مسافراً إلى دولة قطر للالتحاق بعملتي الجديد فيها.

رأيتُ في صالة الانتظار شمس الأدب العربي الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان، دكتورتي أيام دراستي في الجامعة الأردنية، وكان بصحبتي تلك المرأة التي استمدت الشمس منها التور، تلك المرأة التي استمدت منها الوقار هيبية، تلك المرأة التي جمالها فاق جمال الدكتوراة سناء الشعلان، تلك المرأة التي تشبهها سناء الشعلان.

سلمتُ عليهما، فقالت لي الدكتورة سناء الشعلان: أعرفك بأمي (نعيمة المشايخ)، فسلمتُ عليها، وأحسستُ بنوع من السكينة والهدوء تجاه صوتها ووجهها، بعد ما عانيته من ألم فراق السفر الذي كان ملتعباً منذ دقائق في داخلي.

للصدفة تلك اللحظة كان سفرهم باتجاه دولة قطر أيضاً لحضور تكريم الدكتورة سناء الشعلان واستلامها لجائزة كتارا في الرواية، كما عرفتُ أننا سنسافر على متن الطائرة ذاتها المتجهة إلى مطار الدوحة الدولي.

فرحتُ كثيراً لمعرفتي أننا سنسافر ثلاثتنا على متن الطائرة ذاتها؛ لأنني كنتُ من أعماقي أريد أن أظلّ بالقرب من ذلك الدفء الذي ينبعث من المرأة الطيبة نعيمة المشايخ التي هدأت من روعي وألمي بسبب فراقتي لأهلي، وذلك بمجرد النظر إليها، ورؤية ابتسامتها التي تعانق السماء، فقد كنتُ أشعر بألم عظيم لأنني أفارق أهلي وهم ما يزالون يتلقون العلاج نتيجة تعرضهم لحادث سير، ولا يوجد لهم أبناء ذكور غيري للقيام به، والعناية بهم.

طلبتُ من السيدة نعيمة المشايخ والدكتورة سناء الشعلان أن أرافقهما في هذه الرحلة والانتظار معهن في صالة المطار، فأبديتا إعجابهما بهذا المقترح، فجلسنا، وتعرفتُ أكثر على والدة الدكتورة سناء الشعلان السيدة نعيمة المشايخ، وكان هناك وقت ليس بالقصير على موعد إقلاع الطائرة من مطار عمّان إلى مطار الدوحة.

رَنَّ الهاتف الخلوِيّ الخاصّ بالدّكتورَة سناء الشّعلان، وغادرتُ مجلسنا مستأذنة للردّ على الاتّصال، فبقيتُ وحدي مع والدتها التي أنستني معاناة سفري، وكان كلّ سياق حديثنا عن ابنتها سناء الشّعلان، وكيف عرفتُ ابنتها، وهل ابنتها مرغوبة ومحبوبة من طلبتها وطالباتها؟ كانت متأكّدة من حبّ النَّاس لابنتها الدّمثة الأخلاق، لكن يبدو أنّها كانت تسأل عن ذلك للاطمئنان عليها أكثر وفق ظنّي.

عندما كنا نتكلّم، كنت ألمس فيها الحبّ الكبير لابنتها وحبّها للإبداع، على الرّغم من أنّ كلامنا كان كلام وتعارف وقصص عن رحلاتها مع الدّكتورَة سناء الشّعلان لعدد من دول العالم، إذ كلّمتها بموضوع بيني وبينها، وقالت لي لا تتكلّم به أمام سناء. فقلت لها: لماذا؟

فقلت لي: أنّ سناء حسّاسة جدّاً، وأخشى أنّ هذا الأمر يزعجها قليلاً.

أنا صدمتُ لحظتها والله؛ لما لمستّه داخلها من اهتمام كبير بأحاسيس ابنتها؛ لما تحمله بداخلها من حبّ لها، وشبه كبير بينها.

كما حدثني عن والد الدّكتورَة سناء الشّعلان، وعرفّنتني أنّه قد سافر وتجوّل أكثر منهما في دول العالم، وسألّني عن أهلي وعن أخبارهم، فشكوتُ لها جرحي المتمثّل في أنّي الآن مسافر خشية أنّ أضيع فرصة عمل، وأهلي في الأردن حصل معهم حادث سير جميعهم (والداي وأخواتي)، وأنّني أنا ابنهم الوحيد ذكراً، وكنتُ أحبّذ أن أكون معهم اليوم، ولا أكون مسافراً بعيداً عنهم.

هدّأت السيّدَة نعيمَة المشايخ من روحي، وكلمّتي بكلمات تهدئني، وتنسيني همّي ولو لبعض الوقت، ومن ثم طلبتُ مني الدّعاء لهم، وأن أستودعهم لخالق البشريّة؛ فهو أرحم من عباده على عباده، ورأيتُ في عينيها حزناً على حالتي، وكان هذا الحزن على قصّتي، حيث كنتُ أراه في عينيها كلّما نظرتُ إليها، أنا عرفتُ ذلك، لكنّها كابرّت على نفسها بكلمات وعواطف لتخطّي مرحلة الحزن، ولشحذ القوّة بداخلي لما هو آتٍ عليّ.

سبحان الله! كنت أتحدّث إليها، وكأنّني أعرفها من قبل، كان لديها سماحة في الوجه والحلاوة والطّراوة في اللّسان ودفء المشاعر، والإحساس، والاستماع والانصات للمتكلّم.

أُفَلَعَت الطَّائِرَة مِن مَدْرَج مَطَار عَمَّان، حَيْث جَلَسْتُ فِي المَقْعَد الَّذِي أَمَام السَّيِّدَة نَعِيمة المَشَايخ وَابْتَهَا الدَّكْتُورَة سِنَاء الشَّعْلَان، وَكَانَت السَّيِّدَة نَعِيمة المَشَايخ طَوَّل الرِّحْلَة تَقُوم بِمَتَابَعَتِي، وَالاِطْمِئْنَان عَلَيَّ، وَأَحْسَسْتُ بِدَاخِلِي أَنَّنِي صَرْتُ ثَقْل آخِر عَلِيهَا فَوْق ثَقْل ابْتَهَا سِنَاء الَّذِي تَحْرَص عَلِيهَا أَكْثَر مِن حَرَصِهَا عَلَي عَيْنِيهَا.

رَأَيْتُ فِيهَا وَلِي الأَمْر الَّذِي يَتَابِع أَبْنَاءَهُ، وَيَتَابِع إِلَى أَيْن ذَهَبُوا، وَمَا هُو حَالَهُمْ. حِينَمَا هَبَطَت الطَّائِرَة فِي مَطَار الدَّوْحَة، وَأَخَذْنَا الحَقَّاب، حَانَ وَقْتُ الانْفِصَال، وَكَلَّ مَنَّا سِيذْهَب إِلَى الجِهَة الَّتِي تَسْتَقْبَلُهُ، وَمِن ثَمَّ وَدَعْتَنِي السَّيِّدَة نَعِيمة المَشَايخ، وَكَأَنَّهَا لَنْ تَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى بَعْد الآن، وَدَعْتَنِي وَكَأَنَّهَا تَعْرِفُنِي مَنذ سِنِينَ، وَدَعْتَنِي، وَكَأَنَّني ابْنَهَا.

تَرَكْتُ نَعِيمة المَشَايخ بِصِمَة كَبِيرَة فِي دَاخِلِي فِي ذَلِكَ اليَوْم، كَانَ يَوْم الخَامِس عَشْر مِن أَكْتُوبَر لِلْعَام نَفْسَهُ، هُو ذَكَرَى يَوْم مِيلَادِي، وَكَانَ هُنَاكَ تَنْسِيْقُ بَيْنِي وَبَيْن الدَّكْتُورَة سِنَاء الشَّعْلَان لِرُؤْيَتِهِمَا، كُنْتُ مَتَلَهِّفًا كَثِيرًا لِرُؤْيَتِهِمَا لِحُبِّي لِلدَّكْتُورَة سِنَاء وَلِرُؤْيَة تِلْكَ المَرَأَة الَّتِي تَشْبِهُهَا سِنَاء الشَّعْلَان، وَلِرُؤْيَة صَاحِبَة القَلْب الطَّيِّب وَالصَّوْت الطَّرِيْبِي الدَّفَائِي.

التَّقِيْتُ بِالدَّكْتُورَة سِنَاء دَاخِل مَدْرَج وَبَيْن ز حَام فِي مَنطِقَة كَنَارَا فِي دَوْلَة قَطْر، التَّفْتُ يَمِينًا وَيَسَارًا بَحْثًا عِنهَا، حَتَّى رَأَيْتُ مَا نَوْرَهُ أَقْوَى مِن نَوْر الشَّمْس جَالِسًا، يَنْظُر لِي، وَيَنَادِينِي بِعَيْنِيهِ بَنِي، أَيْن كُنْتُ؟ مَا هُو حَالُكَ؟ أَحْسَسْتُ أَنَّهَا تَحْبُّنِي عَلَي الرِّغْم مِن حَادِثَة مَعْرِفَتِي بِهَا.

ذَهَبْتُ إِلَى السَّيِّدَة نَعِيمة المَشَايخ مَتَلَهِّفًا عَلِيهَا، وَوَقَفْتُ حِينَ قَدُومِي إِلَيْهَا، وَكَانَتْ تَحْمَلُ بَيْن يَدَيْهَا حَقِيْبَة ابْتَهَا سِنَاء، غَيْرْنَا مَكَان جَلَسْتَهَا بَعِيدًا عَنِ الزَّحَام وَالأَصْوَات الَّتِي يَضْحُجُّ بِهَا المَدْرَج، وَطَوَّلَ الوَقْت وَهِيَ تَسْأَلُ عَن حَالِي، وَحَالِي أَهْلِي، وَهَلْ أَنَا فِي رَا حَة، وَهَلْ مَكَان إِقَامَتِي جَيِّد... وَغَيْرَهَا مِن أَسْئَلَة الاِطْمِئْنَان عَلَيَّ.

فَرَحْتُ كَثِيرًا بِلِقَاء السَّيِّدَة نَعِيمة المَشَايخ، وَهِيَ أَيْضًا فَرَحَتْ كَثِيرًا بِرُؤْيَتِي، أَمْضِينَا وَقْتُ اللِّقَاء جَالِسِينَ مَنظَرِيْن الدَّكْتُورَة سِنَاء الشَّعْلَان الَّتِي كَانَ حَفْل التَّكْرِيْم يَضْحُجُّ بِاسْمِهَا وَتَكْرِيْمَهُمْ لَهَا، جَلَسْتُ مَعَهَا وَأَنَا سَعِيد، وَأَحْسَسْتُ فِي قَرْبِي لَهَا بِأَنَّهَا الرَّاحَة لِي فِي هَذَا المَعْتَرَب.

عِنْد انْتِهَاء الحَفْل أَمْضَيْتُ مَعَهُمْ بَعْضَ الوَقْت، وَغَادَرُوا، وَمِن ثَمَّ حَاوَلْتُ اللِّقَاء بِهِمْ، لَكِن لَضِيْق وَقْتُ إِقَامَتِهِمْ لَمْ يَكُن لِي فِرْصَة فِي ذَلِكَ.

كنتُ على تواصل دائم بهما، وعندما عادوا للأردن أخبرتني الدكتورة سناء خلال في اتصال هاتفيّ معها أنّ أمّها تسلّم عليّ كثيراً، وتدعو لي بالحفظ والتّوفيق، فرحت كثيراً بذلك، ودعوت لها كثيراً.

بقيتُ على اتصال دائم بالدّكتورة سناء الشّعلان، وفي كلّ مرّة تبليغي سلام الوالدة لي، يا الله كم كنتُ أستمتع بذلك الخبر! وأطرب بجملتها لي: "ماما تسلّم عليك كثيراً".

ظلّ الأمل دائماً يحدثني بأن أحظى بفرصة لقاء أخرى مع السيّدة نعيمة المشايخ مرّة أخرى، ومّرت الأيام، ومن خلال تواصلني مع الدّكتورة سناء عرفت أنّها قادمة هذا العام - التاسع عشر وألفين - وبنفس تاريخ العام الماضي في شهر أكتوبر إلى دولة قطر للتّكريم في ذات جائزة كتارا للرواية العربيّة، وسألتها هل السيّدة نعيمة قادمة معك، أخبرتني أنّ سفرتهاا جميعها تكون برفقة والدتها، فرحتُ كثيراً بهذا الخبر، وانتظرتُ موعد قدومهما بلهفة، وكانّني عاشق، وانتظر قدوم عشيقتي.

عندما وصلتنا دولة قطر كانت الفرصة المواتية لي للاستمتاع معهما بالوقت الجميل لأكثر مدّة ممكنة، ذلك لأنّني كان لي سنة مقيم في قطر، وعرفتُ معالمها وشوارعها، وقد استقرّ حالي فيها.

ألثقتُ بهما، وشاهدتُ في عيني السيّدة نعيمة -رحمها الله- الفرح والانبساط لرؤيتي في حال أفضل عمّا رأيتني به قبل سنة، تجولّنا في الدّوحة، وأنا فرح جداً لما أسمع منها من كلام حديث، وكانت من أجمل الرّحلات لي، حيث ذهبنا إلى (سوق واقف الشعبيّ)، وشربنا العصير، وجلسنا هناك، ومشينا على الكورنيش... وغيرها من الفعاليّات الجميلة، وطول ذلك الوقت وأنا سعيد، ومعجب بكلامها؛ حيث أنّني كدتُ أنسى حديثي مع الدّكتورة سناء خلال اندماجي معها وإحساسي بأنّها تحبّني بصدق مثلما تحبّ سائر أبنائها.

فهمتُ من الدّكتورة سناء الشّعلان أنّ هذا الحفل التّكريميّ الثّقافيّ يُقام في شهر أكتوبر من كلّ عام وفي أغلب الأحيان تكون هناك دعوة للدّكتورة سناء الشّعلان لحضوره.

انتظرتُ الحفل السنّة التالية لقدوم الدّكتورة وأمّها لحضور هذا الحفل السنويّ، وكنتُ في ذلك الوقت قد تزوّجتُ، وأخبرتُ زوجتي عن هذه السيّدة وعن جمالها، وعن جمال ابنتها من أخلاق وروح وشكل، وكنتُ مشتاقاً كثيراً لرؤيتهما.

يا للأسف! تأجّل الحفل التّكريميّ لكتاراً لذلك العام بسبب الوباء المنتشر (كورونا)، فانتظرتُ للعام الذي يليه على أمل اللّقاء بالسيّدة نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشّعلان،

وَفُوجِعْتُ قَبْلَ الْحَفْلِ بِشَهْرٍ بَوفاةِ السَّيِّدَةِ نعيمة المشايخ، صاحبة الخلق الرَّفيعِ والعاطفة والإحساس العميق، فُوجِعْتُ بِمَنْ مَدَّتْني بِطاقتي الأُولَيَّةِ لمواجِهَةِ غرْبتي، بِمَنْ اعتدْتُ على ذكراها عند تواصلِي مع ابنتها، رحلتُ إلى السَّماءِ وتركتُ نسخةً منها لا تَعوِّضُها، لظالما كان بداخلي شوقٌ لأتحدَّثَ به عند رؤيتها والجلوس معها، فراقها صعبٌ والله؛ فقد ذهبت ملكة الإحساس، وتركتُ لنا شبيبتها على الأرض، وهي الأستاذة الدكتورَة سناء الشعلان. أتوقِّعُ أَنِّي في كلِّ عامٍ في ذات الشَّهرِ سَأَبقى أنتظر قدمهما إلى قطر؛ لأسعد بِلِقائِي بهما.

ختامًا: لا نقول وداعًا للسَّيِّدَةِ نعيمة المشايخ، بل نقول إلى اللقاء إن لم يكن فوق الثرى، ففي جنة رب السَّماءِ.



الرَّاحِلَةُ نعيمة المشايخ و سناء الشعلان مع
أ. عبيدة محمد شتات في العاصمة القطريَّة الدَّوحة.

(١٨٢)

نعيمه الحب والعطاء

بقلم: سائد الرضاونة المصاروة/ الأردن/ أمين سرّ ملتقى مآدبا الثقافيّ.
الأخت العزيزة والأديبة المتميّزة الأستاذة الدكتورّة سناء الشعلان،
تحية طيبة وبعد؛ بداية أسأل الله العليّ العظيم أن يرحم والدتك المرحومة نعيمة
المشايع رحمة واسعة، وأن يدخلها فسيح جنّاته.

لقد كان لي شرف اللقاء بالمرحومة في أكثر من مناسبة ثقافية وأدبية فقد كانت -
رحمها الله- من المهتمّات بالجانب الأدبيّ والثقافيّ والاجتماعيّ، وقد كان لنا في ملتقى
مآدبا الثقافيّ الشرف باستضافة الدكتورّة سناء الشعلان في أمسية ثقافية ممتعة، ومن حسن
حظنا أن حظينا بحضور والدتها المرحومة نعيمة؛ فقد كانت رفيقة الدكتورّة سناء الشعلان في
سفرها والحاضرة والمتابعة لنشاطاتها.

انفعالاتها الجميلة أثرت بي كثيراً، كذلك أثر بي تأثيرها الكبير مع كلّ وصلة ثقافية أو
قراءة قصصية أو شعرية في الفعالية، وإن دلّ هذا على شيء، فإنّما يدلّ على الذائقة الجمالية
التي كانت تتمتع بها وحبّها للأدب والشعر والثقافة.

لقد كانت -رحمها الله- مثلاً للأُمّ الحنونّة المحبّة وللمرأة الأدبية والكاتبة المتذوّقة
وللإنسانة صاحبة الذوق الرفيع. مهما كتبنا في حقّ هذه المرأة فنحن مقصرون؛ فهي وطن في
امرأة. عليها رحمة الله تعالى، ولكم من بعدها طول البقاء.

(١٨٣)

السيدة الجميلة نعيمة المشايخ

بقلم: الباشا حسن المجاليّ / الأردن.

السيدة الجميلة نعيمة المشايخ إنسانة رائعة وصاحبة حضور جميل، عرفناها في المنتديات الثقافية؛ إذ كانت حُضر مع ابنتها الدكتورة سناء الشعلان (بنت نعيمة).

السيدة نعيمة مليحة الوجه دافئة اللسان، تلاقيك بابتسامتها الرائعة، وإذا تحدّثت فهي تتحدّث بكلّ جميل، المرّات التي التقيتُ فيها بالسيدة نعيمة لم أرَ منها إلاّ كلّ جميل وطيب.

كما عرفنا فهي كذلك أديبة، ولها بصمة في الأدب، وليس في ذلك غرابة؛ فأخلاقها بحدّ ذاتها قصيدة وقصّة ورواية جميلة، لنا مع السيدة نعيمة الكثير من المواقف التي تدلّ على أنّ هذه الإنسانة تحمل قلباً مليئاً بالحبّ والوفاء وجمال الأخلاق.

السيدة نعيمة المشايخ وطن جميل أنبت أبناء وبنات، هم نجوم في الخير والعطاء، ومنهم من عرفنا عن قرب مثل الدكتورة الجميلة الأديبة صاحبة السمعة الطيبة سناء الشعلان التي كانت تحمل والدتها معها في قلبها أينما حلّت ورحلت.

السيدة نعيمة المشايخ رحلت عن هذه الدنيا الفانية بعد مرض، لقد حزنّت لفراقها، كما تألم كلّ من عرفها هنا في الأردن والعديد من دول العالم التي لها فيها الكثير من المحبّين، لكنني على ثقة تامّة أنّها باقية، باقية بمنّ أنجبت من زهور جميلة ربّتهم على الخير؛ فأخلاق وتميّز أبنائها هو نتيجة لتربية السيدة نعيمة لهم على خير القيم والمعاني الجميلة.

السيدة نعيمة ستبقى في قلوبنا نقشاً جميلاً وابتسامة لا تفارقنا، الكلمات جميعها لا تفي وصف هذه السيدة الجميلة، وكلّ ما أتمناه هو أن تكون روحها الآن في عليين، تنعم بفضل الله وكرمه ورحماته؛ فأنا مؤمن بأنّ الإنسان تتجلّى روحه في محيّا، وروح نعيمة الجميلة -حتمًا- سيستقبلها الله الجميل الكريم بفضلته وكرمه.



الباشا حسن المجاليّ مع الراحلة نعيمة المشايخ في فعالية ثقافية لثناء الشعلان في بيت الثقافة والفنون في العاصمة الأردنية عمان.

(١٨٤)

قصة عشق بين الأم وابنتها

بقلم: م. شادي العلاويّ / الأردن / مهندس وأديب وناشط أدبي واجتماعي.

السيدة نعيمة المشايخ عرفتها قبل سنوات؛ إذ جلستُ إلى جانبها في إحدى الأمسيات الثقافية، وتبادلت معها بعض الحديث؛ فأحببتُ أسلوبها وطريقة حديثها، وأحببتُ ابتسامتها الطاهرة، بعد ذلك عرفتُ أنّها والدة الدكتورة الرائعة سناء الشعلان (بنت نعيمة)، وتوالت اللقاءات بيننا في كلّ مرّة يصدف أن نحضر أمسية ثقافية.

أذكر مرة أنّني قد أرسلتُ للدكتورة سناء الشعلان، أسأل عن والدتها وفي ذات المحادثة أرسلت لسناء تسجيلاً بصوتي أغني به للسيدة نعيمة المشايخ التي شعرتُ بأومتها الصادقة، غنيّتُ باسمها من أغاني الهجينيّ وتراثنا الأردنيّ.

في تلك اللحظة عرفتُ كم كانت فرحة بهذه الرسالة والأغنية، فأسعدني ذلك جداً، فالسيدة نعيمة هادئة تشبه هدوء الورد الذي ينثر عطره في كلّ مكان.

لن أنسى عندما حضرتُ حفل توقيع إحدى مؤلفات الدكتورة سناء الشعلان حيث كان ذلك برعاية الدائرة الثقافية في أمانة عمان الكبرى، كان الحضور يومها كبيراً، وكان الحفل مهيباً جميلاً، وأكثر ما أتذكره في هذا الحفل هو الفرحة التي رأيتها في عيني وقلب السيدة نعيمة المشايخ؛ لقد كانت في نظري أجمل ما في هذا الحفل، وكيف لا؟ وابنتها المبدعة سناء نبتت في قلبها، وتربّت على روحها الجميلة، ونهلت من معين الجمال الذي تحمله، وتملكه السيدة نعيمة.

يومها التقطتُ صورة لي مع السيدة نعيمة المشايخ والدكتورة سناء الشعلان. رحلت السيدة نعيمة إلى الله، وحتماً ستبقى في قلوبنا تعيش، وسنبقى نعيش نعيمة في إبداع أبنائها، وستبقى قصة عشق نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشعلان (بنت نعيمة) خالدة، - ستبقى قصة العشق هذه بين أم وابنتها معيناً يمد الورد بعطره والحياة بجمالها. سنبقى لله داعين أن تُسكن روح نعيمة المشايخ في نعيمه ورضوانه.



م. شادي العلاويّ مع الرَّاحلة نعيمة المشايخ
في فعالية ثقافية لسناء الشعلان في العاصمة الأردنية عمّان.

(١٨٥)

أقوى من الزمان

بقلم: أ. د. باهرة الشَّيخليّ / عراقية مقيمة في أمريكا / أكاديمية وإعلامية.

عزيزتي دكتورة سناء الشعلان (بنت نعيمة)،

ما أصعب تلك اللحظات التي يفقد فيها الإنسان أغلى ما يملك! يفقد حياته، وتنطفئ فيه شمعته، حقاً هو موقف صعب جداً ولا سيما موت الأم.

كيف ننسى ضحكاتها وفرحها عندما ترى قرّة عينها وابنتها البكر الدكتورة سناء الشعلان ناجحة ومتألّقة في كلّ شيء، أكيد أمّ مثل نعيمة التي حُرمت من عطف والدتها، وهي في عمر صغير أن تعطي لأبنائها وبناتها ومجتمعها أكثر مما تأخذ في كل شيء.

كانت السيّدة نعيمة الأم المثاليّة في العطاء ومنح الحبّ لمن حولها لاسيما أولادها وبناتها، فأعطت من عمرها وصحّتها وعافيتها إلى فلذات أكبادها لا سيما للبنات الكبرى، فكانت الأخت والصديقة والزّميّلة لها.

رحمك الله أيّتها العزيزة الراحلة الكاتبة والباحثة نعيمة المشايخ التي كنتِ أقوى من الزّمان، وأنتِ تحاربين مرض السرطان الذي أصابها في وقت مبكر من أجل أن تكمل مسيرة أبنائها وبناتها.

(١٨٦)

نعيمة المشايخ أم لكل من عرفها

بقلم: محمد حسين الجعارات/ الأردن/ ناشط اجتماعي على المستوى المحلي والشعبي.

مهما تحدّثنا في حقّ الأستاذة الراحلة والأديبة الكبيرة والقاصّة نعيمة مشايخ والدة الدكتورة والأديبة المعروفة سناء الشعلان، فسنظلل مقصّرين في حقّها؛ فهي أيقونة في الأدب العربيّ والمحليّ في العصر الحديث، ولها بصمات واضحة في المحافل العالميّة والوطنية جميعها ولها الكثير من المؤلّفات القصصيّة والإبداعية الكثيرة.

هي أمّ لكلّ من عرفها، وأستاذة لكلّ من قرأ لها من فكر منير، ولكلّ من تعلّم منها، أو سمع كلمة طيبة منها؛ فهي صاحبة مؤلّفات قصصيّة وهي تربي جيلاً متميّزاً على مرّ التاريخ. إنّ الأديبة الراحلة تتمتع بكلّ ما يخطر في بالنا؛ فهي مثال يُحتذى به للإنسان المكافح المعطاء؛ فقد أسست، وربّت، وأنجبت جيلاً صالحاً، ومتعلّماً أفراده يحملون الشّهادات العلميّة العليا؛ فمنهم الدكتور والمهندس والموظّف والتربويّ... إلخ

إنّ عائلة الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ عائلة متميّزة بالعلم والأدب والتّواضع وحبّ الغير ومساعدة المحتاجين. لعلّي في هذه الكلمات قد لا أعطيها حقّها في الوصف؛ لأنّ مناقب الفقيده كثيرة ومتعدّدة؛ فهي لا تبخل على كلّ من طلب المساعدة أو النّصح منها.

إنّها الأمّ المثاليّة والمعطاءة، وأكبر مثال على ذلك أنّها أمّ لأكبر أديبة وأستاذة جامعيّة تحمل العديد من الأوسمة وشهادات الدّكتوراة، وتحظى بحبّ الجميع.

أسأل الله -عزّ وجلّ- أن يجمعنا بالسّيّدة نعيمة المشايخ في جنّات الخلد إن شاء الله تعالى. لها الرّحمة، ولكم من بعدها طول البقاء.

نعيمة المشايخ وسناء الشعلان محاضرة نادرة ولؤلؤة مشعة

بقلم: أ. د. ربحي حلّوم/ الأردن/ سفير سابق، وعضو سابق في الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين، وأكاديمي وشاعر وباحث متخصص في الشأن الفلسطيني.

في أعقاب عودتي إلى العاصمة الأردنية عمّان في بواكير تسعينات القرن الماضي -بعد غياب قسري عنها لسنوات طوال اقتضتها المسيرة النضالية التي اتسعت ميدانياً بحكم طبيعة مواقع الرّسمية والدبلوماسية والميدانية خلالها متنقلاً ما بين أقاصي المعمورة من أقصاها سفيراً في البرازيل بغرب القارة الأمريكية وجنوبها إلى أقصاها سفيراً في أندونيسيا ومبعوثاً إلى الصين بشرق القارة الآسيوية وشمالها وفاءً لفلسطين التي حنث الأوسلويون بعهدهم لها وبردتهم عن الوفاء لثوابتها- دفعني الجانبان الأدبيان الفكري والثقافي اللذان يستحوذان على اهتماماتي منذ طفولتي، فانكببتُ على التفرغ للأبحاث والدراسات والتوثيق في الشأن الفلسطيني، وساقنتني الصّدق منذ قرابة عقدٍ من الزمن -وأنا أعكف على طباعة موسوعي التوثيقية عن فلسطين في إحدى دور الطباعة المرموقة- إلى أن ألتقي للمرة الأولى هناك بسيدتين وقورتين تولّى تعريفهما بي وتعريفهما بهما صاحب دار النشر الواقعة في مبنى فندي تحمل اسمه، وتشغل جزءاً من مبناه، مستنداً على قاسمين مشتركين ينحو كلانا إليهما، وهما الشأن الفكري والأدبي، والهَمّ الفلسطيني؛ فكان أن تعرّفتُ لأول مرة على السيدتين الأدبية الدكتوراة سناء الشعلان ووالدتها الراحلة نعيمة المشايخ.

في حالة كهذه فإنّ الانطباع الأوّل الذي انغرس في نفسي، وما يزال، أنّهما صورة استثنائية لسيدتين استثنائيتين حريتين بالمعرفة وبالاهتمام، وتتميزان بالحشمة وبالالتزان، حيث قدّمت لي صغراهما نسخة من مؤلف روائي أدبيّ إبداعي لها يحمل عنوان "أعشقتني".

دفعني العنوان اللّافت للمؤلف المذكور إلى أن أعكف على قراءته على الرّغم من أنّني لستُ روائية ولا ناقداً، بل قارئاً يتنازعني أكثر من همّ. كان ذلك مصدراً لانطباع عامّ

ترسخ في ذهني حول شخصية الكاتبة لما حملته الرواية من جوانب إبداعية في السرد وفي المضمون.

تكررت اللقاءات الأدبية التي كانت تنعقد في مختلف المنتديات لأعضاء رابطة الكتاب الأردنيين وأنصارها وأصدقائها على مختلف المنابر، وفي أكثر من مناسبة عامة أدبية أو ثقافية، لا سيما في الندوة الحاشدة التي أحيها منتدى شومان لتكريمها حول إبداعاتها الأدبية لألحظ في كل مرة التصاق الأدبية الدكتور سناء الشعلان بوالدها التي كانت تلازمها مثل ظلها في كل ندوة أو حفل أو إشهار أو تجمع فكري أو ثقافي، ظناً مني أن ذلك عائد لدوافع الأمومة المفرطة لدى الكثيرات من الأمهات في المجتمع الفلسطيني، إلى أن وقعت عيني خلال تصفحي للصفحة الثقافية من جريدة "فلسطين" التي كانت تصدر في القدس قبل احتلالها عام ١٩٦٧ على تعليق قصير للأديب الراحل أمين شنار يشيد فيه بمناقب "الأدبية المثقفة نعيمة المشايخ"، وبحضورها الدائم في حقلي المقالة وأدب الأطفال، إلى جانب دورها الإبداعي في المجتمع، وشغفها بالأدب والعمل الإنساني والنشاط النسوي.

من هنا ارتفعت وتيرة تقديري العميق للراحلة، وإدراكي لدوافع حرصها على ملازمة ابتها المبدعة شغفاً منها في البقاء على تواصل بكل ما يتصل بالأدب والثقافة التي يقر كل من عرف ابتها الدكتور سناء، وقرأها، وقرأ لها من إبداعات عابرة للحدود بوفرة ما قدمته للغة والثقافة والأدب من عطاء.

مع رحيل نعيمة الأدبية والأم والأخت والصديقة والمربية المثالية، فقدنا قامة نسوية عربية سامقة، سنظل نلمحها في هيئة "ابنة أمها" الدكتورة المبدعة سناء الشعلان، لها الرحمة، وللصديقة المبدعة الدكتور سناء الشعلان طول العمر وغزارة العطاء.

(١٨٨)

نعيمة المشايخ الجميلة الحنونة

بقلم: محمد فتح الباب عليّ / مصر / تربويّ.

الأديبة والرّوائية المغفور لها - بإذن الله تعالى - كان لها دور كبير في تنمية مهارات الأطفال وإبداعاتهم في كتابة القصص والرّوايات لهم.

لقد وُزعت قصصها - رحمها الله تعالى - في بلدان عربيّة وآسيويّة، وحضرت كثيراً من المحافل الثقافيّة في بلدان العالم، ومنها مصر والعراق وسوريا ولبنان والهند والسّلووان.

كلّ بلد تحطّ قدمها فيها تنال الحبّ والتّرحال من الجميع، ولما لا؟ وهى الأديبة والفكرّة والرّوائية الجميلة الحنونة على الرّغم ممّا كانت تمرّ به من صراعات مع المرض.

بفضل الله وعزيمتها انتصرت عليه عدّة مرات، إلى أن جاء أجلها، وفاضت روحها إلى بارئها، وقد تركت لنا الكثير من الرّوايات وقصص الأطفال وإبداعاتها في الشّعروالأدب.

غفر الله للسّيّدة نعيمة المشايخ، وأسكنها الله منازل الشّهداء والصّديقين، وحسن أولئك رفيقاً، ونتمنّى للدّكتورة سناء الشّعلان مواصلة درب السّيّدة الفاضلة والأُمّ الحنون والخيرّة، وأن تكمل مشوارها الثقافىّ والإبداعىّ والأدبىّ

(١٨٩)

نعيمه المشايخ سيده البقاء

بقلم: أ.د. سامر عقل / الأردن.

ربما يكون الشتاء أكثر برداً هذا العام؛ لأننا -حتمًا- سنتذكر فيه روحاً خالدة في حياتنا، وهي الراحلة نعيمة المشايخ تلك الأديبة التي تنتمي إلى عبء الخليل التي زُرعت في الجرح وردة، وعبرت بمن تحب إلى مكان آمن، وبدأت شيئاً فشيئاً في نسج الرواية، وغزلت معها خيوطاً من المقالات والمسرحيات التي منحنا فكراً أكثر رحابة واتساعاً.

عندما نقرأ شيئاً من كتبها ولا سيما أدب الرحلات، نراها كأنها طيراً من طيور تشرين المهاجرة التي تسافر وقتما تشاء وحيثما تشاء، وتحمل في جنباتها شيئاً من بقايا الذاكرة، لتضعه هنا وهناك أينما حلّت، وارتحلت، كالدفء الذي يتسلل إلى القلب في ليالي كانون الباردة.

هي الأمّ المثالية التي لُقبت بذلك عام ٢٠١٧، هي أنموذج مثالي لامرأة أنجبت خمسة أقمار، وسبع زهرات، أكبرهم سنًا هي الأديبة الرائعة شمس الرواية العربية الدكتورة سناء الشعلان، فالأديبة الراحلة أنجبت، وأحسنت التربية على الرغم من ثقل الأعباء؛ فهي الأديبة المثقفة والناشطة الفاعلة في كافة الفعاليات الثقافية والاجتماعية والإنسانية والأدبية على الصعيد المحلي والدولي.

غادرت الأديبة نعيمة المشايخ (سيده البقاء) يوم ١٢ ايلول ٢٠٢١، لكنّها استوطنت القلوب قبل العقول؛ فهي الإنسانية المؤنسة التي نثرت أدباً لا ينضب، وحجزت في زاوية الذاكرة مكاناً لا يزول.

(١٩٠)

نعمة المشايخ سحابة معطاءة

بقلم: ماموستا وحيد/ إقليم كردستان العراق/ إعلامي وأديب.

رسالة حبّ واعتزاز إلى الكاتبة والروائية الأردنية والأمّ المثالية السيّدة (نعمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ) رحمها الله تعالى،
سيّدتي،

تعجز الحروف عن أن تكتب ما يحمل قلبي من تقدير واحترام لك، وأن تصف ما
اختلج بملء فؤادي من ثناء عليك وإعجاب بك، فما أجمل أن يكون الإنسان شمعة تُنير
دروب الحائرين!

من أيّ أبواب الثناء سندخل؟ وبأي أبيات القصيد نعبر؟ وفي كلّ لمسة من جودكم
وأكفكم للمكرّمات أسطر، كنتِ مثل سحابة معطاءة سقت الأرض، فاخضرت، كنتِ وما
زلتِ مثل النخلة الشامخة التي تعطي دون حدود. جزاك عنّا أفضل ما جزى العاملين
المخلصين به، وبارك الله لك في عملك، وأسعدك أينما حطّ الرجال بك.

الإبداع هو من الأمور النادرة في هذا الزمن، لكنّه يظلّ أمراً مميّزاً مهما قلّ أو ندر،
ويُعرّف الإبداع بأنّه الميل إلى توليد.

سيّدتي،

لقد عرفناك أمّاً مثاليّة من خلال الروايات والقصص للأطفال والكبار التي ستبقى في
ذاكرة الأجيال. رحمك الله يا سيّدتي، وموثلك في جنّة الخلد. اللهم آمين.

(١٩١)

الأمّ الجنّة والمدرسّة

بقلم: رامز رمضان النوبصريّ / ليبيا / كاتب وإعلاميّ.

تعلّمنا مبكّراً أنّ (الجنّة تحت أقدام الأمّهات)؛ لذا كنا نتعقّب أقدامهنّ الطّاهرة، كما تعلّمنا أنّ (الأمّ مدرّسة)؛ فنهلنا منها ما نستطيع، ومازلنا، وعندما كان الخطيب على منبره يؤكّد (أمك، ثم أمك، ثم أمك)؛ نعود سريعاً لترتمي في أحضانها، ونغرق فيه أكثر.

الأمّ ليست مجرد شخصاً عابراً في حياة أيّ منّا، بل هي المعلّم الأوّل الذي يشكّل وجدان كلّ منّا، ويمهد الطّريق للمضي في تجربة الحياة، ويحفر بأصابعه عميقاً مستكشفاً الجواهر المدفون في أعماقنا، يدفع، ويشجّع، ويخيّط الغد حلمًا ملونًا، فكيف إن كانت الأمّ أدبية وكاتبة؟

الراحلة نعيمة المشايخ لم تكن أمّاً عاديّة؛ فهي أمّ تمارس فعل الأمومة، وتعيشه، وتعيد إنتاجه أدبًا وإبداعًا.

الدّكتورة الأدبية سناء الشّعلان لم تكن بتنا اعتياديّة؛ فهي قد نهلت من حنان الأمّ وعطفها وعلمها وأدبها، فكانت سناء الشّعلان الأدبية المبدعة.

رحم الله الفقيدة نعيمة المشايخ التي وإن رحلت جسداً فإنّها باقية في حضور ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان التي تكمل رسالتها، وتؤكّد حضورها.

(١٩٢)

سنة الشعلان بنت نعيمة

بقلم: عثمان أبا الخيل / السعودية / كاتب وأديبة وإعلامي وموظف متقاعد.

الأديبة نعيمة المشايخ والدة الأديبة الدكتورة سنة الشعلان رحلت، وانتقلت إلى جنات النعيم والفردوس الأعلى إن شاء الله تعالى، بعد أن تركت لنا ذكراً طيباً حسن. لقد قابلتها في إحدى زياراتي إلى العاصمة الأردنية عمان، وجلستُ معها، واستمعتُ إلى حديثها الشيق الممتزج بالراقي في مدينة الجبال السبع، هي - بحق - سيّدة وقورة بشوشة. عزائي للدكتورة سنة الشعلان في رحيلها، ونصيحتي لها بأن تردّد دوت توقّف: اطمئني يا أمي، نحن بموتك مصدّقون، ونحن على فقدانك - إن شاء الله - صابرون محتسبون.

لا ألومك يا دكتورة سنة الشعلان على هذا الحزن وعلى هذا الوفاء العظيم لأُمَّك الراحلة؛ فهو الفراق والخلود في الذاكرة إلى الأبد.

نحن لا نملك إلا أن نقول: اللهم اجعل ذلك الوجه المنير في أعلى مراتب النعيم. حسبك يا دكتور سنة الشعلان بنت نعيمة أن تتحملي الوجد والحزن والرّحمة بكلّ شجاعة، وأن تردّدي: ألا يعلمون أن فراق الأم قاتل؟!

(١٩٣)

نعيمة المشايخ سماء تشرق فيها الشمس

بقلم: أ. سعيد علي محمد أبو مصطفى / مصر.

الراحلة نعيمة المشايخ هي أم مثالية بحق، ومربية فاضلة لأجيال؛ كانت لأبنائها وبناتها قدوة، وأبي قدوة، ومصدر إلهام لكل جميل، فهي إن كانت أمًّا لاثني عشر رجلاً وامرأة، أكبرهم الدكتورة الأديبة سناء الشعلان، ففي الحقيقة هي أمُّ لمئات الأبناء والشباب الذين تربوا على قصصها، وأفادوا من مقالاتها، واستمتعوا بإبداعها.

لم تقصّر يوماً في أداء دورها التربوي والإبداعي؛ ولأنها تؤمن أن القلم وسيلة تغيير فعّالة في المجتمع نحو الأفضل فهي قد كتبت للمراحل العمرية المختلفة، وكانت سبباً قوياً وداعماً وأساسياً في ظهور موهبة استثنائية ليست مثل أي موهبة نراها على ساحة الأدب؛ إنها ابنتها المبدعة الدكتورة سناء الشعلان التي حققت في ساحة الأدباء -عامّة- وفي حقل القصص والروايات -خاصّة- إنجازات تُحسب لها، فاستحققت بجدارة أن تكون شمساً في سماء أمّها الراحلة نعيمة المشايخ، وأن تُلقب بشمس الأدب العربي.

الحقّ الذي يطالع من يكشف الأمور أن السيّدة نعيمة المشايخ لم تمُت؛ لأنّ روحها الإبداعية انتقلت إلى ابنتها الدكتورة سناء الشعلان التي تشبهها قلباً وقالباً؛ فحبل المداد لم ينقطع، وجذر الشجرة العتيقة ينبت أطيّب الثمر مهما تقادم أصله، كما أنّ تلك الأمّ باقية على قيد الحياة، تطوف روحها بين سطور إبداعها، وينبض قلبها في كلّ كلمة منه، وستظلّ تمطر جديب أرواحنا بما كتبت؛ فتزرع المحبّة في القلوب، لتثمر الوضاعة في العقول، ونحصد الرقيّ في السلوك.

(١٩٤)

نعيمة المشايخ المحبة لفلسطين

بقلم: عمران الأطرش / فلسطين.

بداية لي الشرف أن أكون أحد الأشخاص الذين يتحدثون عن الراحلة المرحومة
نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى.

عرفتُ المرحومة نعيمة المشايخ - رحمها الله وأسكنها فسيح جنّاته - لفترة زمنيّة
قصيرة التي التقيتُ بها في مستشفى الأردن في العاصمة الأردنيّة عمّان في سنة ٢٠٠٧؛ حيثُ
كنتُ مرافقاً لرحمة الشّهد جنرال الانتفاضة ابن أخي معين محمد حسين الأطرش سكّان
فلسطين / الضّفة الغربيّة / بيت لحم مخيمّ الدهيشة للاجئين.

بصدق حينما التقيتُ بالمرحومة الراحلة نعيمة مشايخ أحسستُ أنّني ألتقي إنسانة
تتمتّع بكامل مشاعر الأمومة والحنان والوطنية تجاه الأهل في فلسطين، كما شعرتُ معها
أنّني قريب جداً من حنان أمي ومن عطف أختي الكبرى؛ إذ كانت تهبنا الأمل والتّفاؤل،
لاسيما لابن أخي الجريح الذي كانت له أثر عظيم في رفع معنوياته وصموده وتجلّده أمام
المرض.

(١٩٥)

باقات ومرد لروح الأمِّ الرَّاحِلة نعيمة المشايخ

بقلم: أ.د. صباح محسن كاظم / العراق / مؤرِّخ وأكاديمي وناقد.

الأمُّ المقدَّسة مثل الشَّجرة المباركة تعطي ثمارها للأجيال، هي النَّبع الصَّافي، والماء العذب الذي يتَّمم به الرِّواء والانتشاء عند الظَّمأ في كلِّ حين، لا حنان مثل عطفها على صغيراتها وكبارهم، هي ينبوع المتدفِّق بالمشاعر الصَّادقة.

لا تكذب الأمُّ مطلقاً بأحاسيسها ومشاعرها على بناتها وأولادها، الأمُّ هي المُحفِّزُ لأبنائها على تخطي الصَّعاب، والحواجز، إنَّ تعرُّك مزاجك فأهرع إلى أمِّك.

هذا التَّمهيد لمقدِّمة لأمِّ الأديبة الصَّديقة الدَّكتورة سناء الشَّعلان السيِّدة نعيمة المشايخ التي أتابع منجزها منذ ٢٠٠٣ حتى هذه اللَّحظة، وكتبت عن رسالة علمية خاصَّة عن القصة لديها في مجلَّة محكمة دوليَّة في لبنان "أوراق ثقافيَّة".

أرى الفلِسطينيَّة الجذور والأردنيَّة التَّكوين من المبدعات التي تهتمُّ بقضايا الإنسان وكرامته ومحنته وآلامه وآماله، وقد برعتُ بذلك، وأرى ذلك بالارتباط المشيميِّ بالأمِّ التي رعتها رعاية خاصَّة، وكانت المظلة الرُّوحية التي تستقي منها العطاء للارتباط الوشيج الذي لم تتلمه الأيَّام.

نمت الزَّهرة البريَّة بين الصَّخور، فكان عطر وضوع وأريج وشذى الإقحوان عبر الآفاق بما أنجزت. نعيمة المشايخ بالنَّعيم بعد الرِّحيل.

حقَّاً العوامل الوراثيَّة والبيئيَّة لها انعكاسها في صقل الشَّخصيَّة، هكذا تأثرت الدَّكتورة سناء الشَّعلان بالأمِّ الرَّاحِلة إلى جنان الخلد، كما قال حبيبنا المصطفى -صلى الله عليه وسلَّم- "الجنَّة تحت أقدام الأمَّهات".

سواء، لم ترحل أمِّك؛ إنَّ روحها تطوقك من يمينك وشمالك، ومن فوقك، ومن تحتك، ومن أمامك ومن خلفك، ترعاك بالطفافها، وتبتهل لك تحت الشَّمس وفي الليالي المقمرة والمظلمة. ورثت حبَّها للأرض والمجتمع.

الراحلة نعيمة المشايخ التي أنجبت الأولاد والبنات كما قرأتُ في سيرتها بكلّ طفل وطفلة قصّة للألم تجازى بالابتهاال بأن ترفل بالنّعيم كاسمها.

هكذا ديدن الأمّهات الفلسطينيّات في أوّل يوم وصولي إلى عمّان في منتصف شباط ٢٠١٥ حضرتُ ندوة رواية المرأة الفلسطينيّة عن عظمة هذه الأمّ المتشبّثة بالأرض مثل زيتونة نشبتُ جذورها في الأرض حتى لو اقتلعتها الاحتلال عنوة تبقى غارسة وجودها تحت الأرض؛ لتنبت مجدّداً بعد انكشاف غمّة هذه الأرض المقدّسة.

أتذكر مداخلتني في الندوة حيثُ قلتُ فيها: الأمّ الفلسطينيّة ترضع حبّ القدس ويافا وحيفا والجليل والضّفة وفلسطين كلّها مع حليب ثديها لأطفالها؛ لذلك ستعود حتماً مهما طال الزّمن.

أمّك يا سناء الشعلان، مثل الأمّهات الفلسطينيّات اللّواتي قابلتهن في لبنان من ٢٠١٤-٢٠٢١، أرى حبّ فلسطين في العيون، ومع نبضات القلب.

لا تكفي كلمات جميعها الرّثاء لأديبة أنجبتُ أديبة، لمبدعة في القصّة والمقالة والأدب وحبّ الأرض، إنّها خالدة للأبد لتنم قرية العين، ما دامتُ ابنتها الدّكتورة سناء الشعلان بنت أمّها نعيمة.

(١٩٦)

أمّ سناء

بقلم: محمد عصفور/ أردنيّ مقيم في الإمارات العربيّة المتّحدة/ مستشار في الاستدامة و كاتب.
 أمّ سناء الشعلان -للأسف- لم أقابلها وجهاً لوجه من قبل، لكننيّ عرفتها من خلال
 ابنتها سناء، وفي لقاء اتنا المختلفة كانت أمّ سناء حاضرة في كلّ لقاء تقريباً، وكنت أتخيّلها،
 وأتخيّل كيف أنّ هذه المرأة التي أسمع عنها كانت قادرة على أن تغرس حبّ الأدب في قلب
 سناء، وكيف أنّها ساعدت في تشكيل المنظومة الفكرية لها، وكيف لها ذلك الأثر الظاهر في
 تصرّفاتنا ورزانتها وأخلاقها العالية الرّفيعة.

لقد رأيتُ في سناء هالة أمّها التي ربّت، وغرست المحبّة والثّقافة في وجدان ابنتها،
 وكثيراً ما كنتُ أسأل عنها: "كيف أمّك اليوم؟ كثيراً ما كان الردّ يأتيني: "كنتُ أكلّمها قبل
 قليل".

يا لتلك العلاقة الوثيقة بين البنت وأمّها! ما أجملها! ويا لتلك العبارات التي تلي حوارنا
 عن أمّ سناء ما أقواها على بساطتها لأنّها كانت تلخص بحقّ الحبّ الصادق بين أمّ نموذج
 وابنة صالحة.

ها أنذا أتذكر تلك الأيام، وأتذكر أمّ سناء، وفي كلّ مرّة أرها في مخيلتي أدعو لها
 بالرحمة؛ لأنّها كانت بحقّ أمّاً تستحقّ الاحترام. رحمك الله يا أمّ سناء.

(١٩٧)

نعيمة المشايخ سندية سامقة

بقلم: أ. د. زياد أبو لبن / الأردن / رئيس رابطة الكتاب الأردنيين سابقاً، ورئيس جمعية النقاد الأردنيين سابقاً، وأديب وناقد وأكاديمي أردني.

نقف أمام الموت في لحظات صمت يرتجف على الشفاه، ويمضي الراحلون تباعاً في ضجة الحياة، وتصبح القبور منازلًا ومزارات توجع القلوب، وكان آخر الراحلين الأدبية القاصة نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى.

التقيتُ بها مراراً مع ابنتها المبدعة القاصة والروائية والناقدة الدكتور سناء الشعلان، فوجدتها كاتبة مثقفة، لا تُثنيها متاعب الحياة عن مواصلة الكتابة، ويسكنها عالم الطفولة، فتكتب قصصاً ومسرحيات للأطفال، وتدرك أن الأطفال أكثر وعياً من الكبار، فيتعمق إحساسها بالحياة، ويدفعها هذا الإحساس إلى تخطي عتبات العمر، فتستنهض النفس في همّة الشباب لتشارك في ندوات ومؤتمرات، تجوب من خلالها بلداناً عربية وعالمية، وينفلت حلم الكتابة إلى معارج الفن الروائي والسيرة الأدبية والمذكرات، فلا يكاد الموت يمهلها كي تنشر ما كان مخطوطاً، ويسكن أدراج مكتبتها.

تلك ابنتها قبل أن تصيح السمع لكلماتها الخجولة، ترافقها ابنتها سناء في محطات حياتها كلها كظل سندية سامقة، ويأسرك حديثها في أول لقاء، وكأنك تعرفها منذ زمن طويل.

رحلت نعيمة المشايخ إلى عالم الخلود، في لحظة أيقنت أن رسالتها في الحياة قد أنجزتها مع أبنائها وبناتها، وأن ما كتبه سيأخذ طريقه إلى النشر في يوم ما، وأن علمها وأدبها حاضر ينتفع به من يسعى إليه.

رحم الله نعيمة المشايخ رحمة واسعة، وغفر لها مغفرة عريضة، وجعلها في عليين.
اللهم آمين.



أ. د. زياد أبو لبن في فعالية ثقافية مع سناء الشعلان في العاصمة الأردنية عمّان بحضور الراحلة نعيمة المشايخ.

(١٩٨)

عندما يصبح الموت حياة

بقلم: أ. د. عماد الضمور / الأردن / أكاديمي وناقد.

كم هي عظيمة الأمّ التي تعطي دون حدود، وتبعث الحياة بتضحياتها، وتتسامى على جراحها! عندما نستذكر الراحلة نعيمة المشايخ - رحمها الله تعالى - فإنّ معانٍ سامية تحضر معها: قداسة الأم، وروح الإبداع، وبلاغة السرد.

أبدأ الحديث بالكتابة من وجع الفقد، ووطأة أثره، وجلال فعل الموت الذي له هيبة وخشوع أينما حضر، لكنّه في حضرة الأمّ وعاء جامع وحاضن لكلّ همّ، وحلمٍ، نسبر من خلاله عمق الأشياء، ونذكر كنهها الحقيقي، ونغوص في أعماق الوجود بكلّ ما فيه من ألقٍ، وقلقٍ، وسؤال مشروع.

تظهر نعيمة المشايخ - رحمها الله تعالى - ينبوعاً هادياً، وملهمة لابنتها الأدبية سناء شعلان، هادية لها، تمنحها مسؤولية جليّة، وروحاً وثابة، وأملاً لا ينطفئ، بقيت في القلب كما هي مصدر حبّ وعطاء، تحلق روحها في السّماء؛ لتمنح سناء القوة والإرادة.

هي لسناء جمرّة البعث، ومعنى للوجود والإبداع، تتوحّد الأمّ نعيمة في إبداع ابنتها سناء، فكأنّها النّصّ نفسه، وهي التّجربة أيضاً، تتوحّد في بُعد إنساني خالص؛ لذلك جاء موتها حياة أخرى لسناء التي جعلت من اسم أمّها جوهر وجودها، حيث أصبحت تُعرف بها، وتستدعي موروثها من جديد، فأصبحت نعيمة المشايخ مثلاً لكلّ حبّ وتضحية، وروحاً مُحتفى بها، وملحمة في العطاء، ارتبطت باسم سناء أباً وأمّاً، وحلماً خالداً.

(١٩٩)

وكلُّ الناسِ يا أمِّي مياهُ ووحدكِ نرٌّ منْ مِرْويْ فُوادي

بقلم: أ. د. ميمونة عوني سليم / العراق.

عندما توجّنتي الدّكتورَة سناء الشّعْلان بشرف الكتابة عن والدتها -رحمة الله عليها- قلبتُ أفكاري كثيراً، وتصفّحتُ معظم ما كتب عنها، فلم أجد كلماتٍ تفيها حقّها، أو تكون مميّزة لها؛ فكلُّ مَنْ كتب كان يكتب بإحساس الابنة التي تعرف حقّاً من أمّها، وبقيت الكلمات عاجزةً، وحائرةً؛ فتبادر إلى ذهني أن أكتب عن شخصيّة تلك المرأة بتجرّد مَنْ لم يلتقي بها أبداً، لكن صورتها توحى بأشياء كثيرة، وسيرتها العطرة توحى بأشياء أكثر.

هي توحى بأنّها كانت رمزاً من رموز العطاء والخلق القويم، أمّاً مثاليّة، فهذه اللفظة قد تظلمها؛ فصورتها موحية بأنّها مثال للحبّ والحنان وحبّ الغير وإنكار الذات، صورة نابضة للعطاء اللامحدود، تضحيّ لأجل رفعة عائلتها، وهي بالتالي تضحيّ لأجل تحقيق حلم طال انتظاره، توسّمته في ابنتها، وحقّته في خطواتها جميعها ودقائق حياتها، حتى أنّ ابنتها قد أطلقت على نفسها اسم والدتها، ليكون اسمها الأدبيّ من الآن هو (سناء الشّعْلان بنت نعيمة)، وهذا والله أمر جديد، وهو وفاء الابنة البارة لوالدتها التي قدّست وجودها في حياتها، وبعد مماتها.

تقول الدّكتورَة سناء في حقّ والدتها نعيمة المشايخ: "أمّي المكلّلة بالحكايات، المؤمنة بي حدّ العبادة، كانت شعوبي المحبّين، المؤمنين بي، ولو كفرت أمّي بي لما نفعني كلّ إيمان البشر بي".

نعم، اتفق معك؛ فإيمان الأمّ بابنتها يصنع المعجزات، ويصنع ما لا تستطيع الحياة صنعه أو منحه، ولا تستطيع المدرسة تكوينه، ولا الجامعة أن غرسه؛ فإيمان الأمّ يصنع إنساناً مكلّلاً بالوقار، محاطاً بهالات النّجاح، ممتلئاً بدفق الحياة، يحمل بين جنباته تحدّ وطموح ليصل به إلى القمم، ويرى القمم أوّل مدرج من مدارج السّلوّك ليصل إلى علياء الشّمس والذّرى.

هكذا يصنع إيمان الأمّ بوليدها، قالت سناء الشعلان عن أمّها: "اكتبي دون توقف، وهي مَنْ زرعت في نفسي قصصاً وحكايات حوّلت مستحيلتي إلى ممكن".

رحمك الله يا نعيمة المشايخ؛ فقد صنعتِ ابتك سناء بإيمانك بها، وصنعتِ معها أجيالاً، وحسبنا أن نراكِ خالدةً في كتابات محبيك جميعها.

دائماً يخطر في بالي بيت شعريّ لا أعرف قائله، لكنني أردده كلما هزني الحنين إلى أمّي الغافية في لحدها:

وكلُّ النَّاسِ يا أمّي مياهُ
ووحْدكِ زمزمٌ يروي فؤادي

(٢٠٠)

فقدان أمّ مرووم حنون ستبقى ذكرها مخلدة

بقلم: أ. د. قاسم عمر الزعبيّ / الأردن / أستاذ جامعيّ للموارد البشرية ومستشار وتدريب وتعليم لمجموعات في الخليج العربيّ.

هذا الرثاء والدّعوات للمرحومة الراحلة السيّدة نعيمة المشايخ والدة الصديقة العزيزة والزّاميلة المبجلة الدّكتورة سناء الشعلان.

المرحومة من خيرة الخيرة التي للأسف الشديد لم تتخ لي الفرصة في اللقاء بها، لكن سمعت الكثير عن أخلاقها العالية الحميدة في حياتها الاجتماعيّة؛ فالحقّ يُقال أنّها مبدعة؛ لأنّها وهبت للحياة الأدبية الرّائعة الملهمة دكتورتنا سناء الشعلان التي تُعدّ في الصّف الأوّل بين الأدباء في عصرنا الحاضر.

إنّه -حقّاً- لفقد كبير لإنسانة نبيلة وشيخة جليّة وقامة عربيّة شامخة وأديبة لا يُشقّ لها غبار، كما هي إنسانة سمحة السّجايا في العطاء الأدبيّ والانجاز والوفاء والخلق الرّفيح.

اللّهم، ارحم السيّدة الأديبة نعيمة المشايخ والدة الدّكتورة سناء الشعلان، وجازها عمّا قدّمته لأهلها ووطنها ولكلّ من عرفها وأحبّها وتعامل معها، في فلسطين والأردن وعلى امتداد الوطن العربيّ الكبير والعالم خير الجزاء، وتقبّلها في أعلى عليين في جنّات النّعيم.

الجزء في الراحلة الكبيرة لعائلتها المرينة لا سيما زميلتنا الدّكتورة الأديبة المبدعة سناء الشعلان، وأصدق مشاعر والمواساة الصّادقة لها. تعجز الكلمات عن التّعبير أكثر من ذلك عن مدى حزني على رحيل السيّدة نعيمة المشايخ، ومقدار أسفي على ذلك.

(٢٠١)

نَجْمَةٌ تَأَلَّقَتْ ثَمَامَ رَفَقَتِ

بقلم: أ. د. هالة بيدس / الأردن.

أشرف أنا بالتَّعَرَّفِ إلى شرواكِ سيِّدتي النَّبيلة نعيمة المشايخ والدة الدَّكتورَة سناء الشَّعلان، كنتِ ضيفة كريمة على العالم، أغنيتَه خُلُقًا وعلمًا وأدبًا وتربية وإنسانيَّة.

هذا نورٌ على نور؛ لَأَتِّكَ أَهْلٌ لَدَلك، وزيادة. طوبى لكِ، نفع الله بعلمك؛ فقد كان قَلْمُكَ سَيِّلاً يُعْطِي، ويعطي دون ملل ولا كلل، ويقطر طيبًا وعسلًا.

نحن نتأسى بالكرام أمثالك إنَّ التَّشَبَّهَ بالكرام فلاح

أمَّا الأديبة الدَّكتورَة سناء الشَّعلان فهي في رتبة أراها قدوةً للآخرين في البرِّ، وهكذا أراها، ولا أريد أن أراها إلَّا كذلك.

رفع الله درجات نعيمة المشايخ في عِلِّيِّين مع الصَّالحين، وكتب لها الرِّضا والقَبول. لله البقاء، ولنا الصَّبْر.

(٢٠٢)

نعمة المشايخ تسكن بين الضلوع

بقلم: أ. د. زياد إرميلي / الأردن / أكاديمي ومحلل رياضي.

إلى الأم التي أنجبت، وربّت، إلى نعيمة المشايخ التي ضحّت، وأعلت شأن بناتها وأبنائها، حيث عرفتها قويّة طبيّة شجاعة مربيّة فاضلة، الضحكة دائماً ملازمة لمحياتها، ولي بها صلة، وألتقينا في العلم والأدب برفقة ابنتها التي هي قد صنعتها، وهي الدكتورة الرائعة سناء الشعلان، وأكلت من تحت يديها ألد مقلوبة تذوّقتها في حياتي.

تلك المرأة جذبتني بأسلوبها وأدب من تربّت على يديها ابنتها الأدبية القاصّة العالمية الدكتورة سناء الشعلان، وليس غريباً إبداع البنت إذا علم إبداع الأم والبيت الذي خرجت منه وركاب العلم والمجد يمشي حيث يمشون.

عرفتها رحيمة، وثغرها دوماً باسم، فنعم الأم هي، ونعم من عرفت بعذوبة كلماتها وطيب معشرها وجوهر كلامها ودرره.

التحيّة والسلام والمغفرة والأمن لروحها الخالدة، رحلت، وأوجعت قلبي؛ لأنّها تستحقّ التقدير والإجلال والكبار، هي شامخة مثل الجبال، كبيرة مثل البحر، عطاؤها دون حدود.

رحلت، وقضاء الله فينا جارٍ، فالصبر الجميل والله المستعان، وتبقى الذكريات الجميلة نابضة في الوجدان، هي أم عظيمة، ومعلّمة أجيال، مبدعة قديرة، وقاصّة وكاتبة مبدعة، هي من عرفت، وقدّرت، واحترمت وجودها ورحيلها.

نعم الأم هي نعيمة المشايخ، هي تسكن بين الضلوع، وستبقى ما دام الوجود خالدة في النفس؛ لأن لها امتداد وإبداع ابنتها الدكتورة سناء الشعلان في الأدب العربيّ والعالميّ.

هذا ما جال في خاطري نحو الراحلة الحنون نعيمة المشايخ، متقدّماً بهذه الكلمات للدكتورة سناء الشعلان الجميلة والصديقة؛ لتكون باقية ورد نفوح منها ذكريات الوجود، وستبقى في الذاكرة فندليل محبّة، داعياً الله - عزّ وجلّ - أن ينزلها منزلاً مباركاً في عليين،

نَحْبِكِ بِاِنْعِيْمَةٍ

وَأَنْ يَتَغَمَّدَهَا بِوَأَسْعِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، وَأَنْ يَدْخُلَهَا جَنَّاتِ النَّعِيمِ. اللَّهُمَّ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.



الأول في أقصى يمين الصورة: أ. د. زياد إرميلي، والأولى في أقصى يسار الصورة الراحلة نعيمة المشايخ مع سناء الشعلان وأصدقاء في سهرة ليلية في جبال العاصمة الأردنية عمان.

(٢٠٣)

الأمّ الأسطورية نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. جمال أبو زيتون/ الأردن.

تُعَدُّ الأديبة الرَّاحلة نعيمة المشايخ من الأمّهات المثاليّات؛ لأنّها كانت تدعم أبناءها بشكل كبير لا سيما ابتنتها شمس الأدب العربيّ كما -يحلو لي تسميتها- الدّكتورة الأديبة المبدعة العالميّة سناء الشّعلان (بنت نعيمة).

تعود معرفتي بالأديبة نعيمة المشايخ إلى اليوم الذي ناقشتُ ابتنتها سناء الشّعلان أطروحتها للدّكتوراة؛ إذ أدركتُ منذ ذلك الوقت سرّ التّميّز لدى الأديبة سناء الشّعلان؛ فمنّ تدعمه مثل هذه الأمّ الأسطورية من المتوقّع تميّزه وإبداعه.

في هذا الصّدّد أذكر قصّة أمّ السّلطان محمد الفاتح التي كانت في صباح كل يوم تخرج، وفي يدها ابنها الصّغير محمد إلى حدود قريتها، وتقول له: يا محمد، هذه مدينة القسطنطينية التي بشر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بفتحها علي يد المسلمين، أسأل الله العليّ القدير أن يكون هذا الفتح علي يديك، فيرد الطّفل: كيف يمكنني فتح هذه المدينة الكبيرة يا أمّي؟ فتقول الأمّ ردّاً علي ولدها: بالقرآن والسّلطان والسّلاح وحبّ النّاس يا بنيّ.

كذلك أسرد قصّة السيّدة (ماري أديسون) والدة المخترع العظيم الذي أنار العالم باختراعه مصباح الكهرباء، وهو (توماس أديسون)؛ إذ أنّه لم يصل إلى ذلك المستوى إلّا من خلال الدّعم المباشر من أمّه.

يتجسّد ما سبق في وجود أديتنا المبدعة الرَّاحلة نعيمة المشايخ دوماً إلى جانب ابتنتها الأديبة سناء الشّعلان، ومرافقتها لها في حلّها وترحالها، في المحافل الأديبيّة جميعها، وتوفير الدّعم المباشر لها ممّا جعلها بحقّ تستحقّ جائزة الأمّ المثاليّة؛ إذ دعمت الرَّاحلة الكريمة نعيمة المشايخ ابتنتها الدّكتورة سناء الشّعلان؛ ممّا ساهم في إيصالها إلى العالميّة.

من تعامل مع الأديبة الرَّاحلة يلاحظ أنّ من أهمّ مميّزاتها التّواضع والواقعيّة؛ إذ واجهت الحياة على الرّغم من قسوتها، وحجزت لنفسها موقعا متميّزاً بين الأدباء والمبدعين.

في الخلاصة أقول لم تمت الأدبية نعيمة المشايخ؛ لأنها تركت خلفها الأدبية المبدعة سناء الشعلان، كذلك تركت إرثاً من عشرات الكتابات والمذكرات الأدبية ونصوص أدب الرحلات والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيات الأطفال، كذلك الرواية المشتركة مع ابنتها الأدبية سناء الشعلان.

رحم الله الأمّ المثاليّة والأدبية المبدعة نعيمة المشايخ، وجعل مثواها الجنة.



أ. د. جمال أبو زيتون في ندوة أدبية لسناء الشعلان في المكتبة الوطنية في العاصمة عمّان بوجود الراحلة نعيمة المشايخ.

(٢٠٤)

نعيمة المشايخ: المحضور الإبداعي والإنسانيّ

بقلم: حاتم علي / اليمن / كاتب وصحافيّ.

أسفار باعد الزّمن بينها، وضمن لحظات الدّهول الفكريّ كانت هي الصّوء القادم من ضواحي تلك الأعمار، فكانت الأمّ، وكانت المبدعة في سائر توجّهات الحرف نحو النّور. لها حضور وازن في تحولات حياتها الإنسانيّة والاجتماعيّة كلّها؛ لأنّها آتية من زمن تجلّى فيه الفخار، وحيثما يغتسل النّبل البشريّ.

لم ألتق بها ألبتّة، لكنني وجدت نفسي ممسكاً بصفائير إبداعها، وهو يُمر بمحاذاة وجدي في آداب رحلاتها وقصّة الطّفولة التي رسمتها في مفاتن ما كتبت لفلسطين الإنسان قبل الأرض لون زهوها في قيّارة البقاء شامخة، كما هي تلك الأرض التي تأطرّ للوفاء، وتسكن همهمات الرّعد.

أمّ مثل نعيمة المشايخ تُعدّ لنا -نحن العرب- سيل هادر من العواطف المسكونة بطفرة العشق، كيف لا؟ وقد تواجدت في أصقاع الحبّ كلّ الذي لا تجيد إلّا لغته. لقد غادرنا لون الصّفاء، فليس أمامنا إلّا أن نبذل لها الدّعوات الحسان؛ لأنّها عطّرت فضاءات أيّامنا بجمال ما أبدعت. فلروحها السّلام ما بقيت الحياة، وما بعد آفاق الحياة.

(٢٠٥)

سَيِّدَة الْحِكْمَة وَالصَّبْر نَعِيْمَة الْمَشَايخ

بقلم: أ. د. فوزي الخطبا/ الأردن/ تربويّ وأديب وناقد ومؤرّخ. (١)

كان يوماً بهيماً من أيام نيسان عندما عقدنا الورشة الإبداعية للطلبة الفائزين في مسابقة الإبداع الأدبي في حقول: الشعر والقصة القصيرة والمقالة والخطابة)، وكان من ضمن المشاركين الأدبية العزيزة والروائية الدكتورة سناء الشعلان التي كان لها الحضور الأبهى في هذه الورشة، ومرافقتها والدتها سيّدة الحكمة ونجمة الحضور والبهاء نعيمة المشايخ التي أضاءت بحضورها جمالاً وروعةً، كانت تنظر إلى وجوه الطلبة وأفلامهم وإبداعاتهم المشبعة بالياسمين وحقول الورد ولون السنابل والقرنفل بعين الرضا والإعجاب.

كما كان نجوم الزهر من طلبتنا في غاية الفرح والدهشة من هذه الأم الرؤوم المسكونة بالطيب التي تشاركهم فرحهم الجميل وجمر إبداعهم، وتنظر إليهم، وإلى أوراقهم التي تفيض وجداً وحلماً وأماناً لا حدود لها، وهم يثرون من غناء الشئيد والكلمة الأمانى والأحلام على فضاءات من واقعهم، كانت ترقبهم بقلب الأم وحنان الإنسانية التي تضيء بهجة.

أتذكر صورتها، ويخالطني حنين الذكريات وإشراق الموقف المنطبعة بالذاكرة، وأتذكر حضورها البهي بمرافقة الدكتورة سناء الشعلان في أمسياتها الإبداعية على امتداد الوطن من شماله إلى جنوبه إلى وسطه، وهي تحدّق في سطور إبداع سناء بشيء من الكبرياء والفرح، وقلبها يلهج للسماء أن يحفظ العزيزة فلذة كبدها من عاديّات الزمان.

لا أعرف من أيّ ظلّ يكون الحديث عن سنديانة شامخة، أصبحت صديقة للأدباء والأديبات، وبتّ ألمح في كلّ أمسية من أماسي الدكتورة سناء الشعلان إعجابها بها كلّما قرأت نصّاً، أو حاورت الحضور.

١ - انتقل أ. د. فوزي الخطبا إلى رحمته تعالى في يوم ٢٦ / ١ / ٢٠٢٤ إثر جلطة دماغية.

لا أعرف من أيّ نوافذ أتحدّث عن هذه السيّدة الجليلة، هل أتحدّث عن حزن الرّحيل؟ أم عن فرح الأيام عندما ألتقي بها في الأمسيات؟

كلّما توغلّت في الذّكري يتتابني الحزن والحنين إلى أغصان من الشّوق والتّماديّ في البهاء وفرح الأيام كلّما اقتربنا من روحها. رحلت الشّيخة الجليلة جسداً، وتركت في الوجد لوعة وفي العين دمعاً، وستظلّ روحها الطّاهرة عند المولى عزّ وجلّ.

إنّ الحديث عن إبداعها المتميّز يطول، لكن سنقف عند إضاءات من إبداعها، فهي تكتب خواطر ونصوص سيريّة ومذكرات أدبيّة وأدب رحلات وعشرات من قصص الأطفال وروايات الأطفال ورواية كبار والمسرحيّات المخطوطة والمنشورة.

الأديبة نعيمة المشايخ قاصّة وكاتبة للأطفال أردنيّة من أصول فلسطينيّة، تنحدر من قرية (بيت نثيف) من مدينة الخليل الفلسطينيّة، وهي والدة الدّكتورة سناء الشّعلان، وهي تنتمي إلى أسرة المشايخ التي برز فيها الكثير من الكتاب والأكاديميين والعلماء والإعلاميين، وهي أمّ أردنيّة مخلصّة لأسرتها، وهي أمّ لاثني عشر ابناً وابنة، أكبرهم سنّاً الدّكتورة سناء الشّعلان، أمّا الآخرون فهم ست بنات وخمس أولاد، يتوزّعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن، ففيهم الدّكتور والمهندس والمعلّمة والموظّف الحكوميّ والمبرمج والصّحفيّ والفنان والأديب؛ لذلك هي حاصلة على لقب الأمّ المثاليّة للعام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنيّة.

لها العشرات من مخطوطات النّصوص السّيريّة والمذكرات الأدبيّة والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيّات الأطفال، كما لها كتابات مخطوطة بين قصّة ومشروع ورواية وسيرة أدبيّة.

اللّهم اجعلها في جنّات الخلد التي وُعد المتقين بها مع الأنبياء والصّديقين والشّهداء، وحسن أولئك رفيقاً.



الراحلة نعيمة المشايخ وسناء الشعلان في صورة تذكارية مع أفراد الورشة الإبداعية للطلبة الفائزين في مسابقة الإبداع الأدبي/ وزارة التربية والتعليم/ الأردن.



الأولى من أقصى يمين الصورة: الراحلة نعيمة المشايخ، والأول في أقصى يسار الصورة الراحل أ. د. فوزي الخطبا في أمسية ثقافية لسناء الشعلان في العاصمة الأردنية عمّان.

(٢٠٦)

نعيمة وسناء: الشجرة والثمار

بقلم: فرج مجاهد / مصر / كاتب وناقد.

الأديبة نعيمة المشايخ قاصّة وكاتبة للأطفال أردنيّة من أصول فلسطينيّة، تنحدر من قرية (بيت نتيّف) من مدينة الخليل الفلسطينيّة، وهي والدة الأستاذة الدّكتورة الأديبة سناء الشّعلان، وهي تنتمي لأسرة المشايخ التي برز فيها الكثير من الكتاب والأكاديميين والعلماء والإعلاميين، وهي أمّ أردنيّة مخلصّة لأسرتها، وهي أمّ لاثني عشر ابناً وابنة، أكبرهم سناء الدّكتورة سناء الشّعلان، أمّا الآخرون فهم ست بنات وخمس أولاد، يتوزّعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن، ففيهم الدّكتور والمهندس والمعلّمة والموظّف الحكوميّ والمبرمج والصّحفيّ والفنان والأديب؛ لذلك هي حاصلة على لقب الأمّ المثاليّة للعام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمهم الأردنيّة.

لها العشرات من مخطوطات النّصوص السّيريّة والمذكرات الأديبيّة والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيّات الأطفال، كما لها كتابات مخطوطة بين قصّة ومشروع ورواية وسيرة أديبيّة، وكانت قبل وفاتها في ١٢ / ٩ / ٢٠٢١ على وشك إصدار روايتها المشتركة الأولى مع ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان.

إذن هي شجرة وارفة الظلّال، وهي شجرة طيبة من أصل طيّب، وهي نموذج للأهميّة التي تجعل من نفسها قدوة لأولادها، ولم لا؟ فهي أديبة مثقّفة تؤمن بأهميّة دورها في الأمومة إلى جانب دورها الإبداعيّ في المجتمع، وهي تشارك أبناءها وبناتها جميعاً في فعالياتهم الثقافيّة والاجتماعيّة والحياتيّة، وهي كذلك شغوفة بالأدب والعمل الإنسانيّ والنشاط النسويّ؛ لذلك هي تظهر في الفعاليّات الثقافيّة الأردنيّة والعربيّة والعالميّة، وكثيراً ما ترافق ابنتها الدّكتورة الأديبة سناء الشّعلان في رحلاتها الثقافيّة والإبداعيّة حول العالم في شراكات إبداعيّة وترحاليّة واستكشافيّة بوصها مبدعة، وأمّاً لمبدعة كذلك.

الأديبة الرّاحلة السيّدّة نعيمة المشايخ والدة الدّكتورة سناء الشّعلان -للأسف الشديد- قد رحلت قبل أن أقرأ لها، وقبل أن ألتقي بها وجهاً لوجه؛ إذ لم أقابلها مرّة واحدة في حياتي، لكنني شاهدتُ، وقرأتُ لثمارها، وأبرز هذه الثّمار هي الأستاذة الدّكتورة الأكاديميّة والمبدعة سناء الشّعلان، وهي لا تحتاج لتعريف بها؛ فهي شمس الأدب العربيّ.

(٢٠٧)

أدبية أم أدبية

بقلم: عبد الله عريضة / الأردن / باحث وأديب.

نعيمة المشايخ هي مَنْ منحتْ ابنتها سناء الشعلان الحبَّ والرعاية، وهيأت لها الظروف جميعها بكلِّ محبةٍ وعناية حتى تلمع، وتنجح، وتغدو شمس الأدب العربيّ.

هي أمُّ تلهم الإبداع لابنتها لتسير على نفس المنهاج؛ لتعرّف على أمِّ أدبية وابتتها الأدبية تحت سقف واحد، هي أمُّ وحبّية، ومربيةٌ وأدبية، منحتْ وريثها إبداعاً يكاد لا يوصف، هي الأمُّ التي كانت السبب الأساسي في عشق ابنتها للكتابة والكتب، كما كانت المساندة لها في أول رواية كتبتها في سن الثامنة من عمرها.

الراحلة نعيمة المشايخ هي الأساس في نشأة الأدبية سناء الشعلان منذ نعومة أظفارها، فكانت الداعم الأول والمستمر لابنتها التي رافقتها في كبرها إلى كافة المناسبات الثقافيّة والمحافل الأدبيّة في مختلف البلدان.

جميعنا قد سمع بالحكمة الشعريّة الشهيرة: "الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتها، أعددت شعباً طيب الأعراق"، ونعلم أيضاً أنّ الأمُّ هي مَنْ تقوم بغرس وزرع بذور المبادئ والقيم والأخلاق الحميدة في قلوب أولادها وعقولهم.

هنا ننظر إلى أنّ الأمُّ نعيمة قامت بغرس بذرة الإبداع في قلب ابنتها وعقلها منذ صغرها؛ فكانت الآن هي شمعة الطّريق ومصدر القوّة والعاطفة والحنان.

وضعتْ نفسها في وجه الصّعاب؛ لتنمية موهبة ابنتها من صغر سنّها، فكانت الدّاعمة لها في كلّ حين وموقف، حتى لحظة رغبتها في المشاركة في إحدى المسابقات في مصر، وهي في عمر الثامنة من عمرها، قامت بدعمها في رغبتها للمشاركة في هذه المسابقة.

كما نعلم أنّ لكلّ فعل ردة فعل؛ لذلك كانت ردة فعل هذا العطاء والدّعم والتّشجيع كلّهُ من الأمّ لابنتها سناء الشّعلان هو التّفوّق والتّألّق لها في سماء الأدب العربيّ، بعد أن قامت الدّكتورة سناء الشّعلان من صغرها على تطوير موهبتها الإبداعيّة.

الأديبة المبدعة نعيمة المشايخ لم تمت، وإنما خلّدت نفسها في قلب الأديبة سناء شعلان (بنت نعيمة)، وخلّدت نفسها في قلب كلّ طفل قرأ كتاباتها وقصصها، كما خلّدت اسمها بين أسماء الأدباء في بقاع الأرض جميعها. رحم الله الأديبة المبدعة نعيمة المشايخ.

(٢٠٨)

في مراثي الأم المحببة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. عطية الشيمي / مصر / أكاديمي ومنسق العلاقات الدولية في جامعة طنطا.

رحمك الله يا أمّاه، بوافر مشاعر الابن تجاه والدته أنعي الأديبة والأمّ المثاليّة سليلة الكرام نعيمة المشايخ التي رحلت عنّا بعد صراع مع المرض دون شكوى أو تدمر، وهي متحصّنة أمامه بإيمانها العميق.

رحلت جسداً، لكنّها ستبقى بيننا القاصّة وكاتبة للأطفال صاحبة العشرات من الكتابات السيريّة والمذكرات الأدبيّة ونصوص أدب الرّحلات والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيّات الأطفال، كما ستبقى في الذاكرة والوجدان لنا وللأجيال القادمة في زمن يندر فيه مبدعو أدب الأطفال الهادف والتربويّ والسّاحر الجذاب، وهي توليفة أنقتها أمّنا الحبيبة، وأورثتها لزهرتها اليانعة الأخت والصّديقة العزيزة والكاتبة المتألّقة دوماً الأستاذة الدّكتورة سناء الشعلان التي جاءت خير خلف لخير سلف.

نحن نتطلع بشغف إلى إصدار الرّواية المشتركة الأولى بين الأديبة الأمّ وابتتها المبدعة. لنا فيها العزاء الذي يؤكّد استمرار العطاء الأدبيّ للرّاحلة العظيمة.

دعونا نقرأ كلماتها عن ابتتها أديتنا المبدعة سناء الشعلان: "إنّ الأمومة لابنة مبدعة ومتميّزة هي أمر متعب ومنهك ومرهق، هي تحدّ كبير، هي رهان صعب كذلك، لكنني ربحت الرّهان دون شك؛ لأنّ ابنتي الصّغيرة سناء هي الآن نجمة في السّماء، والآن أتحدّث عن هذه النّجمة، فأقول لكم هي نجمتي أنا، وأنا من صنعها. ما أجمل الأمومة عندما تلد نجومًا!".

لقد كانت الأمّ الحبيبة والأديبة الكبيرة نعيمة المشايخ شغوفة بالعمل الإنسانيّ والنّشاط النّسويّ، وشاركت في الفعاليّات الثقافيّة الأردنيّة والعربيّة والعالميّة، ورافقت ابنتها الدّكتورة سناء الشعلان في رحلاتها الثقافيّة والإبداعيّة حول العالم في شراكات إبداعيّة وترحاليّة واستكشافيّة بوصفها مبدعة، وأمّاً لمبدعة كذلك؛ وقد حصلت على لقب الأمّ

المثاليّة للعام ٢٠١٧ في المملكة الأردنيّة الهاشميّة، إلى جانب زيارتها الثقافيّة والأكاديميّة في دعوات رسميّة في الجزائر ومصر ولبنان وسوريا والسودان والعراق وتركيا وقطر والهند وكشمير، وغيرها من دول العالم.

رحمها الله رحمة واسعة، وأسكنها الفردوس الأعلى، وجزاها عنا خير جزاء فيما تركته لنا من إبداع أدبيّ سيبقى، ويستمرّ.

(٢٠٩)

الشَّجَرَةُ وَالثَّمَرَةُ

بقلم: أ. د. أشرف الرزقي / مصر / رئيس الاتحاد الدولي للقادة والمبدعين العرب وأكاديمي وإعلامي وخبير في شؤون التنمية البشرية.

قال تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) سورة إبراهيم: الآيات ٢٤-٢٧

الشَّجَرَةُ دائماً وأبداً ما تكون هي الأصل، فإذا ما كانت الشَّجَرَةُ شجرة شوك أو حنظل أنبتت شوكاً أو حنظلاً، وإذا ما كانت الشَّجَرَةُ شجرة طيب وريحان أو شجرة فاكهة طيبة أنبتت ورداً أو زهراً أو أريجاً طيباً، أو ثمرات حلواً طعمه.

كلما كثرت فروع الشَّجَرَةُ ازدادت ثمارها، ونحن الآن أمام شجرة طيبة لها اثنا عشر فرعاً، في كل فرع ثمار وورود وزهور. هذه الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ هي الأديبة الرَّاحِلَةُ نعيمة المشايخ وفروعها أولادها، وأكبر فرع فيها هو الدليل على أن هذه الشَّجَرَةُ طيبة أنبتت زهوراً ذات ریح طيب، إلا وهي الدكتوراة الأديبة سناء الشعلان (بنت نعيمة المشايخ)، كما تحب أن تُدعى، وما هذا الاسم إلا شرف لهذه الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ، وهي امتداد قوي واضح وصريح معبر عن أصل الشَّجَرَةُ شكلاً وموضوعاً؛ إذ ورثت من أمها الأدب والقصص والرَّواية، وكذلك ورثت منها جمال الرُّوح والأخلاق وجمال الشَّكل ونظافة المظهر والملبس وأناقة الاختيار ولباقة الحرف والكرم الحاتمي وروعة الاستقبال للضيوف.

حقاً إنَّ (الشَّجَرَةَ) هي نعيمة المشايخ، و(الثمرة) هي سناء الشعلان، فطاب الأصل، وطاب الفرع كذلك. رحم الله الأديبة الرَّاحِلَةَ نعيمة المشايخ، وأسكنها فسيح جنات، وبارك الله في الفرع الطيب الدكتوراة سناء الشعلان، وأمدنا بنوره، وهداها السبيل والعمل؛ لتكون نبراساً يحتذى به.

(٢١٠)

إلى الروح الطاهرة نبية البعد الخامس نعيمة المشايخ

بقلم: أ. عمر المحبوب/ المغرب/ باحث ومشرف على فضاء الطفل في المركز السوسيوثقافي
لمؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين في تطوان.

إلى صاحبة أكبر قلب وأجمل حبّ نعيمة المشايخ، إلى مَنْ احترفت العطاء والحبّ،
وحملت راية الحبّ الخالد أكتبُ هذه الكلمات:

لا أحد منا يستطيع تخيّل الإحساس الذي قد ينتاب الفرد من أحاسيس ومشاعر عند
إعلان موت أمّه، وهو يشهد الإعلان عن نهاية رحلتها الدنيويّة لتسحب منها ورقة سفرها
هذه، وتمنح في المقابل ورقة رحلة ثانية بعيدة عنّا.

أكتب هذه الكلمات اليوم وفاءً لروح الفقيدة الغالية على الرّغم من أنّ كلماتي
المقتضبة هذه قاصرة -حقّاً- عن نقل مواساتي الصّادقة لصديقتي الدّكتورة سناء الشّعلان؛
لعلمي اليقينيّ بمكانة الرّاحلة وحضورها في الحياة الشّخصيّة والأدبيّة لبنتها المحبّة لها سناء
الشّعلان.

لقد شكلت الفقيدة قيد حياتها توأمة حقيقيّة مع ابنتها البكر الأديبة الدّكتورة سناء
الشّعلان؛ إذ كانتا في مثابة نجمتين تسطعان في رحاب فضاء عمّان، وتضيء كلّ واحدة منهما
عالم الأخرى.

في حين يمكن أن أعدّ الدّكتورة سناء الشّعلان هي بمثابة تميمة جعلت الرّاحلة نعيمة
المشايخ تُقبل على الحياة حيثُ كانت ترى العالم من حولها بعيني الدّكتورة سناء الشّعلان،
وترى السّعادة والنّجاح في نجاحها، في المقابل كانت الفقيدة نعيمة المشايخ هي ترياق
فيّاض بالمحبّة والخلود.

لقد شكلتا وجهان لعملة إنسانيّة عالميّة لا تخضع لتضارب الأسعار وأسهم
البورصة، وإنّما تخضع لنواميس البُعد الخامس كما أطلقت الأديبة سناء الشّعلان على
الحبّ في روايتها (أعشقني).

لا شكَّ في أن الموت يبقى من أكثر الحقائق التي يصعب على الإنسان تصديقها، وتقبُّلها، وقد يتبادر إلى أذهاننا في بداية الأمر أن الرّاحلين عنّا هم في صدد ممارسة لعبة التّخفي؛ لتعويدنا على غيابهم عنّا.

قد يقول مَنْ غابت عنهم أمّهاتهم أنّه عندما تغيب الأمّ تغيب معها الأشياء الأجمَل كلّها. كيف لا؟ وهي خزّان العطاء الخالد، كما قد يقول آخرون أن الأمّ تهجر ابتساماتها الطّفوليّة المشرقة عندما تموت، وبموت الأمّ تدفن معها عتاباتها الصّغيرة، كما تدفن معها أسرارنا الصّغيرة وأحلامنا الكبيرة.

لا أعلم من أين للأمّ هذا الصّبر كلّهُ مثل صبر النّبي أيوب، وكيف لها وحدها أن تغفر لنا الزّلات والعيوب جميعها لأبنائها وبناتها؟ كيف لها جمال الرّوح وأصفي القلوب؟ وكيف بإمكانها أن تحمل عن قلوبنا الأحران كلّها.

لا شكّ أنّنا بدفنها نعيد شريط حياتنا المقلوب، ونعلن عن عجزنا إزاء أقدارنا المكتوبة، بدفنها سنحسّ لأوّل وهلة بحلّكة وسواد الدّروب كلّها، بدفنها يتوقّف نبض الفؤاد الذي يتراقص لأفراحنا، وينفطر وينقبض لأتراحنا. كيف لا؟ وقد كانت تميمة نجاحتنا وأحلامنا وإشراقاتنا.

بدفنها علينا أن نواجه أوجاعنا وآلامنا حتى نتمكن من إعادة انبعاثنا. لكن بدفنك يا أمّي، يقول لسان - حال صديقتنا سناء - لن يطولك نسياننا؛ فالأماكن كلّها شاهدة على حكاياتنا؛ ففي شروق الشّمس أرى محياك، وفي غروبها أدعو الرّحمن لألتقي بك. يا أمّي، أتمنّى أن لا أخلف مواعيدي مع التّفاصيل اليوميّة والمناسبات جميعها تخليداً لذكراك.

يا أمّي، بدفنك لا يبقى لي إلاّ الدعوات والتّضرّع للواحد القهار الرّحمن الرّحيم بأن يشملك بكامل رحماته، وأن يغشاك بعفوه وغفرانه وحلمه، وأن يرزقك واسع جناحه.

(٢١١)

مروح في جسدَيْن: نعيمة وسناء

بقلم: مروان شيخي / سوريا/ شاعر وإعلامي وعضو الهيئة الإدارية لاتحاد كتاب الكرد في سوريا.

تقول الكاتبة إليزابيث برنشتاين أنّ الأمّ تسعى دوماً إلى توفير فرص لابنتها لا سيما التي حُرمت هي منها، وتحاول أن تضمن حبّ ابنتها لها، بل تحاول أن تجعلها مثلها، كما تذكّرت تلك المقولة التي تقول إنّ الأمّ مثل الشمعة التي تحرق نفسها لتضيء درب أطفالها.

هذا ما حصل تماماً مع الأمّ المبدعة والراحلة الأديبة نعيمة المشايخ؛ فمنذ ولادتها لابنتها البكر التي تخلّلها عذاب فاق التّصوّر، بدأت الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ تكتشف كلّ ما يدور في مخيلتها، حتى استطاعت التّضحية بنفسها وحياتها لتوأم روحها في تحقيق ما أرادت البنت الشقيّة سناء أن تصل إليه بفضل الله وفضل أمّها،

الأديبة الراحلة نعيمة كانت أشجع من الشاعرة الخنساء التي جاهرت بما في داخلها تجاه أخوتها، بينما الأديبة نعيمة كتمت، وأخفت في نفسها، وعانت الكثير من الآلام لتسير سناء في حياتها، وأظهرت كلّ في قلبها بلسان ابنتها، وكملت حياتها بالصّبر والرّضا، وحوّلتها إلى طاقة هائلة من الإبداع والعطاء القائم على أساس من الإيمان والصّدق والوعي العميق، لتستمرّ حياتها بألوان الحكمة والأمل جميعها، حتى لحقت بالرّفيق الأعلى في ٢٠٢١/٩/١٢

بين اسميهما (نعيمة وسناء) تسكن ذاكرة تضحّ بمتحيل ما قدّمته الأمّ لابنتها؛ فقد قايضت الأمّ الزّمن بشبابها وجمالها وصحّتها، وانتزعت الفرح والسّعادة والنّجاح من حياتها؛ لتهبها كاملة لابنتها، وحدها هي من تعرف كيف يكون العطاء، وحدها من قالت لا للموت وللسرطان عندما داهمها منذ سنوات طويلة عمرها ربع قرن، وابتنتها سناء ما تزال طالبة صغيرة في الجامعة في مرحلة الدّراسة الأولى، وقاومتها، ورفضت الرّحيل عن الحياة

كي لا تتركها يتيمة وحيدة في هذه الحياة، الأم و حدها من تحاول أن تبتلع السرطان، وتستهمل الموت ساعة تلو ساعة كي لا تسقي حنظل اليتيم لابتئها.

لكن عندما عاودها السرطان من جديد بعد ربع قرن من غيابه عنها، وانتصر عليها بقوته الباطشة كانت الأم نعيمة قد وضعت ابنتها سناء على بر الأمان، وأغمضت عينها إغماضه الموت الأبدية، وهي تضع يدها في يديها، وتقول لها: كوني قوية، كوني ابنتي سناء التي رببتها.

كانت ليلة صيفية دافئة تلك الليلة التي ولدتها فيها أمها نعيمة في حي قديم، وفي بيت يكاد يكون تحت الأرض تحيط به أشجار بلوط عتيقة ودارس بيوت قديمة، كان يسكنها الشيشان المهاجرون في مدينة صويلح القديمة في الأردن.

تلقتها أيدي الجارات الشيشانيات اللواتي أشفقن على جارتهم العربية الشابة الحية التي صممت على الولادة في البيت خوفاً من المستشفى الذي تعتقد أنه يأسر كل من يدخله، ويقدمه للموت كما حدث مع أمها الشابة منذ زمن قريب، تلقتها يدي الداية أم محمود المغربية، وتنهذات الجدّة رسميّة جدتها أم لأمها التي كانت تلعب مع أمها دور الأم البديلة بعد رحيل زينب جدتها لأمها قبل نحو عامين من زواج أمها وإنجابها لها.

تحملت نعيمة أيام مخاض سبعة عسيرة، كادت تزهرق روحها، وأتعبت قابلة الحي أم محمود التي ما اعتادت على ولادات متعسرة كهذا، ثم أخير أنزلت إلى الدنيا مثل بزاقة حمراء لزجة، وبرأس يشبه حبة الكوسا لشدة ما عانى من ضغط المخاض عليه، وجسد نحيل لا يتناسب مع حمل أمها الخرافي الحجم، ولا يتناسب كذلك مع مخاضها الطويل المتعسر، وهللت الجارات الشيشانيات سعادة بمقدمها إلى الدنيا؛ لأنها تملك عينين زرقاوين ورثتهما عنها، في حين تمنى والدها على استياء لو كانت ذكراً لا بنتاً، وسماها سناء على اسم حبيبة ذابت في الزمن الماضي من سيرة حياته الحافلة بالنساء.

لم تجد في انتظارها أخاً أو أختاً، فقد كانت بكر أمها نعيمة؛ لذلك كانت دائماً خلف باب غرفة مخاض أمها لإحدى عشر مرة معنّة، تنتظر أخاً أو أختاً لا ترغب فيهما أصلاً، وتتعجل قدومهما إلى الحياة بسرعة كي تنجو أمها من مخاضها الصعب، وتكف عن صراخها الذي تتشقق روحها عنه.

الابنة سناء كثيراً ما كانت تعجب من أمها، وتتساءل بدهشة عما يدفعها المرة تلو الأخرى إلى عذاب كهذا، لاسيما أنها لم تقل لها مرّة واحدة في حياتها أنها تريد المزيد من أخوة أو أخوات أيّاً كانوا، ما دام ألمها ووجعها هو ثمن قدومهم إلى الحياة.

لكنّها في النهاية حصلت بالإجبار الطّبيعيّ على ست أخوات وخمسة أخوة، يكاد كلّ ثلاثة منهم يبدون توائم ثلاثة؛ لشدة تقارب السنّ بينهم.

اضطّرت الابنة سناء أن تكون شريكة متعاونة لأمّها نعيمة في تربية إخوتها وأخواتها؛ لذلك فقد عبّتْ ذكريتها برائحة آلاف حفّاضات الأطفال المُتسخة، وحفظت عن ظهر قلب أوقات طعام الأطفال، وأزيز بكائهم، ووهج حماهم ومرضهم، وطقوس أكلهم وشربهم ونومهم ومرضهم، وامتلكتْ بذلك ذاكرة أمّ طفلة تعرف عن الأطفال أكثر ممّا تعرف عن نفسها.

لعلّ هذه الطّفولة التي حاصرتها في كلّ مكان حتى في بيوت الأقارب كثيري الأولاد في الغالب جعلتها أسيرة الطّفولة حتى سنّ السادسة عشرة، إذا بقيتْ حتى ذلك الوقت تلعب بالدمى، وتشارك الصّغار بكلّ طقوس لهوهم، إلى أن باتت تخجل من ترقيص الدمى التي تلعب بها، وهي تملك جسد امرأة تتسلّل إليه عيون الرّجال بفضول.

أمّها المرأة العظيمة في حياتها لم تزعم يوماً أنها قد قرأت عملاً أدبيّاً واحداً؛ فطفولتها البائسة المحرومة لم تنعم عليها بالكثير خلا تلك القصص الخرافيّة التي كان لها ولع شديد بها، وقد كانت تعدّها معيناً لا ينضب تغرف أمّها منه في كلّ ليلة، وتهبها منه بسخاء، وترسلها بقصصها وقبلها إلى عالمه السّحريّ الرّائع الذي لطالما ظنّت أنّ هذا الكنز لها وحدها.

سناء كانت تتميّز غيظاً إذا علمت أنّ طفلاً أو طفلة يحفظان ما تحفظ من القصص ظناً منّها أنها تعود لها وحدها؛ فسندريلا صديقتها المسكينة، وعقلة الأصبع صديقها القزم المشاكس، وعروس البحر تبوح لها بأسرارها، والأمير الوسيم سيخطبها عندما تكبر، والسّاحرة الشريرة كم كانت تتمنّى أن تعصّها، وشهرزاد تملك مثل أمّها الكثير من القصص، وعنتره ليس أقوى من أبيها. وما كانت لتسامح مع أيّ رواية تغيّر كلمة ممّا حفظتْ لاعتقادها الطّفوليّ الرّاسخ بأنّ حكاياتها مقدّسة المنقولة عن أمّها نعيمة لا تحتمل أيّ تحريف.

فيما بعد سلّمت بأن شركائها في هذا الكنز كثر، ولا طاقة لها بالاستثمار به دونهم، وقبلت بالعشق الشّديد لقصصها غنيمة في هذه القسمة.

الكتاب الأوّل الذي ملكته الابنة سناء في حياتها كان قصّة أهدتها أمّها لها، لم تكن حينها تعرف القراءة، فما كانت قد تجاوزت الثّالثة بعد من عمرها، لكنّها سعدت بها، وظنّت أنّها المطبوعة الوحيدة من نوعها في العالم، لكنّ القصص والكتب توالى بعدها، وأنّهالت عليها من طرف أمّها التي لاحظت غرامها العجيب بالكتب، إلى أن تعلّمت القراءة، وقد تعلّمتها في الصّف الأوّل بسرعة عجيبة، وطفقت حينها تكتشف عوالم قصصها.

ما كانت سناء لتكون لو لم تكن نعيمة هي أمّها؛ فهي عونها وملهمتها، فقلّة من النّساء من يستطيعن التّعامل مع طفلة شقيّة عنيدة متمرّدة مثل سناء، تريد كلّ شيء، وتسال عن كلّ شيء، وتشكّ في كلّ شيء، لا أمّهات تستطيع التّعامل مع بناتهنّ مثلما تعاملت نعيمة مع ابنتها سناء؛ إذ تعاملت معها معاملة ملأت نفسها حبّاً لطبيعتها المتعبة، وما تبرّمت بها يوماً، وكانت تفهّم أخطأها وعثراتها، وتشاركها أحلامها، وتؤمّن بها.

كلّ من حول سناء قد أشجّعوها، ودفعوها بكلماتهم الطّيبة إلى المزيد من الإبداع، أمّا أمّها نعيمة فقد آمنت بها دائماً، ودعمتها دون ملل أو كلل، وطوّفت بها على الكثير من الملتقيات الأدبيّة والأمسيات القصصيّة، وأرسلت مشاركتها إلى الكثير من المسابقات والمجالات.

في يوم قرأت الابنة سناء أنّ الهيئة العامة للكتاب في مصر تعقد مسابقة في فنّ الرواية، وحينها لم تكن قد تجاوزت العاشرة من عمرها بعد، ولم تقرأ بنداً يخصّ اشتراط سنّ محدّد للمشاركة في المسابقة، وهو سنّ أربعون سنة، فقرّرت في لحظة تحدّد مجنونة أن تشارك في هذه المسابقة، بسرعة عجيبة الأمّ لسناء آلة كاتبة وكميّة مهولة من الأوراق البيضاء، وأنهت الرواية الضّخمة، إذ تجاوزت المائتي صفحة.

دفعّت الأمّ نعيمة مبلغاً ماليّاً ضخماً في تقدير طفولتها من مدّخراتها الخاصّة، وأرسلت الرواية إلى المسابقة في مصر في طرد بريديّ مستعجل ومسجّل. وانتظرت الرّد.

لكنّ أحداً من مصر لم يهاثفها بما يخصّ روايتها العتيّدة، وطال الانتظار، وشعرت من جديد بخيبة أمل، لكنّ أمّها صمّمت على أنّ روايتها ممتازة، وأنّها تستحقّ الفوز،

فصدقت أمها؛ فهي لا تكذب أبداً، وتجاهلت المسابقة التي ما بالت بمشاركتها الجريئة، إذ عرفت بعد سنين من هذه الحادثة أنّ المسابقة كانت لكبار الروائيين العرب، لا لطفلة صغيرة وعنيدة تعشق الكتابة، وتغامر بكلماتها جديدة في بحر متلاطم من الحكايات والقصص ولحظات التمني والانتظار.

الحبّ الأعظم لسناء هو حبّها لأمّها نعيمة؛ فهي كلمة البداية، والنهاية؛ فما كانت لتكون لولا حبّ أمّها نعيمة الصديقة .

قالت الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- والدة الدكتورة سناء الشعلان، وهي تتحدّث عن تجربة أمومتها لها في تكريم مبادرة أكرمها التي حصلت فيها على جائزة الأمّ المثالية: "الأمومة تعني أن تحصل على أكثر من فرصة للحياة، ابنتي سناء كانت دائماً تملك أسئلة غريبة، سؤالها الأغرب منذ طفولتها: "لو لم أكن ابنتك، وكان الأبناء يُباعون في الأسواق، فهل كنتِ سوف تختارينني وتشترينيني لأكون ابنتك؟" لطالما أضحكني هذا السؤال الغريب. لكن بعد سنوات طويلة من تجربتي في الأمومة لسناء وإخوتها الأحد عشر، أقول لها: "نعم، كنتُ سأختاركِ أنتِ لتكوني ابنتي، وعندما أحظى بكِ سأشعر أنّي أمّ محظوظة لأنك ابنتي."

شاء الله العزيز القهار أن ترحل الوالدة نعيمة عن الحياة بعد صراع مرعب مع السرطان الذي هاجم جسدها الطيب الضعيف بشراسة وخبث وتجبر، وذلك يوم الأحد فجرّاً الموافق ١٢/٩/٢٠٢١ عن هذه الدنيا التي كانت الزينة الوحيدة في الحياة لابنتها سناء.

في ذكرى اليوم الأربعين لرحيل الأمّ نعيمة أعلن مكتب الدكتورة سناء الشعلان أنّها ستطلق اسم أمّها على نفسها بوصفه اسماً أدبيّاً جديداً لها، ليكون اسمها الأدبيّ من الآن فصاعداً (سناء الشعلان: بنت نعيمة)؛ ذلك تكريماً لذكرى والدتها الأديبة نعيمة المشايخ.

جدير بالذكر أنّ الراحلة نعيمة المشايخ كانت قاصّة وكاتبة للأطفال أردنية، ولها العشرات من الكتابات السيرة والمذكرات الأدبية ونصوص أدب الرحلات والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيات الأطفال، لها كتابات مخطوطة بين قصّة ومشروع

رواية، كما كانت على وشك إصدار روايتها المشتركة الأولى مع ابنتها الذكثورة الأدبية سناء الشعلان قبل أن ترحل إلى بارئها.

وُلدت الأدبية سناء كامل أحمد الشعلان في الأردن يوم ٢٠ من شهر أيار عام ١٩٧٧ في مدينة صويلح القديمة في المملكة الأردنية الهاشمية، وهي من أصول فلسطينية تردت إلى مدينة خليل الرحمن، وتعيش في الأردن منذ تهجير أسرتها عن فلسطين في عام ١٩٨٤، وتحمل الجنسية الأردنية.

درست سناء مراحل تعليمها الابتدائية والثانوية في مدارس مدينة صويلح في الأردن، وبعدها انتقلت إلى الجامعة، وحصلت على البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة اليرموك سنة ١٩٩٨، وشهادة الماجستير في الأدب الحديث من الجامعة الأردنية سنة ٢٠٠٣، وشهادة الدكتوراة في اللغة العربية من الجامعة نفسها ٢٠٠٦، بتقدير امتياز، وعُينت عضو هيئة تدريس في الجامعة الأردنية.

في بداية مشوار الابنة سناء كان الرسم صديقها الأول في مرحلة طفولتها الأمية، ولطالما أعدت رسم صور قصصها، فقد كانت تملك ثروة من الألوان الجيدة ودفاتر الرسم ذات الورق الثمين ومئات الأقلام والمساطر وعدة قصص ولصق كاملة، وشركاء من الأخوة والأخوات، وفائض من الوقت يسمح لها بأن ترسم لساعات طويلة.

كان الرهان بين أمها وزوجة خالها الأثيرة، فأمتها كانت ترى فيها رسامة موهوبة، أما زوجة خالها التي كان القارئ الأول لها، فقد كانت تراهن على الأديب الذي في داخلها، ومررت السنون، وكسبت زوجة خالها الرهان، وبقيت أمها مصممة على أن في داخلها رسام متوارٍ خلف كلماتها وقصصها.

نتيجة تعلقها بالرسم فقد كانت ترسم بنفسها لوحات أغلفة كتاباتها التي أنجزتها، وهي ما تزال طفلة في مرحلة الابتدائية، لكن الكلمات كانت أقوى من الألوان؛ بذلك سرقتها من الرسم.

هكذا بدأت الكلمات رفيقة عمرها إلى أن أصدرت عدة مسرحيات مثلت على المسارح، مثل مسرحية (من غير واسطة) عام ٢٠٠٠، ومسرحية (أرض القواعد)، ومسرحية (الأمير السعيد)، ومسرحية (العروس المثالية)، وغيرها الكثير من المسرحيات

تأليفاً وإخراجاً. أمّا في حقل الرواية فقد كانت أولى رواياتها بعنوان (السقوط في الشمس) الصادرة عن أمانة عمّان الكبرى بطبعتها الأولى عام ٢٠٠٤.

هذا بالإضافة لنشرها في الصحف والمجلات العربية والمحلية، كما أصدرت حينها مجموعة من المجموعات القصصية، مثل المجموعات القصصية: (الجدار الزجاجي)، و(قافلة العطش)، و(الكابوس)، و(الهروب على آخر الدنيا)، و(مذكرات رضية)، وغيرها، كما تطرقت إلى كتابة القصة للأطفال، وأصدرت منها الكثير من الأعمال، أذكر منها: (العزّ بن عبد السلام: سلطان العلماء وبائع الملوك) ٢٠٠٧، الصادرة عن نادي الجسرة الثقافي في قطر، و(عبّاس بن فرناس: حكيم الأندلس) عام ٢٠٠٧، (زرياب معلّم الناس والمرودة)، و(صاحب القلب الذهبي) عن مؤسسة جائزة أنجال هزّاع بن زايد آل نهيان لأدب الطفل، وغيرها الكثير من القصص.

لا ننسى أنّها كتبت روايات ناشئة للفتيان، أهمّها كانت رواية للفتيان بعنوان (أصدقاء ديمة)، وهي رواية تطرح إشكاليات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتضع خطة مفترضة لدمجهم في المجتمع بكلّ عدالة، وهي تطرح فكرة انتصار الإرادة والمحبة والعمل والعلم والقُدوة الحسنة على الإعاقة والعجز والحزن واليأس.

فازت هذه الرواية بجائزة كتارا للرواية الفتيان للعام ٢٠١٨، كما قامت بتوقيعها في حفل مشترك في الحي الثقافي في الدوحة.

الأديبة الدكتورّة سناء حفرت اسمها عميقاً في المشهد الإبداعي والأدبي بحروف ماسية، وتوجت بألقاب لا تُعدّ، ولا تُحصى، منها: سيّدة القصة العربية، سيّدة أدب العشق وشمس شمسوس الأدب العربي وأميرته وغيرها من الألقاب.

تمّ تعيين الأديبة الأردنيّة الدكتورّة سناء الشعلان رئيسة لمنظمة السلام والصداقة الدوليّة من منطلق مكانتها الأديبة الرفيعة في ضوء نشاطها الإعلامي والحقوقّي الذي جعلها من الأديبات العربيّات الشابات المشهورات في حقل العمل الإعلامي المنطلق من مبدأ الدفاع عن الإنسان في كلّ مكان، لاسيما أنّ سناء لها بصماتها الإعلامية المعروفة في الدفاع عن القضايا الحقوقية كما لها بصماتها الواضحة في الكتابة عن القضية الفلسطينية في مقالاتها وقصصها ورواياتها ومسرحياتها لاسيما في حقول مهاجمة عدم شرعية الجدار الفاصل،

وحقوق الأسرى، وحقّ العودة، وعدم شرعية المستوطنات، ومصادرة الأراضي الفلسطينية، وتهجير الفلسطينيين، ومشاكل المخيمات، وقضايا شتات الشعب الفلسطيني، إلى جانب الكتابة عن عدالة القضية الكرديّة، ونقد الإبداع الكرديّ وتقديم آخر إصداراته وأبرزها وأهمّها للقارئ العربيّ، والكتابة عن الثورات العربيّة المعاصرة وموقف المثقف منها، ونقد السياسات الاجتماعيّة الظّالمة في المشهد العربيّ.

كما كانت تُعنى بتغطيتها الإعلاميّة بأنّ تلتقي بالنّخب الإنسانيّة والإعلاميّة؛ فقد التقت قيّشارة الغناء الكرديّ مزهر خالقي، والموسيقيار العالميّ دلشاد محمد سعيد، والعلامة محمد ثناء الله الندويّ، والنّاقد الكبير نور الدّين صدار، والأديب حنون مجيد، والإعلاميّ والأديب عبد الله مليطان، وغيرهم الكثير.

سواء غاضبة بحقّ من البشريّة الحمقاء التي تتصارع دون توقّف، من البشر القساة اللامباليين، غاضبة من حمّام الدّم المشرع في كلّ مكان بزخم دماء الأبرياء، ومن مشهد الحياة دون كرامة، ومن جداريّة الموت دون نيس، ومن سلطة الفاسدين، ومن قهر المستلبين، ومن إعدام العشق.

هي حانقة على المتخمين كلّهم، وثائرة باسم الجائعين والمحرومين والمنكدين جميعهم، كانت في حرب ضدّ الحرب، وفي صرخة ضدّ جعجات الكاذبين، كانت تريد أن تقول لا حتى، ولو كلّفها أن تنجز عملاً روائياً يعدم نفسه عند أوّل مفترق كتابة، كانت تدرك تماماً ومتيقنة في لحظة إيمان لا تعترف بالشكّ أنّها تقامر على طاولة الفتازيا بالأمها ومعاناتها جميعها، وأنّها تراهن على الاستشراف العلميّ لرسم مستقبل ممكن في طور بناء عالميّ يوتيوبيّ يخلص للحظة الحبّ التي تؤمن بها خلاصاً للبشريّة في ظلّ أزمة البشريّة الكبرى وهي غياب الحبّ؛ وترى أنّ البشريّة في حالة إفلاس روحيّ وشعوريّ؛ لذلك فهي تتدع حرفة الموت والكره، وتتنافس في صنع الفحش والإيذاء، وتتذرّع بشتى الذرائع لتكسو نفسها بالسّلاح والبطش والتسلّط، وما هي في الحقيقة إلّا منكوبة في قلبها العاصي الذي لم يتعلّم -بعد- أن تحبّ. البشر في حاجة إلى درس إنسانيّ مخلص في الحبّ، وهو خيارهم الأخير قبل أن يُبادوا وينتهوا.

كانت روايتها أعشقني وليدة روحها وقلبها، ومنّ أراد أن يعرف سناء الشعلان الإنسانة والكاتبة والمرأة عليه أن يقرأ هذا العمل. أعمالها جميعها هي وليدة عقلها ورؤيتها

وتجربتها إلا هذا العمل، فهو وليد روحها ودواخلها؛ لذلك هي تشبهها تماماً، وتكاد تنطق باسمها.

لسناء الشعلان لها نحو ٧٢ مؤلفاً منشوراً بين كتاب نقديّ متخصص ورواية ومجموعة قصصيّة وقصّة أطفال ونصّ مسرحيّ مع رصيد كبير من الأعمال المخطوطة التي لم تُنشر بعد، إلى جانب المئات من الدّراسات والمقالات والأبحاث المنشورة، فضلاً عن الكثير من الأعمدة الثّابتة في كثير من الصّحف والدّوريات المحليّة والعربيّة .

لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محليّة وعربيّة وعالميّة في قضايا الأدب والنّقد وحقوق الإنسان والبيئة والعدالة الاجتماعيّة والتّراث العربيّ والحضارة الإنسانيّة والآداب المقارنة، إلى جانب عضويّتها في لجانها العلميّة والتّحكيّميّة والإعلاميّة.

هي ممثّلة لكثير من المؤسّسات والجهات الثّقافيّة والحقوقيّة، كما أنّها شريكة في الكثير من المشاريع العربيّة والعالميّة الثّقافيّة والفكريّة.

تُرجمت أعمالها إلى الكثير من اللّغات، ونالت الكثير من التّكريمات والدّروع والألقاب الفخريّة والتمثيلات الثّقافيّة والمجمعيّة والحقوقيّة.

مشروعها الإبداعيّ حقل للكثير من الدّراسات النّقديّة والبحثيّة ورسائل الدّكتوراة والماجستير في الأردن والوطن العربيّ والعالم.

(٢١٢)

نعيمة المشايخ شعاع العلم والثقافة

بقلم: أ. منير العتيبي / الكويت.

عند الحديث عن الحبيبة الراحلة نعيمة المشايخ، نستذكر بيت الشاعر حافظ إبراهيم
القائل:

الأُمُّ مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

نعيمة المشايخ من الأمهات القلائل في وطننا العربي التي غرست العلم والثقافة في
أبنائها وبناتها الاثني عشر؛ فخرج لنا جيلاً مبدعاً ممزوجاً بالدين والرحمة والأخلاق
والثقافة، كما أنّ حضورها الإنساني لا يغيب؛ فنجدها ذات همّة عالية في مساعيها لعمل
الخير بتواصلها الاجتماعي في مساعدة الآخرين.

أخرجت الراحلة نعيمة المشايخ لنا روائية كبيرة على المستوى العربي والعالمي،
وهي ابنتها البكر الدكتورة سناء الشعلان؛ فكانت رقيقة دربها في كتاباتها وحياتها، وهي
الكفّ الحنون التي تزيل الآلام عنها، وهي المشجع الأول لها من الفكرة حتى الانتهاء من
الرواية؛ لما تتمتع به الراحلة من علم وثقافة وفكر تأتي لها نتيجة قراءتها وكتاباتها الأدبية
التي صبّتها صبّاً في ابنتها سناء.

(٢١٣)

جهاد نعيمة المشايخ في مسيرة الحياة

بقلم: أ. نعيم أختر / الهند / باحث.

الأديبة نعيمة المشايخ إحدى النجوم اللمعة في سماء الأدب والتربية والخلق والإحسان، وتركت بصمة ملحوظة من آثارها الأدبية على سطور كتبها وعلى نسق تربيتها لأبنائها، كما تركت بصمة أخلاقية على كل من عرفها، وعلى من رافقها، وصاحبها في مسيرة حياتها المباركة.

هي كانت - وما تزال امرأة - مؤثرة في حياة كل من تعرف عليها، وهي شمس بارزة ترسل أشعتها المنيرة إلى الذين شكوا من الظلام الحالك، أنها تضيء الظلام بنورها، كأنها منارة ترشد الضال الذي يئس من إدراك الطريق الصحيح.

إنها الأديبة نعيمة المشايخ القاصة وكاتبة للأطفال التي انفتحت عينها في الثالث عشر من شهر مايو سنة ١٩٥٣ في أسرة ذات جذور فلسطينية في مدينة الخليل (تقع في الضفة الغربية في فلسطين)، وهي تنحدر من (بيت نثيف) كما ذكرت ابتها الراقية سناء.

هي أديبة أردنية من أصول فلسطينية، وهي أم شمس الأدب العربي الدكتورة سناء الشعلان، وهي إحدى فرائد الزمان ونوادره التي تواصلت بالحق والصبر.

أديبتنا نعيمة المشايخ صارت مصارعة طويلة مع الحياة، ومع ما فيها من الحواجز والأمراض، وأخيراً فضلت الرحيل إلى جوار ربها في الثاني عشر من شهر تشرين الثاني / سبتمبر سنة ٢٠٢١.

إن فقدانها فقدان فادح كما كتبت أريج هذه الأبيات في رثائها:

"فقدانك فقدان أرضٍ لربيعها

جافة وبخضارها لا تزال

ذِكْرًا كِيُعْطِيَ لِلْحَيَاةِ بَرِيْقَهَا

مَسِيرَتِكَ مِقْدَارَهَا جَزُلًا" (١)

الحقيقة هي أن فقدانها ليس فقدان شخصية مثالية فقط، بل هي خسارة للأرض، فأصبحت جافة، لكن على سعيد آخر خضارها وذكرياتها وأعمالها كلها ما تزال معنا، ونحن سعداء أنها كانت سبب السرور عند الآخرين، ليس لبرهة من الزمن، بل للدهر كله، كما قالت أشعر النساء وملكة الرثاء تماضر بنت عمرو والخنساء في رثاء أخيها:

"إِلَّا يَا صَخْرُ إِن أَبَكَيْتَ عَيْنِي

لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا"

لقد بكينا ما بكينا على موت نعيمة المشايخ، لكن كيف ننسى الماضي؟ ففيه كانت مركز سعادة الحياة بين أفراد الأسرة وخارجها، وهي التي قومت انحراف حياة أطفالها، ولعبت دور شرطي المرور عندما مرّ مارٍ دون أن يشعر بالتصادم في طريق الحياة.

الأمّ المثالية كما يقول حافظ إبراهيم:

الأمّ مدرّسةٌ إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

الأمّ روضٌ إن تعهده الحيا

بالريِّ أورق أيما إيراقي

الأمّ أستاذة الأساتذة الألى

شغلت ماثرهم مدى الآفاق

ما أصدق قول الحافظ عندما قرض هذه الأبيات! وأديبتنا نعيمة المشايخ أثبتت أنها مدرسة، لا، بل تجاوزت هذا الحد، لتستحق أن توصف بالجامعة. لها اثنا عشر ولداً وابنة، وكلهم رفعوا أعلام مجالاتهم، وأفضلهم الدكتوراة سناء الشعلان التي برزت مثل الشمس في الأدب العربي، وملكّت ملكة واسعة لا زوال لها إلا أن يشاء الله.

أما الآخرون فهم ست بنات وخمسة أولاد ثبتوا خطاهم في مجالات متعددة في خدمة الوطن؛ ففيهم الصحفي والمهندس والدكتور الجامعي والأديب والفنان والمعلمة والموظف الحكومي، وما إلى ذلك؛ لذلك تستحق نعيمة المشايخ لقب الأم المثالية، ولقد حازت على جائزة "الأم المثالية" في سنة ٢٠١٧م

قالت الدكتورة سناء الشعلان بعد أن غيرت اسمها بد(سنا شعلان بنت نعيمة): "وراء سناء الشعلان الأديبة الشهيرة والأستاذة الجامعية الناجحة والمرأة الدافئة المحبة للحياة هناك امرأة لا تسكن الظل، لكنها تخلق النور، وبه وله وفيه تعيش؛ أنها أمي الطاهرة التي لم تهبني الحياة بشكلها البيولوجي التقليدي حسب؛ فهذا أمر مفروغ منه، وكم من واهب حياة سلبها بقسوة فيما بعد!

ليس وهب الحياة فضلاً، لكن صنع الحياة وتشكيلها على الفضيلة وخلق أسباب السيرة هو التمثيل الحقيقي لكل جوانب العظمة والامتنان، وأمي العظيمة نعيمة المشايخ هي من كوّنت بوشائج روحها ودفقات قلبها ونبض عطائها سناء الإنسانية، وكوّنتها على ما تشتهي، وصنعتها على وفق ملامح روحها، فوهبتها الجمال الروحي في أجمل حالته، والقلم هو أجمل ما وهبني أمي في هذه الحياة." (١)

قالت نعيمة المشايخ عن أمومتها في حفلة تكريمها بجائزة الأم المثالية: "الأمومة ليست فقط هي سلوك طبيعي وفطري كما يقول الساذجون، بل هي أكثر من ذلك، وأعظم؛

١ - سرايا، مجلة أردنية إلكترونية،

<https://www.google.com/amp/s/www.sarayanews.com/mobile/article/٧٢٤٣-٣٢/٢٠D8/25AF/٢٠D8/25B3/25D9/2586/25D8/25A7/25D8/25A1- /٢٠D8/25A7/25D9/2584/25D8/25B4/25D8/25B9/25D9/2584/25D8/25A7/25D9/ ٢٥٨٦- /٢٠D8/25A8/25D9/2586/25D8/25AA- /٢٠D9/2586/25D8/25B9/25D9/258A/٢٠D9/2585/25D8/25A9- /٢٠D8/25A7/25D9/2584/25D9/2585/25D8/25B4/25D8/25A7/25D9/258A/٢٠D8/ ٢٠AE- /٢٠D8/25AA/٢٠D8/25BA/٢٠D9/258A/٢٠D9/2591/25D8/25B1- /٢٠D8/25A7/25D8/25B3/25D9/2585/25D9/2587/25D8/25A٧- /٢٠D8/25A7/25D9/2584/25D8/25A3/25D8/25AF/٢٠D8/25A8/25D9/258A/٢٠D9/ ٢٥٩١/amp>

هي القدرة على أن تلد أزماناً أخرى، وأحداثاً أخرى، وأقداراً أخرى؛ لقد ولدتُ سناء مرةً تلو الأخرى عندما شاركتها في درجها".

"الآن أنا أُلدها مرةً أخرى عندما أحدثكم عنها، الآن أنا أمُّ أكثر وأكثر، ومرة تلو الأخرى؛ لأنني أعيش التجربة، وهي تجربة الكتابة والإبداع والتميّز، دائماً حلمتُ بأن أكون جريئةً وشجاعةً، وأن أحدث الناس عن تجربتي ونجاحي وتمييزي في الحياة، الآن يتحقّق جزء من حلمي، لقد عشته في حياة ثانية ليست حياتي فقط، بل في الحياة التي أعيشها عندما أعيش حياة ابنتي سناء".

"أقول لكم إنّ الأمومة لابنة مبدعة و متميّزة هي أمر متعب ومنهك ومرهق، هي تحدٍ كبير، هي رهان صعب كذلك، لكنني ربحتُ الرهان دون شك؛ لأن ابنتي الصّغيرة سناء هي الآن نجمة في السماء، والآن أتحدّث عن هذه النّجمة، فأقول لكم هي نجمتي أنا، وأنا من صنعها. ما أجمل الأمومة عندما تلد نجومًا!" (١)

المساهمات الأدبية لنعيمة المشايخ:

إنّ نعيمة المشايخ أديبة بارعة، لها العشرات من النّصوص القصصيّة السردية والمذكرات الأدبيّة وقصص الأطفال ومسرحياتهم ومشاريه الرواية والسيرة الأدبيّة.

كانت لها مشاركة رواية مع ابنتها الدكتورة سناء الشعلان، كانت الرواية على وشك الصدور حين رحلت أديبتنا نعيمة من العالم الإنسيّ إلى عالم البرزخ قبل ثلاثة أشهر.

لقد تحدّثت دكتوراة سناء الشعلان عن مساهمات أمها نعيمة المشايخ: "وأخيراً كانت لها مشاركة عن اللّغة العربيّة واستخدامها في مؤتمر "نهرو وآزاد والدولة العربيّة والفارسيّة" في قسم اللّغة العربيّة في جامعة كلكتا في الهند، ومشاركة في الورشة الأردنيّة الإبداعية للطلبة الفائزين على مستوى المملكة في مسابقة الإبداع الأدبيّ (الشعر والقصة والمقالة والخطابة)/ وورشة عمل حول فنّ كتابة المقالة، فضلاً عن زيارتها الثقافيّة والأكاديميّة في

دعوات رسميّة في الجزائر ومصر ولبنان وسوريا والسّودان والعراق وتركيا وقطر والهند وغيرها من دول العالم". (١)

الخاتمة:

فإذا كان الله منحها الحياة، فهو لا يمكن أن يسلبها بالموت؛ فلا يمكن أن يكون الموت سلباً للحياة، وإنّما هو انتقال بها إلى حياة أخرى بعد الموت، ثم حياة أخرى بعد البعث، ثم عروج في السّموات إلى ما لا نهاية. (٢)

إنّ أديبتنا نعيمة المشايخ كانت بيننا قبل ثلاثة أشهر، لكنّها فضّلت جوار ربّها، كأحسن مجيبة عندما نُوديت، وكما قال الشّاعر بشار يرثي ابنه:

"دَعْتُهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا

فَلِلَّهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَمُجِيبٍ

إنّ نعيمة المشايخ كانت شمساً، وما تزال في سويداء قلوبنا منيرة أشعّتها، وتذكرنا بها دائماً عبر مساهمتها في الأدب والتّربية المثاليّة والخلق والإحسان، وإنّ غادر الرّوح جسمها، فما تزال تؤثّر في قلوبنا بعد أن تأثّرنا بخلقها عند لقائنا بها للمرّة الأولى، وتركت بصمة جليّة شفافة في حياتنا للأبد.

١ - صحيفّة نيسان الالكترونية،

<https://nesan.net/article/٢٠٢١١٢//D9%.86%D8%B9%D9%.8A%D9%.85%D8%A9-%D8%A7%D9%.84%D9%.85%D8%B4%D8%A7%D9%.8A%D8%AE-%D8%A3%D9%.85-%D8%A7%D9%.84%D8%A3%D8%AF%D9%.8A%D8%A8%D8%A9>

- موضوع.كوم: ٢

<https://mawdoor.com//D8%A3%D9%.82%D9%.88%D8%A7%D9%.84%D8%B9%D9%.86%D8%A7%D9%.84%D8%AD%D9%.8A%D8%A7%D8%A9%D9%.88%D8%A7%D9%.84%D9%.85%D9%.88%D8%AA>

(٢١٤)

نعيمة المشايخ سفيرة الرحمة

بقلم: أ. د. أحمد عيد الرواضية/ الأردن.

سفيرة الرَّحمة والمرحومة الأديبة والروائية والقاصة الأردنية نعيمة المشايخ، لروحها الرَّحمة والمغفرة. لسوء حظي وأنا ابن الإعلام لم تسنح لي الفرصة بالالتقاء بها وجهًا لوجه، والاستفادة والإفادة من معين أديبها وعلمها الغزير؛ ذلك لانشغالي بالعمل المُتعب المُمتع.

من باب إنزال النَّاس منازلهم لا بدّ من استذكار ما قدّمته المرحومة نعيمة المشايخ من أعمال أدبية ونصوص مسرحية وقصص الأطفال التي أحبوا الأديبة نعيمة من خلال تلك القصص والحكايات، وما أجمل حبّ الأطفال! حيث العفوية والبراءة؛ فهم لا يعرفون الكذب والنفاق.

من أكبر الخسائر أن يفارق جسدها الحياة دون لقاءها؛ لكنّ الله - عزّ وجلّ - لم يحرمنا من نتاجها الأدبي الذي يُجسدُ ذكراها؛ كي تبقى روحها حيّة في وجدان محبيها. وكما يقولون: "من خلف ما مات"؛ فالبركة في أولادها وبناتها وحفدتها، وعلى رأسهم ابنتها الدكتورة سناء الشعلان التي حملت راية الأدب استكمالاً لمسيرة والدتها الغائبة الحاضرة في نفوس قرائها وعشاق نتاجها الأدبي.

الرَّحمة والمغفرة لروح فقيدة الأدب نعيمة المشايخ، فلا تنسوها من خالص الدّعاء في ظهر الغيب. اللهم ارحمها، وعافها، واعفُ عنها، وأسكنها الفردوس الأعلى من الجنّة بصحبة الأنبياء والمرسلين، والشهداء والصّالحين، وانفع بأديبها الأجيال، إنك سميع مجيب الدّعاء.

(٢١٥)

نعيمَةَ المشايخِ حاملة المسك

بقلم: أحمد موسى العمران / الأردن / مدير التصوير الأسبق في التلفزيون الأردني.

لم أكن أتوقّع أنّ الدّقائِق المعدودة التي جمعتني صدفة بالفاضلة نعيمة المشايخ أنّ تتمدّد، وأن تستمرّ أكثر من خمسة عشرة سنة بأطيب ما فيها حين يلتقي الابن بأمه.

التقيتُ هذه السيّدة الفاضلة في مناسبة احتفائيّة بإحدى إصدارات الدّكتورَة سناء الشّعلان (ابنتها)، فكانت بحقّ إشراقَة الاحتفاليّة، وهي تنشر طيّب الكلام وأعذبه على الحضور، وكأنّها تعرفنا منذ سنوات وسنوات.

شعرتُ في تلك الدّقائِق المعدودة أنّها ليست أمّ أحمد ابنها البكر، فقط، وإنما أمّ سناء الشّعلان وأمّ أولادها جميعاً، وأمّي أنا أيضاً، ودعاني الحنين إلى أن أبحث عن لقاء آخر من الوصل مع حاملة المسك، وقد كان وكان وكان.

كم هو مؤلم فراقك يا أمّ الطّيبين، ونحن نفتقد ذلك القلب الكبير الذي يحتمل الصّالح والمسيء، ونحن نفتقد مدرستك في الأصالة التي تعلّمنا في رحابها فنّ الابتسامَة ومعانيها التي تحمل الحبّ والمودّة والحنان، وتعلّمنا فنّ لقاء الآخرين بالرفق واللّين والحنان، كما تعلّمنا فنّ التّرحيب بهم بالمودّة، وفنّ مجالستهم والتحدّث إليهم بالرحمة والبحث عن إيجابيّاتهم.

كما علّمنا حضورك كيف نكون من أصحاب العطاء ومدّ أيدي المساعدة للآخرين، وكيف نخرج الضّحكات من قلوب الحزانى! فكم أثريت حياتنا بالمفيد لنا ولأبنائنا! فهل علمتم كم هو متألّم قلبي وهو يفقد إنسانة اختزلت حنان الأمّهات في قلبها؟



أحمد موسى العمران مع الراحلة نعيمة المشايخ وسناء الشعلان في التلفزيون الأردني.

(٢١٦)

سَيِّدَةُ بَلُونِ الْقَمَرِ

بقلم: محمد عاطف خمائسة/ الأردن/ إعلامي في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردنية.

الراحلة نعيمة المشايخ هي سيِّدة بلون القمر، رحلت دون وداع، كذلك هم الطيِّبون، يرحلون دون استئذان، يأخذون معهم ما تبقى من عطر الحياة ولونها ورائحتها، يحملون معهم جزءاً من الفؤاد، ويرحلون.

مَنْ هَزَّتِ السَّرِيرَ بِيَمَانِهَا، هَزَّتْ بِشِمَالِهَا الدُّنْيَا؛ لِتَكُونَ لَهَا ابْنَةٌ اسْمُهَا الدُّكْتُورَةُ سِنَاءُ الشَّعْلَانِ الَّتِي تَطْرُقُ أَبْوَابَ الْعَالَمِيَّةِ بِكَلِمَاتِهَا وَنُصُوصِهَا وَ ١١ قَمراً مِنْ حَوْلِهَا مِنَ الْأَخْوَةِ وَالْأَخْوَاتِ هُمْ نِتَاجُ تِلْكَ السَّيِّدَةِ الْعَظِيمَةِ.

لأنَّ لكلَّ امرئٍ مِنْ اسْمِهِ نَصِيبٌ؛ فَفَقَدْ شَاءَتْ مَسِيرَةَ اللَّهِ أَنْ يَرِحَ النِّعِيمَ مَعَ رَحِيلِ نَعِيمَةِ الْمَشَايِخِ؛ لِأَنَّ الْبَابَ الْمَتَّبِقِيَّ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَانِ قَدْ أُغْلِقَ بِرَحِيلِهَا، لَكِنْ يَبْقَى ذِكْرُ كُلِّ إِنْسَانٍ رَهِينٌ بِمَا تَرَكَ وَرَاءَهُ. فَكَيْفَ بِمَنْ تَرَكَتِ الْعَطْرَ ابْنَةَ، وَزَرَعَتْ فِي الْعَالَمِ وَرْدَةً بِأَطْيَبِ الرَّوَاحِ وَأَرْوَعِ الْأَلْوَانِ؟

يَبْقَى الْعِزَاءُ لَنَا فِي أَنَّ السَّيْرَةَ الْعَطْرَةَ هِيَ الَّتِي تَلْزِمُ كُلَّ إِنْسَانٍ، فَلَرَوْحِ مَنْ يَا سَيِّدَةَ الْقَمَرِ سَبْعَ مِنَ الْمِثَالِي مَعْنُونَةٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَدَعَاءٌ مِنَ الْقَلْبِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ آمِينَ.

(٢١٧)

نعيمۃ المشايخ الأمّ النادمرة

بقلم: محمد موسى السّيد أحمد/ الأردن.

أتشرف بأن أكتب بعض الكلمات عن أمّ يعجز القلم عن وصفها، هي الأخت المناضلة المرحومة - بإذن الله تعالى - نعيمة المشايخ، وهي من أكبر النعم وأفضل النعم التي أنعمها الله تعالى - عزّ وجلّ - على الدّكتورة المبدعة سناء الشعلان، وهي ابنة المرحومة المناضلة المضحية نعيمة المشايخ التي هي نبع الحنان والأمان التي كانت بمثابة الدرّع الحامي لأبنائها وبناتها جميعاً، لا سيما لابنتها المبدعة البكر الدّكتورة سناء الشعلان ذات المكانة الكبيرة في المشهد الإنسانيّ.

السّيدة نعيمة المشايخ هي أمّ مثاليّة وعظيمة بكلّ ما تحمل الكلمة من معنى، ولطالما كانت هذه الأمّ الرّائعة أفضل إنسانة في الوجود لابنتها سناء الشعلان ولأبنائها وبناتها؛ فهي لهم البركة والخير والأمان، وهي مَنْ وقفت إلى جانبهم جميعاً، وهي من كانت لهم جميعاً الصّديقة والأخت والرّفيقة والمرشدة والنّاصحة والمثقفة والمبدعة والقلب الحنون.

ما عرفته عن هذه الأمّ الرّائعة يعجز قلبي عن كتابته في كلمات؛ لذلك أكتفي بهذا القدر من الكلمات في حقّها، وأسأل الله العليّ العظيم أن يكون ما قدّمته في حياتها لابنتها الدّكتورة سناء الشعلان ولسائر أبنائها وبناتها وأفراد عائلتها وأقاربها في ميزان حسناتها، وأن يجعل مقعدها الأبدّي في الفردوس الأعلى من الجنّة.



أعلى الصورة من اليمين: محمد موسى السيد أحمد مع سناء الشعلان.
أسفل الصورة من اليمين: الراحلة نعيمة المشايخ، فالراحل موسى السيد أحمد،
مع زوجته الراحلة خضرة في بيتهما في العاصمة الأردنية عمان.

(٢١٨)

المنارة نعيمة المشايخ

بقلم: وسيم نصّار/ الأردن.

نعيمة المشايخ السيّدة المشايخ للحقيقة لم أعرفها بشكل مباشر، لكن تعرّفتُ عليها من خلال ابنتها الدكتورة سناء الشعلان ومن خلال كتاباتها والجوائز والتقدير التي حصلتُ عليها خلال مسيرتها الأدبيّة؛ فكلّ مَنْ اطّلع على كتاباتها يعرف أن هناك عقل نير استطاع الوصول إلى قلوب النّاس لاسيما الأطفال المحتاجين في مجتمعاتنا إلى مثل هذه الروايات التي ساهمت - من دون شكّ - في تنمية عقولهم و مداركهم.

لعلّ ما قدّمته نعيمة المشايخ لابنتها الدكتورة سناء التي سارت على نفس النهج الذي خطته أمّها، وقدّمت لها التشجيع كلّها، ورافقتها في جولاتها صابغة عليها كلّ ما يلزم لتكون المنارة الثّانية بجانب والدتها.

لكلّ ما قدّمته السيّدة نعيمة المشايخ سواء من رواياتٍ للأطفال أم الكبار، وأغنّت به المكتبة العربيّة لهو شاهد على عظمة السيّدة نعيمة المشايخ.

(٢١٩)

نعيمة المشايخ فقيدة الوطن

بقلم: نذير العواملة / الأردن / رئيس جمعية البلقاء للفنون التشكيلية.

الراحلة وفقيدة الوطن الأدبية نعيمة المشايخ هي قامة ثقافية أردنية كبيرة حملت رسالة الأدب والإبداع بكل ما تحمله الرسالة من معنى؛ فجاء تكريمها بالأوسمة شهادة على أعمالها ونشاطها وحضورها المتميز على الساحة الثقافية الأردنية والعربية والدولية؛ فهي مدرسة بحد ذاتها عندما صنعت من أبنائها أبطالاً في حقول العلم والمعرفة والأدب، وعلى رأسهم الأدبية الأردنية المبدعة الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان.

الأستاذة نعيمة المشايخ، الله يرحمك، ويدخلك فسيح جناته يا صاحبة الحرف والكلمة والإبداع.

(٢٢٠)

نعيمة المشايخ شمس تبث الضياء

بقلم: د. فرج غازي أبو سيف / الأردن.

سلامٌ على روحكِ يا نعيمة المشايخ، سلامٌ على روحكِ يا أمَّ السَّناء، كنتِ شمساً
تبثُّ الضياءَ حناناً وطهارةً.

كنتِ مثلاً للأُمَّ بكلِّ ما تحمل الكلمة من معاني العطف والحبِّ والتَّضحية، كنتِ
تبشِّين الفرحة والبهجة أينما وطئت قدمائك، حتى وأنتِ على فراش المرض كان وجهكِ
الوضاء يبعث الطمأنينة في نفوس الناظرين إليها، بما يشعُّ منه من جمال وصفاء مثل قلبكِ
الطاهر الذي كلُّه رحمة وحبٌّ وحنان.

فسلامٌ، وألف سلامٌ لروحكِ، لقد رحل جسدكِ، وبقيت سيرتك العطرة نبراساً
للصالحين كلِّهم، وتركتِ فينا قبساً من روحكِ، وهي تلك السَّناء التي أشهد أنها قد أتعبت
الأبناء من بعدها ببرها وحبِّها لأُمَّها نعيمة المشايخ.



الراحلة نعيمة المشايخ مع د. فرج غازي أبو سيف.

(٢٢١)

خلف سناء أمرُ تشبهها في العطاء

بقلم: حسين أحمد إبراهيم ياسين / العراق / مدرّس مساعد وباحث وأكاديمي.

سناء تحفر في التاريخ وشمغا، يتجلّى حضوره رقيّاً مزهراً، نعيمة المشايخ والدة الدكتور سناء الشعلان هما شمسان في كوكب واحد، مقترنتان معاً، متشابهتان في الحضور والإبداع.

متى ذُكرت إحداهما في محفل ما اقترنت الأخرى بها حضوراً وثقافة وعلماً، نعم الأمّ التي تنجب المجد، فتورثه مُتدفّقاً، حسبي مقولة شاعر المرأة نزار قبّاني حيث يقول: "مكياج المرأة الآن حتى أحبّها أنا، يجب أن يكون مكياجاً ثقافياً، أنا لا أستطيع أن أحتمل امرأة جميلة وغبية، وأسوأ مصادر الشّعْر هنّ ملكات الجمال في العالم".

ما يعنيه نزار قبّاني في شعره هذا أنّ الشّكل زائل، والخلود لمن أنجبت، وقدمت نتاجها الأمومي والأسريّ من دكتور ومعلّم ومهندس وصحفي وفنان وموظّف، وحضرت جُلّ المحافل التي حضرتها ابتتها الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان، وقدمت روافدها الإبداعية على مستوى الإبداع الأدبيّ واللّغويّ، فضلاً عن النّشاطات النسوية على المستوى المحليّ والإقليميّ ليصل إلى أقاصي الهند، ذلك ما أعنيه؛ فنعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ هي التي نقشّت مجدها ما بين الفترة ١٩٣٥ - ٢٠٢١

تلك المرأة التي تُعدّ أنموذجاً للمرأة العربيّة المناضلة المحافظة الفاعلة في نشاطاتها على المستويات جميعها، هذه الخنساء المنتجة التي تجاوزت الحدود الذكوريّة المتسلّطة جميعها؛ لتقف متربّعة على الصّفة الأخرى؛ لتفرض رغباتها وطموحاتها في سبيل المجد والحضور.

(٢٢٢)

الأمّ المأجدة نعيمة المشايخ

بقلم: كريم الصّائغ الشّمريّ/ العراق / صحفيّ وكاتب، ومدير هيئة الإعلام والاتّصالات العراقية.

باسمه تعالى، قال الله جلّ في علاه: بسم الله الرحمن الرحيم (يرفع الله الذين منكم والذين أتوا العلم درجات) صدق الله العظيم

رحم الله الأمّ المثاليّة المأجدة الخالدة السّعيدة المسعدة العمّة نعيمة المشايخ برحمته الواسعة، وأدخلها فسيح جنانه إن شاء الله، لقد وفدت على رب كريم الشجرة الباسقة بأعناقها مثل نخيل العراق وأشجار زيتون حبيتي فلسطين.

وفدت نعيمة المشايخ على ربّ كريم؛ فالأشجار تموت، وهي واقفة، رحم الله عمّتي القيّمة والقامة الأدبية العربيّة التي أنجبت اثني عشر قمراً وشمساً؛ فقد أنجبت شمس الشّمس وأنيسة النفوس الأدبية العربيّة الأستاذة الدّكتورة سناء الشعلان، فقد منحناها سلّة، فمنحتنا -رحمها الله - بيدراً من الأدب والثّقافة والأمومة والبطولة؛ فكانت حقّاً تعادل ألف رجل، إنّما الإنسان حديث بعده.

أنعم الله على نعيمة المشايخ بنعيم جنانه. دعواتنا وصلواتنا لها في كلّ آذان ومأذنة منذ رحيلها، ولحدّ ما بقيت أغفو فوق سطح الأرض لا تحت الثرى، بعد أن ولدت، وربّت في مدرستها اثني عشر كوكباً وقمراً وهلالاً والشّمس متمثلة في شخص عالية القدر الدّكتورة الفاضلة شمس الشّمس الأستاذة الدّكتورة الأدبية سناء الشعلان، محبّتي لها دون ضفاف، حتى لو وضعتني جسراً على باب جهنم لما تأوّهت، ولم ولا ولن أتغيّر في مودّتي لها. رحم الله الرّاحلة نعيمة المشايخ، وأسكنها فسيح جنان.

عمّتي المرحومة المجاهدة الصّابرة المؤمنة نعيمة المشايخ،

أرثيك سيّدتي العمّة لا لأجل مثوبة، بل ترثيك عيوني وقلبي بالدعاء كما أدعو لنفسي، لاريمكن للمرء أن يرثي نفسه مهما كانت نفسه جديرة بالرّثاء والإطراء.

عمّتي نعيمة رضوان الله عليها أنجبت نجومًا وشمسًا لا تغيب، وهي أستاذتي
الدكتورة الماجدة الأردنية والقامة الأدبية والعلمية روعي لها الفداء الأستاذة الدكتورة سناء
الشعلان.

الأديبة المربية عمّتنا - رحمها الله، وأسكنها فسيح جنانه - صاحبة الذكر والسفر
الخالد تستحقّ منا الدعاء إلى الله أن يجعل الجنة مثواها.

كم أتمنّى أن أعيش في عمّان وعلى مقربة من مثواها الأخير، لا لأضع وردة على
قبرها حسب، بل لأذكرها دومًا وأبدأ ما بقيت، أغفو فوق الأرض لا تحت الثرى؛ لأن
الجنة تحت أقدام الأمّهات ووراء كلّ عظمة وعظيم امرأة عظيمة، والعظمة لله عزّ وجلّ
فقط.

نعم، حقًّا إنّها قامت بدور الأمّ الحنونة المثالية المثقفة المجاهدة، والجهاد باب من
أبواب الجنة فتحة الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصين وجنته الوثيقة،
وكما قال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "قيمة المرء ما يحسنه"، نعم، حقًّا إنّها
قيمة وقامة وأحسان أدبية وأدب ودين وورع رحمها الله تعالى.

غرست المثالية والإنسانية والقيم والأخلاق في أولادها ومجتمعها، مات جسدها،
لكنّها أحيّت أمة. سبحانك ربي لا رادًا لإرادتك، أردتها إلى جوارك، فأحسن جيرتها لك،
جاءتك محمّلة بزااد التقوى، إنك سميع مجيب دعوة الداعي إذا دعاك.

حزننا عليك يا عمّتي المرحومة لا المحرومة بإذن الله سبحانه وتعالى، لا ينتهي مع
الفجر وإن طال، والحزن وإن كان شعورًا عابرًا، لن يدوم التعب والألم، سيذهب، ولن
يطول، وسيزول، وستعقبها هدايا ربانية لا محال، وستشرق لنا شمس السعادة؛ لتبدل
الحزن فرحًا، وتملأ نفوسنا الراحة، لكن ستبقى ذكراك في قلوبنا وعقولنا خالدة أبد الدهر.

(٢٢٣)

الرَّهَانُ الصَّعْبُ

بقلم: أ. جهاد مساعدة/ الأردن/ أكاديمي وكاتب.

تحية طيبة وبعد؛

عزيزتي الأديبة الأستاذة الدكتور سناء الشعلان، تعجز الكلمات عن التعبير عن المصاب الذي ألمَّ بك في وفاة أمك نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى، وأحسن إليها.

أبعثُ لك هذه الكلمات التي صغتها بمدى معرفتي عن العلاقة بينك وبين أمك الأديبة التي أنجبتُ شمساً قمرياً ونجماً أدبياً نفاخر به العالم.

أتذكر تلك الأيام في جامعة اليرموك عندما كانت سناء الشعلان في مرحلة البكالوريوس، كانت أمها -رحمها الله- دائماً معها في حرم الجامعة تصاحبها، وكأني بالأم تريد أن تنقل خبرتها إلى ابنتها، وأن تعلمها ما لم يتعلمه أحد في المدرسة أو الجامعة.

من هنا أقدمُ لك هذه العبارات التي كتبتها على لسان أمك وهي تخاطبك بها، بعنوان:

الرَّهَانُ الصَّعْبُ، لكنني يا سناء ربحْتُ الرَّهَانَ

لو لم أكن ابنتك يا سناء

وكان وقتها الأبناء

يُباعون في الأسواق، ويشترون

لأخترتك حتماً لتكوني ابنتي

كم محظوظة أنا بك؛ لأنك ابنتي

من بين أحد عشر كوكباً اخترتك أنتِ

لأنَّ الله وهبني حياة بك زاهية

لكي أعيش حياة جديدة

حلُمٌ طال انتظاره

فتولدت منك حروف القصيدة
في ولادتك وهبتني الحياة فرصة جديدة
سواء أنت قمري، وهل لي قمر سواك؟
تقاسمتُ معك كل حياتي
شكلاً ومضموناً، حتى ابتساماتك وأحلامك
صوتك، وحنانك،
حتمًا أني تفرّدت في الكون بكِ
عشق الأمومة والفرح والحرية
رغم الحياة القاسية عشت معكِ حياة سعيدة
عشت معكِ الطفولة والكهولة في الرسم والكتابة
طفئتُ العالم معكِ في السفر والعلم والحرية
بُنيتي قوية أنتِ وصاحبة إرادة
بُنيتي أنا لم أترككِ وحيدة
فقلبي وهبته لكِ قبل مماتي
كي تستمرّ الحكاية، لتستمرّ للنّهاية
ابنتي أحلامي كلّها لكِ اذخرتها
فكوني حريصة لتستمرّ الحكاية
أنتِ ابنتي وصديقتي ورفيقة دربي
فاستمدّي مني الشّجاعة
فأنا كنزك وبئر أسرارك وينبوع أحلامك
فلا تتوقّف لديكِ الحكاية
يا صاحبة الكلمة الجريئة

لأجلِ أنا كوني الشجاعة
رأيتُ الدنيا بعينيكِ
وقرأتُ تفاصيلها بعناية
بُنِيَّتِي تجربتكِ متعبة ومرهقة
لكن أنتِ كمثل أمكِ
مسكونة بالموهبة مثابرة وشجاعة
بُنِيَّتِي أعرف جيداً كيف يكابد المبدع
وكيف يفكر، وكيف يحلم ويحزن
وأعرف حين أموت
كيف ستنهض سناء من حزنها مرة أخرى
بُنِيَّتِي أشارككِ أحلامكِ بروحي
أزوركِ كلَّ ليلة عند نومكِ لأعرف
أنكِ ما زلتِ على العهد الذي بيننا
بُنِيَّتِي لأجلِ كوني جريئةً وشجاعة
وخوضي التحدِّي، واكسبي الرّهان
كما ربحتهُ أنا بجدارة
حين ولدتكِ أميرتي
كنتِ لي الحكاية، وكنتِ لي القصّة والرّواية
سناء أنتِ الحقيقة، أنتِ الحقيقة.

(٢٢٤)

نعيمة المشايخ حاضنة للإبداع والتميز

بقلم: أ. د. أنور الشعر / الأردن / أكاديمي وشاعر وروائي وناقد أدبي.

من كان يرى السيّدة الفاضلة نعيمة المشايخ -رحمها الله- وهي تجلس في الصّف الأمامي في أثناء حضور النّشاطات الثّقافيّة لابنتها الأدبية الدّكتورة سناء الشّعلان كان يظن أنّها إحدى السيّدات المهتمّات بالأدب والثّقافة، أو أنّها مثل بعض السيّدات اللّواتي يخرجنّ إلى المتنديبات الثّقافيّة والاجتماعيّة للتّسليّة والتّخلّص من فائض وقت الفراغ لديهنّ.

لكن من كان يقترب منها ومن ابنتها الأدبية والكاتبة سناء الشّعلان، فإنّه يدرك أنّ حضانها الدّافئ الذي نشأت الدّكتورة سناء الشّعلان بين تفاصيله يشكّل حاضنة فيها الأمان والحماية للإبداع والتميز الذي حقّقه الدّكتورة سناء.

وُلدت نعيمة المشايخ -رحمها الله- عام ١٩٥٣ لعائلة فلسطينيّة لجأت من قريتها (بيت نّيف) قضاء الخليل إلى الأردن في أعقاب حرب عام ١٩٤٨ التي انتهت باحتلال أجزاء كبيرة من فلسطين وإقامة الكيان الصّهيونيّ عليها.

كان حال نعيمة المشايخ هو حال معظم بنات جيلها، فحصلت على قسط من التّعليم، ثم تزوّجت، وقدمت للمجتمع اثني عشر ابنًا وابنة، وكانت أكبرهم الكاتبة الدّكتورة سناء الشّعلان، وهذا وحده كافٍ لمنحها لقب (الأمّ المثاليّة) للعام ٢٠١٧ من قبل مبادرة (أكرم وهم) الأردنيّة.

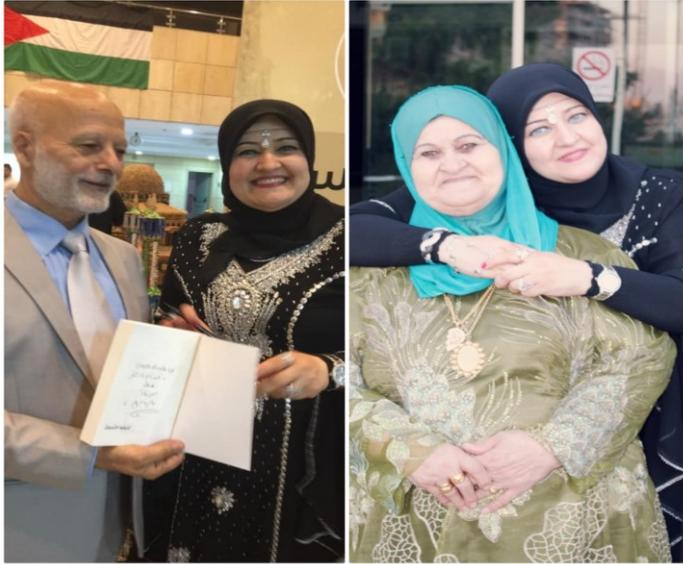
لم تكن نعيمة المشايخ التي تنحدر من عائلة ضمّت العديد من الكتاب والمبدعين إلى الدّور التّقليديّ للأمّ؛ الإنجاب وتربية الأطفال وتدبير شؤون المنزل، بل عكفت على مشروعيها الخاصّ في التّثقيف الذاتي الذي أزهريه بإنتاج العديد من النّصوص والمذكرات الأدبيّة وقصص الأطفال.

كانت مثقّفة تؤمن بأهميّة دورها في العمل الثّقافي والنّشاط النّسويّ، فكانت تظهر في الكثير من الفعاليات الثّقافيّة والاجتماعيّة، لا سيما ما كان يخصّ ابنتها الكاتبة الدّكتورة سناء الشّعلان التي قالت فيها: "الأمومة لابنتي سناء الشّعلان وهبنتي حياة أخرى غير

حياتي، وهي حياة سناء الكاتبة والأساتذة الجامعية والحقوقية الجريئة، لقد عشتُ معها من جديد حياة أخرى لحظة بلحظة، عشتُ معها الحياة التي حلمتُ بأن أعيشها، لكنني لم أحظُ بها في طفولتي أو في شبابي بسبب حياتي القاسية الظالمة". وتضيف قائلة: "أدخرتُ أحلامي كلها لابنتي سناء، ووهبتها كلُّ إيماني بها وبمواهبها وبأحلامها، ولم أدخل عليها في لحظة بإيماني المطلق بها، وبعميق دعمي. راهنتُ عليها بأربعين عاماً من عمري، أخذتها من عمري، لأضيف طوعاً ومحبةً إلى عمرها لتغدو طفلتي الصّغيرة سناء الدّكتورة والأديبة سناء الشّعلان.

لقد شاركتُ نعيمة المشايخ ابنتها سناء الشّعلان، وشجّعتها في مراحلها الأكاديميّة والإبداعيّة جميعها، ورافقتها في رحلتها العلميّة والأدبيّة إلى العديد من الدّول العربيّة والأجنبيّة، وهي تحضنها برفق وحنان، كأنّها ما تزال تلك الطّفلة سناء.

هكذا، فقد كانت نعيمة المشايخ -رحمها الله- الحاضنة الأساسيّة والدّافئة للإبداع والتميّز اللّذين يتوّجان جهود ابنتها الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان، وأخيراً، نِعْم الأمّ نعيمة المشايخ، ونِعْم الابنة سناء الشّعلان.



أ. د. أنور الشّعمر مع فعالية لسناء الشّعلان بوجود الرّاحلة نعيمة المشايخ في المكتبة الوطنيّة في العاصمة الأردنيّة عمّان.

(٢٢٥)

نعيمة المشايخ امرأة لا تُوصف

بقلم: منى بدوي/ الأردن/ باحثة وكاتبة.

صحيح إنني لم أر وجهاً لوجه نعيمة المشايخ تلك الإنسانية الرائعة رحمها الله تعالى، إلا أنني متأكدة أنها إنسانة عظيمة، إن الدَّفء والحبّ يلمعان بعيناها، وأن أعينها نجمتان صغيرتان تضيئان عتمة الليل، قلب حنون يعطف، ويحبّ، ويساند، روح جميلة يحبها الله، ويحبها الناس جميعاً.

نعم، إنها الرّوح النّقيّة، ابتسامة دافئة كأشعة الشّمس، إنسانة عرفت من حبّ البشر لها، حتى لو لم أقابلها، إلا إنني أشرّف بالكتابة عن إنسانة قابلتها بابتها سناء الشّعلان. كم هي محظوظة والدتها بابنة مثلها تحبها، وتحفظ ذكرياتها من كلّ قلبها! جمع الله بيننا جميعاً في الجنّة؛ لألتقي بتلك الشّخصيّة العظيمة التي لا تستطيع الأقلام الكتابة عنها، ولا تستطيع فصاحة اللّسان أن توصفها بشكل كامل.

نعيمة عبد الفّتاح المشايخ هي أردنيّة من أوّل فلسطينيّة من قرية (بيت نتيّف) من مدينة الخليل، وُلدت في ١٣١٣-٥-١٩٥٣، وكان لها الكثير من المنجزات الإبداعية، مثل: نصوص سيرية ومذكرات أدبية وأدب رحلات وعشرات من قصص الأطفال وروايات الأطفال ورواية كبار والمسرحيات المخطوطة والمنشورة، ولها مشاركة عن اللّغة العربيّة واستخدمها في مؤتمر "نهر و آزاد والدولة العربيّة والفارسية" في قسم اللّغة العربيّة جامعة كلكتا في الهند.

هذه الإنسانية العظيمة والأمّ الحنونة حصلت على لقب الأمّ المثاليّة لعام ٢٠١٧ من مبادرة (أكرمهم) الأردنيّة، هذه الإنسانية اهتمّت بابتها، وأعطتها الحبّ، وتمنّت أن تشهر أكثر منها إنسانة بالفعل تستحقّ لقب (أمّ متميّزة).

هكذا، كان لهذه المرأة دور كبير في حياة ابنتها سناء الشّعلان، ليس فقط ابنتها، بل في حياة كلّ من عرفها. لقد غادرت الدّنيا، لكنّها ما تزال على قيد الحياة في قلوب كلّ الذين أحبّوها، وفي ذكريات جميع من قابلها، أو حتى من قرأ عن هذه الإنسانية.

إنني افتخر بالكتابة عن إنسانة أثرت بي على الرّغم من أنني لم أقابلها وجهاً لوجه، وكانت تبعث بي الدَّفء والأمان والحنان. رحم الله نعيمة المشايخ، وحفظ ابنتها سناء الشّعلان.

(٢٢٦)

نعيمة والدة سناء

بقلم: أ. د هند أبو الشعر / الأردن / أكاديمية وأديبة وناقدة ومؤرخة.

عندما كتبتُ لي المبدعة دوماً الأستاذة الدكتور سناء الشعلان أنّ والدتها نعيمة المشايخ في وضعٍ حرج، وأنها مصابة بسرطان شرسٍ في الدماغ، عرفتُ أنّ سناء هي التي تعيش الوضع الحرج؛ فأنا أعرف تماماً مَنْ هي الأمّ وَمَنْ هي الابنة، وأثقُ في أنّ سناء التي أعرفها وهي في كنف أمّها نعيمة المشايخ لن تكون هي سناء بعد فقدان هذه الأمّ، وكنتُ أعرف أن النهاية الحزينة قريبة ومؤلمة.

تعرفتُ بالراحلة نعيمة المشايخ قبل سنوات طويلة، رأيتها في ندوة تشاركنا فيها أنا وسناء، ولن أنسَ فرحة سناء بتقديمي لأمّها، ولا فرحة الأمّ بالتعرّف إليّ، جلسنا معاً في صالة الطّعام التي دعينا إليها بعد جلسة أدبية جميلة، وكنتُ أجلس بين الأمّ والابنة اللتين لا تستطيع أن تميّز بين ملامحهما؛ نفس العيون البراقة، وذات الروح الجميلة.

حرصتُ على أن أستمع إليها، وهي تحدّثني عن طفولة سناء، وعن حبّها المبكر للرّسم، وعن بزوغ موهبتها الأدبية، واكتشافها لهذه الموهبة ورعايتها لها، ودهشتُ عندما أخبرتني بأنّها ترافقت ابتها الأدبية في رحلاتها إلى دول كثيرة في العالم، وبأنّها لا تكاد تفترق عنها، وتيقّنتُ من هذا عندما بدأتُ ألتقي بها في المناسبات الأدبية التي تجمعني بسناء الشعلان، ويبدو أنّه تشكّل لدي حالة من حبّ الاستطلاع للتعرف على عالم الأمّ الاستثنائية؛ فلم يسبق لي أن قابلتُ أمّاً لكاتبة أو لكاتب تلتصق بالابنة الموهوبة أو الابن الموهوب، بمثل هذه الحالة الروحانية العجيبة! إنّها حالة لا تتكرّر في العالم كله.

أتوقّف عند ما كتبه الأمّ في نصّ جميل يكشف عن تفهّمها لأن تكون أمّ كاتبة مبدعة وموهوبة منذ الطفولة، فالنصّ كاشفٌ وذكيّ يقدم مفاتيح وأسرار بناء موهبة الطّفل المتميّز، وهو ما لا تقوم به المؤسّسات عندنا، وبالطّبع ما لا تقوم به الأسر التي ترزقها السّماء بابنة

متعدّدة المواهب، وللحقّ، فإنّ الطّفلة سناء استأثرت برعاية غير عادية من الأمّ التي كانت تريد أن تعطي الابنة ما لم تحصل هي عليه، وهي تشير إلى ذلك في النّصّ بألم.

كانت موهوبة هي الأخرى، لكنّها حرمت من تنمية هذه الموهبة أو تقديمها كما تحبّ؛ لذلك صقلت موهبة ابنتها بكلّ ما تملك من إمكانيات، وربما كانت ترى في الابنة صورتها هي التي كانت تريد أن يعرفها العالم.

كانت الجوائز التي تحصل عليها سناء هي جوائز الأمّ التي وقفت مع سناء الطّفلة والشّابة التي جابت العالم، وكتبت بعدّة فنون أدبيّة، وتفوّقت في مجالها الأكاديمي، وعندما رحلت عن عالم سناء، نامت بهدوء لأنّها رأتها كما أرادت لها أن تكون.

ربما كان على سناء الشّعلاق أن تشعر بالامتنان للسّماء لأنّها أعطتها موهبة متعدّدة أوّلا، ولأنّها وهبتها أمّاً عظيمة ساندها طوال حياتها، وعرفت معنى أن تكون أمّاً لطفلة موهوبة، وشابة أكاديميّة تريد أن تطوف العالم، وترفض أن تحاصرها حدود البلدان؛ فسافرت معها إلى كلّ مكان وصلت سناء إليه، حتى استراليا والهند وتركيا والجزائر والكثير من الدّول العربيّة وغير العربيّة، وكانّها الملاك الحارس الجميل.

فيا سناء، لا تحزني، وابتهجي؛ لأنّ السّماء منحتك ملاكاً حارساً في صورة أمّ. نحن كاتبات كان لنا أمّهات يعرفن موهبتنا، لكنّنا لم نحظّ برفقتهنّ لنا، كانت أمّي تقرأ قصصي في الصّحف، وحضرت لي أوّل أمسية قصصية قدّمتها في قاعة حاشدة بالحضور في مدينة الزّرقاء، لكنّها لم ترافقني، ولم تحرسني بحضورها النّورانيّ الجميل، كما فعلت أمّك الرّاحلة نعيمة المشايخ. أنتِ محظوظة بأن كنتِ ابنة نعيمة.

لروحها النّور والسّلام، ستظلّ روحها معك أينما كنتِ، في المطارات ستجلس بجانبك في المقعد، وتسهر عليك إذا غفوت، وسيبقى مقعدها المعتاد في النّدوات حيثما كنتِ، فلتسترخِ بسلام.



أ. د هند أبو الشعير في حفل إشهار لإبداع من إبداعات سناء الشعلان بحضور الراحلة نعيمة المشايخ في المكتبة الوطنية في العاصمة الأردنية عمان.

(٢٢٧)

الحائمة

بقلم: مثقال حمد/ الأردن/ مدير مكتب ارتباط جامعة النجاح الفلسطينية في عمان.

الروح صعدت إلى السماء عند بارئها، والجسد وُري الثرى مع وداء مهيب وبكاء
ودموع ودعاء، وبقيت الذكريات الجميلة وأعمال الخير والولد الصالح والعلم الذي يُنتفع
به.

رحلت المغفور لها - بإذن الله - راضية مرضية الأديبة نعيمة عبد الفتاح إبراهيم
المشايع القاصة والكاتبة والأديبة تاركة وراءها إرثاً ضخماً من عشرات المخطوطات
والنصوص السيرية والمذكرات الأدبية والقصص القصيرة وقصص ومسرحيات الأطفال
ومن أعمال الخير الكثير الكثير.

لقد أنجبت اثني عشر ابناً وابنة، جميعهم بارون بها مجسدون مفهوم الحديث
الشريف: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد
صالح يدعو له".

عزاًؤنا أنها تركت لنا إرثاً كبيراً من الأعمال الراقية. وكاتبة وأديبة مبدعة، وهي ابنتها
الفاضلة الدكتوراة سناء الشعلان لتكمل المسيرة، وتزيد من إرث والدتها المرحومة إبداعاً
وتميّزاً وتفرداً.

وداعاً أيتها الفاضلة، نامي قريرة العين، ولا نقول سوى أننا فقدناك حقاً، وستظلّ
ذكرالك محفورة في القلوب والوجدان.

لك الرحمة والمغفرة ولروحك الخلود والسلام. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢٢٨)

الدّرس الذي تعلّمته من نعيمة المشايخ

بقلم: أ. سليمان جبريل / الأردن / أكاديمي ومترجم.

عرفتُ الأديبة الرَّاحلة نعيمة المشايخ والدة زميلتي الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان عبر لقائني بها عدّة مرّات في معظم الفعاليّات والنّشاطات الأدبيّة والثّقافيّة سواء كانت هذه النّشاطات تقام في الفنادق أم في المكتبات العامّة.

كما أنّني تشرّفتُ بزيارتها لي ولأسرتي في بيتي لأكثر من مرّة برفقة ابنتها الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان، وقد دارتُ بيننا أحاديث صريحة وصادقة.

كنتُ أراها دائماً ترحّب بالمدعوين، وتتعرّف إليهم، وقد رأيتها أكثر من مرّة تشارك في بعض النقاشات الأدبيّة.

ما أردتُ قوله إنّني كنتُ أراها، أمّاً حنوناً جداً ومتفانية أكثر من أيّ أمّ أخرى، ولا سيما تجاه ابنتها سناء، على الرّغم من إنّني متأكّد من أنّ الأمّ نعيمة المشايخ كانت تحبّ أولادها وبناتها جميعاً بالمقدار نفسه.

أريد أن أعتزّ بأنّني قد تعلّمت من نعيمة المشايخ درساً لا ولم ولن أنساه ما حييتُ، وهو إنّني حاولتُ تقليدها بمعاملتها لابنتها سناء الشّعلان ولباقي بناتها وأبنائها.

لقد نجحتُ في ذلك مع أولادي الثلاثة، وقد نجحوا في حياتهم، وأنا ما أزال ممتنّاً لنعيمة المشايخ، علماً بأنّني أكبر منها سنّاً بعدة سنوات، ولقد تعلّمتُ منها، فصدق الشّاعر حين قال:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

رحم الله تعالى نعيمة المشايخ رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جنانه.

(٢٢٩)

نعيمة المشايخ شمس لن تغيب

بقلم: أ. د. أحمد محمد الميداني / مصريّ يقيم في ليبيا.

خلود المرء بعد تركه دار الفناء ليس أمراً هيناً، وذكره بعد رحيله بشكل إيجابيّ ليس أمراً ميسوراً للكثيرين، أن تُذكر بخير، وأن يُردّد اسمك وأنت غائب بكلّ ودّ وحبّ وثناء هو المجد بعينه.

ليس من طبعي الإطراء والثناء والمجاملة والتّملق، لكن عندما يجبرك قلمك مصحوباً بعاطفتك وفكرك أن تذكر شخصاً ما ثقّ في أنه يستحقّ ذلك، ويستحقّ أكثر إذا لم تكن تعرفه شخصياً ولمصلحة ما، وإنما يجبرك أثره وعميق تأثيره وطيب ذكره وبديع إبداعه أن تذكره. هذه هي الرّائعة الحاضرة في قلبي الغائبة بقضاء ربي الأديبة الرّائعة والأُمّ المثاليّة وأيقونة الحبّ والإنسانيّة السيّدة نعيمة المشايخ.

أيّ دروب الكفاح والنّجاح والتّكريم والإنسانيّة ألجّ؟ وأيّ مواطن الإبداع والشّموخ والرّوعة أطرق؟

سأترك لقلبي حرّيته ولقلبي تلقائته. ولم لا؟ وقد تعلّمنا، وتعلم غيرنا منها قيماً لا تعد ولا تحصى.

بهذه الحروف القليلة أسجّل شهادة صادقة في علامة فارقة وشجرة باسقة، وسأتناسي ألم فقدتها؛ فهي لم تمت، بل انتقلت إلى جوار ربّها في دار فيها ما يريحها - إن شاء الله تعالى - ويزيد من تكرمها وتشريفها.

نعيمة المشايخ أمّ بلغت المثاليّة:

يسبقني قلبي، ويأخذ قلبي صوب هذا الجبل الشّامخ كشموخ الخليل، هذه الأبيّة التي لم تكسرّها يوماً مصاعب الحياة، ولم تنحنّ جبهتها كسائر الجباه؛ فقد جابت بمجدها وقلّمها العالم إلى منتهاه؛ فهي ذات رسالة رحمها الله تعالى.

نعيمة المشايخ هي أمّ ليس مثل سائر الأمّهات؛ فهي أمّ لأحد عشر كوكباً/ منهم الأستاذ الجامعي والأديب الألمعي والمهندس الفني و.....، نجاحات لا تنتهي، وصبر يُسطر، وسيرة عطرة تُدرس.

رعت، وربّت، وعانت، وصبرت، وفي الإبداع سطرّت، وتعلّت، وفي الإنسانيّة تفرّدت، وأهلّت، ولما كان العطاء كبيراً كُرِّمت في كلّ محفل وطأته، وكان أكبر تكريم لها تكريمها بوصفها الأمّ المثاليّة، يا الله على هذا اللّقب إنّ جاء على استحقاق كما هو استحقاق نعيمة المشايخ له رحمها الله تعالى؛ فهي أثر يُقتفى بقلمها وإبداعه، وهي نموذج يُدرس في منهجها وبديع فنّها، ثم هي قدوة في أمومتها وتربية أبنائها. رحمك الله سيّدتي بواسع رحمته.

نعيمة المشايخ مدرسة أدبيّة:

هي مدرسة فنيّة بلغت العالمية، واقتفى أثرها نجوماً حلّقوا في سماء الإبداع، هي مدرسة؛ لأنّ قلمها كان علامة مميّزة لأسلوبٍ سلسل تميّز بالبساطة وعمق التّصوير وتقنيّات السّرد العالية التي لم تُقلّد فيه أحداً، بل هناك من قلّدها، واقتفى أثرها.

فكم من منصبة تكريم ارتقت! وكم تكرّمت لإبداعها! وكم من دراسة دارت حول فنّها! وكم من رؤوس علت بدراسة أدبها! وكم ندوة تحلّقت حول حرفها! ماذا أقول في حقّها؟ يعجز اللّسان، ولا يسعفني البيان في ذلك؛ فهي نعيمة المشايخ وكفى.

هي مدرسة ناجحة، ويكفيها فخراً وشرفاً ونجاحاً أن تكون الأديبة سناء الشعلان - مع حفظ الألقاب - من نسلها؛ فهي دليل على شموخ من تربّت على قلمها، فهذا شموخ في شموخ، وشموخ سطعت من شمسها، هي علامة على حقبة أدبيّة شرفت بأن كانت من روادها، ومن أنجبت (سناء الشعلان) دوماً يخلد ذكرها.

رحمك الله يا سيّدتي، وستبقى القيم النبيلة والنّسل الطيّب والسّيرة العطرة علامة فخر كلّما ذرناك، ولن ننسى من غرست الحبّ والصّبر والفنّ في كلّ خطوة من خطواتها.

(٢٣٠)

شهادة حقّ

بقلم: علي علي علي عوض / مصر / أديب.

نعيمة المشايخ هي الكاتبة الإنسانية والإنسانية الكاتبة، لا يُمكن فصل أحدهما عن الآخر، هي الإنسانيّة تمشى على الأرض بقلبها الطيّب، وقلبها المبهّر، وأخلاقها المثمر بالمحبّة والسّلام، وجمالها الخلاب، وذكائها الفطريّ، وذوقها الرّفيح، ومبادئها السّامية.

نعود للوراء، وهي طفلة صغيرة، فنجدها شغوفة بالأعمال الإنسانيّة، تغمرها الفرحة والسّعادة عندما تعطف على فقير أو مسكين، تشدّ أزر ما انحرف عن طريق الصّواب، أو تعثر لظروف قهريّة سواء مرض أم غيره، تتخيّل نفسها مكانه، سرعان ما تشدّ أزره بكلّ ما تملك، سواء ماديّة أم معنويّة، ترشده بحكمتها البالغة، ورأيها النّافذ بصدق وإخلاص للنّهوض من عثرته، تشعر بالرّاحة، تحمد الله، وتشكره على أنّها على ذلك، وتزداد تواضعاً وقرباً من الله.

سافرت إلى دول كثيرة، وعرفت عادات وتقاليد شعوب كثيرة، تعايشت معهم، وأوحت لها نظرتها المتأنيّة الفاحصة، وموهبتها المشتعلة بالعباءة والبذل لتشريع في الكتابة لأدب الرّحلات بصدق وشفافيّة، أنجزت فيه، وأبدعت، وتميّزت، كما تميّزت في القصّة القصيرة والمسرح بشعور فياض متدفّق.

هي أيضاً الطّفلة الحنونة الاجتماعيّة بطبعها، هي القياديّة المحبوبة، تألّقت بين الأطفال سواء الأصغر منه أم الأكبر منهم، غمرتهم بخفّة ظلّها وحبّها لهم جميعاً، استوعبتهم في إطار مميّز، فطغت موهبتها الفدّة في الكتابة للأطفال، كما كتبت في مختلف العديد من أنواع الإبداع، هي بنت مدينة الخليل، حملت همومها وكلّ هموم الأوطان الإسلاميّة؛ ليرفوا في سماء الحرّيّة والكرامة والعزّة، إنّها الأمّ المثاليّة كما اعترف الجميع لها وحصولها على شهادة موثقة بحبّ الجميع لها، هي قلب وطننا الكبير، إنّها الأمّ التي أنجبت الدّكتور والمهندس والمعلّمة والمبرمج والصّحفيّ والفنّان والأديب، هي الصّديق الصّدوق لأولادها، أحبّوها كما أحبّتهم، أخلصوا لها، كما أخلصت لهم، جمعتهم معاً (سيمفونية) خالدة.

(٢٣١)

الرَّوْحُ الطَّيِّبَةُ لَا تَمُوتُ

بقلم: د. حاج بلعيد سفيان صدار / الجزائر / طبيب بشري في المستشفى الجامعي في ولاية وهران.

التقيتُ بابتسامة الرَّاحِلِ نعيمة المشايخ التي صادفتني عند باب بيتنا، وأنا داخل لأسلم عليها قبل أن ألتقي بروحها المرححة، فور أن تعرّفتُ إليها غمرني دفء قلبها، وأحسستُ بما يحمله فؤادها الطَّيِّبُ الحنون من مشاعر توحى بالاحتواء والإيجابية بمعانيها كلّها.

صحيح أن الصّدفَةَ لم تجمعي بها إلا مرّات تُعدّ على أصابع اليد الواحدة، ولكن كان لما تركتُ في قلبي من أثر وقع كبير جعلتُ ابتسامة تترسم على ثغري كلما تذكّرتُها، أو تكلمتُ عنها مع العائلة الكريمة التي شاركتني سعادة تبادل أطراف الحديث مع السيِّدة نعيمة المشايخ.

لعلّ أكثر شيء جذبني إلى شخصها بعد طيّبة قلبها هو الثّقافة التي كانت تلمّ بها، فما إن تنطرقُ إلى موضوع ما حتى تكون أوّل المشاركين فيه بأفكارها النّديّة ومعلوماتها التي طالما سافرتُ بنا إلى بلدان عديدة، ونقلتنا بين حضارات مختلفة.

كان لي الشّرف كلّهُ أن تكون السيِّدة نعيمة جزءاً من ذكريات تقاسمتها معها، وإنّه لحزن كبير قد خيّم على قلبي ما إن نبا إلى مسمعي خبر فاجعة فقدان الأمّ الحنون التي رسمتُ أجمل اللّوحات الاجتماعيّة بعلاقتها بابتسامة الغالية سناء.



من أقصى يسار الصورة: د. حاجّ بلعيد سفيان صدار، فالراحلة نعيمة المشايخ، فالسيدة خادجة،
فالأستاذ الدكتور نور الدين صدار في بيته في مدينة معسكر الجزائرية.

(٢٣٢)

الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ نموذجٌ للمرأة المثقفة والأمّ الواعية

بقلم: دلشاد مراد/ سوريا/ رئيس تحرير مجلة شرمولا الأدبية.

قلّما نجد في الأوساط الأدبيّة والثقافيّة أدواراً مشابهة لما قامت به الأديبة الأردنيّة الراحلة نعيمة المشايخ، بعد أن أجادت دور الأمّ والمعلّمة وصانعة الشّخصيّة الأدبيّة. لقد تمكّنت بحنكاتها وذكائها ووعيها من أن تكون السند والجسر لصعود أبنائها أعلى المراتب المهنية والأدبيّة، ومنهم الدّكتورة سناء الشّعلان. فلم تكن تجذبها الأضواء لنفسها، لكن بنقائنها وقوتها تمكّنت من تشجيع وإبراز أبنائها لتحقيق حلمهم وحلمها في آن واحد. ما قامت به الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ من إبراز القيم المثاليّة للأُمومة والتّربية النّاجحة للأبناء وتجسيد الدور الفعّال للمرأة في الشّأن العامّ، تأكيداً على أهميّة القدرات الذاتيّة الفعّالة للمرأة في النهوض بواقعها وواقع مجتمعتها ووطنها.

(٢٣٣)

نعيمة المشايخ رمز الوفاء والكرم والمحبة الغامرة

بقلم: أ. د. مجيب الرحمن / الهند / رئيس أسبق لمركز الدراسات العربية والأفريقية و مترجم وأكاديمي.

لقد مضت ثلاثة شهور وستة عشر يوماً تحديداً (في تاريخ كتابة هذه السطور الموافق ٢٨ ديسمبر ٢٠٢١) على رحيل الأديبة والكاتبة والأم المثالية لشمس الأدب العربي وأميرته الدكتورة سناء الشعلان السيدة نعيمة المشايخ (تاريخ الميلاد: ١٣ / ٥ / ١٩٥٣، تاريخ الوفاة: ١٢ / ٩ / ٢٠٢١)، ومع ذلك فلم تتوقف عبرات البنت المثالية سناء الشعلان لحظة على فقد أمها التي مثلت لها الدنيا وكل ما فيها، وإذا كانت الخنساء تماضر بنت عمرو قد ملأت الدنيا بكاءً على موت أخيها صخر، وخلدت اسمه بشعر غزير كتبه بمداد الدمع والأسى الذي تدقق في فؤادها سلالاً يترقق بالعطف والحنان، ومعاني إنسانية نبيلة وعذبة، قالت خنساء:

كأن عيني لذكراه إذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكي خناس على صخر وحق لها إذا رابها الدهر، إن الدهر ضرار

فهي الأخرى سناء بنت نعيمة لم تجف دموعها حزناً على ملاكها الطاهر، ولم تقض لبانتها من رثاء أمها، كل كلمة وكل جملة مما تكتب، وتنطق، تفيض حزناً وشجياً وحداداً ورثاءً على أمها الطاهرة، والمتتبع لكتابات سناء الشعلان بعد وفاة أمها يتفاجأ بقوة المشاعر الحياشة في كتاباتها جميعها التي تتدقق بعفوية في لغة تسمو إلى عنان السماء رقةً وسحراً وتأثيراً في نفس القارئ، علماً بأن الكاتبة سناء تمتلك ناصية البيان العربي مما لا يملكه الآخرون من بين الكتاب العرب المعاصرين.

كتبت سناء الشعلان: "ليس وهب الحياة فضلاً، لكن صنع الحياة وتشكيلها على الفضيلة وخلق أسباب السيرورة هو التمثيل الحقيقي لكل جوانب العظمة والامتنان، وأمّي العظيمة نعيمة المشايخ هي من كوّنت بوشائج روحها ودفقات قلبها ونبض عطاها سناء

الإنسانة، وكونتها على ما تشتهي، وصنعتها على وفق ملامح روحها، فوهبتها الجمال الروحي في أجمل حالته، والقلم هو أجمل ما وهبني أمي في هذه الحياة".

أعتقد أن هذه المرحلة في حياة الكاتبة سناء الشعلان ستمثل نقطة تحوّل مهمّة أخرى في مشوارها الإبداعي المتميز؛ لأنّ المشاعر الصادقة هي التي تفجّر ينابيع المعاني والأخيلة الصادقة، وتضفي على الكلمات صفة الخلود تماماً مثل شعر خنساء في رثاء أخيها الذي عدّ من أجمل نماذج الشعر العربيّ في موضوع الرثاء؛ لأنّها أصدق، وأشجى، وأبلغ.

حين أعود بذاكرتي إلى أوّل لقاء مع الكاتبة الراحلة نعيمة المشايخ في أواخر شهر مارس عام ٢٠١٦ الذي زارت جامعتي فيه، أيّ جامعة جواهر لال نهرو في مدينة نيودلهي برفقة ابنتها الدكتورة سناء الشعلان تلبيةً لدعوتنا لهما للمشاركة في المؤتمر الدوليّ عن الاتجاهات المعاصرة في الأدب العربيّ الحديث في الفترة ٢٨-٢٩ مارس ٢٠١٦ وإلقاء المحاضرات بعد المؤتمر في قسمنا.

لا أستطيع أن أصف مشاعر الحزن العميق التي تتابني على هذه الخسارة الشخصية الكبيرة؛ فقد كانت لي بمثابة الأمّ الحنون، تتفقد أحوالي من خلال سناء كلّما أتصل بها، وتنقل لي محبّتها الأموميّة التي غمرت بها كلّ مَنْ اتصل بها، وتعلّق بها، كانت كالملاك حقّاً، فقد أثرت في نفسي تأثيراً عميقاً بلطفها وكرمها وعطفها وحنانها ودماثة خلقها وسعة ثقافتها وغزارة علمها وخفة ظلّها، وحكّت لي حكايات كثيرة عن طفولة ابنتها سناء المدلّلة، أتاحت لي من خلالها إطلالة فريدة على أغوار شخصيّة سناء الشعلان الأدبية والكاتبة الحائزة على أكثر من ستين جائزة عربية ودوليّة.

لقد أدركت حينها أنّ سرّ نبوغ سناء الشعلان الأدبية والكاتبة والنّاقدة والباحثة والمفكّرة والنّاشطة الحقوقيّة العالميّة هو تلك الجينات التي ورثتها عن أمّها ليس فقط في بهاء شكلها وصورتها، بل أيضاً في موهبتها في روعة القصّ والحكي وحبّها للعلم والمعرفة واستكشاف الجديد وتكوين صداقات وعلاقات إنسانيّة حميمة ومخلصة.

لقد وجدتُ في شخصيَّتها أمًّا مثاليَّةً وامرأةً مثاليَّةً معاً، فالمرأةُ إنسانةٌ قبل أن تكون ابنةً أو أختاً أو أمًّا، نعيمةُ المشايخ كانتُ حقًّا شخصيَّةً جمعتُ في ذاتها مكارمَ شعبٍ، ولقد صدقَ شاعرُ النَّيلِ حافظُ إبراهيم إذ قال:

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

لقد حقَّ لهذه الأمِّ المثاليَّة أن تربيها ابنتها المثاليَّة سناء بحروف من الذهب، وأن تخلدَ اسمها في صفحات التَّاريخ، وأعتقد أن هذا ليس تكريماً لنعيمة المشايخ وحدها، وإنَّما هو تكريمٌ لكلِّ أمِّ مثاليَّة تسهر على تربية أولادها تربيةً صالححةً، وتضحِّي في سبيل ذلك أزهى سنوات عمرها لبناء مجتمع تسود، وتعلو فيه قيم المحبَّة والإخاء والعطاء والمساواة، وترفرر عليه راية الخير والبركة والرَّحمة.

أرفعُ القبة تحيةً وإجلالاً للأديبة سناء الشعلان؛ فقد رفعتُ منزلة الأمِّ، ووضعيتها حيث يجب أن تُوضع، وحيث وضعها الله الذي جعل الجنة تحت قدميها. تحيةً إجلالاً للأمِّ المثاليَّة نعيمة المشايخ والبت المثاليَّة سناء الشعلان معاً.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر للرَّاحلة نعيمة المشايخ زلاتها، وأن يتقبَّل منها صالح أعمالها وحسناتها، وأن يسكنها فسيح جنَّاته مع الأبرار والصَّديقين والشَّهداء، وأن يلهم أهلها وذويها لا سيما ابنتها الحبيبة والمثاليَّة الدَّكتورة سناء الشعلان جميل الصَّبر والسَّلوان؛ فإنَّ الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكلُّ شيء عنده بأجل مسمًى، وكلُّ مَنْ عليها فإن، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.



من أقصى يمين الصورة: الرَّاحلة نعيمة المشايخ، وفي أقصى يسار الصورة:
أ.د. مجيب الرَّحمن في فعالية تكريمية لثناء الشَّعلان
في مركز الدِّراسات العربيَّة والأفريقيَّة في مدينة نيودلهي / الهند.

(٢٣٤)

إنها نعيمة المشايخ

بقلم: يحيى يوسف الندوي/ بنغلاديش/ أكاديمي وأديب.

- ١ -

قبل أيام كثيرة كثيرة، في ١٣ / ٥ / ١٩٥٣ وُلدت طفلة جميلة، وهي تبكي، وتبكي، والكلّ يتسمون، ويفرحون بولادتها المباركة وقدومها الميمون، ويحمدون الله -عزّ وجلّ- على سلامتها وصحتها مع أمّها الغالية الحنونة. إنّه يوم مبارك حقّاً، إنّه يوم مشهود حقّاً، إنّه منظر رائع جداً.

الرّضيعَة تبكي، والكلّ يستبشرون بها، فرحين مسرورين بها، رافعين أيديهم إلى السّماء، يتمنّون لها السّلامة والعافية والصّحة والمستقبل الطيّب المبارك.

لكن منْ تكون هذه الطّفلة المقبلة على الحياة؟ ولماذا هذا الفرح والسّرور والبهجة بولادتها؟

إنّها نعيمة المشايخ، أهلّ وسهلاً بكِ يا عظيمة المستقبل، يا ملكة الأدب العربيّ الهادف للأطفال.

- ٢ -

نشأت نعيمة المشايخ بين حنان الأمّ وشفقة الأب، وترعرعت، كبرت، ثم خرجت إلى المدارس والمعاهد، وأخذت تتقدّم وتتقدّم بين نظام دراسيّ وبين تربية أسريّة كريمة حكيمة؛ فالتت إعجاب الكبار والصّغار، وامتازت بشهادات المدارس والمعاهد والجامعة، كما انتشر صيتها الجميل الرّائع بين الأوساط العلميّة والأدبيّة المثقّفة.

- ٣ -

إنّها نعيمة المشايخ أديبتنا الغالية، إنّه أنتِ بالإنجازات الأدبيّة الغالية الهادفة البناء المرشدة، إنّه ألّفت، وصنّفت، وكتبتُ للأطفال والفتيان والفتيات، إنّه حلّمت، وغنّتُ

بأحلام الرِّخاء والهناء والعزّة والشرف والهدف السّامي، كما أنّها جعلت الجيل النّشء يحلم بكلّ جميل ورائع،

إنّها كانت أديبة أريية راسخة، إنّها كانت صديقة الأطفال ورحيمة بالأجيال، كانت تعيش أفكارها وعواطفها وخواطرها. رحمك الله يا رائدة الأدب للنّشء، وأسكنك أعلى منازل الجنّة.

- ٤ -

سلامٌ الله عليك يا ملكة الأسرتين الشّعلائيّة والمشايخيّة، حقّاً كنتِ ملكة عظيمة، بل كنتِ حديقة خضراء خلافة جذابة فوّاحة.

آه يا فرحتنا، كم من زهرة طيِّبة مباركة عطرة فواحة تفتّحت في حديقتك هذه! وكلّ زهرة لها لونها وشكلها ورائحتها، وأكبر زهرة هي ابتكّ الغالية المعلّمة المثقّفة الأديبة الأريية البارعة الدّكتورة سناء الشّعلان، حفظها الله لنا.

أكرّر الدّعاء لروح الطّاهرة، وأقول: رحمك الله يا رائدة الأدب للنّشء الغالي، وأسكنك أعلى منازل الجنّة. اللهمّ آمين.

(٢٣٥)

المربيّة الفاضلة نعيمة المشايخ

بقلم: أ.د. أحمد مرعي / الأردن.

يطيب لي، ويسعدني كما يسعد سائر زملائي وزميلاتي المشاركة في هذا الكتاب الذي أشيد فيه بحق الأديبة والمؤلفة والمربيّة الفاضلة الأستاذة نعيمة المشايخ على ما بذلته من جهود مخلصّة وأداء متميّز وخدمة جلييلة للأدب العربيّ، ممّا كان له الأثر الطيب في نفوسنا؛ فالأديبة الراحلة تنحدر من أسرة عريقة اهتمت بالأدب والرّواية العربيّة.

أذكر مساندتها لابنتها الدّكتورة سناء في المحافل الأدبيّة كلّها؛ فقد شاهدها ترافق وتلازم الدّكتورة سناء في حضورها الأدبيّ ورفي حلاتها الثقافيّة والإبداعيّة في المواقع جميعها.

عرفتها رائدة في مجال الفكر والعلم والثقافة والرّواية العربيّة الأصيلة وخدمة العمل الرّوائيّ الأدبيّ والارتقاء به بما امتازت به من رؤية ثاقبة مخلفة إرثاً أدبيّاً منشوراً في مجال روايات الأطفال والكبار وقصص الأطفال الجميلة، وقد كانت أنموذجاً انعكس على ابنتها الأديبة القديرة الرّوائية الكبيرة صاحبة الفكر المستنير والرّأي السّديد المبدعة الدّكتورة سناء الشعلان لتسير على الدّرب والنهج نفسه.

أسأل الله تعالى أن يرحمها برحمته الواسعة، وأن يسكنها جنّات الخلد، وأن يجمعها مع أهلها في مستقرّ رحمته ورضوانه.



أ. د. أحمد مرعي مع ابنتيه في فعالية ثقافية لثناء الشعلان
في المركز الثقافي الملكي في العاصمة الأردنية عمان بوجود الراحلة نعيمة المشايخ.

(٢٣٦)

نعيمة المشايخ صوتُ نضالٍ ومرسالة سلام

بقلم: منال محمد محمد / سوريا/ عضو العلاقات والاتفاقيات الدولية لمؤتمر ستار في قامشلو، وناشطة في القضايا الإنسانية.

إلى روح الأديبة نعيمة المشايخ السّلام والسّكينة،

على الرّغم من كافّة القيود التي كُبلت بها المرأة في المجتمعات الشرق الأوسطية، وكافّة الصّعوبات والتّحدّيات التي تواجهها المرأة في تعبير عن رؤاها وأفكارها، إلّا أنّ الرّاحلة نعيمة المشايخ -على الرّغم من ذلك كلّ- قد استطاعت أن تتجاوز كافة الحواجز، كما استطاعت أن تتحرّر بقلمها؛ لتدافع عن قضية الشعب الفلسطينيّ وعن نضاله ومقاومته ومعاناة الأطفال في كتاباتها القصص القصيرة، ذلك بروح ووطنية عالية مؤمنة بضرورة العيش حياة حرّة كريمة يعمّ فيها الأمن والسّلام، ولما كان لكتاباتها الأثر العميق لإحلال السّلام؛ فقد نالت لقب سفيرة السّلام.

نحن بوصفنا مؤتمر ستار تنظيم نسائيّ في (روح آفا) نستند في نضالنا إلى الإرث التاريخي لنضال النساء اللواتي ضحّين، وقاومن طوال حياتهن؛ لتحقيق مجتمع حرّ وديمقراطيّ.

كما نرى من الواجب علينا، وكذلك على النساء جميعهنّ الحدو حذوهنّ، والاعتداء بمسيرتهن النضالية وإتمام نهجهنّ في الحياة.

(٢٣٧)

هناك على غيمة مسافرة

بقلم: زهرة يوسف جرّار / الأردن / تربية وفنّانة تصوير.

هناك على غيمة مسافرة حطّت رحالها متعبة مجهدة، وعانقت عيناها الخضراوان
حُضِنَ السَّمَاءُ برفق، ويدين متعبتين أجهدهما المرض نثرت آلاف العبارات العطرة التي
أينما حلّت ملأت المكان عبيراً فاق عبير الزهور.

باقية نعيمة المشايخ في القلوب والأرواح؛ فهي لم ترحل، ما زال حضورها وصورها
وكلماتها تعجُّ بالحياة، مازلت يا سيّدي معنا، حضورك متوجّج بأجمل العبارات.

لتحملك نسائم برد الصّباح وخيوط الشّمس الأولى، ولتتهادى بك بين الحقول وفوق
الأنهار البرّاقة، وانثري يا سيّدي، عبير كلماتك الحنونة فوق الأرض العطشى؛ لتروي قلوب
المعذبين، نعم، يا سيّدي، مرّي بقربنا؛ لنحمّلك ملايين التّحيّات، ولنا معك سيّدي أجمل
لقاء إن شاء الله تعالى.

(٢٣٨)

الروح الطاهرة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. هديّة مونس / العراق / أكاديمية.

سأحدّثكم عن روح طاهرة، خلقها الله فشاء أن تكون على هيئة امرأة، ألا وهي نعيمة المشايخ.

أقول إنّ كلمات المدح والثناء لتعجز أمام تلك المرأة الشّفاقة ذات المشاعر الرّقيقة التي أفنت عمرها، وهي تجاهد في بيتها، فلم تكن أمّاً لأبنائها فحسب، بل كانت عالماً يحتضن الجميع بقلبها الكبير وروحها المفعمة بالدّفء والحنان.

أضاءت مشاعل السّعادة لأبنائها وبناتها، ووهبت لهم عمرها كي تزهر ورود حياتهم، لا تعنيها نفسها، بل غايتها كامل أمنياتها السّموم والرّفعة لأبنائها، فأينعت ثمار بذورها خيراً وعطاءً وافرًا، فمنّ كانت بذرته صالحة، سينبتُ صالحاً حتماً، لم يكن عطاء المرحومة نعيمة مقتصرًا في بيتها فقط، بل راحت تشر بذور الحبّ والجمال بين النّاس، وتنشرها بأجمل القصص والحكايات مستعينة بخيالها الخصب ومقدرتها الإبداعية في الأدب.

يكفيها فخراً أنّها أنجبت للإنسانيّة سناء الشّعلان، فصارت هي وابتتها فخراً للأدب، بل إنّ الأدب يزدان بهما. والآن، وبعد أن أتت كلّ ما عليها، وأكملت رسالتها في الحياة، أنتخبها الله لتكون إلى جواره الكريم، فرحماك يا ربي بها، فإنّ كانت محسنة فزد لها من رحمتك، حتى تدخلها جنانك الرّفيعة، وأدرجها في أعلى عليين، وإنّ كانت مسيئة، فأنت أهلّ للعفو والتّجاوز.

(٢٣٩)

نعيمة المشايخ الأم المثالية والمبدعة الخالدة

بقلم: أ. د. سعيد سهيمي / المغرب / أكاديمي وكاتب.

رحلتُ عنا قبل أشهر قليلة الكاتبة والمبدعة المتعددة نعيمة المشايخ، لروحها الرّحمة والمغفرة، لعلّ أهمّ ما لفت انتباهي من خلال معرفتي بها هو قيمة الأمومة التي تحملها في روحها الطاهرة في حياتها، وبعد وفاتها.

تمتظهر قيمة الأمومة في إنتاجاتها الأدبيّة لا سيما في مجال أدب الأطفال قصّة ومسرحيّة، وهي نصوص تثقيفيّة وتربويّة هادفة موجّهة للأطفال.

لعلّ أكثر ما يدهش في قيمة الأمومة لدى نعيمة المشايخ، رحمها الله تعالى، كما عرفتها في أخريات حياتها، هي تلك العلاقة الوطيدة بينها وبين ابنتها الدّكتور سناء الشّعلان التي يمكن أن نعدّها نسخة طبق الأصل عن والدتها التي قلّما تجدها تضع صورة لها دون أمّها، ما يجعلهما مثل التّوأمن جسداً وروحاً؛ إذ أخذتُ البنت سناء من الأمّ نعيمة صفات تشابه لا يمكن أن تُنكر في قوامها وملاحظها، كما في اهتماماتها الحياتيّة عموماً، واهتماماتها الأدبيّة والإبداعيّة بشكل خاصّ.

هذا الامتداد من الأمّ إلى البنت تؤكّده الراحلة نعيمة المشايخ - رحمها الله - التي تقول: "الأمومة لابنتي سناء الشّعلان وهبتني حياة أخرى غير حياتي، وهي حياة سناء الكاتبة والأستاذة الجامعيّة والحقوقيّة الجريئة؛ لقد عشتُ معها من جديد حياة أخرى، لحظة بلحظة، عشتُ معها الحياة التي حلمتُ بأن أعيشها".

قيمة الأمومة هذه هي التي جعلت نعيمة المشايخ - رحمها الله - تحوز جائزة "الأمّ المثاليّة" للعام ٢٠١٧ من مبادرة "أكرمهم" الأردنيّة، وهي التي ستدفعها إلى الحصول على لقب "سفيرة الرّحمة"، وهي صفة لا تخرج عن المعنى نفسه، معنى الأمومة المثاليّة

بوصفها قيمة إنسانية فريدة يمكن عدّها مدخل إصلاح للأمة العربيّة من منطلق التربيّة الذي يقول فيه الشّاعر المصريّ الكبير حافظ إبراهيم:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق

رحم الله نعيمة المشايخ أمّ للجميع، ورحمة الله عليها أختًا وإنسانة سفيرة للرّحمة الدائمة، ورحمها الله مبدعة صديقة دائمة للأطفال؛ ولنا في ابنتها الدكتورّة سناء الشعلان نعم العزاء، ونعم الامتداد.

(٢٤٠)

الأمر المحنون نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. محمد أشرف علي / جامعة كلكتا / الهند.

أنا سعيد حقاً لأنّه قد أُتيحت لي فرصة كتابة سطور عن الرَّاحلة الأديبة نعيمة المشايخ التي تشرّفتُ باللقاء بها في مؤتمر دوليٍّ عقدته جامعة كلكتا الهنديّة في نهاية شهر مارس عام ٢٠١٦ الميلاديّ تحت عنوان "نهر و آزاد والدول العربيّة والفارسيّة".

كنت أنسّق إحدى جلسات ذلك المؤتمر، وكانت نعيمة المشايخ جالسة مع ابنتها الدكتورّة سناء الشعلان بوصفها ضيفة شرف على المنصّة، لما وُجّهت الدّعوة إليها لإلقاء كلمتها لم تقل إلا جملة أو جملتين، وانتهى حديثها في دقيقة واحدة أو دقيقتين.

لكنّها استمعتُ إلى الورقات والمداخلات والمناقشات جميعها بهدوء وسكينة من البداية إلى النهاية، هي قصّرتُ كلامها، ولو شاءت لأطالته، وبسطته؛ فقد كانت أديبة وقاصّة وقديرة في اللّغة العربيّة، وما كان عسيراً عليها أن تطب في كلامها، لكنّها فضّلت الاستماع على التكلّم، هي أحبّت أن تربّي الجيل الجديد، وأن تشرف على نشاطاته في إقليم بعيد عن العالم العربيّ.

لما انتهت الجلسة، نهضت نعيمة المشايخ من مقعدها، فسعى إليها الطّلاب، وبدؤوا يتكلّمون معها بلغة عاميّة، لكنّها لم تزجرهم، بل شجّعتهم على الحديث معها بوصفها مربيّة عطوفة، وأمّاً حنوناً.

قلّما رأيتُ في حياتي مثل هذا المنظر الجميل، وهو منظر الطّلاب والطّالبات الهنود متحلّقين حول كاتبة عربيّة من كلّ جانب، ويشتاقون أن يتحدّثوا معها، وأن يستمعوا إليها، وأن يتعلّموا منها، وأن يلتفتوا صوراً تذكاريّة معها بهواتفهم النّقالة، وأن يتخذوا من هذه اللّحظات العلميّة القصيرة لحظات تذكاريّة سعيدة لهم.

لقد تركت الأمّ والمربيّة والأديبة نعيمة المشايخ أثراً ملموساً على الحضور والطّلاب بحديثها ولطفها وكرمها، وإن لم تلق في جلسات المؤتمر خطباً طويلة.

لقد فقدناها في ١٢/٩/٢٠٢١، وهي خسارة كبيرة، لا لابنتها الدكتور سناء الشعلان فقط، بل للأوساط العلميّة والأدبيّة والإنسانيّة في كلّ مكان.

تغمّدها الله برحمته ورضوانه، وأسكنها في جنّة الخلد، وألهمكم وإيانا الصبر الجميل.



من أقصى يمين الصّورة: يجلس أ. د. محمد أشرف علي، وإلى يساره تجلس الرّاحلة نعيمة المشايخ في إحدى جلسات مؤتمر "نهرو وآزاد والدّول العربيّة والفارسيّة" في جامعة كلكتا/ الهند.

(٢٤١)

إِنَّهَا نَعِيمَةٌ

بقلم: أ. آية العطار / مصر / أكاديمية وباحثة.

لأنني أؤمن أن لكل إنسان نصيب من اسمه، وأنه يحمل بين ثنايا حروفه بعض من صفاته؛ فنعيمه أولى حروفها هي النون، وفيها يضم أعلى الحلق اللسان عندما يرتفع نحوه، وأذكر هنا بعد النون الياء التي فيها مدّة، وهي مع النون يشيران إلى صفتي الحنو والصبر اللذين كانت تتمتع بهما الأدبية نعيمه المشايخ، عندما عاشت رحلة طويلة ترعى أبناءها، وتكبدت العناء منذ أن كانت صغيرة حيث فقدت حنان الأم، فهي رحلة من المصابرة والأمومة الشاسعة.

بقية الحروف هي العين والتاء، فأما العين فصوت قويٌّ جهور أظنه يحمل في ثناياه صفة القوة والصلابة التي جعلت هذه الأم تستطيع أن تسير الطريق حتى نهايته، وأن تضع على صدر أبنائها أوسمة؛ فكل واحد منهم أصبح بكل فخر عضواً ناجحاً في هذا المجتمع، وأما التاء وهي الحرف الرابع والأخير ففيه يلتقي طرفان، وينعقدان حتى يكون لما قبله ختام، ويسم هذه الصفات بالثبات والإحكام.

إنها نعيمه المشايخ الأم والمبدعة والقلب النابض بالإنسانية، وهي التي قالت: "الأمومة ليست فقط هي سلوك طبيعي وفطري كما يقول الساذجون، بل هي أكثر من ذلك، وأعظم"، لقد عاشت عمراً مليئاً بالإنجاز، وحققت بنفسها ومن خلال أبنائها العديد من النجاحات، وكانت هي البسمة ورمز السلام، فكان وجهها الملائكي عنواناً للسلام، وقلبها النابض رمز للمحبة والوئام.

لقد كانت حياتها حافلة، وهي ترعى من الأبناء اثني عشر ابن وابنة، ولم تقصر في واجباتهم يوماً، بوصفها أمّاً عظيمة، حتى غدوا جميعاً قطوفاً يانعة في خدمة المجتمع من بينهم الدكتور والمهندس والمعلمة،... إلخ.

لقد أضافتُ إلى ساحات الأدب إبداعات كثيرة بقلمها وبقلم ابنتها الدكتور سناء شعلان الحبل الموصول بينها وبين الإبداع؛ إذ كانت نواتها التي قامت برعايتها، ومنحها الدعم والتحفيز الدائم حتى أصبحت نجمة تتلألأ في سماء الأدب، وقد أعانها الله كي تشارك فتاتها لحظاتها المميّزة وسفراتها إلى بلدان العالم المختلفة لتكون شاهدة على جنبي ثمار جهدها المتمثلة في هذه الابنة الكبرى لتكون الأمّ المثاليّة التي ترعى مواهب أبنائها، وتمنحهم من الرّعاية والاهتمام ما يدفعهم خطوة بخطوة نحو الأمام، لقد مثل أبنائها النّعيم الذي انتظرته ليكون الجزاء على تضحياتها وتفانيها في هذه الدّنيا، لتكون حياتها الأخرى أجمل وأكثر بهاءً من دنينا اليوم إن شاء الله.

(٢٤٢)

نعيمة المشايخ لم تمت

بقلم: أ. د سعدية حسين البرغثي / ليبيا / وكيل الشؤون العلميّة في كليّة التربية في جامعة بنغازي.

الرّاحلة نعيمة المشايخ والدة الدّكتورة سناء الشّعلان لها دور رائع في المشهد الاجتماعيّ والأكاديميّ والإبداعيّ؛ فقد كتبت اسمها في صفحات الخلود منذ أوّل ما كتبت قصص الأطفال والرّوايات والمسرحيّات.

أليس الشّعراء والأدباء منذ أقدم العصور ما يزالون يعيشون بيننا؟ أليسوا هم من يصوغون آمالنا وأحلامنا؟ ويترجمون مشاعرنا، ويعبرون عن أحاسيسنا؟

فكيف تموت من كانت تسعدنا بكتاباتهما؟ صحيح أنّ جسدها قد فارقتنا، وروحها قد ارتقت إلى بارئها، لكن ما بقي من كتاباتها لا يمكن أن يطاله الفناء، أو يتآكل مع الزمن؛ فقد بقي صوتها، وعاشت كلماتها، وخلدت حروفها المضيئة.

كلّ ما أريده هو أن أقدم لمسة وفاء لامرأة أعطت دون أن تنتظر مقابلاً لعطائها الغزير، فموتها قد خسّرنا قامة علميّة وثقافيّة وأدبيّة كبيرة، فمن الوفاء والالتزام بالعهد أن نستذكر إسهاماتها الأدبيّة ومسيرتها العلميّة التّعليميّة؛ فالحسارة كبيرة برحيل هذه الأدبية والقاصّة الفدّة.

رحم الله أديبتنا نعيمة المشايخ، وأدخلها فسيح جنانه.

(٢٤٣)

نعيمة المشايخ الأُمّ المحبّة لابنتها سناء الشعلان

بقلم: جميلة صبحي المعاني/ الأردن.

ابنتي الغالية الحبيبة الدكتورّة سناء الشعلان إنّي لحريصة على أن أعتنم هذه الفرصة لأتحدّث فيها عن أختي وصديقتي الغالية الحبيبة -رحمها الله تعالى، وأسكنها فسيح جنّانه- الأديبة نعيمة المشايخ.

لقد كانت نِعْمَ الأخت، ونِعْمَ الصّديقة الوفيّة، لقد كانت قَمّة في الأخلاق والأدب، وكانت محبّة للجميع، وكانت قويّة الشّخصيّة تقول كلّ ما يدور في خاطرها، وكانت تحبّ الحياة، لقد منحها الله الجمال في الخلق والأخلاق.

كانت ابتسامتها لا تفارقها على الرّغم من المتاعب التي كانت تمرّ بها، وكانت تحبّ ابنتها الدكتورّة سناء الشعلان حبًّا جمًّا لا نظير له، وكانت دائماً تتحدّث عنها بكلّ فخر، وتقول لي هذه ابنتي الغالية الدكتورّة سناء الشعلان، وتتحدّث عنها طويلاً، كأنّها لم تنجب غيرها من البنات والأبناء، وتقول لي: "لقد أعطاني الله أجمل شيء في الوجود، وهو ابنتي سناء الغالية".

كانت صديقتي نعيمة المشايخ محبّة لابنتها سناء بشكل كبير ونادر؛ حتى أنّها كانت تحمل صورتها معها أينما ذهبت، وتقول لي: "انظري إلى صورة ابنتي كم هي جميلة! لم أر في الوجود من هي أجمل منها، ما شاء الله عنها، هي ابنتي الحبيبة المرضيّة، أنّها تأخذني معها في سفراتها جميعها، وتصطحبني معها بفخر إلى كلّ مكان تذهب إليه. أتمنّى من الله أن يوفّقها في أمورها جميعاً، وأن يعطيها كلّ ما تتمنّى".

إنّ نعيمة المشايخ كانت بحقّ نِعْمَ الأُمّ المثاليّة الرائعة. أسأل الله تعالى أن يرحمها، وأن يدخلها الجنّة من غير حساب، وأسأل الله العليّ العظيم أن يبارك لابنتها الغالية الدكتورّة سناء في عمرها، وأن يهبها الصّحة، وأن يعطيها كلّ ما تتمنّاه.



الأولى في أقصى يمين الصورة: جميلة صبحي المعانيّ ومعها حفيدتها الصّغيرة، وهي تجلس بحزن في عزاء الراحلة نعيمة المشايخ.

(٢٤٤)

صديقتي العطرة نعيمة المشايخ

بقلم: فائزة الشعلان / الأردن.

علاقتي بالأديبة الراحلة نعيمة المشايخ ليست فقط علاقة مصاهرة ونسب بوصفها زوجة شقيقي الكبير، لكنّها علاقة تجاوزت هذه الأشكال الأسريّة التقليديّة لتكون علاقة صداقة حقيقيّة ربطتنا بقوة على امتداد أربعة عقود ونصف حتى فرّق الموت بيننا، إلاّ أنّه لم يستطع أن يكسر المودّة والصداقة والألفة التي جمعتنا، أو يقتل الذكريات الجميلة التي تربطنا، أو يذهب بريق كلمة (صديقتي) التي تصف كلّ واحدة منا الأخرى بها.

نعيمة المشايخ كانت باقة ورود حقيقيّة تجمع الجمال كلّ في الملامح الجميلة الفاتنة وفي الأخلاق السامية وفي طيبة القلب النقيّ وفي السلوك الجميل الذي يحرص على انتقاء الجمال وصنعه أينما ذهب؛ لقد كان الجميع ينظر إليها في العائلة على اعتبار أنّها مصدر للجمال والذوق والرقيّ واللطف.

دائمًا جزمّت بأنّها كانت وما تزال مكسبًا حقيقيًّا وكبيراً لعائلة الشعلان؛ وهي المهذّبة والأنيقة والجميلة والكريمة والخدمومة والمعطاءة والمحبة والرقيّة وعزيزة النفس وطاهرة القلب واللسان والجسد، متواضعة، متعاونة، والمخلصة للجميع، والمحبة للناس دون حدود، والبشوشة دائمًا في وجه الجميع مهما كان في روحها من حزن وألم ووجع.

أعتقد أنّها كانت مثار إعجاب حقيقيّ في أسرتي الشعلان والمشايخ، كما كانت مثار غيرة للكثير في الأسرتين لما تملك من صفات الجمال والعزّة والإبداع والرقيّ التي قلّما تجتمع في امرأة واحدة، وتحافظ عليها طوال حياتها.

لا أنسى أبداً أوّل ليلة لها في عائلتنا؛ ففي صباح تلك الليلة تفاجأت وأختاي الصغيرتان أنّها قد أحضرت لنا ملابس جديدة ملوّنة وأنيقة هديّة زواجها من شقيقي الكبير، قدّمت لنا الملابس بكلّ حبّ، بعد أن قبّلتنا بحنان كبير، وأعطتنا السكاكر، عندها طرنا ثلاثتنا من الفرح والسرور، وفي يومها بالتّحديد وقعت في حبّها، وظللت على عهد حبّها حتى ألحقّ بها إلى العالم الأبدّي.

في طفولتي كنتُ أهرب من البيت أو من المدرسة؛ لأقضي أوقاتاً جميلة في بيتها، وأنا أحمل لها وردة أقطفها في طريقي من أيِّ ساحة كانت، ثم أهديتها وردتي التي غالباً ما كانت حمراء اللون؛ لأنَّ الرَّاحلة نعيمة المشايخ كانت مغرمة باللون الأحمر، فتطير فرحاً بهديتي المتواضعة كي تفرحني، ولأنَّها كانت عاشقة للورود والزهور والزواجر الزكية؛ فقد كانت بحق امرأة عطرية بكلِّ ما في الكلمة من معنى، فكلُّ شيءٍ حولها ولها هو عطريٌّ جميل بدءاً بجسدها الرقيق، مروراً بملابسها النظيفة الأنيقة زاهية الألوان، انتهاءً ببيتها وأطفالها وكلِّ شيءٍ يخصُّها.

كانت نعيمة المشايخ صديقتي العطرية الحنون مبدعة في كلِّ شيءٍ، متعدّدة المواهب إلى حدِّ مذهل، تجيد كلِّ شيءٍ، وتفعل كلِّ شيءٍ لأجل رعاية أسرتها من طرف زوجها أو من طرف أسرتها؛ فقد رعت أباه وإخوانها لا سيما أخوها الصَّغير وأختها الصَّغيرة بعد الموت المفاجئ لوالدها زينب المشايخ وهي في ريعان الشَّباب، كما رعت أسرة زوجها، ورعت زوجها وأبنائها وبناتها بحنان وإخلاص منقطع النظير إلى حدِّ أنها كانت مثالاً للقدوة في الأمومة والإخلاص للزوج والأسرة.

في طفولتي تعلّمت نعيمة المشايخ فنَّ خياطة الملابس، وشرعت دون توقُّف تخطيط الملابس للجميع، وتسبغ الفرحة على الكلِّ، ولو استدعى ذلك أن تظلَّ أياماً متواصلة جالسة إلى آلة الخياطة تخطط الملابس الجميلة، أو تكيّفها للجميع دون ملل أو شكوى أو تعب.

كانت نعيمة المشايخ أعجوبة حقيقية في الحنان والطبّية والأمومة المخلصة، حتى أنَّها كانت أمّاً للجميع، بل إنَّ صدق الأمومة وإخلاصها عندها بلغت بها أن تغسل الشَّارع أمام بيتها بالماء والصابون في كلِّ أسبوع مرّة؛ ليلعب أطفال الحي أمام بيتها بأريحية وسعادة ونظافة.

إلى هذا الحدِّ هي كانت صاحبة قلبٍ طيبٍ وأمومةٍ فباضة؛ لذلك ارتبطت في أذهان الجميع بالحبِّ والخير والأمومة والحنان والطبّية، وأحبَّها الأطفال قبل الكبار، وارتبطت في أذهانهم بقصص لذيدة عن حنانها وحبِّها للجميع، وهي مَنْ كانت تفرح بزيارة الأطفال لبيتها، وتكرّس نفسها لخدمتهم وإسعادهم واللَّعب معهم وإرضائهم، وتشرط على الأهل

أن يحضروا أطفالهم إلى بيتها عندما يزورونها، وتدّخر لهم الحلوى والسكاكر والألعاب والهدايا والطعام اللذيذ لتفرحهم بهما

كم أنا فخورة بسناء الشعلان ابنة صديقتي العظيمة المشايخ التي قرّرت أن تطلق اسم أمّها على نفسها، وتلحق نسبها بها مباشرة اعتزازاً بأمّها الراحلة، وإخلاصاً لذكراها، ومنعاً لاندثار اسمها الجميل الحنون الذي يحمل معاني النّعيم التي كانت تجسدها بكلّ ما في الكلمة من معنى.

فرحي الأكبر الآن هو أن تقبل عليّ سناء بنت نعيمة صديقتي العظيمة، وهي تحمل ذات ابتسامة أمّها الراحلة، وتحمل ذات أحلامها وخصائصها الجسدية والنفسية والروحية والقلبية والإبداعية، وتقول لي: اشتقتُ لكِ يا صديقة أمّي المخلصة لها ولي.



الراحلة نعيمة المشايخ مع فائزة الشعلان

(٢٤٥)

نعمة المشايخ سديانة الأدب

بقلم: رائد العمريّ / الأردن / أديب ورئيس اتحاد القيصر للآداب والفنون.

كم من الصَّعب على الإنسان المثقَّف أن يحاول أن يكتب نصًّا مخصَّصًا أو شهادة إبداعية عن أديب أو مثقف ذي إحساسٍ مرهفٍ، وإرادة قويَّة وإصرارٍ على الإنجازِ بأيِّ صورة كانت، وتحقيق حلمه ولو كان يهبُّ هذا الحلم لغيره على سبيل المنحة، وإلا يتوقَّف على دوره المعتاد في الحياة مثل غيره من عاتمة البشر! إنَّ هو حُرْم من إنجاز ما يتطلَّع إليه في فترة صعبة وفي مجتمع لم يهبَّ له فرصة الولوج إلى حلمه، لئُحييه من جديد في روح وفؤادٍ أقرب النَّاس إليه روحًا وجسدًا ونبضًا وحتى إرادة وقوَّة وعزيمة.

كي أدعم ما ذهبْتُ إليه في بداية شهادتي هذه إليكم هذا الاقتباس لأمِّ رفضتُ أن تموتَ ميتةً دون إنجاز، ورفضتُ أن تتوقَّف عند التَّحدِّيات والصَّعوبات التي واجهتها، وحرمتها في بداية العمر من أن تحقِّق ما تصبو إليه، لتكونَ الأم المثالية التي زرعتُ أملها بذرة في روح ابنتها سناء الشعلان لثمر بعد ذلك بأجمل ثمارها الأديبة التي يشهد لها القاصي والداني، ومما جاء في كلامها: "الأمومة ليست فقط سلوكًا طبيعيًا وفطريًا كما يقول الساذجون، بل هي أكثر من ذلك وأعظم، هي القدرة على أن تلد أزمانًا أخرى، وأحداثًا أخرى، وأقدارًا أخرى، لقد ولدتُ سناء مرة تلو الأخرى عندما شاركتها في دربها".

انتهى الاقتباس لتظهر هذه الأم الدائمة العطاء المخضرة الأوراق باسقة شامخة رافضة أن تكون مهمتها الولادة والرعاية الجسدية وتوزيع الحنان والأعمال الفطرية، بل وجدت من نفسها صاحبة رسالة يتوجبُّ دورها فيها أن تخلق من بنات رحمها مَنْ تحمل حلمها، وتحققه، وتحقق بنات فكرها اللائي ما زلن قيد الإنجاب ينتظرن وقت إحيائهن، مهينة لهن الظروف المناسبة كلها، ومذلة لأجل ذلك كل ما كان يعيقها، ويمنعها من تحقيق هذه الرغبة وهذا الحلم.

نعم، إنَّها الراحلة نعيمة المشايخ - التي بحق - هزت بداخلي مشاعر الأبوة، وأعادتي كي أراجع نفسي لأرتب من جديد أولويات تربيتي وتنشيتي لأبنائي، وكيف يمكن لي كما

تَدْعِي أَنْ أُعِيدَ الْقَدْرَ الَّذِي فَاتَنِي، وَأَنْ أُخْلِقَ لِي زَمَنًا مِمَّا حُرِّمْتُ مِنْهُ لِقَسْوَةِ الظُّرُوفِ؛ لِأَزْرَعِ ثَمَارَهُ فِي رُوحِ ابْنَائِي مُحَقِّقًا لِي أَوَّلًا، وَلَهُمْ ثَانِيًا مَا كُنْتُ أَتَأَمَّلُهُ، وَخَذَلْتَنِي فِيهِ ظُرُوفِي، تَمَامًا كَمَا اسْتَطَاعَتِ الرَّاحِلَةُ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ وَرْدٍ وَنُورٍ أَنْ تَحَقِّقَهُ فِي شَذَى أَدَبِ ابْنَتِهَا الدُّكْتُورَةَ سِنَاءَ الشُّعْلَانَ الَّذِي فَاحَ عَيْبِرُهُ، وَتَطَوَّفَ فِي أَنْحَاءِ مُخْتَلِفَةِ مِنَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْغُرَيْبَةِ.

هَاهِي الْأُمُّ وَالْأَدِيبَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ تَوْثِقُ لَنَا مَسِيرَةَ الطَّرِيقِ وَخَطَّتَهُ الَّتِي مِنَ الْمُمْكِنِ مِنْ خِلَالِهَا الْإِسْتِرْشَادَ وَأَخَذَ الْعَزِيمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْإِصْرَارَ فِي تَحْقِيقِ كُلِّ مَا نَصَبُوا إِلَيْهِ، فَتَقُولُ فِي اقْتِبَاسٍ آخَرَ: "الآن أنا أُلدها مرة أخرى عندما أحدثكم عنها، الآن أنا أم أكثر وأكثر، ومرة تلو الأخرى لأنني أعيش التجربة، وهي تجربة الكتابة والإبداع والتَّمييزِ، دائِمًا حَلَمْتُ بِأَنْ أَكُونَ جَرِيئَةً وَشَجَاعَةً، وَأَنْ أَحْدِثَ النَّاسَ عَنْ تَجْرِبَتِي وَنَجَاحِي وَتَمييزِي فِي الْحَيَاةِ، الْآنَ يَتَحَقَّقُ جِزَاءٌ مِنْ حَلْمِي، لَقَدْ عَشْتَهُ فِي حَيَاةٍ ثَانِيَةٍ لَيْسَتْ حَيَاتِي فَقَطْ، بَلْ فِي الْحَيَاةِ الَّتِي أُعِيشُهَا عِنْدَمَا أُعِيشُ حَيَاةَ ابْنَتِي سِنَاءَ".

مِنْ هُنَا نَرَى الثَّمَرَةَ الَّتِي اسْتَطَاعَتِ الْأَدِيبَةُ الرَّاحِلَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ إِحْيَاءَهَا فِيْنَا وَعَلَيْنَا رِعَايَتَهَا لِتَثْمَرَ فِي عَزِيمَةٍ كُلِّ مِنَا؛ فَنَعِيمَةٌ لَمْ تَرْحَلْ، بَلْ بَقِيَتْ فِيْنَا بِمَا وَثَّقَتْ، وَزَرَعَتْ، لَكِنْ جَسَدُهَا ذَهَبَ لِيَعُودَ إِلَى أَرْضِهِ تَرَابًا مِنْ جَدِيدٍ، وَلِتَسْمُوَ رُوحُهَا إِلَى لَدُنِ رَبِّ كَرِيمٍ، تَرَاقُبُ رُوحَهَا مَا أَنْجَزَتْ، وَتَعْقِدُ لَنَا مَعَ أَرْوَاحِنَا تَغْذِيَةً رَاجِعَةً، وَتَثْبُتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّابِّي:

إِذَا الشُّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرَ

وَمَنْ لَمْ يِعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا وَإِنْدَثَرَ

فَالْأَدِيبَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ بِحَقِّ إِنْسَانَةٍ عَصَامِيَّةٍ، وَأُمُّ مِثَالِيَّةٍ بِحَقِّ، تَمْتَلِكُ عَزِيمَةَ قَائِدٍ جَرَارٍ، وَحَنَانَ نَبِيِّ عَلَى أُمَّتِهِ، لَا تَعْرِفُ مَعْنَى اللَّزْمِ، وَلَا تَتَوَقَّفُ عِنْدَهُ إِلَّا لِحِسَابِ مَا تَمَّ إِنْجَاؤُهُ وَتَطَلُّعَاتِهَا نَحْوَمَا سَيَنْجِزُ، جَعَلَتْ ذَاتَهَا وَرُوحَهَا وَأَمَالَهَا فِي ذَاتِ رُوحِ ابْنَتِهَا لِأَرْبَعِينَ عَامًا مِنَ الْعَطَاءِ وَتَحْقِيقِ الْمَنْجَزَاتِ، وَتَيَقَّنَتْ أَنَّ سِنَاءَ الْيَوْمِ هِيَ نَعِيمَةُ الْمَأْمُولَةِ، لَا نَعِيمَةَ الْأَمْسِ الَّتِي حُرِّمَتْ مِنْ طَمُوحَاتِهَا، وَلَا ضَيِّرَ فِي أَنْ تَمْنَحَ الْأُمَّ رُوحَهَا وَفُؤَادَهَا لِابْنَتِهَا، وَهَذَا عَرَفْنَاهُ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْأَمْهَاتِ، لَكِنَّ نَعِيمَةَ مَنْحَتْ أَحْلَامَهَا أَيْضًا وَوَقْتَهَا وَجَهْدَهَا كَيْ تَجْعَلَ

من سناء الشعلان أستاذة جامعيّة وأديبة ذاعَ صيتها، وحصدت العديد من الجوائز العربيّة والعالميّة، فباتت نعيمةً هي السُّرُّ والنَّجْمُ الذي أمدَّ أفلاكَ وأجرامَ سناء الشعلان بالنُّور والدفء والطاقة، فحققت بذلك ما كانت تحبُّ لو هُيِّئَ لها ذاتها من قبلُ وقت شبابها وصباها، وتركتُ فينا أيضاً ما إن تمسكنا به لاهتدينا لخلقِ جيلٍ من أبنائنا وبناتنا واعٍ ومثقفٍ وقادرٍ على العطاءِ بعزيمةٍ وهمّةٍ قويتين.

فسلامٌ منا إلى رو حِكِ الطاهرة يا معلّمتنا الأديبة نعيمة المشايخ، وتأكّدي أنّنا سنحاول أن نسيرَ على خطاكِ؛ لعلنا نهتدي سُبُلَ الرِّشادِ كما فعلتِ، وجوزيتِ عنّا الخيرَ كلّه.



رائد العمريّ في فعاليّة أدبيّة لسناء الشعلان في المركز الثقافيّ الملكيّ
بحضور الراحلة نعيمة المشايخ.

(٢٤٦)

نعيمة المشايخ: سفيرة فوق العادة

بقلم: إبراهيم اليوسف / سوريّ مقيم في ألمانيا/ أديب وإعلامي.

لا أدري، وأنا أستعرض ما وقع بين يدي من قائمة إصدارات الكاتبة الفلسطينية نعيمة المشايخ، من أين أبدأ في كتابة شهادتي بحقّها؛ الشّهادة التي تأخرت - قليلاً - نتيجة ظروف أمرّها، لاسيما وأنا أدقّق في موقعي الذي أنطلق منه، إلّا وهو تقديم العزاء بها بوصفها أمّاً لصديقتي الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان، فلا أراني إلّا مستغرقاً أكثر في استقراء هذه الثّنائيّة ما دامتُ ابنتها سناء الشّعلان مبدعة.

إنّها ثنائيّة العلاقة بين ابنة كاتبة وأمّ كاتبة، أو العكس، لا فرق. أمّ تبدو - لي في أقلّ تقدير - أنّها أجلتُ مشروعها الإبداعيّ، وهي تُعنى بموهبة ابنتها، ليغدو اسمها حاضراً في خريطة المشهد الأدبيّ، من خلال إصرار أديبتنا سناء الشّعلان على موازنة معادلة علاقتها بجمهورات قرائها، كي نتعرف من خلالها - ولعلّي أتحدّث هنا عن مجرد حالة - على تلك المدرسة التي فتحت خلالها سناء عينها، من خلالها أو عبرها على الحياة والثّقافة.

لعلّ هذا الكلام ما كان ليشفع لي في مثل هذه المغامرة لولا التّواصل المنتظم بيننا: أديبتنا سناء وأنا، شأني هنا شأن أسرتها الكتابيّة التي أعدّ أحد المشمولين في إهابها، منذ سنوات تكاد تكون طويلة، إذا قيستُ مع عمر تجربة هذه الكاتبة.

لطالما اطلعتني سناء بوصفي صديقتها، وأحد متابعيها على حالة والدتها محطة فمحطة - لاسيما في الفترة الأخيرة - وكنتُ أحد الذين لم يفقدوا الأمل في أن تتعافى، لاسيما من خلال معرفتي بحجم اهتمام كريمتها بها، بعد أن غدتُ شغلها الشاغل، وصار الخطّ البيانيّ لاهتمامها بمعلمتها الأولى يتصاعد مع استشراس عدوان هذا المرض اللّئيم عليها؛ ممّا جعلنا نبحت عن أيّ بصيص أمل ورجاء من خلال دعواتنا لها بالشّفاء، في أقصى ما يمكن أن أقوم به، شأني في ذلك شأن سواي من مقرّبي هذه الأسرة العزيزة، إلى الدّرجة التي باتتُ رسائلنا تهطل على أديبتنا من كلّ حدب وصوب، لتجيبنا، وهي لمّا تزل تنتظر معجزة إلهيّة لدحر هذا الوحش الكاسر الذي استهدف إحدى المثقّفات والمريّيات المائرات اللّواتي غدون في مرحلة ينتظر خلالها قراؤها ومتابعوها ومحيطها الاجتماعيّ أن تتفرّغ لمشروعها الثّقافيّ سيرياً خالصاً، أو سردياً روائياً أو قصصياً أو مسرحياً، أو حتى مقالياً - من دون

نسيان النَّصيبِ الطَّفُولِيّ من بين كلِّ ذلك - لتتفاجأ في أحد صباحات زمن الوباء الكارثي بانطفاء نجمة منتظرة الصُّوء من قبل كثيرين.

بعد أن قرأتُ بعض ما نشر باسم كاتبتنا الرَّاحلة نعيمة المشايخ، آثرتُ أن أشير إليها - هنا- بوصفها إنسانة، وأماً ومثقفة ومربية؛ ذلك لأنَّ الكتابة عن مشروع هذه المثقفة الفلسطينية، لاسيما فيما كتبه للأطفال يستحقُّ قراءات متأنية، ومؤكد أنَّ هناك مَنْ هو مطلع على أفق وأمداء هذه التجربة على نحو أدقِّ، وأشمل، وقد يفرد لمثل هذه الكتابة مساحة أوسع، من لدن مثل هذا المعني، لاسيما أنَّ واحداً مثلي - في المقابل - يستوقفه "سؤال الموت" كثيراً، وأحتاج - في موقف مثل هذا- إلى مسافة زمنية لتجاوز سطوة الغياب - غياب أيِّ امرئٍ أعرفه، بل ولا أعرفه- أو يمتِّ لمن هم مقربون مني - وهو ما يعرفه عني بعض متابعي، فقد شغلني التآثر بالغائبين مساحة ما، ليس الآن - في زمن ثورة الديجيتال - فحسب، وإنما في حياتي العادية والكتابية في آن واحد، مما جعل مرثي أشخاص كثيرين لها حضورها في لحظتي ومن ثم في كتاباتي، تحت سطوة أول صدمة للموت في أسرتي، ومحيطي اليومي، أو حتى الثقافي لاحقاً.

من خلال استعراض سيرة كاتبتنا المربية نعيمة المشايخ أجدني أمام سيِّدة فلسطينية غير عادية؛ إذ عملتُ في ميادين عديدة، وتوجتُ ذلك كله بانحيازها إلى عالم الكتابة: في حدود شخصيتها وذاتها وأسرتها؛ لذلك فإننا لنرى ابنتها البكر سناء الشعلان أكثر مَنْ ترجمت روحها، لتكون مبدعة في أكثر من مجال، تثبت حضورها محلياً وعربياً في الوقت ذاته، لأرى أنَّ مشروع ابنتها الكتابي هو أول منجز كاتبتنا وأديبتنا الأم؛ ولا غرو -إذن- أن يكون هناك عمل مشترك بين الأديبة الأم والأديبة الابنة؛ لعلنا كنا سنجد أعمالاً مشتركة أخرى بين كليهما، بما يحقق - في حدود مطّتي - تجربة استثنائية؛ تجربة تجمع بين أم وابنتها في عمل إبداعي مشترك، وهو شأن الناقد المتخصّص في هذا المجال.

على الرّغم من أنَّ لأديبتنا الرَّاحلة المشايخ العديد من المخطوطات السردية التي لما تُطبع بعد، كما جاء في سيرتها المتوافرة بين أيدينا، إلا إنَّ رحيلها المباغت، بعد أن اشتدَّ عليها عدوان الداء الغادر، العصي، حرم قراءها - لا شك - من سلسلة أعمال أخرى في مجال السيرة والرحلات والإبداع، بما كان يشكل صورة أوضح عن حياة وروح ورؤى ابنة الخليل، وعن إبداعها، وعن نضالها في أكثر من ميدان، لاسيما النسوي منه.

(٢٤٧)

مرفيقة دربري نعيمة المشايخ

بقلم: فتحيّة موسى السيّد أحمد/ الأردن.

نعيمة المشايخ هي أختي الصّغيرة ورفيقة دربي وصديقتي المخلصة عبر رحلة حياة امتدّت لـ ٦٨ عاماً، لا شقيقة زوجي فقط؛ فهي مَنْ سارتْ معي في درب الحياة، وهي مَنْ كانتْ صديقتي دائماً، وشريكتي في فعاليّات الفرح والحزن فيها، وهي الأمّ المرضعة لابني البكر طارق؛ فهي قد أرضعته من ثديها الحنون عندما كانتْ ترضع ابنتها البكر سناء الشعلان في طفولتها، فضلاً عن أنّها حضرتْ ولاداتي كلّها، وساعدتني في فترات النّفاس بعد كلّ ولادة، كما حضرتْ أنا معظم ولادتها، وسعدتْ بأطفالها كما سعدتْ بأطفالي.

هي العمّة المحبّبة والمفضّلة لأولادي وبناتي جميعهم، وهي أقرب الأقارب من عائلة زوجي إلى قلوبهم، وأولادي جميعهم يحترمونها، ويتذكرون لها تفاصيل حنانها وحبّها لهم التي امتدّت طوال عمرها، بل إنّ حفدتي جميعهم يحبّونها، وترتبط في أذهانهم بالفرح والسّكّار؛ وهي مَنْ اعتادتْ على أن تحمل لهم الحلوى في كلّ لقاء لها بهم؛ لذلك يطرون فرحاً لاستقبالها كلّما هلّت عليهم، وهي تحمل لهم الحبّ والابتسامّة الدافئة الحنونة والصّدر الحاني والحلوّيات والهدايا الجميلة المفرحة.

لم يحدث في يوم ما أن اختلفتْ مع صديقتي الغالية نعيمة المشايخ، بل كانتْ صحبتنا الطّويلة لنحو ستة عقود ونيّف هي صحبة طيّبة حنونة نتقاسم فيها أجمل التّفاصيل في درب الحياة؛ فقد كنّا رفيقتين في التّسوّق وفي المناسبات الأسريّة كلّها وفي السّراء والضّراء، وكثيراً ما اعتدنا على أن نشترى ملابس متشابهة، نلبسها مختالتين بها في المناسبات الأسريّة لا سيما في الأفراح عندما نلبس أثواب فلسطينيّة متشابهة، ونعتزّ بها كثيراً، ونربط الأحاديث السّعيدة، ونأخذ الصّور التّذكاريّة ونحن نلبس هذه الأثواب الفلسطينيّة التّقليديّة، ونختال بها.

آخر صورة التقطناها بأثوابنا الفلسطينيّة كانت في بيتي؛ عندما التقطنا هذه الصّور مع الدّكتورة سناء الشعلان، ونحن نضحك، ونسأله بمزاح من منّا سيموت أولاً بعد هذه الصّور، وما كنتُ أعلم أنّ مزاحنا هذا هو عين الحقيقة، وأنّ صديقتي الغالية نعيمة المشايخ

سوف ترحل سريعاً بعد التقاط هذه الصور التي جمعتُ ثلاثتنا (أنا وهي وسناء الشعلان) فيها ببهجة كبيرة.

لقد تحوّلت هذه الذّكري المبهجة إلى حزن مقيم في نفسي؛ فكّلما رأيتُ هذه الصور تنفّستُ بصعوبة وبحسرة تكاد توقف قلبي المتعب عن الحياة؛ فقد غادرتُ صديقتي المخلصة مبكراً كثيراً.

لقد سعدتُ بصداقتي الطّويلة مع نعيمة الجميلة، وهي مَنْ تحمل أجمل الصّفات وأعذبها؛ فهي الرّقيقة والمخلصة والحنونة والكريمة والطّيبة ودائمة الابتسام، ومَنْ تزرع البهجة في كلّ مكان تكون فيه، وهي مثال الأمّ الحنونة، ومثال الزّوجة المخلصة الوفيّة لزوجها وأسرتها، ومثال القريبة التّقية، ومثال الفلسطيّنة الصّبورة المعترّة بفلسطيّتها وأصولها، الغيورة على أهلها وشعبها ووطنها.

كم ضحكنا في الحياة سوياً! وكم تسوّقنا معاً! وكم صنعنا حلوى العيد معاً! وكم تقاسمنا تفاصيل الحياة معاً! وكم تقاسمنا الأسرار والأحزان والآمال والأفراح والأمانى والذّكريات معاً!

لطالما كان لقائي بها بهجة دائمة لي، إلا أنّ الموت حوّل لقائي بها إلى حزن عملاق موصول؛ فالآن أزورها في القبر، وأجلس إليها أحدثها، وأبثها شوقي لها، وأطلب منها أن تنتظر أن ألحقّ بها في العالم الآخر، وأقرأ القرآن على روحها، وأدعو لها طويلاً، وأبكيها بحرقة، ومن ثم أغادر قبرها محزونة كسيرة القلب بعد أن سرق الموت صديقتي المخلصة الحبيبة.

لقد سكن الحزن في قلبي منذ رحلتُ صديقتي نعيمة المشايخ عن الحياة الدّنيا، وأشعر بأنّ كسراً في أعماقي قد هدّد روحي؛ فرحيل الصّديقة المخلصة هو خسارة فادحة لي، كما هو خسارة لأبنائي وبناتي وأسرتي وأسرتها، وخسارة كبرى لابنتها الكبرى الدّكتورة سناء الشعلان التي حزنّت حزناً عميقاً لرحيل أمّها الحبيبة فقيدة الحياة والجمال والأدب والخير والورع والتّقوى.

أنظر دائماً إلى قبرها بحسرة، وأتفكّد الأماكن الفارغة حول قبرها، وأوصي ابنتها الدّكتورة سناء وزوجي وأولادي بأن يدفنونني إلى جانبها؛ فأنا أحبّ رفقتها في الحياة

والممات، وأوصي ابنتها سناء الشعلان أن تقرأ على قبري ما تقرأ على قبر أمها من أدعية وقرآن، وأنتظر دوري لأرحل إلى جانب صديقتي المخلصة نعيمة المشايخ التي رحلت سريعاً دون وداع، ولم تترك لي سوى دموع ابنتها سناء، وحفنة من الذكريات الحلوة التي لا تُنسى، وألماً يكاد يفطر قلبي، وعادة جديدة اكتسبتها، وأصممت على القيام بها، وهي الدعاء لصديقتي نعيمة المشايخ بالرحمة، والتصدق عن روحها الطاهرة لاسيما بالطعام؛ فهي كانت تحبّ التصدق بالطعام، كما كانت تحبّ إكرام الضيوف والأهل والأصدقاء.

رحم الله صديقة دربي الفلسطينية الأصلية ذات الثوب الفلسطيني الشامخ والقلب الطيب والابتسامة الطاهرة نعيمة المشايخ أخت زوجي، وعمّة أولادي وبناتي، وأمّ الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان المثل الأعلى للجميع في برّ أمها والإخلاص لها حيّة وميّتة التي أوصيتها أن تحممني إذا ما متّ بذات طريقتهما الحنونة التي اتخذتها في غسل والدتها قبل تكفينها، وأن تقرأ عليّ ذات الأدعية التي دعته لها طالبة لها من الله الرحمة والمغفرة والعفو وأعلى مراتب الجنة.

لقد كان حلم ثلاثتنا أنا ونعيمة المشايخ وسناء الشعلان أن نحجّ سوياً إلى بيت الله الحرام، والآن أصبح حلمي وحلم سناء الشعلان المفجوعة برحيل أمها أن ندفن ثلاثتنا معاً في ذات المكان كي يجمعنا القبر سوياً من جديد بعد أن فرّقنا الموت على غرّة دون ميعاد.



فتحية موسى السيد أحمد مع الراحلة نعيمة المشايخ.

(٢٤٨)

أختي الحبيبة نعيمة المشايخ

بقلم: نعيم عبد الفتاح إبراهيم المشايخ / الأردن.

نعيمة ونعيم اسمان من اشتقاق جذر واحد، وبالمعنى ذاته، نعيم هو اسمي، ونعيمة هو اسم أختي الشقراء الجميلة الطيبة الرقيقة ذات العينين الخضراوين التي كنتُ أعتزُّ بها اسماً وشكلاً وقلباً وفكراً وإبداعاً وخلقاً وورعاً وسيرة وإنجازاً ولطفاً ورقّة، وأتذكر تماماً إنني كنتُ أمشط شعرها الأشقر في طفولتها؛ إذ كنتُ أكبرها بسنين عديدة، بل إنني قد بدلتُ لها الفوط، وهي طفلة صغيرة في المهد، وما ظننتُ أبداً أنّ القدر سيجعلني أشهد لحظة موتها، وأراها أمامي في الكفن، وأحضر لحظة دفنها حيث تبتلعها الأرض، فتغيب عن عيني إلى الأبد.

لكن هذا ما كان، وهذا ما يدور في وجداني وذاكرتي كلما وقفتُ على قبرها محزوناً أدعو لها بالرّحمة والمغفرة مع زوجتي المحبّة لأختي الرّاحلة ومع ابنتها البكر البارّة الدكتورة سناء الشعلان وابنها البارّ بها محمد الشعلان.

لطالما شكّلتُ في أسرتنا حلفاً حنوناً يتكوّن منّي ومن أختي الرّاحلة نعيمة المشايخ وأمنا زينب أبو شربي الرّاحلة عن الحياة منذ أكثر من نصف قرن؛ إذ كانتُ طباع ثلاثنا متشابهة في الهدوء والطيبة والمسالمة ورقّة القلب وحلاوة اللسان ونقاء السّريرة والرّهد في الحياة، كما كنتُ محبّباً لأختي الصّغرى نعيمة المشايخ؛ وأفضّلها على سائر إخواني وعلى أختنا الأخرى الوحيدة؛ إذ إنّ نعيمة كانتُ مثلاً استثنائياً للطف والرّقة والإخلاص والإيثار والحبّ والعون والتّضحية والعطاء والفرح والإبتقان في كلّ شيء والتّفاني لأجل الجميع، حتى أنّها لم تكمل دراستها الجامعيّة، وضحتُ بمستقبلها الأكاديمي والمهني كلّهُ لأجل أن ترعى البيت والأسرة والأب والأخوة والأخت الوحيدة بعد أن رحلتُ أمنا زينب في مقبّل الشّباب بعد أن قضتُ عليها جلاطة مفاجئة.

كان يمكن أن تتغيّر أقدار أختي نعيمة المشايخ لو أنّها لم تقدم على التّضحية بدراستها لأجل أسرتها بعد رحيل أمّها، لكنّها فعلتُ ذلك عن طيّب خاطر، وتركتُ المدرسة،

وتفرغتُ لدور الأمومة الذي قامت به عن طيب خاطر وكرم نفس مكان والدتها الراحلة، فرعتُ أخوها الصَّغير اليتيم زكريا، ورعتُ أختها الوحيدة الصَّغيرة نعمة حتى أكملتُ دراستها الجامعيَّة، ومن ثم زوّجتُ إخوانها جميعاً، وبعد ذلك زوّجتُ والدها الذي كان يرغب في الحصول على زوجة جديدة تشاركه درب الحياة بعد رحيل زوجته الأولى، ومن ثم تزوّجتُ هي بضغط من والدها الذي منعها من التّضحية بحياتها أكثر، وصمّم على أن تنزوّج، وأن تأخذ حصَّتها في الحياة، وأن لا تبقى أسيرة الجميع تخدمهم، وترعاهم، وتحبّهم، في حين هم يسيرون في درب الحياة، وهي تقف مكانها حيث تركتها أمُّها الراحلة لتملأ خانتها برعاية الأسرة والسَّهر على راحة أفرادها.

لقد كوّنتُ أختي نعيمة المشايخ أسرتها الخاصّة بعد زواجها التّقليديّ من رجل اختاره والدنا لها بعد أن خسرتُ فرصتها في الدّراسة والعمل، وكسبها أخوتها وأختها، ورزقها الله بخمسة أبناء وسبعة بنات، الدّكتورة سناء الشعلان هي أكبرهم، وهي الأقرب إلى قلب أمِّها، ورفيقتها المخلصة لنحو قرن، كما كانتُ أختي نعيمة الرّفيقة المخلصة لوالدتها (زينب أبو شربي) حتى رحلتُ عن الحياة، بل ظلتُ مخلصّة لها طوال ٤٧ سنة تبيكها، وتتذكّرها، وتحتسّر على رحيلها مبكّرة حتى رحلتُ إليها لتسعد أخيراً باللقاء بها.

كأنّ البرّ دين ووفاء؛ فأختي نعيمة المشايخ كانتُ الابنة البارّة بأُمِّها زينب، وابتتها الدّكتورة سناء هي البارّة بها حيّة وميتة، وثلاثتهنّ يملكن الملامح النّفسية والروحية والجسديّة والإبداعيّة والعقليّة ذاتها.

لنحو ستة عقود ونيّف كنتُ الأخ المحبّ لأختي نعيمة المشايخ، لم نختلف يوماً، ولم نبتعد يوماً، وتشاركنا تفاصيل الحياة وذكرياتنا، وسرنا معاً فيها على حلوها ومرّها، بل إنّ أطفالنا كانوا أصدقاء الطّفولة، وكم كنّا نسعد عندما يجتمع أطفالنا وأطفالها في بيتي أو في بيتها؛ فيضجّ المكان فرحاً بأصواتهم وحبورهم، وتصنع لهم زوجتي أو أختي نعيمة أجمل الحلوى التي يأكلون منها بنهم وفرح وسعادة وتسابق على أكل المزيد منها حتى تنتهي الكميّة الضّخمة المعدّة منها.

أختي نعيمة كانتُ تحمل أجمل صفات البشر؛ بذلك أحبّها الجميع من الأهل والأنساب والمعارف والأصدقاء والجيران، وكنّت دائماً فخوراً بها، وأعتزّ برفقتها، كما أعتزّ بأننا نحمل الاسم ذاته تقريباً.

لا أنسى ما حبيبتُ ابتسامتها وصوتها الخفيض الجميل وطباعها الجميلة، كما لا أنسى أبدأً وجهها الطاهر المشع بالنور، وهي في الكفن، وكأنّها تبسم لي جرياً على عاداتها، وتودّعني بلطف كما هي عاداتها، فأُنحني عليها، وأطبع على جبينها الطاهر قبله الوداع الأخير، وأراها ترحل إلى أمّنا زينب التي تنتظرها في دنيا البرزخ منذ ٤٧ عاماً، فأحملها السّلام إليها إلى حين أن نلتقي جميعاً في الحياة الأخرى في ظلّ رضا الله ورحمته ونعيمه إن شاء الله تعالى.



من أقصى يسار الصّورة: الرّاحلة نعيمة المشايخ، فنعيم عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ، ففتحية موسى السيّد أحمد مع حفيدتهما روان طارق المشايخ في حفل زفاف عائليّ بهيج.

(٢٤٩)

نعيمة المشايخ وأدب الطفل

بقلم: د. فؤاد علجيّ / الجزائر / جامعة برج بوعريّيج.

تعدّ ثقافة الطّفّل لبنة أساسيّة لبناء ثقافة المجتمع؛ لأنّ طفل اليوم هو رجل الغد؛ ذلك أنّ قيم الطّفّل إنّما تُبنى في مرحلة الطّفولة، وما يأتي بعدها هو مجرد نموّ للبذرة التي زُرعت من قبل؛ لذلك فإنّ الاشتغال على صناعة ثقافته من الأولويّات لاسيما أنّنا نعيش في عصر العولمة التي اخترقت عالم الصّغار عبر تلك الموجة الإلكترونيّة التي يصطدم بها الطّفّل أينما حلّ، وارتحل، فملاّت عليه سمعه وبصره ليتلقاها دون ممانعة عقليّة أو نفسيّة، فالיום الطّفّل العربيّ تتقاذفه تيارات فكريّة متباينة، وتتزاحم على لسانه كلمات أجنبيّة مختلفة، وتتجاوزه لهجات مختلفة موروثّة، تسعى إلى تمزيق كيانه الفكريّ والنّفسيّ، وإلى استلابه حضاريّاً، هذه العوامل مجتمعة كلّها وغيرها قد تساهم في ضياع الطّفّل العربيّ، فوسم أداؤه اللغويّ والأدبيّ بالقصور والاضطراب، واهتزت قناعته الفكريّة تحت تأثير العولمة.

لأنّ الطّفولة هي مرآة المجتمع المستقبلية، وللحصول على أجيال سويّة فكريّاً وجب تمحيص الأدب بمضامينه الثقافيّة التي تستهدف الطّفّل، ويُعدّ أدب الأديبة الرّاحلة نعيمة المشايخ قد أولى الطّفّل وعالمه الأهميّة اللاّزمة كي يبنى به المستقبل؛ فجاء أدها وسيلة لتحقيق عمليّة بناء صحيحة للطّفّل، ولخصّ لهذا الطّفّل الحياة بشكل عمليّ حقيقيّ وقربته من إدراكه، فأدها الموجه للطّفّل حمل خصائص فنيّة وملامح رؤيته، وواكب أحياناً ومواقف مرّ بها الطّفّل العربيّ، ممّا يعني أنّ نعيمة المشايخ كانت على عهدّها دائماً، وفيّة لواقع الطّفولة، محاولة بقدر طاقتها أن تشارك بقلمها في التّعبير عن عالم الطّفّل وطموحاته، وقد نجحت في ذلك دائماً في تحقيق غايتها على الأقلّ من الوجهة الفنيّة.

تملك الأديبة نعيمة المشايخ أسلوباً أدبيّاً رصيناً يتناسب مع واقع الطّفولة اليوم، ويمكن القول أنّها التزمت بالرّصانة المُستقاة من هذا الواقع، وهذه الرّصانة تملك قدرة

على الانسياب التعبيري بعيداً عن التكلّف والتّنعّط؛ ممّا أضفى ظلالاً جماليّة ملموسة على التّركيب والسّياق.

إنّ الأدبية نعيمة المشايخ في أعمالها الموجهة للطفّل، تؤكّد على أصالتها الفكرية والأدبية وحرصها على الانتماء لتصوّر عالم طفوليّ مثاليّ، واجتهادها المستمرّ في معالجة الواقع الطفوليّ واستشراف المستقبل.

(٢٥٠)

نعيمه المشايخ امرأة صالحه

بقلم: سناء حسن محمد رمضان/ الأردن/ ممرضة وفنية غسيل كلى.

رباه، إن بين يديك الآن امرأة صالحه، وهي الآن ضعيفه، فارحمها؛ فإنها تحبك، واجعل عن يمينها والديها، واسعد قلبها بهما، واجعل عن شمالها أحبابها لتتحدث معهم.

أكتب هذه المقالة مهداة إلى روح الخالة الفاضلة نعيمة المشايخ والدة الأديبة الأستاذة الدكتور سناء الشعلان (بنت نعيمة).

أولاً سأبدأ بدعائي أن يكافئك الله خير ثواب يا مَنْ أبتليت بالمرض الشديد، وتحمل جسمك الآلام والأوجاع بنفس راضية مطمئنة وحامدة مرّدة جملة (الحمد لله على كل حال) بابتسامه لم تفارق وجهك حتى إلى حين سكرات الموت.

لقد كنت قويّة وشامحة أمام المرض، إلا أنه استطاع أن ينهش جسدك الطاهر، وجاء موعدك مع الموت، وحتى اللحظة الأخيرة، وهي لحظة وداعك قد غادرت الدنيا بابتسامه جميلة.

الجميع حولك كانوا يبكون وفي حزن عظيم، وأنت نائمة وسعيدة؛ لأنك قد ذهبت إلى الرحمن الرحيم.

رحمك الله يا مَنْ كنت قريبة من الناس كلهم، ومحبوبة من الخلق أجمعين صغاراً وكباراً؛ فالجميع أحبّك، وكانت سيرتك العطرة على الألسن جميعها بوصفك مثلاً للمرأة اللطيفة والمحترمة والأم الحنون.

خبر وفاتك كان كالصاعقة عليّ وعلى كل مَنْ أحبّك من خلق الله، وكأنه حلم حزين بشع مخيف، لم نستيقظ منه بعد.

هنيئاً لك يا مَنْ كان الصبر أساس حياتك، فكم تحمّلت! وكم عانيت من هذا المرض الخبيث اللئيم الذي ألم بك! فالسعادة السماوية هي اللقاء برّب العالمين وبالأنبياء والصالحين في جنّات النعيم.

كم هي قاسية لحظه الفراق! لكن لا ننسى قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)،
ونحمد الله تعالى على قضائه وقدره، وعلى ما كتبه لنا، وسنداوم على الاستغفار لكِ
والتَّرحم عليكِ والدَّعاء الصَّادق لكِ أَنْ يَسْكُنَكَ اللهُ فسيح جنانه.



من أقصى اليمين الصورة جلوساً على الأرض: سناء حسن محمد رمضان إلى جانب الراحلة
نعيمة المشايخ التي تجلس على كرسي بالقرب منها.

(٢٥١)

نعيمة المشايخ نبل وتسامح وعروبة

بقلم: عبد الواحد محمد / مصر / روائي.

فقدنا في الأمس القريب أمًا عربيّةً غالية علينا جميعًا بسبب مرض سرطان الدِّماغ، وهي تدعو من قلبها للبشر أجمعين بالخير والسَّعادة، تدعو لهم بإيمانها العميق بعقيدها التي فُطرتْ علي النَّبل والتَّسامح والسَّلام من منطلق نشأة عربيّة أصيلة، وهي دائمة الدَّعاء بعودة القدس العربيّة، كما هي دائمة الدَّعاء لكافة مقدسات الإنسانيّة بالخير والسَّلام؛ انطلاقًا من إحساسها العميق في الرَّغبة العارمة في سعادة البشر أجمعين، كما كانت الأمّ العربيّة في شكلها وجوهرها، وهي ترتدي عباؤها وعباءة الأجداد، وهي تتحدّث بتلك العاطفة مع أبنائها وحفدتها الذين تنفّسوا من روحها الثَّرية بالبقاء والحكمة، تلك المشاعر العربيّة الأصيلة التي بلورتها الأدبية الكبيرة ابنتها المصون الأستاذة الدّكتورة سناء الشَّعلان في كثير من إبداعاتها الرّوائية والفكريّة وأسفارها حول الكرة الأرضية بحضور اتّسم بالصدق الذي زرعه الأمّ الفاضلة نعيمة المشايخ في قلبها الذي اتَّسع لكلِّ مَنْ حولها من بشر.

رحم الله الأمّ العزيزة العربيّة الأصيلة نعيمة المشايخ، وأسكنها فسيح جنّاته، وألهمنا جميعًا الصَّبر والسَّلوان، ونحن نتضرّع بالدَّعاء لله - عزّ وجلّ - أن يُري أبنائها وحفدتها ومحبيها في عالمنا العربيّ ما كانت تصبو إليه دومًا بعودة السَّلام والوثام إلى ديار العروبة الخالدة جميعها محيطًا وخليجًا، وزيارة القدس مع بزوغ فجر جديد فيه علام السَّلام تعانق القلب والوطن.

(٢٥٢)

النَّجْمَةُ الْمَفْقُودَةُ

بقلم: ناصر عواد كليب الفواز/ الأردن/ رئيس بلدية صبحا وصبحة سابقاً.

سأقف عند في السطور القليلة بكلمة قاصرة عن إيفاء حق تلك النجمة التي أضاءت، وتألفت في سماء الإنسانية بمعاني الحب والعطاء جميعها، نعم، هي نعمة المشايخ التي تمثل التراث والأصالة والقيم والمرونة والطلاقة والإشراق، هي ستبقى خالدة في ذاكرة مَنْ يعرفها على هيئة قوس قزح وإشراق أمل.

هي بالتأكيد شخصية استثنائية، جمعت بين العلم والثقافة والأمومة والإبداع واللطف ورقى الأخلاق الحميدة التي امتلأت بها ذاكرتي، هي ترفض أن تغادر المشهد الأخلاقي والإنساني حتى لو غادرت حياتنا، وتبحث دوماً عن دورها الحقيقي في المجتمع، فأدوارها ممتلئة ومفعمة بالإخلاص لوطنها وقيادتها وأسرتها، كما وتوازن بين متطلبات العمل والعائلة والأصدقاء والأحبة.

قد تتعارض القيم مع المصالح الشخصية، فهي مَنْ يختار القيم دوماً، أرى، بل أجزم أنّها من العاملين بالعلم، والزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة، وهي مَنْ كان سلاحهم العقل وليس اللسان.

قد نبحت عن أناس فقدناهم، ونتوق إليهم، ونشعر بفرح ينعشنا بمجرد التفكير بهم، قد تربطنا بهم صداقة قديمة، ويسكنون في حبات قلوبنا، ويحتلون مكانة واسعة في صدورنا، وتحتضنهم صمامات قلوبنا، نثق فيهم، ونعلم أنّنا نحبهم، رحلوا لكنهم في ذاكرتنا خالدين، غابوا، وما غابت إشراقتهم المضيئة في حياتنا، نبحت عنهم دوماً فلا نجد إلا طيفهم الجميل وخيالهم الواسع، ويذكرني قول الشافعي:

قد مات قوم وما ماتت فضائلهم وعاش قوم وهم في الناس أحياء لكن هذه سنة الخلق؛ إذ سرحل جميعاً عن الحياة ويبقى الأثر الطيب خلفنا.

(٢٥٣)

الأمر نعيمة المشايخ: قصة شجرة طيبة مشمرة أصلها من (بيت نثيف) فلسطين

بقلم: أ. د. شير علي خان / باكستان.

لقد زين الله العالم بأنواع من المخلوقات، بما فيها حيوانات وجمادات، وهي منتشرة بمشيئة خالقها في آفاق الكون الظاهر، وفي الكون الذي لا يمكن رؤيته بالأعين البشرية من بين الحيوانات أنواع لا تحصى بالآلات التي اخترعها الفكر البشري، من المخلوقات التي تزيد في جمال الكون بجمالها وأفكارها وثمراتها.

هكذا قصة شجرة نبتت في أصول قرية (بيت نثيف) / الخليل / فلسطين، وامتدت أغصانها إلى الأردن، وفاحت رائحتها حول العالم. فمن هي هذه الشجرة المباركة؟

هي شجرة لم أزرها وجهاً لوجه، لكنني أعرفها بثمرتها، وأشمت رائحتها الطيبة في كل مكان، وفي كل مكتبة، وفي كل متجر، من يد إلى يد، من ذهن إلى ذهن، من لسان إلى لسان، هي تعطّر الأذهان، وتحّي القلوب، وتشر الدرر التي لا مثيل لها، ومثال لا شبيه به؛ فهي نور يخرج من أنفاس وألغاز ثمره هذه الشجرة، هي نور ليف من الأدب والطب والهندسة والفنّ وسائر أشكال الإبداع.

لما لا؟ لأنّها شجرة كان أصلها من أرض الأنبياء، وعاشت حياتها في أرض الأنبياء، ووافتها المنية في أرض الفقهاء والعلماء من ورثة الأنبياء، تعرفها القنوات والصّحف والمجلاّت والكتب باسم من جذر ما ذكر في القرآن (أنعمت عليهم) على وزن فعيلة للتّعظيم والتّبجيل، وهي نعيمة التي تنعم على كلّ من تقرب إليها، وعلى كلّ من سمعها، وعلى كلّ من رآها، وعلى كلّ من ينتمي إليها.

رحم الله نعيمة المشايخ، ونسأل الله -عزّ وجلّ- أن يخصّها بما يخصّ به عباده المقرّبين والأولياء من النّعيم والعزّ والسّلام الأبديّ. آمين، يا ربّ العالمين.

(٢٥٤)

كيف عرفتُ نعيمة المشايخ مع سناء الشعلان؟

بقلم: أ. د. محمد ثناء الله الندوي / الهند.

تعود معرفتي بقامات أدبية وإنسانية وصروح ثقافية من الأردن إلى فترة لن توصف بالقصر؛ إذ الأعوام التي تنيف على عقدين كاملين قد أتحتني بالكثير من الارتباط الجميل أدبيًا ومعرفيًا وإداريًا وشخصيًا مع الأفراد والمؤسسات على مستوى الوطن العربي، كانت خير مدد ومداد سَطُرَتْ بهما صفحات من سفر الذاكرة الحائمة في تهائم العروبة وأنجادها من الساحل الأطلنطي والدول المغاربية وأرض الفراغة إلى بلاد الشام وبلد الحرمين الشريفين ودول الخليج المختلفة.

هي ذكريات تتشابك أذرعها، وأصلعها تتلاحم، كأنها هيكل حيٌّ وكائن متنفس، أو كلٌّ لا يتفرغ، أو جزء لا يتجزأ، وإن أصدرت الفيزياء وكتاب تشكيك الزمان إلى الماضي والحال والمستقبل أحكامًا تمنطق نواميس الخلق ورياضيات البقاء ضد هذا الكاتب ورأيه.

القلم مسؤول؛ لأنه يبوح حرفًا بما يلهمه العقل به، ومسؤولية القلم العربي مسألة تحفها مخاطرات ومراهنات مصدرها تاريخ الوطن العربي والعالم الإسلامي الذي شهد ألوانًا من المدد والجزر، كما شهد تأرجحات في كفتي العدالة في سياقات تحتكم إلى مرجعيات سياسية وثقافية وتربوية تمنطق التَّغريب والاعتراب، هي موجات تتعالى، وتنحني وفق قوانين الارتظام.

الأدب مسؤول؛ لأنه أداة تربوية بالدَّرَجَةِ الأولى على الرغم من احتوائه على جماليات ترفيحية يتلهى بها سكان أبراج ناطحات سحاب عاجية أو سدجة العقول وأصحاب مدارك مدججة أو هجينة، فإن هذا البعد الجمالي والتَّرفيحي أيضًا من شأنه أن يخلق وعيًا يحاسب الذات على حين غفلة، ويوقظه، وهو شبه يقظ أو شبه نائم.

مهما تشدقنا بمنطق الطوباوية أو أرجوانية المنطلق أو الفكر الربيعي فإن هناك حقلًا لا نقف فيه إلا ونحن على أقصى درجة من الجدوية والرَّصانة، وهو حقل أدب الأطفال وتربيتهم؛ فالطفل الذي نولده توأمًا للغد والمستقبل المستشرف نربيّه باعتبار أنه الجزء

الأفضل منّا، الأمر الذي لا يترك أيّ مجال للهوادة والتّقصير في التّربية المثاليّة مادّيًّا و معنويًّا.

ما الأدب العالميّ والعربيّ بأقطابهما في هذا السّياق، مثل: شارلز بيرو (١٦٢٨ - ١٧٠٣م)، وأنطوان جالان (١٦٤٦-١٧١٥م)، وجيكوب غريم (١٧٨٥-١٨٦٣م)، وفلهلم غريم (١٧٨٦-١٨٥٩م)، ولويس كارول (١٨٣٢-١٨٩٨م)، وهانز كرستين اندرسون (١٨٠٥-١٨٧٥م)، ومثل: أحمد شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢م)، وكامل الكيلانيّ (١٨٩٧-١٩٥٩م)، وسليمان العيسى (١٩٢١-٢٠١٣م)، وسليم بركات، وأحمد نجيب، وعليّ الحديديّ، وجعفر الصّادق، ويوسف الشّريف، ومحمود فهمي، ومحمد العروسيّ، وعبد خال، وعلويّ الصّافي، وعبد الرّحمن المريخيّ، وعليّ الخليليّ، وسناء الشّعلان مؤلّفة رواية (أصدقاء ديمة) الحائزة على جائزة كتارا لأدب الأطفال في دورتها الرّابعة الموافقة للعام، ونعيمة المشايخ الحائزة على لقب الأمّ المثاليّة للعام ٢٠١٧، ولقب سفيرة الرّحمة، والحائزة على وسام القيادة والإبداع للعام ٢٠٢١ من الاتّحاد الدّوليّ للقيادة والمبدعين العرب - بين آخرين - سوى تجسيد لعمق هذا الوعي وصرامة هذه المسؤوليّة.

أمّا القلم تجاه تسجيل الآخر، ورسمه في ذاكرة الصّفحات، وهو المسمّى بأدب الرّحلات، فلا يقلّ أهميّة وخطورة عن ذي قبل، بل يزداد حساسيّة وخطورة لأنّ الموضوع مرتبط بالآخر الجغرافيّ والدّهنيّ والثّقافيّ، ولا نخوض في تفاصيل هذا الموضوع الذي يغرينا أكثر بغرائبهِ؛ إذ إنّ الرّحالة يسحّرم الظّاهر القشوريّ الذي ينفذ من خلاله إلى الباطن الجوهريّ، وقلّما يُفلت من بطشه به وفتكه.

من هنا خطورة المسؤوليّة التي يكابدها الرّحالة في الأدب العالميّ، ويكفي أن نتذكّر شخصيّات مثل: فاهيان (٣٣٧-٤٢٢م)، وهوين سونج (٦٠٢-٦٦٤م)، وابن بطّوطة (١٣٠٤-١٣٧٧م)، وابن جبّير (١١٤٥-١٢١٤م)، وناصر خسرو (١٠٠٣-١٠٧٧م)، وأوليا جلبي (١٦١١-١٦٨٢م)، وماركو بولو (١٢٥٤-١٣٢٤م)، وجيمس بوسويل (١٧٤٠-١٧٩٥م)، وجيمس كوك (١٧٢٨-١٧٧٩م)، وعشرات سواهم.

لكن الرّحلات التي جمعت بين الأمّ والبنت مثل: رحلات (جيتيفر ورت)، و(آن كيد تيلر)، و(كلير و ميا فونتين)، و(منا هوارد)، و(ديب اسبيرا)، و(فيونا فيلد)، و(إيما هاميجان)، و(كاترين أليوت)، و(إيليس فيتزجرالد)، وآخرين هي ذات مغزى يختلف عن البقيّة لأنّها صادرة من معين مزدوج؛ فهي عدسات تعكس قوس قزح الألوان في اتّحاد

المركز، وهنا يتراءى لنا المشهد محملاً بأفانين جمالية تذهب بعيداً في عمليات التَّبْيِير والتَّشْفِير بمنطلقات تسترشد بقواعد التَّوطين والتَّغريب.

في هذا السِّياق استحضِر رحلة نعيمة المشايخ مع ابنتها الأدبية وشمس الإبداع العربيّ الأستاذة الدكتورّة سناء الشُّعلان في بلد العجائب والغرائب والمتناقضات: الهند التي قد تبدو بعض عجائبها كأنّها من بلد الواق واق، إن لم تكن من كوكب آخر بعيد عن الأرض في أيراجنا الفلكيّة.

قبل أن يسطرّ قلمي ما سيمليه عليه الذَّهن عن ثنائيّة الذات في أحاديّة المركز بخصوصيّة الأمومة والبنوّة وظواهر التَّغريب والتَّبْيِير كما يتراءى لي في شخصيّة نعيمة المشايخ وابنتها سناء باعتبارهما اسمين قد سجّلا حضورهما القويّ إنسانياً وأدبياً في أدب الرّحلات وأدب الأطفال في سياق هذا المقال.

تحضرنى أسئلة قلّما تنفّلت حين الكلام في موضوعات هي أقرب إلى الألم منها إلى السَّعادة: هل الكتابة عن الأمّ هي كتابة الألم؟ ألم المخاض والولادة والتَّربية والحبّ والتَّفاني والتَّضحية؟ وهل المسؤوليّة ألم؟ ومتى تتلاحم الآلام بالسَّعادات والمسؤوليات بالاحتفالات؟ ما معنى التَّبْعِيض والانشقاق في كلّ يحوي وحدتين: الأمومة والبنوّة؟ مع أسئلة فلسفيّة ودينيّة تتمثّل في تأنيث القوّة الخلاقة (الألوهية) في الأساطير الهنديّة والفرعونيّة والإغريقيّة، وتلطيفها في جماليّات لا تكتمل بغيابها أو إقصائها سرديات الحبّ والغرام التي شاطرها الآلهة مع الإنسان في قصص الهنود واليونانيين والمصريين والسومريين وسواهم؟

لا نجهل أنّنا نحتاج إلى الكثير من الكلام حين الولوج في مثل هذا الموضوع وتضاعيف ما يندرج ضمن الرّدّ والقدح هي مقدّمة أساسيّة لمدوّنة التلقّي الواعي.

لعلّ الإجابة تتلخّص في قول الشّاعر الأردّيّ الشّهير محمد إقبال (١٨٧٧-١٩٣٨م) فيما معناه: لم تقدر أن تكتب محاورات أفلاطون، بيد أنّها هي الشعلة التي ألهمت الشّراة.

أرى أنّ الأدبية الوجوديّة الفرنسيّة ومؤلّفة كتاب (الجنس الآخر) (Le Duexième Sexe) سيمون دي بوفوار (١٩٠٨-١٩٨٦م) - نظراً إلى بعض جوانب الموضوع التي لا تخلو من تعتم وحساسيّة وبخس وتطفيّف - قد أهملت السّامي الأسطوريّ والواقعيّ في شأن المرأة والأمّ في قولها: "إنّنا لا نُولد نساءً، بل نصبح نساءً"، مثل تغاضبها عن عظمة

تلاقح الأمومة والبنوة وجمال الخلق التابع من هذا التلاقح الذي أسهم كثيراً في إثراء المشهد الأدبي العالمي.

هنا استحضر صوراً من الآداب العالمية الكلاسيكية والحديثة والمعاصرة على حد سواء، وهي خير مثال على تلاقح الأمومة والبنوة (مقابل الأبوة والبنوة) في تجربة الوعي الكينوني والمعرفي والإبداعي، وتتميز بتعددية مرجعية من أساطير أولية إلى روايات وقصص سجلت حضورها القوي في أوساط التلقي العالمي: كاتلين شين (الويزمانون الثلاثة من ويست بورت)، وجاكلين ميتشارد (قعر البحر)، ومونا سامبسون (وأينما ولكن هنا)، وكولم توابين (الأمهات والبنون)، وإيليسا البرت (بعد الولادة)، وإيمي تان (وادي الحيرة)، وإيلينا فرانتي (البنث المفقودة)، وأن باشيت (قديس الكذابين)، وجوجو مويس (واحد مع واحد)، وماغي فاريل (اليد التي أمسكت بيدي أول مرة)، وجيسिका سوفر (غدا ستوجد المشمشات)، وجاميكا كلكاند (إيني جون)، ونيستل نج (النيران في كل مكان)، ولوري فرينكل (وهذا هو المعهود)، وإيميلي أدريان (هنا كل شيء تحت السيطرة)، ولين استيجر (الضرورة)، وإيلينور استروتهر (شرح جميل)، وأوشن فونج (في الأرض نحن الفاتنات)، ونانسي جويون كيم (قصة مينا لي الأخيرة)، وإيميلي جولد (الألحان الجميلة)، وفينيسا ديفنبوغ (لم نطلب الأجنحة)، وسواها.

إن هذه الروايات تبحر بالقارئ في أغوار الأمومة؛ فهي عدسات تكبر خفايا تجربة الحياة في زاوية يكتنفها الكثير من الغموض الجميل، ولن يخلف البوح به في عمل أدبي أو سجل حياتي سوى الحب والتفاني الذي لا يخضع للتقنين الظاهري أياً كان.

الأمومة مقدسة، وهذا ما تنطق به الأساطير والشرائع والتقنيات والأدبيات، وهي تجسد معاني الحب والعظمة والتضحية كلها، وهي بوابة الفردوس وطريق النجاة وسر السعادة الكبرى؛ فالأرض هي الأم، وهي "الشكتي" (القوة) وفق الحكمة الهندية القديمة، ونهر الجانج هي الأم أيضاً، وأمثلة كنتي وسيتا ويشودا وكوشليا وباروتي وستياوتي ودروبيدي وكاندهاري ومندودري ومينكا وأوروشي وشاكتلا -من بين عشرات أخرى- تمثل لنا معدل الأمومة في تعددية أدوار كلها قوة وحب وإبداع وجمال في الأساطير والأدبيات الهندية.

لا يختلف الأمر في الأساطير الإغريقية؛ إذ غايا وفينوس وريا وغيرها - كما يشرح لنا هيسواد في كتابه (ثيوجوني) هن أمهات عرفن بأدوارهن الرئيسية في عمليات الكون والخلق.

لا ننسى إيزيس ربّة القمر لدى قدماء المصريين، وعشّرت سيدة الأموريين والكنعانيين وآلهة الحبّ والجمال والخصوبة، وهي إنانا لدي السومريين.

أما السرديات العربيّة الحديثة والمعاصرة، فهي أيضاً ممّا انصبّ الاهتمام على الفاعل الأنثويّ في سياق الأدوار والحبكة، ومن أكبر الأمثلة على ذلك أعمال نجيب محفوظ وخيري شلبي وعبد الحميد جودت السّحار ومنى الشّيمي وآخرين.

فدور الأمّ النّقيّة (أمينة) في ثلاثيّة نجيب محفوظ (١٩١١-٢٠٠٦م) (بين القصرين) و(قصر الشّوق) و(السكريّة) التي تجمع بين براءة الفطرة وقوّة الصّلافة في الدّفاع عن أسرتها وأولادها بمعدل يرفعها إلى درجة النمط الإنسانيّ الشّامل، ويعادله دور الأمّ في رواية (بداية ونهاية) للروائيّ نفسه في حالة أكثر قساوة من المعهود عادة، وهي حالة غياب الأب وانهايار الأسرة تحت وطأة الظّروف، وتولّي الأمّ لأعبائها بصلافة تتماهي مع الحبّ والتّفاني.

بينما تتجلّى شخصيّة الأمّ المصريّة (شخصيّة الحاجة فاطمة تعلبة) في الرّيف مثل عمود الخيمة وتود الأسرة في رواية (الوتد) لخيري شلبي (١٩٣٨-٢٠١١م)؛ فهي تصنع مجتمعاً صغيراً قائماً على الوحدة والتّكافل والاندماج، وقد خلق عبد الحميد جوده السّحار (١٩١٣-١٩٧٤م) دوراً قويّاً للأمّ في روايتي (أمّ العروسة) و(الحفيد) في وسط ريفي متمثلاً في قوّة وصلابة وإخلاص نموذجيّ يتحوّل إلى ضابط الميزان الذي يحمي الحياة من الاضطراب والاختلال.

نجد نفس الدّور القويّ للأمّ في رواية منى الشّيمي -من مواليد ١٩٦٨م- (بحجم حبة عنب) التي تصوّر تقلبات عائليّة قاسية ومؤلمة في جيل يتعايش وسط انشقاقات نفسيّة ترجع إلى فروق الحاضر والغابر في غمار تجارب إنسانيّة في بيئة صغيرة ومحدودة.

إنّ مثل هذه الصّور تتراءى لنا في موكب أدبيّ يحاور فيه المحلّيّ العالميّ؛ إذ التّجربة الإنسانيّة في جوهرها تتخطّى حدود الجغرافيا وفواصل التّاريخ لتنصبّ في بحر تتلاطم أمواجه، بينما قعره يخفي أعاجيب مشتركة، وهذا ما يفرزه لنا الأدب العالميّ في مختلف ألوانه وبُناه اللّغويّة والفنيّة والجماليّة ومشارك همومه الجوهرية: (الأمّ) للرّوسيّ ميكسيم جوركي (١٨٦٨-١٩٣٦م)، و(الأمّ) الإيطاليّة جراتسيا داليدا (١٨٧١-١٩٣٦م)، و(شجاعة الأمّ وأبناءها) للألمانيّ برتولت بريخت (١٨٩٨-١٩٥٦م)، و(الأمّ) للأمريكيّة بيرل باك (١٨٩٢-١٩٧٣م)، و(باولا) للتّشيليّة إيزابيل اللّيندي (من مواليد ١٩٤٢م)، و(الأرض الطّيبة)، مع ثلّة من الأوّلين ذكروا في الأسطر السّالفة.

أول ما لمحت وجه نعيمة المشايخ كان في ندوة دولية عقدها قسم اللغة الدراسات العربية والإفريقيّة في (جامعة جواهر لال نهرو) بمبادرة من صديقي البروفيسور مجيب الرّحمن وزملائه يوم ٢٨ مارس ٢٠١٦م، حيث كنت المتحدّث الرئيسيّ في الجلسة الافتتاحيّة، وكانت الأمّ نعيمة المشايخ إلى جانب الأديبة الدّكتورة سناء الشّعلان التي لبست حلّة حمراء بزينة فلسطينيّة، وقد سرقت الصّيفتان المبجّلتان الجليلتان أنظار الحضور أثناء التعارف وفترة احتساء الشاي، وتحدّثنا في شؤون الأدب والثّقافة والسياسة في الوطن العربيّ لاسيما في الأردن، وتبادلنا الآراء في جلسات علميّة وفترات الاستراحة، وكلّما تجاذبنا أطراف الحديث مع نعيمة المشايخ شعرت أنّي أمام كائن ملائكيّ هو رمز للصفاء والنقاء والعمق المتبصّر مقابل سناء الشّعلان التي أبهرت الجميع بجمالها الفكريّ وسحرها البيانيّ مع جاذبيّة وجهها الذي يصرع العشاق.

اللقاء الثاني مع الأديبتين الأمّ نعيمة المشايخ والابنة سناء الشّعلان كان في ندوة في مدينة (كلكتا) عقدها قسم اللغة العربيّة والفارسيّة في آخر شهر مارس ٢٠١٦م برئاسة صديقي البروفيسور إشارت علي ملا، وشاركتُ فيها متحدّثًا رئيسيًّا، والجلسات كانت أطول من المعتاد، مع استراحات وجولات في (مدينة السّعادة)، وهي ما يلقّبون بها مدينة (كلكتا) عاصمة الهند أيام الاستعمار الإنكليزيّ، وهي مدينة ما زالت تحتفظ ببقايا مستوطنات هولنديّة ودنماركيّة وفرنسيّة، إلى جانب المعالم الأثرية للامبراطورية البريطانيّة.

هنا شاركتُ مع الأمّ والبنت نزهاة وجلسات وموائد في أماكن جميلة جدًا مثل الجزيرة الاصطناعيّة ووجبة العشاء في مطعم شهير على السّاحل، ومطعم جيسالمير في (سالت ليك سيتي الفاخرة)، مع صديقنا الدّكتور عبد القادر بخوش أستاذ دراسة الأديان المقارنة في كليّة الشريعة وأصول الدّين في جامعة قطر. كان لهذين اللّقائين امتداد جميل في الهند وفي الأردن أثناء زيارتي للمملكة الهاشميّة.

لماذا أرى اشتراكًا في المركز في قوس قزح إنسانيّ وأدبيّ رسم ظلّاله في المتجسّد الإنسانيّ والأدبيّ من ذاتين اثنتين، هما نعيمة المشايخ وسناء الشّعلان.

في ثنايا الكلام في رحلة أم بطبوطة في الكتاب الرّحليّ (الطّريق إلى كريشنا: رحلات في كشمير والهند) يجد القارئ أروع نماذج الجمع بين الجمال والإيمان والأمومة، وتستوقفني بوجه خاصّ نبرات نصادفها مبعثرة في فصول الكتاب جميعها، منها في فصل (أنا وأمّي نعيمة

المشايع في كشمير) الذي تصوّر فيه سناء ونعيمة جمال جبل غلمبرغ في كشمير، في "زيارة سحرية جميلة في أرض الله الجميلة المعلقة فوق الجبال حيث أرض الفردوس المفقود... عندما نظرت أمي في ذلك الفضاء اللّجبي البارد الذي يتمدّد على أعالي الجبال في كشمير الهنديّة، وطارَتْ نظراتها نحو أسفل الشّواهِق التي تسلّقنا في رحلة الصّعود إلى إحدى قمم جبال الهيمالايا، بلعت ريقها بصعوبة والبرودة تلفح قسماتها، وصدحت "الله أكبر"، مجللة الصّوت دهشة منها ممّا رأَتْ حولها من عجائب والبرودة والجمال والارتفاع الباذخ، ثم بدأت تصلّي صلاة الطّهر حاضرة على الثّلج بخشوع حارّ شعر أنّه يذيب صقيع الثّلج حيث يسجد جسدها الحنون الطّيّب المترع بحرارة الإيمان والأمومة... عندما كانت أمي تصلّي فوق الثّلج، كنت أراقب جسدها الطّيّب المنهك بأمومة عريضة عمرها أربعون عاماً لاثني عشر ابناً وابنة تفانت في تربيتهم ورعايتهم والعطف عليهم، وتذكّرت تلك الشّتاءات القديمة عندما تدسّ أيدينا الباردة الصّغيرة في صدرها كي تفيض أجسادنا بدفء على أمومتها الغامرة... هذا الثّلج البارد المترامي في كلّ مكان حتى الأفق يحتاج ألف عام من حنان أمي كي يذوب كلّ، لكن ما حاجتي لأن تذيبه أمي؟ ونحن من جننا من البعيد، و تجشمننا الصّعب والمشاق والتعب كي نراه ونظاً بياضه الصّارخ، ونهتف بانتصار و غرور: نحن هنا". (الطّريق إلى كريشنا: ص ٢٨-٢٩).

يزور الهند ملايين من الرّحالة والسّياح والزوّار طوال العامّ من كلّ حذب؛ فهي متحف حيّ لعبقريّة التّفاعل بين الإنسان والآلهة، وهنا يعرف الإنسان معنى أوسع لتبشير تنويعيّ للأساطير والمعتقدات والأعراق والألسنة والقيم والطّفوس وغزو النّجوم والجمال والأبّهة والثراء الفاحش والفقر المدقع.

حقّاً إنّ الهند جمهوريّة للتعدديّة العقديّة حيث تقطن المضادات الاقتصادية والثقافيّة والقيميّة منذ زمن الفيدات والأوبنيسادات كأنّها رضائع لبان، فهنا أباطرة كلّ ما يخطر على بالنا، وهناك تاج محل ذلك الجمال الخالد الذي نحتته حبّ امبراطور هو شاه جهان (١٥٩٢-١٦٦٦م)، ليحوّله إلى أسطورة حيّة وأحد عجائب الدّنيا السّبعة، وقلّما يفوت سائح أو زائر تطلّأ قدماء الهند أن يختلس -على الأقلّ- نظرة على جمال هذه الأعجوبة التي تبهر أنظارنا بأجمل قصيدة حبّ فُرِضت على أبداع أوزان من المرمر والأحجار الكريمة؛ فهي عروض مرمرية تضاهي أجمل ما نعرفه من سحر الأوزان الخليليّة اللّفظيّة، وما رأيك في جمال الموسيقى التي يعزفها عود الحبّ اللامرئي واللّالفتي التي يسمعا كلّ مَنْ أوتى نصيباً من الحبّ -العذري أو سواه- في حياته؟

إنّ هذا المشهد الجميل والموقف السّاحر يجعلنا ننخرط في بوتقة الهيام السّرمديّ الذي ييوح بأسرار ما وراثيّة وعلى قاب قوسين من حظيرة القدس الشّعريّة تلك التي تغنى بها قديسو الصّوفيّة، مثل: فريد الدّين العطار النّيسابوريّ (١١٦٤-١٢٢١م)، ومحبي الدّين بن عربيّ الأندلسيّ (١١٦٥-١٢٤٠م)، وفخر الدّين العراقيّ (١٢١٣-١٢٨٩م)، و جلال الدّين الرّوميّ (١٢٠٧-١٢٧٣م)، وآخرين.

إنّ وفقة على تاج محلّ تسطرّ على لوحة أحاسيسنا خطوطاً وظلالاً تتأبى على المعدّلات الرّياضيّة وقواعد دراسة الفنون تعييدها وتشفيرها عادة، من ثمة تفكّ لنا بعض أسرار دمعة أو دمعتين تتغلّبان على التّحمّل المصطنع من الذين يصعب عليهم التفات المتحمّلين في وجوه المارة والزّوّار، كأنّهم ضُبطوا حين ارتكاب الجريمة.

مثل هذه الدّمعة في عيني نعيمة المشايخ تستوقفنا، وهي تقف متأمله أمام قبرين من الرّخام: شاه جهان وممتاز محلّ، وقصّة الحبّ التي يراها الزّوّار بعد أن قرؤوا عنها - أو لم يقرؤوا عنها - في الكتب أو سمعوها، أو لم يسمعوها من سندبادهم.

"وقفت أمّ بطبوة (نعيمة المشايخ) أمام القبر المرمريّ المهيب بعد أن أصغت باهتمام لقصّة الإمبراطور المغوليّ العاشق شاه جهان الذي بنى تاج محلّ كاملاً ضريحاً أسطوريّاً لزوجته الثالثة أرجمند بانو بيجم الملقبة بممتاز محلّ التي كانت الأقرب إلى نفسه من زوجاته ومحظياته كلّهنّ، وتوفيت أثناء ولادتها لطفلها الرّابع عشر... تأملت القبر بما فيه من عظمة لا تناسب حطام الموت، لكنّها تسجّم مع أهوال العشق ومدامع العشق والصّباة والافتتان عند أهل العروش... تنهدت أمّ بطبوة بحسرة، ثم انثت إلى جانب الحاجز المرمريّ الأبيض المزخرف، دارت بيسر دمعة برقت حرقتها في عيني... إلّا أنّ حزنًا داهم روحها، فختفت ابتسامتها على حين غرّة بعد أن دخلنا غرفة دفن الإمبراطور وزوجته في تاج محلّ... اقتربت منها أكثر لأكون أوّل من يمسح دمعتها، ويعرف سرّ كدرها المفاجئ، وعندما أصبحت أنفاسها السّخينة في محاذاة خدي سألتها بحنو وقلق: ما الذي أبكاك وأزعجك يا أمّي؟ أجابتنني بحرقة: انظري ماذا يفعل الرّجال لزوجاتهم؟ هل سيبنني أبوك لي ضريحاً عظيماً كهذا إن متّ قبله؟ طبعاً هو لن يفعل ذلك، فهو حتى لم يبن لي قصرًا في حياته، فكيف يفعل ذلك بعد مماتي؟" (الطّريق إلى كريشنا: ص ٣٤).

هنا نعرف بعض أسرار الدّات الإنسانيّة التي تحيرنا بأعاجيبها وأحاجيها النّفسيّة الصّاربة في أعماق الشّعريّة والواقع المعاش.

من المنظور الأدبيّ والإنسانيّ أجد شخصيّة نعيمة المشايخ مع ابنتها الأديبة سناء حلقة رائعة من قصص العظمة التي ترمز إليها الذات الأنثى الخلاقة التي ظلّت دوامة حيرة وإرباك وغيره وإباء وثورة وهدنة وتعالى وانحناء وتغريب ومؤانسة، وهي كلّها من تاريخ الصّفاء والوفاء والتّضحية وبناء الذات في هياكل أخرى متلاحمة فيما بينها في الجوهر، مع تعدّية ألوان في قوس قزح يوصل بين القطبين ليصنع منهما أحاديّة رائعة.



الأول أقصى يمين الصّورة: أ. د. محمد ثناء الله النّدويّ
بصحبة الرّاحلة نعيمة المشايخ وابنتها د. سناء الشّعلان
أمام مطعم جايسالمير في (سالت ليك سيتي الفاخرة) في كلكتا في الهند.

(٢٥٥)

الأدبية الراحلة نعيمة المشايخ عنوان للأمومة

بقلم: منال الحلبي / الأردن.

يعجز اللسان عن الكلام بحق أديبتنا المبدعة الراحلة نعيمة المشايخ الأم الفاضلة عنوان الأمومة ومربية الأجيال والكاتبة الأدبية الفاضلة التي لطالما ضحّت في سبيل إنشاء جيل واعد مثقّف يسعى إلى نهضة المجتمع بالإضافة إلى جهودها المبذولة في وضع لمساتها الإبداعية في إنشاء النصوص والمذكرات الأدبية والقصص ومسرحيات الأطفال.

لطالما كان شغفها ودعمها لابتها الدكتوراة سناء الشعلان هما الدافع الأساسي في إنجاز مسيرة لغوية واجتماعية وحياتية متأقّة تميّزها عن غيرها من الكُتاب الأديبين.

لقد كانت التكريّمات التي حصلت عليها في مختلف البلدان هي أكبر دليل على استحقاتها لهذه المكانة المرموقة، كما كانت الداعم الأساسي لابتها الدكتوراة سناء الشعلان التي شاركتها خطواتها جميعها منذ الصغر حتى سلمتها الشعلة الأدبية؛ لتبني امرأة ذات مستقبل واعد ذات قلب مرهف.

(٢٥٦)

قصص خيالية عن نعيمة المشايخ (١)

بقلم: محمد حسن أبو حمزة/ إيران / أديب.

القصة الأولى: الحياة اليومية لنساء غزة

كانت مزدحمة أمام محل أبو رائد، وضع أبو رائد الرّاديو على المنضدة أمام المحل، وقلبه حتى النهاية. ما كان يفعل الناس كلهم في شوارع الشّيعه. يمكن سماع صوت الرّاديو في كل مكان. انتظر الناس لسماع الإعلانات العسكريّة، وهم يتولّون شؤونهم. قال: وضع أبو رائد الثوم الطّازج بعناية في السّلة، وبدأ في فصل البازلاء الكبيرة.

- أمّ قاسم: حمّص جيّد من حقول " رفح " طازج جيّد.

أرادت (أمّ قاسم) تحضير الطّعام المفضّل لأبنائها لعشاء (حمّص) الذين كانوا عائدين من جبهة الشّجعان للرّاحة.

كانت (نعيمة المشايخ) تبحث عن ثوم طازج بين الخضار. كان الأولاد يلعبون في الشّارع بين أنقاض مبنى المستشفى، ويتنافسون مع بعضهم البعض، ويمارسون الحرب للتغلب على القمّة المتبقية من المبنى الذي أنهار من القصف.

جمال لا يدرك أنّ أخته وشقيقه قد استشهدا تحت نفس الدّروة، كانت (نورا) قد أتت مع ابتها لنشر الحلاوة الطّحينيّة الخيريّة والدّعاء من أجل سعادة ابتها (مروة) التي استشهدت على يد الصّهاينة في قصف مبنى (عبد العزيز اللّحيدان) بالجامعة قبل عدة ليالٍ. قطعت الإذاعة نشيد المقاومة الملحمي، وتلا آخر بيان عسكريّ صادر عن جيش الصّهاينة، كان هناك اضطراب.

١ - لقد قدّم الأديب الإيرانيّ محمد حسن أبو حمزة في هذا الكتاب مشاركة على شكل قصص بقلمه المبدع، وجعل من شخصيّة الأديبة الرّاحلة نعيمة المشايخ بطله لها في سرد خياليّ اسحتضر فيه شخصيّة الرّاحلة كما تشكّلت في ذهنه، وكما بقيت راسخة في ذهنه المبدع.

(أبو رائد) أخرج النَّاسَ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَحَلِّ، رَكُضَ الْجَمِيعَ إِلَى الْمَلْجَأِ. قَفَزَ الْأَوْلَادُ صُعُوداً وَهَبُوطاً عَلَى الْقِمَّةِ، وَابْتَسَمُوا فِي السَّمَاءِ.

رَكُضَ أَبُو رَائِدَ لِمُسَاعَدَةِ امْرَأَةِ عَجُوزٍ أَرَادَتْ اللَّجُوءَ. وَأَعْلَنَ الصَّهَابِيَّةُ وَقْفًا لِإِطْلَاقِ النَّارِ لِمُدَّةِ سَبْعِ سَاعَاتٍ.

القصة الثانية: عملاق (أنه ماسه) وطفل شجاع

جلس الاثنا عشر طفلاً بجانب والدتهم، قال أحدهم: أمي، احكي لنا قصة عن أطفال فلسطين الليلة. قالت نعيمة المشايخ: استمع إلى قصة العملاق (آن ساند) الليلة.

لفترة طويلة، كان سكان مدينة ساحلية بالقرب من البحر مضطربين. آه، كل ليلة يأتي لص طفل عملاق اسمه (آن ساند)، ويسرق أحد أبناء المدينة، ويأخذه معه إلى جبل (دير السيّدة صهيون) في إحدى الليالي، راود أحد هؤلاء الأطفال الذي لم يرغب في فصل أمهات مدينته عن أطفالهم.

عندما جاءت العملاقة (آن ساند)، وأخذت مؤخره الطفل الشجاع، شعر بزجاجة حليب الأطفال تحت ملبسه، سرعان ما خطف الطفل، واتجه إلى السماء، لكن فجأة انفجر شيء ما بين ذراعيه، وتحول إلى رمال دخان حلقت في الهواء.

منذ تلك الليلة فصاعداً، شعرت أمهات مدينة البحر الأبيض المتوسط بالارتياح، كل ليلة قبل الذهاب إلى الفراش، كانوا يأخذون أطفالهم إلى السماء أمام النافذة، ويصلون من أجل هذا الطفل الشجاع. بدلاً من كوب من الحليب، كان هذا الطفل الشجاع يخفي قنبلة يدوية تحت ملبسه.

القصة الثالثة: قصص وأحزان نعيمة المشايخ

عندما سمعت (نعيمة عبد الفتاح) النبأ في التلفاز تسمرت هناك، كان جيش الكيان الصهيوني قد قصف غزة، وقتل الأطفال الرضع في غزة، لم تتردد في الاتصال بشقيقتها جميلة في غزة. ارتجف صوت جميلة من خلف الهاتف وبكت، هزت حرقه صوت جميلة وجدان سليمان.

أخبرتها جميلة أن طفلها الرضيع البالغ من العمر عدة أيام قد ماتت تحت أنقاض التي تزن عدة مئات من الأطنان بعد قصفها بقنبلة فسفورية ومدينته التي اشتعلت النيران فيها.

بدأ سولماز العمل، واتّصلت بأخواتها الأخريات، حزنّت شقيقاتها اللّواتي عشن في عدّة دول أخرى بعيدة عن فلسطين، لسماع قصّة قصص جميلة، لكنّهن لم يتوقّفن عن محاولتهنّ لإنقاذ شقيقاتهنّ الوحيدة التي كانت في غزّة تحت قصف العدو الذي غدا عدوّاً لشعوب العالم كلّه.

يعيش في برشلونة في إسبانيا، جمع الأصدقاء في مسقط رأسه كاتالونيا أمام كامب نو، بمساعدتهم جمعوا أدوية نادرة من الأهالي، وأرسلوها إلى غزّة مع مجموعة.

في جزيرة ترومسو الترويجيّة الجميلة وقفت ماريان أمام مبنى مهرجان ترومسو السينمائيّ، من هناك نظّمت مسيرة كبيرة على الجزيرة، ودوّى في الجزيرة شعار دعمهم لأهالي غزّة، تجمّع الناس حول سفارة الدّولة المعتدية، وعسكروا حولها.

جمعت صوفيا طلاباً صغاراً من مدينة تورين الإيطالية في حديقة بالقرب من متحف أرماريال أرموريّ، تبرّع الأطفال برسوماتهم مع حصالاتهم لإرسالها للأطفال في غزّة، كما بدأ سولماز العمل، وأرسل الهدايا إلى أهالي غزّة من تبريز في إيران، أقام معسكراً بالقرب من مبنى (Il Goli) التّاريخيّ.

قام سولماز وأصدقاؤه بجمع مجوهرات تبرّعت بها نساء مدينته، وأرسلوها لمساعدة أطفال غزّة، عندما سمع عدو العالم هذا النّبأ تراجع بحجّة إطلاق النار ليجد طريقة أخرى لمضايقة أهل غزّة.

القصة الرابعة: باركوخيا

كانت نعيمة جالسة مثل الجوهرة في دائرة مكوّنة من اثني عشر طفلاً ونصف الطّول. وضعت سناء ابنة نعيمة يدها على وجه والدتها وقالت لها بلطف: أمي، كلّنا عطشان وجوع، أنا عطشى لسماع صوتك، أنا جائعة لسماع حكاياتك الجميلة من فلسطين الغالية.

وضعت نعيمة يدها على رأس سناء، ووضعت إصبعها تحت شلال شعرها، وقالت لها: اللّيلة أريد أن أحكي لكم قصّة من حكايات جدّي يا أولادي الطّيبين قصّة من والده أبي ابراهيم المشايخ.

أطلقت الجدّة على القصّة عنوان (بركوخية)، ثم فسرتها نعيمة على النّحو التّالي: أمر باركوتشيا الذي احتلّ المدينة السّاحليّة على البحر الأبيض المتوسط بالمجازر للوصول

إلى البحر، وبناء قبة ذهبية فوق المدينة لحمايتها من الهجوم، وقام بتعيين كلبه الكبير إيرجان في خفر السواحل.

اعتاد (باركوخية) على التّضحية بأحد أطفال المدينة في كلّ صباح ومساءً؛ إذ يقدّمهم لـ (إرغان)، غير مدركين أنّه عندما أرادت الملائكة نقل أرواح الأطفال المُضحى بهم إلى الجنّة، كان عليهم إحداث ثقب في القبة الذهبية للمدينة.

النّاس الذين وجدوا طريقهم إلى المدينة هاجموا (برخويا) و(إرجان) من السّماء، وأنقذوا مدينتهم منهم، كان (بارخويا) خائفاً للغاية عندما هرب إلى درجة أنّه لم يأخذ (إرجان) معه، وقتل الكلب على أيدي أمّهات مدينة البحر الأبيض المتوسط.

(٢٥٧)

نعمة المشايخ مريع الحياة

بقلم: أ. د. نجم الدين / الهند.

نعمة المشايخ هي ربيع حياة ابنتها الأدبية الصديقة الدكتور سناء الشعلان؛ فالأم ربيع حياتنا، وأجمل كلمة في صفحات أعمارنا، وأعظم نعمة من الله، ومصباحاً وهاجاً في داخل بيوتنا، وهي تتجاوز عن وصف اللغات لها، ولا يمكن أن نصف أمهاتنا بالحروف؛ فهن زهرات الخير والحب واللطف والحنان، أنهن نموذج للخدمة المتفانية.

الإسلام يعطي المكانة العليا للأم، وقد ورد في القرآن الكريم آيات تكريم لها، كما قدمها الرسول على غيرها من البشر بثلاث مرّات، وهي

فردوس الأرض في عالمنا، ولا يمكن الوفاء لها في حياتنا.

يُقال: "وراء كل رجل امرأة عظيمة"، ووراء الأدبية الدكتورة سناء الشعلان العظيمة امرأة أدبية عظيمة نعرفها جميعاً، وهي أمها الأدبية الراحلة الغالية نعيمة المشايخ؛ فهي كانت لابنتها الكنز الثمين، وهي أمنها وأمانها وإيمانها، بل هي كانت بسمتها في الحياة، وراحتها وجمال حياتها، وهي من أحسن تربيتها، وسهرت الليالي من أجلها؛ فكانت السبب فيما وصلت إليه من شهرة ونجاح وتوفيق.

الرّحمة للأدبية الراحلة نعيمة المشايخ، والصبر والسلوان والوفاء لصديقتي الأدبية الدكتورة سناء الشعلان.

(٢٥٨)

وجه نعيمة المشايخ البشوش

بقلم: الحسّين بنصناع/ المغرب/ شاعر وإعلامي.

إلى صديقتي الغالية الأستاذة الدكتورّة سناء الشعلان،

في طريقي إلى الكتابة، أحاول دائماً أن أساعد عقلي على التعمّق بين خدوش الكتابة الأدبية والصحفية، والرّبط بينهما، أحاول أن أستمّد نبض الكتابة وملكتها من بين دفتي دفتر ذكريات قديم، وأن أصارع هذه الذكريات كلّها من أجل النّبش في السّنوات القليلة الماضية؛ لأعثر على شيء ما.

وأنا أحاول ذلك عثرتُ على بعض الرّسائل الالكترونية التي كانت تدور بيني وبينك، من خلالها تذكّرت أوّل تواصل بيننا على موقع التّواصل الاجتماعيّ فيسبوك خلال العامين ٢٠١٢ / ٢٠١٣، وربما قبل ذلك بقليل، قبل أن يصبح التّواصل عبر (الايمل)، ثم على (الوتساب)، كنّا غريبيين عن بعض، إذا أنتِ أديبة أردنية شهيرة وغنيّة عن التّعريف، وأنا شاعر شاب من المغرب، ثم صرنا -بكلّ اعتزاز- صديقين.

صديقتي الأديبة الأستاذة الدكتورّة سناء الشعلان،

لم أتسرّف بلقائك وجهاً لوجه في الواقع بعد، لكن اللقاءات الافتراضية على (وتساب) و(فيسبوك) وغيرها، مكّنتنا من الارتباط علاقة صداقة قويّة، أصبحتُ أعرف عنك الكثير، وأعرف الكثير عن أمك الرّاحلة نعيمة المشايخ رحمها الله رحمة واسعة.

صديقتي الأديبة الأستاذة الدكتورّة سناء الشعلان،

وفاءً والدتك الأديبة نعيمة المشايخ كان حدثاً حزيناً جداً عندما علمتُ به صدفة، وأنا أتصفّح مواقع التّواصل الاجتماعيّة لا سيما (الستوريّ بالوتساب) بين الفينة والأخرى حيث أقابل -عادة- وجه المرحومة نعيمة البشوش ذات الطّلة بهية، وبياض وجهها يخترل النّور الذي كان يجري بين عروقها، ويخترل نقاء ضميرها وطهارة قلبها؛ لقد كانت جميلة القلب وجميلة الرّوح.

بعد وفاتها -رحمها الله- تركت مكانها طاهراً كما كان، وجميلاً كما كان، وذكرها ستبقى راسخة في أذهاننا بوصفها أمّاً وصديقة وأديبة وأميرة قد أنجبت أميرة الأميرات.

إلى صديقتي الأديبة سناء،

والدتك -رحمة الله- هي أديبة مثقفة وأمّ مثاليّة، وصديقة للأطفال، وصديقة الجميع، تؤمن بدورها بوصفها أديبة وأمّ مثاليّة، ولم أرَ حدثاً ثقافياً تكوينين أنتِ بطلته دون والدتكِ رحمة الله؛ إذا كانتِ سنداً لكِ في محطات النّجاح كلّها، فتشارككِ الفرحة، كما تشاطركِ الحزن كذلك، وعن هذا أقول:

صديقتي سناء،

ماذا عساي أقول؟

يخيل لي أنّ نعيمة أمّي

ليست أمّك

ويخيل لي أنّها تسمعني

كما تسمعك

فماذا عساي أقول؟

أكتب عنها شعراً

وأصمت؟

أغني لها نشيد الصّباح

وأصمت؟

فما عساي أقول يا صديقتي الأديبة غير ذلك؟

لقد تركتِ في قلبي

طفلاً خجولاً شعراً حزيناً

لا يعرف غير الصّمت.

رحم الله الأديبة نعيمة المشايخ والدة صديقتي الغالية الأديبة سناء الشعلان.

(٢٥٩)

الأثر الطيب السديانة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. كريمة خلوف / الجزائر / باحثة.

الراحلة نعيمة المشايخ شخصية مؤثرة لامعة، ليس من السهل الحديث عنها، أو الإلمام بجوانب حياتها الحافلة، لاسيما فعل ذلك بصيغة الماضي حيث يترك في حد ذاته ألماً عميقاً.

كانت سيفونية للفرح، محترفة في احتواء والاعتناء بالأطفال، سنداً لفلذات كبدها ولباقي أبناء الوطن العربي الذين خصصت لهم جل وقتها وإنتاجاتها الأدبية؛ إذ مارست أوموتها على الناشئة؛ إذا عدتهم جميعاً أولاد لها.

رحيل هذا الجبل الشامخ شموخ أصله خلف زلزال في قلب رفيقة دربها وتوأم روحها صديقتها وابتها شمس الأدب العربي الدكتور سناء شعلان باعتبار رحيل الأم هو فراغ للروح وشعور بالضياء والتشتت في هذه الحياة التي يكون فيها هذا المخلوق هو الحياة بذاتها.

ماذا لو كان المقصود من نعيمة المشايخ زراعة الحب والأمل في قلب من عرفها، ومن لم تسعفه المسافات والحدود لينهل من عبق بساينها الغناء.

نخطئ -ربما- حين نرى أن الأم تعني الكثير فقط؛ لأنها في الحقيقة أعلى شيء في الوجود، آه يا وجع الروح برحيل نبع الحنان والبركة، هل تسعنا عبارات أم تسبقها العبرات ونحن نصف تفاصيلها التي تسكننا، فنلقي بعداباتها عبر كلمات عاجزة قاصرة، في محاولة منّا للاستمرار في العيش دونها تلك التي تتفتح الأزاهير لابتسامتها، وينكسر القلب لفقدائها، وبعدها يكوي الأكباد كيّاً.

الأم نعيمة المشايخ من عرف ابتك سناء الشعلان فقد عرفك، وخبر طباعك في طباعها، ولمس عطاءك في حبها وصبرها وسعة صدرها وتواضعها؛ فأنتما قلبان بنبض

واحد، ورحيلك عن هذا العالم لا يعني أبداً الفراق أو النسيان؛ لأن الأجساد فقط مَنْ
ترحل، وتبقى الأرواح متعاقبة، وعلى العهد أبداً، ويبقى الأثر الطيب.

رحمك الله يا مَنْ قهرت المرض بصبرك وثباتك وثقتك في رحمة رب العالمين،
وأسلمت الروح لبارئها في رضا وقبول. سقى الله قبرك بماء زمزم، وجعلك ممن رضي
عنهم، ورضوا عنه .

(٢٦٠)

نعيمة المشايخ أم رؤوم مثل الوطن

بقلم: نبيل بن دحو / الجزائر / أديب.

هكذا عودتنا الأقدار: أن يرحل المبدعون والأحبة في صمت، بعد يأخذهم الموت مسرعاً، كما لو أنهم أوراق جرفتها الرياح الهوجاء في فصل الخريف.

نعيمة المشايخ أو الأم الرؤوم إن شئت القول قد رحلت، وتركت وراءها فراغاً رهيباً وحزناً اجتاح أفئدة ذويها، كما اجتاح فؤادي، وصار من الصَّعب نُطق كلمة (رحلت).

رحلت مَنْ كانت السُّند الأول والأقوى لابنتها الأديبة سناء، بعد أن رافقتها في جلِّ رحلاتها العلميَّة والأديبَّة، وراحت توزَّنها حبَّ الإبداع والتَّميِّز؛ فكانت نسخة طبق الأصل عنها، وقد أكَّدت المرحومة ذلك، حين قالت: "ابنتي سناء تشبهنني شكلاً ومضموناً، صوتاً وصفات، مشاعر وطباع ومواهب، لكنني صمَّمتُ على أن تحظى بما لم أحظَّ به من فرص الحرِّيَّة والتَّفرد والإبداع والتعلُّم والسَّفر والفرح والتَّجربة.

لقد كنتُ أحلم بأن أحظى بكلِّ ذلك، لكنَّ الحياة حرمتني من ذلك كلِّه، لكنني أعيشه من جديد مع ابنتي سناء على الرِّغم من الحياة الحارمة لي."

كأنَّ أمنا مهَّدت للوداع المبكَّر، وعبرت عن كلِّ ما اختلج بواطنها من حبِّ وخير لأبنائها الاثني عشر الذين تقاسموا أشكال الإبداع والمهن، دليلاً على الرِّفقة الطيِّبة والتَّربية الجيِّدة التي حظوا بها من طرف والدتهم التي استحقَّت لقب الأمِّ المثاليَّة عن جدارة، كما استحقَّت العديد من الألقاب، مثل: سفيرة الرِّحمة، ووسام القيادة والإبداع.

نحن الآن أمام قامة كبيرة، لن يخلِّدها مقال واحد، ولا صحيفَّة واحدة، ولا سيرة ذاتيَّة، فأينما ارتحلَتْ قارئاً كنتُ أو كاتباً، وجدتُ أثراً طيِّباً لهذه الأديبة القديرة التي كرَّست لخدمة الأدب والثَّقافة. الرِّحمة لروحها الطَّاهرة.

(٢٦١)

صديقتي الجميلة نعيمة المشايخ

بقلم: رضا عبد الله النَّجَّار / الأردن. (١)

أعد نفسي كل يوم بأن أزور قبر صديقتي وجارتي الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ مع ابنتها المخلصة لأمها ولكل ما له علاقة بأمها الدكتور سناء الشعلان، لكنني أعجز مراراً وتكراراً عن زيارتها في قبرها، كما عجزت عن زيارتها، وهي في احتضارها الطويل على سرير الموت في مركز الحسين للسرطان؛ لأنني مريضة مثلها بمرض السرطان، وأصارعه بكل ما أستطيع، وأتمنى أن أتصر عليه، وأن أعيش طويلاً مع أسرتي وأبنائي وبناتي وحفدي الذين أحبهم حباً جماً.

كل ما أستطيع فعله لصديقتي الراحلة نعيمة المشايخ هو أن أبكي على ذكراها بحرقه، وأن أفرح كلما رأيت ابنتها وشقيقة روحها الدكتورة سناء الشعلان.

عرفت نعيمة المشايخ عبر ستين عاماً ويزيد، إلا أنني في العقدين الأخير كنت في تواصل مستمر معها، يكاد يكون بشكل يومي عندما تجاورنا في السكن، وتجاورنا بصداقة أبنائنا، وتجاورنا بالسهرات الجميلة الطويلة التي كانت لا تحلو إلا بها وبابنتها الدكتورة سناء الشعلان رفيقتها الدائمة، وبأبنائي وبناتي وبحفدي الذين يتهافتون علي من كل حذب وصوب.

عندها يغدو لكل شيء طعم خاص ومفرح ومبهج، حتى لأدق التفاصيل، مثل الفواكه والعصائر والمشاريب الدافئة في الشتاء بالمطيبات والأكلات الشعبية اللذيذة المدخرة لهذا اللقاء وللحلويات والساكر التي تحضرها الراحلة نعيمة المشايخ للأطفال الذين يتطيرون إليها طمعاً بما تحمل من لذيذ الحلويات والساكر التي تدخرها للأطفال، وتملاً حقيية يدها بها؛ حتى غدت مرتبطة في أذهان أولادي وحفدي بالفرح والسعادة والحلويات والساكر التي توزعها على الجميع صغاراً وكباراً؛ فيملاً الفرحة والحبور

١ - انتقلت رضا عبد الله النَّجَّار إلى رحمته تعالى في يوم ٤ / ٥ / ٢٠٢٢ بعد صراع طويل مع مرض السرطان.

والحنان المكان، ويحلو الحديث والسمر واللّقاءات الدافئة حتى الفجر في كثير من الليالي لا سيما الباردة أو المثلجة منها.

أحياناً كان هذا الفرح يمتدّ بنا جميعاً، ويحملنا طرب اللّقاء وحنانه إلى أن نتحدّى الثلوج والأمطار والبرد والريّح؛ فنلبس ما اتفق، ونطير إلى سيّارة الدكّتورة سناء الشّعلان التي كانت تعشق الجولات في سيّارتها مع أمّها نعيمة المشايخ التي تحبّ ذلك كثيراً، ونطير جميعاً إلى أيّ مكان فرح بالثلج لا سيما عند شجرة عيد الميلاد في الفحيص، نلتقط الصّور هناك حيث الفرح، ونحن نحمل الأطفال معنا، ونتحدّى البرد بالحبّ، ثم نقوم بجولة في الشّوارع الباردة، نشرب المشاريب الدافئة عن الطّرفات، لا سيما السّحلب المطيبّ بالقرفة المطحونة، ثم نعود جميعاً إلى البيت بذكريات سعيدة لا تغيب من الذاكرة، وبحبّ دافئ لا يغادر أرواحنا.

هكذا كانت صدّيقتي الرّاحلة نعيمة المشايخ فرحاً لا ينضب، وسعادة لا ترحل، وهدوء راقٍ محمّل بالدّفء والحنان والرّقة والإنسانيّة الفياضة والجمال والأناقة المرتبطة بها في أدق تفاصيلها من وجهها الجميل الذي لا تفارقه البشاشة مهما كان قلبها حزيناً، إلى هند أمّها الأنيق الرّاهي الألوان العبق الرّائحة، انتهاء بعاداتها وأخلاقها وكلامها المهذب المؤدّب الذي يوزن عندها بميزان ذهب؛ فلا تخرج منها الكلمات إلّا موزونة أنيقة مهذّبة، ولا يصدر عنها إلّا كلام الخير والإصلاح والصّلاح.

لم تتغيّر سيرتي صدّيقتي نعيمة المشايخ منذ عرفتها إلى أن رحلت عن الحياة بعد معركة غير متكافئة مع السرطان الذي ظفر بها، وأخذها إلى عالم الموت بعد أن كانت الصّابرة القويّة المنتصرة على صعاب الحياة على تكالبها عليها؛ إذ لطالما تطرّزت لقاءاتنا وسهراتنا بأحاديث وبوح طويل عن أحزاننا ومعاناتنا وأحلامنا، إلّا أنّها كانت دائماً أقوى من الحزن والألم والهزيمة بسبب حبّها العظيم المثاليّ لأسرتها ولأبنائها وبناتها.

عرفت نعيمة المشايخ في المدرسة ونحن في الدّراسة الابتدائيّة، وعرفتها في مراحل وتفصيل كثيرة بحكم أنّي وهي كنّا نعيش في مدينة صويلح القديمة، ولطالما جمعنا فيها التّفاصيل والمناسبات، ثم بعد ذلك انفصلنا طويلاً بسبب سفري مع زوجي وأسرتي إلى الكويت طلباً للقمة العيش الحلال، وبعد أن رجعتُ وأسرتي إلى عمّان اجتمعتُ بها من

جديد بحكم التجاور في السّكن، ومن ثمّ صداقة بعد أبنائنا، ومن جديد عادت صداقتنا لتلبس لباس الاستمرارية والمحبة والوصل الدائم حتى فرّق الموت بيننا.

أحزن كثيراً عندما أتذكر لحظة بعد لحظة أنّ صديقتي الجميلة الرقيقة نعيمة المشايخ قد رحلت عن هذا العالم دون أن أودّعها على الرغم من أنّني كنتُ أتشفى في المستشفى ذاته الذي فارقتُ الحياة فيها، إلاّ إنّني لم أكن أستطيع الوصول إليها لشدة مرضي بالسرطان كذلك بسبب جرعات الكيماويّ التي كانت تهدّد قواي، إلاّ أنّها لم تهدّد محبتي وإخلاصي لها.

أراها دائماً في خيالاتي وأحلامي تبسم لي بوجهها البشوش، فيظهر سنّها الذهبيّ الصّغير لامعاً؛ فأعرف أنّها قد غفرت لي بعادي عنها في مرضها، وأكاد أسمعها تروي لي قصص الفردوس الذي تعيش فيه؛ وهي من كانت تعشق سرد الحكايات والتفاصيل لي، وألمح تلوّح لي مبتعدة بفرح.

كلّ يوم سأعد نفسي أن أزور قبرها بعد أن أتشفى من مرض السرطان، عندها سأزرع زهوراً على قبرها؛ فهي كانت تعشق الزهور والروائح الزكيّة مثل روحها الطاهرة، وسوف أحضن ابتها المكلومة برحيل أمّها الدكتورة سناء الشعلان، ونغادر المقبرة على أمل لقاء طويل لا ينتهي في الجنان في يوم ما.



أقصى يمين الصورة: رضا عبد الله النجار، فسناء الشعلان، فالراحلة نعيمة المشايخ
في ليلة شتاء مثلجة باردة بالقرب من شجرة عيد الميلاد في مدينة الفحيص الأردنية.

(٢٦٢)

برُّ الدُّكْتُورَة سناء الشُّعْلان بِأَمَّا نَعِيمَة المَشايخ

بقلم: نيفين الوقادي/ الأردن/ باحثة.

اسمي نيفين الوقادي، وأعيش مع والدي ووالدتي، وأقوم بكامل واجباتهم، وأسعى دائماً إلى رضاهم عني؛ فأنا أعد نفسي أعيش في هذه الدنيا لأجلهم ولأجل إسعادهم، وكل موقف يحصل فيه الحديث عن بر الوالدين أي أحد يعرفني يقول إنني نعم الابنة البارّة الرّحيمة بوالديها العظوفة عليهما.

كنتُ أعتقد -مخطئة- أنّب قد وصلتُ إلى الدّرجة العليا في بريّ لوالدي إلى جاء ذلك اليوم. قبل أن أتحدّث عن هذا اليوم سوف أخبركم أنّني طالبة في الجامعة الأردنيّة، وكانتُ تدرّسني مادة اللّغة العربيّة فيها نابغة اسمها الأستاذة الدُّكْتُورَة سناء الشُّعْلان.

مرّ بداية الفصل الدّراسيّ بشكل طبيعيّ جداً إلى أن جاء يوم، واعتذرت الدُّكْتُورَة سناء الشُّعْلان عن إعطاء المحاضرة لذلك اليوم لأمر طارئ، وبعد مرور أسبوع اجتمعتُ بنا لمدة خمس دقائق، وأعلمتنا أنّ والدتها في حالة صحّيّة خطيرة جداً، وطلبت منا الدّعاء لها، وكانت كلماتها ممزوجة بالحزن والدموع والخوف والرّهبة، لقد شعرتُ بهذا الشّعور من نبرة صوتها الدّافئ الحزين.

لقد كانت تطلب منا كلّ يوم عبر الرّسائل الالكترونيّة أن ندعو لوالدتها بالشّفاء والعافية؛ لعل وعسى أن يتقبل الله هذا الدّعاء منا.

مرّ شهر كامل أو أكثر بقليل على هذا الحال إلى جاء يوم الأحد الموافق ٢٠٢١-٩-١٢، فوصلنا خبر والدة الأستاذة الدُّكْتُورَة سناء الشُّعْلان الأديبة السيّدة نعيمة المشايخ، رحمها الله تعالى.

كم تألمتُ على رحيلها؛ فقد أحببتها من كلام ابنتها الدُّكْتُورَة سناء الشُّعْلان عنها، وبعدها اخذت عنوان بيت الأجر وذهبت لأقدم التّعازي لدكتورتي الجميلة سناء الشُّعْلان، وهذا هو اليوم الذي تحدّثت لكم عنه سابقاً، دخلتُ إلى بيتها، وسلّمت عليها، وأخذتُ بخاطرهما، وكان البيت ممتلئ بدكاترة من الجامعة الأردنيّة وأصدقاء لهم.

في البداية تفاجأت من هيئة الدكتورّة الدّكتورّة سناء الشّعلان؛ لقد بان عليها التّعّب والحزن الشّدِيد، وبعدها بدأتُ أسمعُ كلامَ الحضور عن المرحومة.

بصراحة صدمتُ كثيراً من الكلام الجميل عنها الذي ملأ المكان، لم يدخل أحد الى المنزل إلاّ وتحدّث عن خصلة جميلة لها وعن أخلاقها وأدبها ولطفها، وجاءت بعدها المفاجئة عندما بدأتُ الدّكتورّة سناء الشّعلان بالحديث عنها.

بصراحة لا يوجد كلام يعبر عن مدى انبھاري بحديثها عن والدتها، وعن برّها بها، وسوف اختصر الكتابة عن ذلك بكلام قليل؛ لأنني لو استرسلتُ في الكتابة لا يكفيني مجلّد بالقصص والمواقف التي سردتها الدّكتورّة أمامنا، مواقف تبكي الحجر، أسلوها بالحديث عنها يجعلك تنبهر، وتقول هل يوجد في هذا الكون بر للوالدين بهذه الطّريقة؟

صدقاً لم أر ولن أرى مثل برّها بوالدتها، يكفي فقط التّنهيدة والابتساماة الناعمة التي كانت تظهر على شفّيتها عند ذكر اسمها، يكفي الغيرة على والدتها حتى من الأطباء الذين كانوا يعالجونها في اخر أيامها؛ لأنّها كانت تقول لهم: إنّها أمّي وحدي، ولا اريد أن يلمسها احد.

أيُّ برُّ نتحدث عنه هنا؟ وأيُّ حبّ؟ وأيُّ تعلق، وأيُّ انسجام؟ فوالله ما رأّت عيناى برّ بوالدة أو والد مثل برّك بوالدتك، لقد خرجتُ من المنزل وأنا مصدومة، ولا أعلم كيف وصلتُ إلى منزلي، وأنا في الطّريق جاءني شعور بأنني عاقّة بوالدي مقارنة مع الدّكتورّة سناء، أنا التي كنتُ مثال البارين بوالديهم أحسستُ بأنني لم أفعل لهم شيئاً طيلة حياتي!

أول شيء فعلته عندما وصلتُ البيت ركضتُ الى أمّي، وقبلتُ قدميها، وقلتُ في نفسي، وتمنّيتُ أن أصل ربع ما وصلتُ إليه الدّكتورّة سناء الشّعلان في برّ والدتها، وتمنّيتُ من كلّ قلبي أنّي لو كنتُ أعرف المرحومة منذ زمن من جمال حديث الناس عنها؛ إذ انطبقتُ عليها مقولة أنّها الإنسانة الخيرة التي تضجّ المجالس بذكرها بالخير.

هنيئاً لكِ دكتورتنا الجميلة الجنة التي وعد الله بها البارّين، وهنيئاً لكِ الأوقات التي جمعتكِ بوالدتكِ الكريمة، وهنيئاً لكِ سمعتكِ الطيّبة التي سبقتكِ، وسوف تسبقكِ في المجلس كلّها، وهنيئاً لكِ لقب ملكة برّ الوالدين.

أنا محظوظة جداً لمعرفتي بك؛ فأنتِ مثالُ الابنةِ الحنونةِ التي نحتدي به. شكراً لكِ من كلِّ قلبي؛ لأنَّك علّمتيني درساً كبيراً في الحبِّ والبرِّ والإخلاص، وشكراً لكِ؛ لأنَّك منحتيني الفرصة الثمينة لأجلس في مكان لأصحاب طيبي الذِّكر أمثالكم.

فِي النَّهَائِيَةِ رَحِمَ اللهُ الأُمَّ الحَنُونِ وَمَلَكَةَ العَطَاءِ كَمَا أَسْمَيْتَهَا أَنَا، وَأَلْهَمَكُم الصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ، وَلَكُمْ بَعْدَهَا حَسَنَ البَقَاءِ، وَإِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

(٢٦٣)

"ماما" كما كنتُ أناديها

بقلم: أ. أسعد جمال النّدويّ / الهند / باحث.

في أوائل عام ٢٠١٦ كنتُ بصدد البحث عن موضوع مناسب لأطروحة الدكتوراة الخاصة بي، وكنتُ أتمنى أن يكون موضوع بحثي حول أدب المقاومة الفلسطينية في إطار القصة القصيرة لقاصّ وروائيّ تشكّل المقاومة عنصراً من شخصيته قبل أن تنصبّ في كتاباته، فوقع اختياري على كتابات أدبية صدرت عن شخصية مرموقة ذات أصول فلسطينية اشتهرت بكتاباتها في شتى أنواعها الأدبية، ووُصفتُ بشمس الأدب العربيّ التي تشرق بتباشيرها العالم الأدبيّ والثّقافيّ، عثرتُ على هذه الشّمس المتألّثة من خلال تصفّح في وسيلة التّواصل الاجتماعيّ / الفيسبوك، فأسرعتُ إلى إرسال رسالة إلكترونية إليها، أبدتُ من خلالها رغبتني في دراسة أعمالها الأدبية التي تخصّ المقاومة الفلسطينية، وهي من جانبها رحّبت بي وبرغبتني ترحيباً حارّاً، وشجّعني على ذلك تشجيعاً بالغاً.

طلبت من الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان إمكانية القيام برحلة أدبية وسياحية إلى الديار الهندية وعاصمتها نيودلهي التي تستضيف أشهر جامعاتها على الإطلاق بما فيها (جامعة جيه إين يو)، و(الجامعة المليّة الإسلاميّة)، و(جامعة دلهي)، فوجدتها أكثر من مستعدة للقيام بهذه الرحلة، فبدأت الإجراءات اللازمة لذلك، والعمل على تذليل العقبات التي ربما تعرقل طريقها إلى زيارة الهند.

بدوري قمتُ بالتّواصل مع أستاذهي ومشرفي البروفيسور مجيب الرّحمن، رئيس قسم اللّغة العربيّة وآدابها في (جامعة جيه إين يو) آنذاك، وعرفته على الدكتورة سناء الشعلان، وطلبتُ منه ترتيب محاضرات ومشاركات لها في (جامعة جيه إين يو) إلى جانب محاضرات مقترحة في الجامعات الأخرى، فرتبنا لها رحلة علميّة وسياحية إلى الديار الهندية، فانطلقت من بلادها برفقة أمّها الحبيبة الفقيده السيّدة نعيمة عبد الفتّاح إبراهيم المشايخ التي صارت لي فيما بعد "ماما" بما تحمل الكلمة من معاني عميقة.

نزلت الدّكتورَة سناء الشّعْلان مع والدتها في فندق قريب من (جامعة جيه إين يو) نظراً لمشاركتها المقرّرة في عدّة فعاليات أدبيّة في الجامعة، فطرتُ إليهما شوقاً للقائهما ووجدتهما في انتظارِي في بهو الفندق.

هذا كان أوّل لقائي مع "ماما"، فوجدتها فعلاً شخصيّة لطيفة وقويّة في آن واحد، رَحِبْتُ بي بحفاوة وابتسامَة لا أنساها، اتّسمتُ "ماما" بكافّة أوصاف الأمّ الحنون التي تعاملنا بها بكامل الحبّ والمودّة، كنتُ أناديها باسم "ماما"، ووجدتُ في رَدّها كلّ مرّة لهفة الأمومة الصّادقة المثاليّة التي تعجز الكلمات التي وصفتها بها.

"ماما" التي كانت امرأة أجنبيّة بالنّسبة لي قبل ذلك الصّبح المشرق، أصبحتُ بمثابة أمّ حنون لي، وكان من حسن حظّي أنّني وجدتُ فرصة طيّبة لقضاء بضعة أيّام مع تلك الشّخصيّة الرّاقية، إلّا أنّه لم يوافقني الحظّ للقائها والتّحدّث معها مرّة أخرى على الرّغم من أمّنيّتي بلقاء آخر معها، والاستماع إليها، وتبادل الحديث معها.

"ماما" كانت شخصيّة رائعة جدّابة، وأمّاً مثاليّة ومربيّة عظيمة، أنجبتُ ١٢ كوكباً، كلّهم نجوم متألّئة، وقامتُ بتربيتهم وتأديبهم على أحسن وجه، أما الدّكتورَة سناء الشّعْلان فهي تُعدّ خير شاهد على تربية "ماما" المثاليّة.

بفضل أنّ "ماما" تنحدر من أصول فلسطينيّة، اتّسمتُ بشخصيّة قويّة لم تضعف إرادتها أبداً، ولم تكن أمّاً وريّة بيت حسب، بل كانت لها مشاركات ومداخلات في مجالات ثقافيّة وأدبيّة مختلفة، إلى جانب أنّها ناشطة في مجال حقوق الإنسان وحقوق المرأة على وجه الخصوص.

تجوّلتُ مع "ماما" في أنحاء مختلفة من المدينة، وقمنا بزيارة الجامعات المختلفة والأسواق المحليّة وبعض المعالم التّاريخيّة الكائنة في نيودلهي، عاصمة الهند، كما كانت لنا جلسات في عدّة مقاهي ومطاعم هندية؛ لأنّني كنتُ أريد أن تجرّب الأكل الهنديّ المعروف ببهاراته المختلفة، إضافة إلى حضور بعض حفلات الزّواج على النمط الهنديّ الذي قام بتربيتها لنا الأخ الدّكتور داؤود فيصل؛ ممّا جعل لها وللدّكتورَة سناء الشّعْلان

تجربة فريدة من نوعها، وهذه العشرة الجميلة الممتدة على أربعة أيام أدت إلى زيادة حبّ "ماما" في قلوبنا جميعاً.

كنا نتجاذب أطراف الحديث عن المجتمع الذي نشأ فيه "ماما"، وربّث فيه ابنتها في أحضانها، فكان حديثها عبارة عن معرفة شاملة وتحليلاً دقيقاً واقعيّاً ومقارنة عميقة بين الثقافتين العربيّة والهنديّة، كما تحدّثنا عن الأدب وأصنافه لا سيما حقلّي القصّة والرّواية وفي ضوء كتابات ابنتها، لأستكشف أنّها كانت تملك موهبة غير عادية وآراء تعتمد على الدّراسة المستمّرة والعكوف على المطالعة، وفي كثير من الأحيان وجدت الدّكتورة سناء الشّعلان على الرّغم من مكانتها من اللّغة والأدب، كانت تلتفت إلى "ماما" حين استفساري عن كلمة أو عن مصطلح من اللّغة العاميّة لم أستطع فهمها، فكانت "ماما" تبدأ في الشّرح عن الكلمة المستفسرة كاشفة أسرارها ومكانها موضحة أصلها واستخدامها، وفي كثير من الأحيان كانت تذكّر لنا مرادفاتنا؛ فصارت "ماما" مرجعاً لغويّاً لنا جميعاً لا سيما فيما يتعلّق بمصطلحات اللّغة العاميّة واللّهجات المختلفة.

جلستُ وحدي مع "ماما" لساعات طويلة أستمتع بتلك اللّحظات الطّيبة التي كانت عبارة عن التّعلّم والتّجربة في بيئة أُموميّة خلال انتظارنا للدّكتورة سناء الشّعلان حتى تفرغ من لقاءاتها مع الطّلبة والباحثين، فكان ذلك الوقت من أغلى الأوقات التي انتهزتها مع ماما، كنتُ أعرض عليها ما كان يجول في خاطري من استفسارات تتعلّق بشخصيّة ابنتها وأعمالها الأدبيّة، فكانت "ماما" تعاملني -حينئذٍ- معاملة الأستاذ مع التّلميذ، كانت تردّ على استفساراتي بكلّ صبر ووضوح، وتقصّ عليّ حكايات وذكريات من أيام طفولة ابنتها سناء الشّعلان، وعكوفها على الدّراسة ونبوغها وفضلها، إضافة إلى الصّمود والقوّة اللّذين هما من أهمّ مكوّنات شخصيّتها، ويظهران جيّلاً في كتاباتها لا سيما فيما يتعلّق بالمقاومة، ومضت تلك الأيّام بسرعة غريبة، ولم يعد بمقدوري استردادها مهما أحاول ذلك.

كم كنتُ أتمنّى أن أتشرف بلقاء آخر مع "ماما"؛ لأنّهل من معرفتها لا سيما عن طفولة ابنتها النّابغة سناء الشّعلان، إلّا أن القدر شاء ما كان مكتوباً، فداهمها مرضٌ فتاك، وقد أصيبت بالمرض المماثل قبل عقدين من الزّمن غير أنّها هزمته بقوّة شخصيّتها وصلابة

إرادتها، ولم يكن هذا الأمر عجباً من "ماما"؛ فهي كانت خير مثال للأُمِّ الحنون والمرأة القويّة في آن واحد.

أسأل الله العظيم أن يغفر لـ "ماما"، وأن يرفع درجاتها، وأن يتجاوز عن سيئاتها، وأن يتغمّدها برحمته الواسعة، وأن يجعل قبرها روضة من رياض الجنّة، وأن يسكنها فسيح جنّاته، وأن يلهم أهلها وذويها وابنتها المنكوبة برحيلها الصّبر والسّلوَان.



من أقصى يسار الصورة: سناء الشعلان، فالرّاحلة نعيمة المشايخ،
مع أ. أسعد جمال النّدويّ في حفل زفاف هنديّ في العاصمة الهنديّة (نيودلهي).

(٢٦٤)

نعمة المشايخ الأُمّ المثاليّة ومرّيّة الجليل

بقلم: أ. د. محمد ریحان النّدويّ / الهند / أكاديميّ والمدير المشارك في مجلّة أقلام الهند الفصليّة، ومساعد التّحرير في مجلّة (التّلميذ) الشّهريّة الحكوميّة.

لقد فوجئنا بوفاة الأديبة المبدعة نعيمة المشايخ التي ذهبت ضحيّة مرض السرطان يوم الأحد فجراً الموافق ١٢ / ٩ / ٢٠٢١ م، اللّهم اغفر لها، واعفُ عنها، وارحمها، وأدخلها في فسيح جنّاته، وألهم ذويها لاسيما الأديبة الأستاذة سناء الشّعلان الصّبر والسّلوان.

نحن المسلمين يجب أن نهتمّ بتربية الأبناء حقّ الاهتمام تعليمًا وثقيفًا، لكن هذه الأمّ قامت بتربية اثني عشر ابنًا وبتتًا بكلّ اهتمام، وأنفقت الغالي والتّفيس في سبيل تربية أولادها الاثني عشر بمنّ فيهم القاصّة والرّوائيّة والدّكتورة سناء الشّعلان، وهي أكبرهم سنًا، ودخلت في مضمار الكتابة الإبداعيّة في عمرها المبكر، في عمر معظم الأطفال يلعبون فيه باللّعب والدمى.

تربية الابن هي تربية فرد، لكن تربية البنت - كما يُقال - هو تربية أسرة كاملة، والأمّ المثاليّة تهتمّ بتربية البنت أكثر بكثير من الابن، فأولاد نعيمة المشايخ وبناتها أناس ناجحون في مجالات أعمالهم وتخصّصاتهم، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على اهتمامها بتربية أولادها تعليمًا وثقيفًا.

لماذا الأمّ المثاليّة تعدّ مرّيّة مثاليّة؟ ربما لأنّها لأنّ المرأة تلد البنات والبنين، لكن السيّدة نعيمة المشايخ هي التي صنعت النّجمة الدّكتورة سناء الشّعلان، وقامت بتكوين شخصيّة مبدعة حقيقيّة؛ فهي التي وفّرت لها البيّنة البيّنة للقراءة والمطالعة والتّحفيز والتّربية حتى جعلت من ابنتها كاتبة مبدعة عظيمة؛ فهي التي فازت بالكثير من الجوائز والوسامات على المستوى العالميّ، وهذا أمرٌ ما كان ليتأتّى لها دون توفير بيّنة علميّة أدبيّة لها، ودون عناية بالغة بتربيتها.

في هذا الصّدق قالت السيّدة نعيمة المشايخ - رحمها الله تعالى - في حفل تكريمها بوصفها أمًّا مثاليّة للعام ٢٠١٧ في معرض تجربة الأمومة قائلة: "إنّ الأمومة لابنة مبدعة

وتميّزة هي أمر متعب ومنهك ومرهق، هي تحدٍ كبير، هي رهان صعب كذلك، لكنني ربحْتُ الرّهان دون شكّ، لأنّ ابنتي الصّغيرة سناء هي الآن نجمة في السّماء، والآن أتحدّث عن هذه النّجمة، فأقول لكم هي نجمتي أنا، وأنا من صنعها. ما أجمل الأمومة عندما تلد نجوماً!"

السّيّدة نعيمة المشايخ هي أمٌّ مثاليّة؛ لأنّها تقيّة صالحه مؤمنة، وقد رأيتُ بعيني هاتين اهتمامها بالمواظبة على الصّلاة عندما زارت الهند لحضور مؤتمر في (جامعة جواهر لال نهرو) في نيودلهي، كان وقت صلاة الظّهر، وكانت نشاطات المؤتمر قد شغلت الحاضرين في المؤتمر عن صلاة الظّهر، لكن السّيّدة نعيمة المشايخ قد خرجت من القاعة، وطلبتُ منّا سجّادة الصّلاة، وصلّت صلاة الظّهر على وقتها، وعادتُ إلى قاعة التّدوات لتحضرها باهتمام؛ فهي كانت تقيّة ومؤمنة ومواظبة على الصّلاة والصّوم.

لقد أُصيبتُ بمرض السرطان في آخر حياتها، وهاجم هذا المرض جسدها الضّعيف بشراسة وخبث، فاحتملت الألم بصمتٍ ورضا دون شكوى أو تدمر، وظلّت مؤمنة محتسبة عند الله - عزّ وجلّ - لكل ألم ألم بها.

هي الأمّ المثاليّة لأنّها معلّمة ناجحة، وخير مثال على ذلك هو الأستاذة الكبيرة سناء الشّعلان، كما أخبرني صديقي العزيز أسعد جمال النّدويّ الذي اتّخذته ابناً لها، وكانت على تواصل دائم معه عن طريق ابنتها الأستاذة سناء الشّعلان، وكانت تسأل عن حاله وأحوال عائلته ودراسته، وأفادني السّيّد أسعد جمال بأنّه قد سألها مرّات عديدة عن بعض المفردات والكلمات العاميّة خلال زيارتها للهند، ففسّرتها له بكلّ طمأنينة، وأوضحت له الفرق بينهما، وأخبرته عن البديل في الفصحى؛ فهي كانت معلّمة ناجحة؛ إذ اهتمت بتعليم أجنبيّ بكلّ عناية وشوق، فما بال مَنْ هو الأقرب منها؟

عندما التقيتُ بها لأول مرّة في المؤتمر الهنديّ - السابق ذكره - سألتها عن فلسطين وعن أحوال المسجد الأقصى، فحدّثتني طويلاً عن ظلم واضطهاد اليهود الغاشمين لأهل فلسطين، فقصّتنا لنا بعض القصص التي أثّرت علينا تأثيراً عميقاً حتى دمعَتْ عيون بعضنا ممّا سمعنا، فطلبتُ منّا الدّعاء الخالص لأهل فلسطين واستقلالها من أيدي الظّالمين.

كانت الأمّ نعيمة قاصّة حقيقيّة ومبدعة طبيعيّة، اسأل الله الغفور أن يغفر لها، وأن يدخلها في عباده الصّالحين الرّاضيين المرضيين، واحشرنا معها في الجنّة الفردوس يا ربّ العالمين.



الراحلة نعيمة المشايخ وسناء الشعلان مع أ. د. محمد ربحان النّدويّ في مؤتمر دوليّ في
(جامعة جواهر لآل نهرو) الهنديّة.

(٢٦٥)

إلى أم حبيبي

بقلم: آلاء حسن أبو طالب/ الأردن/ تربية وأدبية.

"أنا خريجة هذا الفصل"، كانت هذه أولى كلماتي عندما بدأت حبيبي بالتعرف على الطلاب في أولى محاضراتنا لنا في الجامعة الأردنية، وكنت مسرورة جداً، غافلة أن هذه الكلمات ستصبح ذكري، وصفحة تنطوي ربما لن أرجع إليها مرة أخرى.

حبيبي التي أعينها هنا هي الدكتورة سناء الشعلان الأديبة التي تميّنت لو أن الحياة منحني أكثر من فصل جامعي؛ لأكتسب منها القوة والصبر والعزيمة والإصرار.

الدكتورة سناء هي حبيبي، نعم هي كذلك، فبعد تخرّجي من الجامعة الأردنية لم ينقطع حبل الود بيننا، وفي كل سنة كنت أخبرها بأنني أطمح لرؤيتها، أو حتى العمل معها، حتى باتت تزورني في حلمي، وكلما اشتقت إليها أرسلت تسجيلاً صوتياً لها؛ لتحضنني بدفء حروفها، وشذى كلماتها.

في هذه السنة لم أكن أتخيّل أن يصلني إحساسها لهذه الدرجة، ولم أكن قادرة على احتواء حزنها على مرض والدتها إلا بالدعاء لك، فهذا كل ما بيدي لهما.

بقيت على تواصل دائم معها، أطمئن بها على صحّة والدتها، إلى أن وصلتني رسالتها بأن والدتها ليست على ما يرام، حاولت أن أهدئ من روعي؛ لأستطيع مواصلة حبيبي، كابرئت، وتشبّثت برباط القوة؛ لعلني أكون لها سنداً ولو للحظات.

منذ ذلك اليوم، وأنا أحتضن اسمها واسم والدتها في دعائي، منذ ذلك اليوم، وأنا أقرأ عن السيرة العطرة لوالدتها، وعن كفاحها، وعن صبرها، عن شموخها، وعن روحها التي ما تزال هنا.

نعيمه المشايخ هي أمّ عظيمة في عيون الجميع، ومثاليّة، ولها ترفع القُبُعات جميعها، هي أمّ وصديقة لا ابتها سناء الشعلان، هي صديقة روحها، نقيّة، ورقيقة، وتخبي في قلبها

أحزائها وصعوبات الحياة التي تعترض طريق الابنة، بعد أن تخفيها خلف ابتسامة لا تعرف الهزيمة أو الضعف بأي شكل كان.

كنت دائماً أقول في نفسي: "هنيئاً لحبيبتى بأُمها العظيمة نعيمة المشايخ"، كنت أعلم أنّ أمها وراء نجاحاتها، وأنها ذراعها الأيمن، لا بل كلّ شيء في حياتها. عندما أنظر في عيني الدكتورة سناء أرى ثقة بالنفس تفوق قمم الجبال، أرى جذور روح أمها؛ فمن ينظر في وجه سناء الشعلان، يعرف تماماً أنها ابنة امرأة كادحة، شامخة، لا تعرف أي معنى لكلمة "مستحيل"، من يتابع نشاطات الدكتورة سناء يرى أمها موجودة في أمسياتها ولقاءاتها جميعها، ويعرف تماماً أنّهما توأما روح، لا مجرد ابنة وأمها.

ثمّة بريق ما قد انطفأ بداخلي عندما علمت أنّ نعيمة المشايخ تصارع المرض، شعرت بالعجز والتقص، شعرت بأني مقيدة، وأني لا أملك لها نفعاً، وضعت نفسي مكان حبيبتى الدكتورة سناء، ثم تذكرت أنّها لم تكن يوماً من الضعفاء، تذكرت أنّها على الرغم من كلّ شيء بقيت راسخة شامخة كما هي أمها دائماً.

أتدري يا أمي نعيمة المشايخ؟ نعم أنت أمي؛ فوالدة حبيبتى هي والدتي. عشر سنوات مضت على تخرّجي، عشر سنوات لم أستطع بها أن ألتقى حبيبتى الدكتورة سناء، كنت أتمنى أن تأتي وأمها لزيارتي يوماً، لعل بيتي يصبح مباركاً بهما، لكن الحياة أقصر بكثير من آمياني، وأقسى بكثير من توقعاتي، كنت أنتظر فرصة لأطلب لقاء الدكتورة سناء، لكنني لست من يتمنى شيئاً، ويتحقق بسهولة.

أنت الآن يا نعيمة المشايخ في جوار الرحمن الرحيم، في أكثر مكان يليق بطهرك، في أجمل مكان يحتوي نقاء سريرتك، أما أنا، فسأخذ من مواقفك جميعها درساً أطبقه في حياتي ما حييت، وسأقف عند إنجازاتك كلّها بفخر واعتزاز، سأحدث عنك للجميع، وسأروي قصة صمودك للأجيال القادمة، سأخبرهم أنّك أنت الجذع الثابت، والجذر الذي لم يتغيّر، سأخبرهم أنّك على قيد الحياة والجمال في عقولنا وقلوبنا، موجودة بروحك بيننا، أترك ممتد في كلّ من يملك قلباً مثل قلبك الجميل. إلى أن ألقاك. أنا ابنتك الصغيرة تدعو لك كلّ يوم بالرحمة، وتدعو لحبيبتها الدكتورة سناء الشعلان بالصبر والسلوان.



آلاء حسن أبو طالب في فعالية ثقافية لثناء الشعلان بوجود الراحلة نعيمة المشايخ
في المكتبة الوطنية في العاصمة الأردنية عمان.

(٢٦٦)

أُمِّي نَعِيمَةُ الْمَشَائِخِ

بقلم: حاتم علي / اليمن / كاتب وصحافي.

عندما تشعّ خيوط الفجر تكوينين أنتِ أوّل مَنْ يشكل تلك الخيوط، تهجرين النّوم، وترفلين محلقةً نحو الثّقّة تمازجيتها في رواق الكون، تنهّلين من الوفاء عطر الأحلام وهجوع التأمّل، فيسطع الضياء مرّتلاً فرادة الألحان عدوبةً وحناناً.

الوفاء والصّبر ولإيثار والثّقّة، قيم كهذه أنتِ مَنْ أضفتها إلى حيز اللّغة، قبلك كانت عدمية، وغير آبه علماءها بها، فزدتها حضوراً وضياءً.

أمّي، عندما يكتب الشعراء قصائدهم، ولا يتسنّى لهم ذكركِ في ثنايا أبياتهم؛ فإنّ قصائدهم تلك تظلّ عبثيةً، ولا تحمل في طياتها الرّوح؛ لأنّها لم تأسّ بطيفكِ، فتبقى فكرتهم ركيكة لعدم اتّصالها بروحكِ الحالمة وهمس أمانيكِ المعهود.

أمّي العزيزة، أنتِ قاعدة الاستثناء في هذا الوجود، لا نخشى الحياة بوجودكِ، ولا يدخل الخوف في تكوينات معيشتنا في ظلّ أنفاسكِ، لا نقنط أبداً، فنشب بثقّة في حيزنا المكانيّ، نستهلّ أطوار آمالنا، العطاء والحبّ أنتِ من صنعها، وبذر بذرتها، قيمًا من الجمال وسياجًا من الطّهر تشكّلين نمط الارتواء وطعم اللّوعة وأشياء من الشّوق.

نعم، أمّي، فأنتِ ذلك الحميم كلّه في اعتصارات الغربة ووقع الوجع، فعندما يرخي الليل سدوله ترخين أنتِ عاطفة الزّهور؛ لنمنح نحن عقب ذلك العطر.

من مزايا مساركِ القويّم تثبت قدمي في خشوع العابدين، تطلقين السّوء بعيداً، وتتدثرين بكيانات الحبّ وديمومته، ظمآن أنا بمعزلٍ عن محيّاكِ وندى قلبكِ وفجركِ النّدي، فانزعي الأشجان من فمي، ولا تبارحي المكان، فمهلاً كي أقطفُ من حضوركِ عبير روائح عمري.

(٢٦٧)

نعيمه المشايخ: الأمر التي لن تتكرر

بقلم: نور الدين بوزاهر/ الجزائر/ كاتب وشاعر ورجل أعمال وناشط في الخدمة المجتمعية والإنسانية.

بكى القلم بين أنامل مرتجفة من فاجعة رحيلها، وقلم حزين يريد أن يصبّ مداده ليكتب رثاء في صفحة أحزاننا أو حكاية من تاريخ حياتها و صفحة نضالها أيتها الشّهمة الأصيلة.

أناملي مرتجفة، وقلمي يسكب دمعاً لا مداداً، وكلّما قامت نفسي المكبوتة المحتسبة بقضاء الله وقدره لتقوم أفكارى الملتحفة بسواد حزنها إلي قلبي تسخر من نفسي قائلة عمّا ستكتبون؟

هل تكتبون عن أصالتها و صبرها؟ والأصالة قامت من جذورها، والصبر له عنوان؟ وهل سيتحدّثون عن الأدب والمعرفة عندها؟

حقّ لنا أن ندوّن إرادتها علي صفحات من نور بمداد من ذهب، هل سيكتبون عن إرادتها الصلبة الحقيقية القريبة من الخيال؟

في الأحوال جميعها إنّ الكتابة مهما بلغت لن تفيها حقّها، ومن أين ليس أديباً فذاً يستطيع أن يكتب بأعذب وأقى الكلام وأحسن وصف عن شهامتها وعزيمتها المستمدّة من رحم الوفاء والتّضحية؟

الحرائر لا يُكتب لهن البقاء طويلاً في الحياة الفانية، لكن أسماؤهنّ وإنجازاتهم وأعمالهنّ يدونها التاريخ، وحياتهمّ يعشنها مرفوعات الرّؤوس والهجمات.

رحمة الله عليها، رحمك الله أيتها الشّهمة الأصيلة، وسلامٌ على أمّ أنجبتيك، وعلى أب ربّاك، وعلى وطن عشيت في رحابه. رحلت بعد أن عرفتك ساحات الشرف والمعرفة وجبهات السّلام والإخلاص، خلّدت اسمك في زمن قلّ فيه أمثالك من النّساء العظيمات. أنتِ دائمة الحياة والوجود في ضمائرنا، و مبادئك وخصالك ثابتة في قلوبنا.

(٢٦٨)

غصن مشمر من شجرة سامقة

بقلم: أ. د. أحمد الهادي رشراش / ليبيا / روائي وشاعر وأكاديمي.

في تشبيه الابن بوالده والبنيت بوالدتها، يقول المثل العربي: "ذاك الغصن من تلك الشجرة"، ويُقال هذا المثل في اللهجات الليبية بصيغة قريبة من صيغته الفصحى: "منين هالعرف؟ من هالشجرة"، أي: "من أين هذا العرف؟ من هذه الشجرة"، والعرف هو الغصن.

يقول الشاعر العربي الكبير معروف الرصافي: "انظر لتلك الشجرة ذات الغصون النضرة كيف نمت من حبة، وكيف صارت شجرة".

في تشبيه البنيت بأمها يقول المثل في تونس: "اكفي البرمة على فمها تطلع البنيت لأمها"، وينطق المثل نفسه في ليبيا: "اكفي الطنجرة على فمها تطلع البنيت لأمها". غالباً ما يكون هناك شبه بين الأمّ وابتها في الشكل والطباع.

هنا نتحدث عن الشبه وعن العلاقة بين الأدبية المبدعة الدكتور سناء الشعلان ووالدتها الأدبية نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- تلك الشجرة الفيحاء السامقة، وارفة الظلال، دانية القطوف، ثمرة الأغصان التي رحلت عن الدنيا بهدوء، تاركة أثراً طيباً يكمل مسيرتها الإبداعية والإنسانية، وهي ابنتها القاصّة والروائية الأدبية والناقدة الأكاديمية المتميزة الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان؛ فالسيّدة نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- كانت شجرة ليست مثل أيّ شجرة؛ لذلك أفرزت زهرة ليست مثل باقي الزهيرات، هي ابنتها الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان.

إنّ الأدبية السيّدة نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- تلکم الشجرة السامقة، المتأصلة جذورها في عائلة أدبية عريقة، أزهرت زهرة جميلة نمت، وكبرت، وضجت بالألوان الثائرة، إذ كانت ابنتها الأدبية المبدعة الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان وريثة لها، ورثتها في الجمال والأناقة، والإنسانية والإبداع، فالسيّدة نعيمة -رحمها الله تعالى- وابتها سناء كالربيع والزهور صنوان لا يفترقان، فإذا ذكرنا الربيع شاهدنا الزهور، وإذا شاهدنا الزهور

ذكرنا الربيع، كيف لا وقد تفرعت منها؟ وتغذت من ثمارها، وتزيّنت بأزهارها، وتقيّأت بظلالها. إنهما تشكّلان عالماً قائماً في ذاته من الجمال والبهاء والإبداع.

لقد وُلدت الأديبة الدكتورّة سناء الشعلان، وترعرعت، ونمت في حصن أمّها الدّافئ؛ فحمتها من مشاعر الخوف، وأعدقت عليها بأحاسيس الحبّ والحنان؛ وغذتها بروائع الأدب والفكر، فتفتقت موهبتها الأديبة الثرية.

إنّ كلّ مَنْ يعرف المبدعة الدكتورّة سناء الشعلان، يدركُ تماماً مدى عمق العلاقة المتينة التي تربطها بوالدها؛ فهما مثل الأختين التوّأمتين، تدعم كلُّ منهما الأخرى، وتحنو عليها، وتعينها على مصاعب الحياة، وتشجّعها، وتساندها في إتمام مشاريعها، حتى تبلغ النّجاح، وهما الصّديقتان، تلجأ كلُّ منهما إلى الأخرى في أثناء المختنقات، فتوفران لبعضهما الدّعم الكامل، وتمنح أحدهما الأخرى القدرة على مواجهة التّحديات.

لقد كانت السيّدة نعيمة المشايخ -رحمها الله- المشجع والداعم الأوّل لابنتها الأديبة الدكتورّة سناء الشعلان، تشاركها في كلّ عمل، وتدعمها، وتعيش معها النّجاحات، وتدفعها لتحقيق المزيد؛ فكان للأديبة الرّائعة الدكتورّة سناء الشعلان هذا الزّخم الكبير من الإنتاج الأدبيّ والنّقديّ الثري.

رحم الله الأديبة السيّدة نعيمة المشايخ رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جنّاته، وحفظ ابنتها المبدعة الأستاذة الدكتورّة سناء الشعلان، وأدام عطاءها اللامحدود.

(٢٦٩)

قلمي بأحزان سناء في رحيل نعيمة

بقلم: أ. د. مراد البياري/ الأردن.

لقد كان لقاء الصديقة سناء عندما ذهبت لأداء واجب العزاء في رحيل والدتها لقاءً مؤلماً، ومن عادتي في هذه المواقف إنني أحاول جاهداً ما استطعت أن أملك جراح المصائب، وأن أفرش له الأمل في القادم من الأيام، وأسعى ما استطعت إليه سبيلاً أن أخفف المشهد؛ فالرحيل وإن كان قاهراً إلا أنه حتمي لا حيلة لنا عليه.

أراني أرتب الكلمات، وأستشهد بالآيات الداعية إلى الصبر، وأعد نفسي مبدعاً في نسج الحكايات التي تداوي الألم، غير أنني أعترف في موقعي مع سناء فشلت في ذلك؛ فقد سبب الحزن الذي يبدو على وجهها انكساراً لم أعهده من قبل. لقد تلعثت الكلمات في فمي فاكتفيت بالمصافحة، وبصوت بارد ردّدت: "عظم الله أجركم".

جلست سناء تتحدّث عن الأيام الأخيرة التي عاشتها مع أمها، وعن الساعات الأخيرة قبل الموت، لقد كانت كلماتها مصحوبة بالبكاء تارة، والتأوه تارة، وكأنني بها تحاول أن تسرد مسيرة حياتها معها في هذه اللحظات القليلة، لكنّها لم تتمكن منذ لك؛ فالفقد شلّ معجم كلماتها، وأفرغه من عبارات التعبير.

حسبتها تحاول أن تنسج ذكرياتها مع أمها بلغتها الأدبية، إلا أنّها لم تستطع، وهي صاحبة السبق في السرد واللغة الأدبية المعبرة؛ لقد كان الحزن والفقد يدهمانها في كل محاولة تحدّث لها.

ودعتها، وعدت إلى بيتي، وقلت في نفسي: ماذا لو استعرت هذه المرة القلم من سناء، وكتبت بلسان حالها؟ سأجرب. أمسكت بقلمي فإذا بسناء حاضرة أمامي، ولسان حالها يردد:

إليك تقدّم التراتيل، ولو جهك خلقت لو حات الجمال، لقبلك معنى الوفاء، وآيات الصّدق الأزليّة، لرسمك كتبت أجمل لوحات الحب، وأدركت أشهى طعم لامرأة خطت في شرايني ماء البقاء، وقرأت تراسيم كياني ووجودي بين يدي؛ كي نبني معاً أفقاً للقاء،

ولعناقٍ يشعلُ بين أضلعي قصائدَ عشقي، ويمسحُ عن روحي غبارَ سنين مضت، لعينيكِ رحلتُ إلى أعالي الحكاية؛ كي أرفعَ من وجودي صرحاً يفوقُ عنانَ السماء، رحيلكُ كان زفناً، كان موتاً بطعمِ آخر، كان فقداً لروحي التي لم تُكملِ البناء.

لماذا لم تخططي لموتكِ؟ لِمَ لَمْ تبوحِي لي كعادتكِ أنكِ تستعدين للفراق؟ لعليّ حينها غفوت في عينيكِ ورحلنا سوياً. لماذا اختاركِ الرّحيل؟ ألسنتِ الأجمَل؟ ألسنتِ الأتقى؟ ألسنتِ الأبهى؟

حقّاً، له أن يصطفيكِ؛ لأنكِ أنتِ، لأنكِ نسمةٌ وهواءٌ طيّبٌ لا وجود له بين أجناس هذا الكون، مكانكِ هناكِ يا أمّي بين الذين يستحقّون جواره، اختاركِ الرّحيل، ولم يلتفتْ إليّ، ليته أدرك أنّك هواء صدري، وأنك سراجٌ ظلامي، ليته اختارني بجوارك، كي أهدم على مسامعكِ: أحبكِ.

أرسم لرحيلي معكِ حياةَ عناقٍ أزليّة، لقد عدتُ يا صديقتي، يا لوحةَ جمالي التي كانت تزين وجودي، يا شمساً تشرق في طريقي، لقد عدتُ يا أمّي وحيدةً، أكتب لمحيّكِ قصائدَ عشقي، وأردّد مرةً أخرى: سأنتظركِ، ليتكِ تعودين.

(٢٧٠)

تخلّفت الطائِرة، فحلّ ملاك اسمه نعيمة المشايخ

بقلم: أ. درّة عازق/ تونس / محامية ومستشارة قانونيّة.

قد أكون لا أعرف الراحلة نعيمة المشايخ كما كان لزاماً عليّ أن أعرفها، لم أعرفها بوصفها مبدعة، لكنني عرفتُها بوصفها أمّاً.

لم أكن لأعرفها لو لم تلعب الصّدف أدوارها في سبيل ذلك، كان لقائي بها خاطفًا، والغريب أنّني لم أشعر إنّني غريبة عنها، وعرفتُ أنّي لن أكون كذلك يوماً.

الأغرب أن الإحساس نفسه انتابني قبل يوم واحد حين لقائي الأوّل -عن طريق الصّدف- (بنت نعيمة) في مطار اسطنبول حيث خلّفتنا طائِرة الأردن وراءها، فأضاعتُ عليّ موعد اجتماع هامّ للجنة العربيّة للكهرباء، كما فوّتتُ عليّ سناء موعداً أو درساً ما، لكنّها اكتسبتنا صداقة سريعة وغريبة ودائمة.

اكتشفنا اسطنبول في يوم واحد، كانت تحبّ تونس، وجعلتني أحبّ الأردن في يوم واحد كذلك، فالأردن في ذاكرتي هي نعيمة المشايخ التي لم أرها سوى مرة واحدة.

استقبلتني بابتسامة جميلة، لكنّها كانت أجمل، وغمرتني بطيّبة نادرة، راقية ببساطتها، وحريصة عليّ أن تجعلني قريبة منها، وتشعري باهتمامها.

كانت كالملاك، وأحسستُ أنّها تسعى إليّ أن تكون ذلك الملاك الحارس لـ (بنت نعيمة)، كان لقاءً نادراً مع امرأة نادرة تعلق بذاكرة كلّ من كان له حظ في لقاءها، وقد كان لي ذلك الحظّ. ألف رحمة عليّ روحك الطيّبة يا أمّ سناء.



الراحلة نعيمة المشايخ مع أ. درة عازق في سهرة عشاء في العاصمة الأردنية عمّان.

(٢٧١)

الأديبة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. سيد حشمت أبو فرغل السّمهودي / مصر / أكاديمي وشاعر وأديب.

المعروف لدى الجميع أنّ خير ما يعرف به المرء أثره وعمله؛ لذلك أقول أنّ الأديبة نعيمة مشايخ كاتبة استثمرت موهبتها؛ لتعلن للجميع أنّ المرأة المبدعة تغوص في فضائها الممزوج بعاطفتها الجياشة وعقلها الواعي؛ لتتنقش لنا لوحة مكتملة الجوانب تفيض بعطاء ثري تتضح فيه أدوار المرأة المختلفة من أم مثاليّة، وزوجة وفيّة، ومواطنة صالحة وقويّة، ومبدعة تفتق أسرار الكون؛ لتكوّن هالة تطلّ لها بصمة جوهرية تشعّ نوراً وتقديراً وإعجاباً بتلك الأديبة والكاتبة الأردنيّة ذات الجذور الفلسطينيّة، وتصير مثلاً يُقتدى به، ويُدرس.

الأديبة نعيمة المشايخ تُعدُّ نموذجاً من النماذج الملهمّة، ويُعدُّ كفاحها في مسيرتها الأدبيّة والأسريّة مثلاً يُحتذى به، ويستحقُّ التأمّل والتدبّر والاعتداء، ونحن في الحقيقة في أشدّ الاحتياج حالياً إلى نموذج مضيء وقدوة يُقتدى بها في هذه الأيام التي تكاد تكون معتمّة.

الأديبة نعيمة المشايخ قاصّة وكاتبة للأطفال أردنيّة من أصول فلسطينيّة، تنحدر من (بيت نثيف) من مدينة الخليل الفلسطينيّة، وهي والدة الأديبة الأستاذة الدكتورّة سناء الشعلان، وهي تنتمي إلى أسرة المشايخ التي برز فيها الكثير من الكتاب والأكاديميين والعلماء والإعلاميين، وهي أمّ أردنيّة مخلصّة لأسرتها، وهي أمّ لاثني عشر ابناً وابنة، أكبرهم سنّاً د. سناء الشعلان، أمّا الآخرون فهم ست بنات، وخمس أولاد، يتوزعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن، فسيهم الدكتور والمهندس والمعلّمة والموظف الحكومي والمبرمج والصّحفيّ والفنان والأديب.

لها العشرات من مخطوطات النصوص السيريّة والمذكرات الأدبيّة والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيات الأطفال.

هكذا كانت حياة الأديبة نعيمة مشايخ مثلاً يُحتذى به في تحدي الصّعب وإثبات الذات، فلم تستسلم يوماً لواقع كاد يفرض عليها أن تطلّ مكبّلة في بوتقة الحزن والانشغال

في متاهات الحياة وصعوبات الحياة مثل سائر مثيلاتها من الزوجات والأُمَّهات في ذلك الزّمن غير البعيد، بل كافحت، وصبرت، وصابت حتى أصبحت تلك الأديبة الألمعية والأُمَّ المكافحة والمثاليّة.

رحمها الله؛ وأسكنها فسيح جنّاته؛ فهي عاشت رابحة في محراب الإبداع، تبحث عن ذاتها من خلال كتاباتها المتعدّدة، فصارت هي الينبوع الذي اغترف منه أسرته التّميّز والإبداع والعمل الجادّ وحبّ الأوطان.

(٢٧٢)

فِي مَرْحِيلِ الْأُمِّ نَعِيمَةَ الْمَشَائِخِ

بقلم: عبد الغني محمود عبد الهادي / الأردن / أديب وإعلامي.

أيا سناء، لم تصدّق عيناى وأذناى خبر فراقكِ للمرحومة الوالدة نعيمة المشايخ لولا أنّه قدر كُتِبَ علينا؛ فلا أقول إلّا ما يرضى ربّنا.

أيا سناء، أما وقد وجدتك مكلومة بزاد رو حك، حاصتِكِ المجاهدة الماجدة (الأمّ نعيمة)، انثالت منّي الكلمات الحزينة ممّا أحسّ به من ثكلِكِ، فراح يلهجُ بالدّعواتِ والرّحمات لهذه الأمّ المنجز الذي أنجزك لما وصلت إليه حتى اليوم.

لم أنس المرحومة والدتك، ولن أنساها أبداً وهي تقف في جانبك بمطرزها من الثوب الخليليّ اللّازورديّ الذي يحكي تاريخنا الفلسطينيّ بخيوطه الملوّنة، الذي يبعث ما يليق به من تقدير واحترام.

لقد كنتُ أسمع أهازيج فرحها بك، عبر حركاتها وابتساماتها والتصاقها بك، ممّا أملى عليّ بما وصلت إليه العلاقة مما كان يجيش بي، فيحملني إلى عالم بعيد، فأقول بعد هذا كلّه لقد سبقتكِ الوالدة الكريمة إلى جنان الخلد والنّعيم؛ إذ هي لا تطيقُ فراقكِ حتى الآن، على الرّغم من أنّها تدعو لك عن بُعد وعن قرب.

اعملي بعد رحيلها بالإحسان الذي علّمتكِ عليه، وتصدّقي بالكلمة والفعل. الله يرحمها، ويسكنها جنّة النّعيم التي تحمل اسمها.



الراحلة نعيمة المشايخ وعبد الغني محمود عبد الهادي في فعالية ثقافية لثناء الشعلان
في دائرة المكتبات العامة في العاصمة الأردنية عمّان.

(٢٧٣)

هل أتاك حديث نعيمة؟

بقلم: عبد الغني محمود عبد الهادي / الأردن / أديب وإعلامي.

طالَ ليلِكِ، حتى نسيَتِ ذاتِكِ، تصفَّحتِ كتابَ الله تعالى، باحثَةً عن طريقِكِ إلى خالقِكِ، باحثَةً عن مرضاته.

التقتُ عيناكِ بعينيهما الطَّيِّبتين اللَّتين كانت تشعانُ ألقاً ونوراً حتى قادكِ اسمها لسرِّها الذي نحتيه من اسمها، وقد خلعتيه من شجرتها الكريمة الأولى، فكان اسمها سناء من سناء بركتها وعدوبتها، كما هو صوتها جزء من بحّة صوتها الزَّبْرَجديِّ الحافلِ بفسيفساء روحها الموحية بالحبِّ والدَّفءِ طالما كانتْ مَخدَّةَ إحياء الإبداع، ولطالما كانتْ كذلك.

نعيمة مستمدَّة من نِعَمِ الأُمِّ الملاكِ التي التي فارقتها دون وداع، هي الإنسانيَّة النَّبيلة التي ترسم ابتسامتها براءة الطَّفولة التي وهبت الصَّلابة والتَّحدِّي لهذه الابنة البارَّة سناء. سلامٌ على الأُمِّ النَّبيلة الرَّاحلة، وعلى ابنتها سناء.

لكن رحيل الأُمِّ العظيمة نعيمة المشايخ لم يمُحْ آثار الرَّحلة التي تروي قصَّة الشَّجرة سناء التي تتفرَّع عن الشَّجرة نعيمة.

تكبر الشَّجرة سناء، وتتفرَّع أغصانها الدَّهبيَّة مشرَّعة في المحيط، وتغدو سناء سفيرة للحبِّ أينما حلَّتْ وارتحلَّتْ، ووصايا أمِّها المباركة نعيمة تتأرجح في أذنيها، فتزداد يقيناً وإصراراً، تعدو المسافات كالخيل الأصيلة عبر الميادين والسَّاحات.

تحقِّق الإنجاز تلو الإنجاز، مكوِّنة رصيِّداً تهديه لم سقته ماء الحياة، وسهرتْ عليها اللَّيالي الطَّوال حتى خال لمن ملك حاسَّة البصر أنَّه غداً أمام لوحة موناليزا قد أنتجتْ أخرى منها طبق الأصل.

هكذا رسمتْ الشَّجرة سناء مراحل حياتها السَّلميَّة واصلةً نهارها بليلها من مرحلة إلى أخرى، وتضرَّعات الأُمِّ نعيمة مرسله في حضورها وغياها، تحسن الغرس، تلمَّسه عبر درجات تقدِّمها إلى العلى.

تحت ظلال الأمّ نعيمة تغدق بالدعاء على ابنتها سناء دعاء إثر دعاء، فتغدو سناء في سباق ماراثوني مع النّجاح، رأسماله عشرات الجوائز الإبداعية والأكاديمية الرفيعة المستوى.

(٢٧٤)

حظّ الابنة بأمّها

بقلم: أ. د. عدليّ حسين / مصر / رئيس محكمة استئناف القاهرة، ومحافظ المنوفية والقلوبية الأسبق، ورئيس لجنة الشراكة الأورومتوسطية في إيطاليا.

لم تكن لسناء الشعلان أن تكون بهذه المكانة الأدبية الرفيعة، وهذه الرتبة الفكرية الراقية، إلا لأنها ابنة الراحلة الكريمة الأديبة البارزة نعيمة المشايخ -رحمها الله تعالى- ويكفي أن تكون إصدارات سناء الشعلان محلّ دراسات أدبية في العديد من الجامعات العربية والدولية للحصول على درجة الماجستير والدكتوراة، فهنيئاً للصديقة الدكتورة سناء الشعلان بوالدتها الأديبة نعيمة المشايخ.

(٢٧٥)

مرسالة إلى أمي في عيد الأم

بقلم: رشا كامل أحمد شعلان/ الأردن/ إعلامية/ (١) الابنة الصغرى للراحلة نعيمة المشايخ.

أمي الحبيبة،

إنني طفلةٌ عرفتُ معنى أن يكون لكل طفل أمّ، أقولُ في هذا اليوم العظيم، أعني يوم عيد الأمّ، إنني أمتي أن تبقي لي يا أمي، وأن يحفظك الله لي؛ ذلك لأنني عرفتُ قيمتك يا أمي، وأدركتُ المنزلة العظيمة التي تستحقينها؛ لأنك كل شيء جميل في هذه الدنيا؛ فأنت النهر الذي ينبع منه الدّفء والحنان، وأنت الشمعة التي تضئ لنا الحياة، وتبهر الدروب أمامنا، وأنت الملجأ لإغاثتي، وأنت الوردة التي لا تدبّل على مرّ العصور.

أمي،

أف أف اليوم عاجزة عن التعبير عن عميق مشاعري وامتناني لكل ما قدّمته لي من تضحية طوال السنين الماضية، لقد كنتِ سندا لي طوال هذه المدّة، كنتِ تسهرين على راحتني، وعلى توفير السعادة لي، تتعبين من أجل تربيتي وإعدادي لمواجهة المستقبل، تعطين كل ما عندك راضية سعيدة، ولا تأخذين شيئا مقابل ذلك كله.

أمي العزيزة،

صبرت صبرا جميلا، وعلمتني الصبر على الشدائد، نظرت إلى المستقبل بعينين مليئتين بالحبّ والأمل، وتعلّمت منك الطّموح، علمتني أنّ الحياة فيها الحلو والمرّ، وتعلّمت منك أنّ أردّ على الخير بالخير، وألا أقابل الشرّ بالشرّ.

١ - انتقلت الشابة المأسوف على شباهها رشا كامل أحمد شعلان إلى رحمته تعالى في يوم ٧ / ٨ / ٢٠٢٢ بجلطة قلبية حادة، وهي ابنة الراحلة نعيمة المشايخ التي رحلت عن الدنيا قبل رحيل ابنتها رشا بنحو ١١ شهرا، وهذه المقالة هي رسالة حبّ ومعايدة كانت قد كتبها الراحلة رشا لأمها الراحلة نعيمة المشايخ في عيد الأمّ، وهي في الصّف السادس من عمرها؛ لأنّ الموت لم يمهل رشا لتشارك في هذا الكتاب؛ فقد أدرجت رسالتها هذه في هذا الكتاب، علما بأنّها عنونت هذه الرسالة حينئذٍ بـ (رسالة إلى أمي في عيد الأمّ).

كلماتك أينما ذهبْتُ تنير لي الطَّريق، وتغمرنى بحنانك، وتنقلني إلى برِّ الأمان،
فتشعرني بالراحة والاطمئنان.

أمِّي،

أمِّي كلمة فيها صدق الشُّعور، ودفء إحساس العاطفة، أمِّي نهر متدفِّق هادر بالحبِّ
والعاطفة لا يتوقَّف، أنتِ أرض خضراء مثمرة دائمة الخضرة، أمِّي الحضن الحنون الذي
يضمُّني عندما أشعر بالخوف، أمِّي هي الكلمة الرِّقيقة والنَّصيحة المفيدة والجوهرة الثَّمينة؛
فأنتِ إنَّ أخطأت ترشدينني، وإنَّ أسأت تسامحينني.

أمِّي الحبيبة، لن يتوقف حُبِّي لك يوماً.

أمِّي الحبيبة،

أنتِ فنان ماهر ينحُتُ في القلب، وينحُتُ في العقل، أنتِ فجر المستقبل ونور الغد،
أنتِ مدرسة الأُمم، ومعلِّمة الشُّعوب، أنتِ نجم في السَّماء، ونور في الفضاء، أنتِ نافذة
الحياة وباب الأمل، أنتِ زهرة متفتِّحة في البستان، وثمرة حلوة على الأغصان، أنتِ شمعة
تنير الظَّلام، ونور يهدي على طريق الأمان، أنتِ إنسانة لطالما نظم الشُّعراء القصائد فيها،
وكتب عنها الأدباء.

أما أنا يا أمِّي، فمهما كتبتُ من حروف وعبارات فذلك لن يفيكِ حقِّك، يا أرق وأجمل
وأبهى مخلوقة رأتها عيناى.

كيف يمكن أن أجد كلمات تصف إنسانة قدّمت نفسها وحياتها من أجلي؟! كيف
تصفُ الكلمات إنسانة تضيء لي طريق الأمان؟ وترسم على وجهي ابتسامة السَّعادة،
فتحملني إلى المستقبل، فهي بلبل ينشر أجمل الألحان على أغصان قلبي، وعلى ورود
أمنياتي.

أمِّي العظيمة،

يا شمساً أضاءتُ مستقبلتي، قلبي مفتوح لك، يلهج بحبِّك، وسأبقى أقول لك ما
حييتُ: أنتِ شمعة أضاءتُ حياتي، صوتك همس في قلبي، حنانك يتساقط عليّ كرهاذ المطر
الشَّهي، صوتك هو أوّل موسيقى عرفتها منذ كنتُ نسيّاً منسياً في رحمك، فحفظته،
وأحببته، وكانتُ أمنيّتي الوحيدة حينها أن أخرج إلى الحياة لأقول لك: أحبك يا أمِّي.



من أقصى يمين الصورة: سناء الشعلان، فرشا كامل أحمد شعلان، فالراحلة نعيمة المشايخ
في عشاء أسريّ في مدينة إربد الأردنية.



الراحلة نعيمة المشايخ مع ابنتها الصغرى رشا كامل أحمد شعلان في حفلة تخرّجها من كليّة
الصحافة والإعلام في جامعة اليرموك في مدينة إربد الأردنية قبيل وفاة كلّ منهما.

(٢٧٦)

نعيمة المشايخ العالقة في ذهني

بقلم: أ. د. غثام محمد خضر / العراق / ناقد وأكاديمي.

نعيمة المشايخ هي ذكريات عالقة في ذهني؛ إذ لم أكن أعلم أنني سأعرفها جيداً، ولم يخطر ببالي ذلك؛ فعندما سمعتُ صوتها للمرة الأولى في حياتي بتاريخ ١٢-١١-٢٠٠٩ عبر الهاتف الخليويّ النَّقال قالت لي: "كيفك يا خالتو"، ثم قالت لي: "اهتمّ بسناء، ولا تتركها لحظة؛ فالعراق غير آمن".

ذلك الاتّصال كان بوابة لمعرفة وعلاقة كبيرة، منحنتني اهتمامها ومحبتّها وعطفها، نعيمة المشايخ هي أمّ فلسطينيّة معروفة بحكمتها وصبرها ونضالها، كرّست وقتها لترافق ابنتها الأدبية الدكتورّة سناء الشعلان، وتجوّلت معها في الكثير من بلاد العالم، وهي تعتنني بها كأنّها طفلة صغيرة تحتاج إلى رعاية خاصّة.

تلك المحبّة الصادقة لابنتها سناء انتقلت لتصل إلى أصدقائها جميعاً؛ فكلّما زرتُ الأردن وجدتها في استقبالها بمحبّتها العظيمة؛ فقد ضيقتنا في البحر الميت وجرش وعمّان وإربد.

ما أطيب قلبها! وما أشهى أكلها! لما لا؟ فهي نبع المحبة والعطاء. بفقدان نعيمة المشايخ فقدت الإنسانية قلباً رؤوفاً حنوناً طيباً، سنذكرها ما حيناً؛ فمثلها صعب النسيان.



أ. د. غنّام محمد خضر مع الرَّاحلة نعيمة المشايخ
في رحلة عائلية مع عائليتي الشّعلان والمومنيّ في مدينة عجلون في الأردن.

(٢٧٧)

نعيمة المشايخ الأم العظيمة

بقلم: رجاء زيتون/ الأردن/ سيّدة أعمال.

الرّاحلة نعيمة المشايخ كانت إنسانة رائعة ومثقفة ومريحة، وهي كذلك ودودة، وتحبّ أطفالها، وتحبّ عليهم، وتهديهم السّكاكر والحلوى طوال الوقت، وتهتمّ بتفقد أحوال كلّ مَنْ تعرف من النّاس بما فيهم أحوالي وأحوال أسرتي، ولطالما تعلّمتُ من خبراتها في الأمومة لا سيما أنّها كانت أمّاً رائعة، وقد ربّت أجيالاً من الأبناء.

كانت فخورة بشكل خاصّ بابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان التي تعزّز برفقتها طوال الوقت، وتحدّثني طوال الوقت عن مدى حبّها الكبير لابنتها، وتستعرض دائماً شراكتها الجميلة في الحياة في شتّى دروبها، لا سيما في دروب العلم والإبداع والإنجاز والسّفر.

كانت علاقتي بالسيّدة نعيمة المشايخ سطحيّة في بداية معرفتي بها بحكم أنّها كانت جارتني في المسكن، لكن سرعان ما توثّقت العلاقة بيننا بسبب دماثة طباعها وجمال قلبها وحبّها الكبير لأبنائي وبناتي، وأخذنا نتشارك الكثير من تفاصيل الحياة الجميلة التي عمّقت معرفتي بها، وزادت من إعجابي بها، كما أفاضت عليّ وعلى أسرتي بذكرات جميلة معها لا تنسى؛ فما أزال حتى الآن أنذكر الحلوى التي تصنعها بطريقتها الخاصّة، كما أعجبتُ بطريقة طهوها للطعام وطريقة صنعها لكلّ شيء، حتى طريقة عملها للشّاي كانت مميزة، حتى ليدو الشّاي العطريّ الذي تصنعه مميّزاً ومختلفاً عن أيّ شيء آخر يمكن أن يصنعه أيّ شخص غيرها.

توطّدت علاقتي بها وبأسرتها في إبّان الحجر الصّحّيّ الإجباريّ في مرض كورورنا، وأدركتُ حينها من ضعف جسدها وملامح وجهها أنّها مريضة بمرض خطير، لكنّها كانت تخفي ذلك عن الجميع، وتكابّر على أوجاعها، وتحاول أن تفيض على أسرتها وعلى أسرتي بالفرح والسّعادة واللّحظات الجميلة على الرّغم من مرضها الذي ما كنّا نعلم جميعاً -حينئذٍ- أنّه مرض السرطان الخبيث الذي ينخر جسدها دون أن تعرف بذلك، أو يعرف بذلك أيّ فرد من أفراد أسرتها.

السيّدة نعيمة المشايخ كلّمتني كثيراً عن درب حياتها الصّعب، لكنّها كانت دائماً تصمّم على الصّمود والاستمرار، كما كانت تفخر دائماً بابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان التي

كانتُ تراها رفيقة دربها، ومعيتها الدائمة على مصاعب الحياة، وتساندها في كل شيء، وتنصرها على مصاعب الحياة، كما هي سبب فرحها فيها، ومصدر اعتزازها فيها.

لقد قدّمت السيّدة نعيمة المشايخ الكثير لأسرتها ومجتمعها دون أن تنتظر مقابلاً نظير ذلك، لكن ذلك لم يمنعها من الاستمرار في العطاء المخلص الكبير؛ إذ كانت جبارة في عطائها، وقوّتها تنبع من قلبها الكبير، ومن إيمانها العميق برّبها.

لقد كانت مثلاً للأمّ الرّائعة التي تمارس حياتها بكلّ اقتدار وتصميم وشجاعة، كما تسير في دروب الحياة بكلّ حبّ؛ لذلك هي أثّرت كثيراً في وجداني ومشاعري، كما أثّرت ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان في نفسي كذلك؛ إذ هي مثالٌ عظيم للبرّ للأمّ والمحبة لها وللإخلاص لها في حياتها وبعد مماتها، وكلّ أمّ تحلم بأن تحظى بابنة مميّزة وبارّة وخلوقة مثلها.

رحم الله السيّدة نعيمة المشايخ الأمّ العظيمة الصّابرة المحتسبة، وبلغها أعلى جنانه، وبارك في عمر وإنجاز ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان.



رجاء زيتون في زيارة لنعيمة المشايخ في بيتها في العاصمة الأردنيّة عمّان في سهرة أسريّة جميلة.

(٢٧٨)

نعيمة المشايخ بيارق العطاء والإباء

بقلم: طارق المادح / سوداني مقيم في كندا / إعلامي وباحث.

دأب المتأملون والدارسون على تصنيف العلاقات الإنسانية في سياقات متباينة (الأسرة، الأصدقاء، المجتمع، القوميات، والشعوب)، إلا أن ثمة علاقة ظلّت عصية على البحث والنظر، مثل علاقة الأم بأبنائها؛ فهي سرّ خفي يدق عن الوصف والتوصيف؛ فهو من شقائق عبارة القديس أوغستين: "الحب أعرفه، وإذا سُئِلْتُ عنه لا أعرفه".

إنّها كيمياء لطيفة الأثر والتأثير، بل هي إكسير الحياة. فكيف بها إذا صوّبت بما بها من أسرار وخصوصية إلى اصطفاء أحد الأبناء دون بخص لبرّ الآخرين؛ إذ هي سرّ الأسرار وطلسم الأغيار.

توسّلت بالمقدّمة الأنفة الذكر تمهيداً إلى الولوج إلى عالم الأمومة المتدثرة بحالة إبداعية وإنسانية فريدة، وهذا أوّل لفت نظري عندما شخصتُ أمام الأدبية نعيمة المشايخ والدة الأدبية الأريية والأكاديمية المرموقة دكتورة سناء الشعلان حتى تداعت علي خاطري معانٍ شتى.

ظلّت نعيمة المشايخ ذات رفقة مثرية لابنتها الدكتورة سناء الشعلان في مختلف المنابر والمحافل الثقافية داخل الأردن وخارجها. لينهض سؤال بريء: هل ما زالت تمارس وصايتها علي غادتها المدللة إلى هذا المدى؟ وابنتها الأدبية الألمعية ملء السمع والبصر؟

عندها تدرك أنّ السيّدة الفضلى والدتها الأدبية نعيمة المشايخ قد امتدّت (مشيمتها) ببعديها البيولوجي والإنسانيّ برعاية ابنتها سناء الشعلان من عالم الأجنة إلى عالم الدنيا.

هي حالة إنسانية وإبداعية خاصّة (صلصالها) الإبداعية الذي تخلق، وتشكّل منه كلّ جميل هي (الأمومة المستبصرة) وثقتها نعيمة في سطور بكتابتها للقصص التربوية للأطفال، ومارستها بعلم (الصدور) في خصوصية علاقتها بابنتها الدكتورة سناء الشعلان.

كانت نعيمة المشايخ مستودع الهام لابنتها سناء، بل هي النَّجم السَّاطع الذي تهتدي به في دياجير الحياة. تلمح ذلك في تعابير وجهيهما؛ فإذا تحدّثتُ سناء كأنّما توحى لها أمّها بابتسامة حانية وبريق عينين يشعُّ حبًّا وإعجابًا، تجسيداً لقول الشاعر الشَّهير ابن زيدون:

فهمتُ معنى الهوي من وحي طرفك لي إنَّ الحواري لمفهوم من الحور
حسن أفانين لم تستوفِ أعيننا غاياته بأفانين من النّظر

تشاجنها سناء الشَّعلان حبًّا بحبِّ ولسان حالها قول ابن الفارض:

جري حبّها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كلِّ شغل بها شغل
فهم نصب عيني ظاهراً حيثما سروا وهم في فؤادي باطناً أينما حلّوا

لي اعتقاد تليد أنّ أمهات العالم كلّهنّ قد تقاسمن صفة العظمة منذ الأزل وإنّ تباين تحصيلهنّ التّعليمي. فكيف بمن تميّزتْ بأمومة استثناء تجشّمت الصّعاب في تربية أبنائها وصقلهم، فكانت أمًّا بعزيمة شامخة وفضائل راسخة، وهي خليقة بقول المتنبي:

لو كلَّ النّساء كمن فقدنا لفُضّلت النّساء علي الرّجال
وما التّأنيث لاسم الشّمس عيب ولا التّذكير فخر للهلال

فلا غرو في العام ٢٠١٧ أن يُقام لها احتفال في عمّان الأردن تكريماً لها لنيلها شرف لقب الأمّ المثاليّة في ذلك العام

لقد تفرّست، وأنست آية العظمة عن قرب في نعيمة المشايخ في حركاتها وسكناتها جميعاً عند زيارتها للسّودان في أكتوبر ٢٠١١ عام، وبرفقتها ابنتها الأدبية سناء الشَّعلان، فكان حضور السيّدة الفضلى نعيمة في أمسيات الخرطوم الثّقافيّة يبعث الأمل والطّمأنينة.

لقد تجلّت ذائقتها الأدبيّة الرّفيعة في انطباعاتها المختصرة والدّكيّة حول الأعمال الإبداعيّة التي تقدّم بها المشاركون؛ فالحسن منها ما استحسنته، وكذا ما دون الحسن.

ترافقنا في الأمسيات الشّعريّة، وتأنسنا، وتسامرنا في الرّحلة النّيليّة علي متن الباخرة الرّاخرة بما لذ وطاب من كرم دان ولطائف الوجدان من شعر وإنشاد صوفيّ.

كان قيومًا على ذلك كله وزير الثقافة عصرئذ الهمام الأستاذ/ السموأل خلف الله، ثم تلتها دعوة مسائية علي خاصرة نهر النيل الخالد، شارك فيها مجموعة من المطربين والشعراء والأصدقاء، وأردفت نعيمة بقولها، وهي تتأمل تدفق مياه النيل تحت قدميها: "يا ابني طارق، السودان أرضًا وشعبًا بلد عظيم يجهله الكثير لمبالغة أهله في تواضعهم".

كما لا أنسى أن دارنا في أم درمان في ازدهرت بتشريفنا لها؛ وهذا دأبها بأن تبادل الجميع حبًا بحب واحترامًا بمثله؛. فهي مفعمة بطيبة القلب ولين الجانب، كما هي تجسيد بائن لمعنى الأمّ الرؤوم.

في أخريات عام ٢٠٢٠ كانت نعيمة المشايخ بصدد إصدار عمل أدبي مشترك مع صفتيها وتمرّة فؤادها الأدبية سناء الشعلان، لكن تربص الداء بها حال دون ذلك.

عندما تجاسر الداء عليها، كانت قلوب الجميع أكف ضارعة تستجدي من الله -عز وجل - اللطف بها، والشفاء لها، فيستجيب الله الكريم الرحيم للدعاء المحبين بعباء مدخر محفوظ بحكمته، ومن قال استجابة الدعاء تعني تحقيق الأمنيات؟

تعبت الظنون والهواجس بمن حولها، ولصفتيها سناء الشعلان النصيب الأوفر من ذلك، وكأنها تعزي بقول ابن زيدون:

أيوحشني الزمان وأنت أنسي؟ ويظلم النهار وأنت شمسي؟
وأغرس في محبتك الأماني فأجني الموت من ثمرات غرسي

استيقظ المحبون والمشفقون في يوم الأحد على وسائل التواصل الاجتماعي علي كلمات مدادها دم يقطر أسى ولوعة خطتها سناء الشعلان صفة نعيمة المشايخ بأنامل راجفة وقلب مؤمن: "شاء الله العزيز القهار أن تر حل الدنيا كلها عني يوم الأحد فجرًا الموافق ١٢ من سبتمبر ٢٠٢١، رحلت أمي الأدبية نعيمة المشايخ الطاهرة الحبيبة عن الدنيا التي كانت زينتها الوحيدة بالنسبة لي، أخذت روعي معها، ولم يبق مني في الدنيا إلا جسدي".

بِذَا انطوتْ صفحة فريد من القصص الإنسانية التي كانتْ مشاجنة مثرية بين العطاء الإبداعيِّ والأُمومة الخَلاقة. اللهم أكرمها بالفردوس الأعلى، وألهم أسرتها وعارفي فضلها الصبر والوفاء لها بالدعاء والصدقات. أمين يا ربَّ العالمين.



من أقصى يمين الصورة: الرَّاحلة نعيمة المشايخ، فناء الشعلان، إعلامية سودانية، فطارق المادح في لقاء إعلاميٍّ مشترك في رحلة نهريّة داخل العاصمة السّودانيّة الخرطوم.

(٢٧٩)

مرحيل الأم الحنونة نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. إرشاد أحمد مير / كشمير / الهند.

يصعب عليّ تصديق خبر رحيل تلك الأم الحنونة نعيمة المشايخ التي التقيتُ بها عام ٢٠١٦ حينما زارتُ كشمير مع ابنتها الكريمة والوفى لها الدكتور سناء الشعلان. يحزنني أنّها قد غادرت الحياة، ورحلت عن هذه الدنيا الفانية التي شبّهها الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بالجيفة.

لكن عزائي في ذلك كلّ أنّها قد تعيش الآن في النعيم الأبديّ حياة راضية ومطمئنة بفضل الله تعالى وجوده وكرمه.

هي الأم الحنونة التي زرعت في قلبي الحبّ والدّفء كلّ؛ فهي لم تكن مجرد زائرة لكشمير حسب، بل كانت لي أمّاً بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى؛ إذ كانت تعاملني بعطف وحنان، كأنني أحد أبنائها، وكأنني وجدتُ في تلك الأيام القصيرة معها معنى الأمومة الحقيقية.

لقد شعرتُ في صحبتها بالسكينة والرّاحة، كأنني في حضن أمّي. تلك اللّحظات التي عشناها معاً تركتُ أثراً عميقاً في نفسي، ولن أنساها أبداً طوال حياتي؛ فقد كانت كلماتها ونصائحها وابتسامتها كلّها كالنور الذي يضيء طريقي.

لقد تركتُ في قلبي مكانة خاصّة، ولن أنسى اهتمامها بتفاصيلي الصّغيرة، الأمر الذي كان يشعرني في حضورها بالأمان الذي زين قلبي بالفرح والسّرور.

لكن اليوم برحيلها أشعر بفقدان عميق، لكنّه شعور يختلط بالامتنان لتلك الأوقات السّعيدة والجميلة التي جمعتنا. تغمّدها الله بواسع رحمته. اللهم نور قبرها، وطهرها من ذنوبها، كما يطهر الثوب الأبيض من الدّنس، وأبدلها داراً خيراً من دارها.



أقصى يمين الصورة: أ. د. إرشاد أحمد مير، فالراحل د. عارف القاضي، فالراحلة نعيمة المشايخ، فسناء الشعلان، ثم أ. د. عرفاني رحيم في ندوة أدبية لسناء الشعلان جامعة العلوم الإسلامية في كشمير / الهند.

(٢٨٠)

الكتامة نعيمة المشايخ

بقلم: عبد الكريم العبيديّ / العراق / أديب وإعلاميّ.

خبرٌ هذا الرّحيل، لا يشبه أخبار الموت الأخرى، ولا بدّ لسماعه هذا من وقع منقوع في كنفِ الدهشة، ممسوس بفواجع الأسي، متلفّع باسترجاع مهيب؛ ربما لأنّه غزاني فجأة بكلّ ألغازه، ثم جرجري كالمنوم إلى رحاب (كتارا).

ما حصل ما زال مُستبَدًّا، لم يذعن لمرامي، بل تفرّع كأرجل الإخطبوط في زوايا صناديق ذاكرتي، ودقّ ناقوس (نعيمة) في جيوبها، وفي تقلبات ظنوها.

أتمنى لو تسمّرت ذاكرتي في عجز الاسترجاع، لتغدو كذاكرة المتقدّمين في السنّ، وتعاني انخفاضاً سريعاً في أدائها، وتصبح كسولة جداً، لا قبّل لها على استدعاء مرارة حدث، أو توجيه دعوة لغصة ذكرى.

لكنّ كلّ شيء من هذا لم يحصل، ظلّت شفرات ذلك الماضي تُخزن بألية عجيبة من غير الحاجة إلى تسميع، وباتت مدوّنات الأمس تُعيد سطوة وقوعها في ذات الزّمان، وفي ذات المكان، تجدّد نفسها بنفسها، من دونما دعوة. ما من شيء يُنسى إذن.

سأقترب الآن من بداية مريحة، توطئة حسّية مضغوطة لا غير. أحتاج إلى هكذا استذكار بالذّات، لأنّك به النسيان، مشكلتي مع الماضي لم تُحل بعد، ولم يعد هناك من أمكانيّة لرتق الترسّيمة الأولى لفاجعة رحيل السيّدة الكتاريّة العجوز. لا مناص.

لا بدّ من العودة إلى وهج العرس الكتاريّ، إلى وقار تلك المرأة وكياستها، إلى (نعيمة)، كأنّ هاتفاً معقوداً بطرف لساني يمضي بي نحوها، يهمس لي بالحاح: اتبعني.

كنتُ وحدي العراقيّ الوحيد الفائز بجائزة كتارا للرواية العربيّة في دورة العام ٢٠١٨؛ لذلك عانيتُ من لسعات الغربة، وسارعتُ كعادتي إلى الاحتماء بشرنقة العزلة، ولذتُ بالصّمت، لم يتمدّد صمتي طويلاً.

اقتربت مني الأديبة د. سناء الشعلان، وأخرجتني من صمتي، وراحت تحاورني، وتستكشفني بمهارة، ثم التقطنا صوراً للتذكّار، وانغمرنا في العرس الكتاريّ.

كانت السيّدة الوقور السيّدة المتزنة الهادئة تتابع تحوّلات مشهد لقائنا وحوارنا، وترنو لابتها سناء بعينين مشعّتين بنظرات الحنان ودفء الأمومة، رسائل أم رؤوم لوّحت برغبة التفاعل، وسحر المشاركة، وهو ما أدركته البنت النبيهة مبكراً، فدعتني إلى التعرّف على أمّها، وصياغة مثلث حواري مبهج.

راودني إحساس صافٍ في تلك اللّحظات، وأطلّقت المسرّات سراحها، فتحرّرت بالي المشوش من أغوار الغربة، وغدت صفحات العرس غير تلك التي ظلّ بصري متعثراً بها على مدى أيام، قبلت يد السيّدة نعيمة المشايخ الأمّ المثاليّة التي هي أمّ لاثني عشر ابناً وابنة، هي أمّ عائلة مبدعة، وعرفت أنّها كاتبة، ولديها نصوص سردية ومذكرات أدبيّة وأدب رحلات وقصص وروايات أطفال ومسرحيات مخطوطة ومنشورة.

أعراس جمال زادت من بهاء المرأة الوقور، فاقتربت من عالمها، وحلّق بنا الحوار فوق هضاب أشجاننا، ومنابت عوالمنا المكتظة بالحزن والأمل معاً. وطّدت صحبتي بالسيّدة نعيمة وابتها الدكتورة سناء، وشعرت بسحر العائلة الذي افتقده، ووجدت نفسي قريباً من السيّدتين العربيّتين، قريباً من "التكوين الثنائي" المدهش الذي وحّدتهما، وصنع منهما كائناً جميلاً يستحقّ الحبّ، ويستحقّ العشرة.

لم أعرف أنّ وعيد الصّدّامات لا ينضب، ها هو يعيدني الآن إلى ذيل المحنة، إلى ملامسة حواف فواجعها، إلى بداية مدججة بالدموع، لأحصل على نصف رؤية ممكنة، نصف اتّضح، لمعالجة سحر اللّقاءات والحوارات مع تلك السيّدة الوقور، ومع أسرارها.

السيّدة الكتارية المفعمّة بالأمومة والحيوية وعشق الجمال، لقد أحببتك، وأحسب أنّي تركتُ أثراً في ذاكرتك، أثرٌ متجدّد كهذا الذي ينوح الآن، ويكي في صناديق ذاكرتي المفجوعة بغيابك.



من أقصى يمين الصورة: عبد الكريم العبيديّ، فالرّاحلة نعيمة المشايخ، فسناء الشّعلان في
فعاليّات ثقافيّة وإعلاميّة على هامش جائزة كتارا في العاصمة القطريّة الدّوحة.

(٢٨١)

أمرٌ تعرُّ على الوصف: نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. سمير محمد أيوب / الأردن / أكاديمي وأديب وسياسي وإعلامي.

تمهلي. إلى أين تذهبين؟ الأحبة لا يموتون وإن دُفِنوا. الرحلة ما انتهت بعد، بل للتو قد بدأت، وباتت طرقها هي الأكثر مشقة؛ لأننا نمضي فيها وحيدين من بعدك.

فرقنا موت مبرمج داهم جسدك، قبل أن أكمل تأملي في خضرة عينيك المثقلتين بحزن غامضٍ وقلقٍ وجراح، كنتُ أعول كثيراً على بوحهما الصامت، علني ألملم شيئاً من أطراف حكاية مبعثرة بالتعمد، كنتُ أظنك ساكنةً عليها، حكاية شابت ذوائبها بعد السنين، وهي تنفلت لكسر أفعال صدأت، والثرثرة بعفوية وبوح ممنهج.

لو أننا لم نفترق، لتابعت الإنصات لعينيك، وأنا أوصل حديثي لك عن مثابتي ودثاري عن خيرية أُمِّي، العفوية والصريحة مثلك التي تشبهك كثيراً.

لكن برحيلك بتُ وسناء السَّعلان وعناقيد من المثقفين نلطم الصبر، وقد عاودنا اليتيم من جديد، لعمرى كان الطفل المختبئ في أصدافنا، لا تغيب شمسهِ في حضرتك.

لو لم ير حل جسدك لكان رأس طفلتك سناء غافياً في حضنك -الآن- على وقع تتماتٍ تعرجين فيها في ملكوت السماء، تمسّد أصابعك الدقيقة خصلات من شعرها، تنفلتُ دلالاً بين تضاريس كَفِّك. ويح قلبك يا نعيمة! من مثلك؟ ونبضك ما زال موصولاً بنبض من كانت تمشي على أوتار رضاك، واليوم لا تسمع إلا قيثاره الموت، وأنقال غياب مقطوع الأوتار، مثقلةً بوجع محاولاتها لملمة ثالث بات مستحيلاً جمعه، تضاريسك كلها، والغياب الصارخ وسناء بأرواحها كلها.

ويح قلبها من شوق يبعثه حين تراودها روحك الهائمة دون عناوين! تحاول اعتلاء المستحيل علها تضمك كما اعتادت، فتتعرثر بأغلال الواقع وخيبة المسافات وسخرية

القضاء، فتعاند الأقدار، وتخاصم الوقائع، وتسعفها الدّموع في موج غيابك وعمته وبرده سيّدتي المفضّالة، لا الزّمان زمان، والمكان دونك باتّ كحدّ سكين كلّ مكان، تجبن روح سناء الشّعلان عن الولوج فيه برضا، ناهيك عن الفرح.

بّت والله خجلاً من حزنها حدّ القهر، لو أنّنا لم نحفر لك قبراً في الأرض لما افترقنا بؤساء، وما هامت روحك دون جسد ترتديه، وما تبعثرنا في وجع يَصْلُبُ أرواحنا كلّما حاولنا الارتقاء إليك.

نعدك، ونحن نلجم دموعنا، وشوقنا يغلب أحزاننا، أن تبقين كما كنتِ الشّاهد في كلّ قادم من أنشطة وفعاليّات الثّقاف والكلم الأنيق المفيد والممتع.

سنبقى نحتمي بكِ زهواً وامتناناً دون اختزال، فنحن دون تنقيب، ودون توثيق، كلّما تجولنا في روحك، وقاربنا أطرافها التي تتقمّص تضاريس سناء وزواياها، وفي جنبات بيتك، نكتشف حكاية منك، تشي بالمنجزات التي تليق بالأمّهات الزّاهدات اللّواتي ركضن حافيات دامعات، وفرجهن الموعود مخبأً في علب صغيرة، وقصاصات ورق، وقد بعن أعمارهنّ وأساورهنّ، لنعيش أحلامنا كاملة، والصّمت البارد يبتلع أجسادهنّ.

ويل لقلوب! وقلبي منها! كم ستصبر على لوعة غيابك؟ وهي تفتقدك. أدعو الله لكِ ولأمّتي ولكلّ أمّ قد رحلت، رحمة واسعة وجنات المتّقين.



من أقصى يمين الصورة: سناء الشعلان، فالراحلة نعيمة المشايخ، فنصر الزيايدي، فسمير محمد أيوب في أمسية إبداعية في نادي الفيحاء في العاصمة الأردنية عمّان.

(٢٨٢)

الأمّ الحنون

بقلم: ميسّر عبد العزيز الشعلان / الأردن / موظفة حكومية.

أول ما أبدأ به كلماتي بوصف أمّ عظيمة رائعة معطاءة كريمة حنونة وبريئة مثل براءة الأطفال، فلساني عاجز عن التعبير عن وصف سيّدة من سيّدات المجتمع اللّتي كرّست نفسها لتربية أبنائها وتعليمهم، ولها مواقف نبيلة كثيرة، يشهد الجميع عليها.

سأتطرق إلى الحديث عن علاقة السيّدة نعيمة المشايخ بابتها الدكتورة سناء الشعلان؛ فهي علاقة غير عاديّة؛ فقد كانت بالنسبة لها الأمّ والأب والأخت والأخ والصّديقة والصّديق والعاشق المحبّ ورفيقة دربها في كلّ مكان وزمان.

سأتحدّث كذلك عن ذكرى وفاة السيّدة نعيمة المشايخ واللّحظات الصّعبة التي مررنا بها بعد رحيلها ولا سيما ابتها الدكتورة سناء الشعلان، فما أصعبها حين يفقد الإنسان أعلى ما يملك!

موت الأمّ صعب جدّاً؛ لأنّها هي الشّمعّة المضيئة في البيت، وهي بركته؛ فرائحة الأمّ بعد وفاتها تبقى عالقة بجدران البيت؛ فالأمّ الرّكن الأساسي وعمود البيت، فعند وفاتها تنطفئ الأنوار كلّها، ويذبل كلّ شيء كما يذبل الورد.

هناك كلمات ردّتها الدكتورة سناء الشعلان في حفل تأبين والدتها نعيمة المشايخ حيث قالت: لولا إيماني بالله - عزّ وجلّ - لانهارت أعصابي، وضعفت قوّتي التي كنت أستمدّها منها، فما زال الحزن طبعي ورفيقي منذ رحيلها؛ فهي الجمال والحبّ والأطمئنان والرّاحة والأمان والعطف والدّفء والحنان.

الأمّ الحنون مثل أمّ الدكتورة سناء الشعلان هي من تستحقّ الكلام الطيّب والدّعوات الصّادقة النّابعة من أعماق القلب؛ إذ كانت امرأة صبوراً مضحية محبّة وصادقة بمشاعرها مع الآخرين، وتحملت الكثير.

دائمًا تقول ابنة عمِّي الدكتورَة سناء الشعلان: ما زلتُ على عهدي لأُمِّي؛ إذ لا يمرُّ يوم دون أن يكون لك لها نصيب من دعواتي ومن استغفاري وعباداتي وصدقاتي، مهما تمرَّ الأيام والأسابيع والشهور فلن أنساها؛ فهي أعلى من روعي.



الراحلة نعيمة المشايخ مع ميسر عبد العزيز الشعلان في فعالية تكريمية لسناء الشعلان في المكتبة الوطنية برعاية وزارة الثقافة الأردنية.

(٢٨٣)

الغالية على قلبي

بقلم: ميس الطراونة/ الأردن.

إنّما الموتُ مُنتهى كُلِّ حيٍّ لم يصبْ مالكٌ من الملكِ خُلداً، هذه سنّة الله في العبادِ،
وأمر ناطقٌ لا يردّ.

سوف أكتب هذه الكلمات، وأذكر ذكرياتي واشتياقي للرّاحلة الغالية على قلبي (نعيمّة
المشايخ) رحمها الله، وأسكنها فسيح جنّاته.

كلماتي وحروفي كلّها لن تكفي، ولن تصف بشكل وافٍ جمال وطيبه حنان الغاليه
الرّاحلة، كم شعرتُ بالحبّ والحنان والرّاحة في أحضانها وبحضورها ومجلسها الذي
تحاوطه الملائكة! كانت أشبه ما يكون بإكليل من الورد بملاك على هيئه بشر، كم هي
معتّاء بحنانها وحبّها للجميع! وكم هي تشغل بالها بالآخرين لمجرد أنّها نبع من الطّيبه أنّها
أمّ عظيمة ومقدّسة!

دائماً الله يختار أجمل وأحسن عباده ليستضيفهم عنده؛ لأنّه أعلم بأن هذا الشّخص
يجب أن يكون بمنزله أفضل ومليئة بالرّاحة؛ لذلك رحلتُ نعيمة المشايخ عن الدّنيا بكامل
جمالها ورونقها الزّاهي، كانت تشعّ بنور في أنحاء المكان، رحمها الله تعالى، وأحسن إليها.
كم أشتاق إليها! واشتاق إلى أحاديثها الجميلة! إنّها عبق من المسك والورود، ستظلّ
في قلبي ووجداني طالما أنا على قيد الحياة، ولن يكرّرها الزّمان؛ فالألّماس -كما نعلم
جميعاً- نادر وشحيح، ونعيمة المشايخ ألّماس مشعّة بنورها وحيويّتها البرّاقة.

رحمك الله يا أمّي نعيمة؛ فأنتِ بمثابة أمّي وجدّتي الحنونّة. اللهم ارحم من فارق
ديارنا، وأصبح القبر داره، يا ربّ أنس وحشّتهم، ونور قبورهم، واغفر ذنوبهم. اللهم ابن لنا
ولهم بيوتاً في جنتك.



أقصى يمين الصورة: الرَّاحلة نعيمة المشايخ، فميسر الشعلان، فميس الطراونة
في رحلة عائلية في أحضان الطبيعة الأردنية.



الباب الثاني:

شهادات إنسانية وإبداعية شعرية



(٢٨٤)

أُمِّي الْحَبِيبَةُ

بقلم: أ. د. زينب الشاذلي / مصر / أكاديمية وشاعرة.

إلى روح الأديبة الراقية ذات المقامات السامقة الأمّ الحنون سليلة المجد المصون/
نعيمة المشايخ:

أُمِّي الْحَبِيبَةُ،

الأديبة والحبيبة

الصديقة والرّفيقة

وفِ الْحَقِيقَةِ

أَنْتِ الْحَقِيقَةُ

والدّنيا من غيركِ سراب

ضحكتكِ هيّا النّهار

دمعتكِ على خدّي نار

راحوا فين حبايب الدّار؟

قولوا ياللي تعرفوا

مين هيّا أُمِّي

هيّا نعيم القرب

هيّا الدّفا والحبّ

وهيّا حياة القلب

أُمِّي نعيمة الرّوح

نزف دُمِّي

عشان أكتب
والقلم مدبوح
والفكر صار مندار
لا أنا اللّي عارفه أعيش
وصابرة ع الأقدار
سكنتي نن العين
أغضض أشوف بشمتك
واحلم بحنيتك
حتى ساعات قسوتك
بتغزلي أنّهار
إنّ الحقيّقه كلّها
وحياتي من
بعدها
صارت عذاب ومرار.

(٢٨٥)

همسة الحب

بقلم: أ. د. حسين عوفي البابلي/ العراق/ شاعر وناقد.

يا همسة الحب بين القلب والهدب ويا قرينة روحي، يا اندي كُتبي
أرنبو إلى الدار وهي الآن واجمة منذ ارتحلت غداة الموت للترب
يا روح روحي وسقفاً استظل به عند التبريح أجلو سورة التعب
يا خفقة الحلم في قلبي وفي مقلي ولمحة الضوء في ذا العالم الرحب
جسمين كنا، وأما الروح واحدة تمشي الهويني على جسر من الشهب
(نعيمه) المجد يا ظلاً ألودبه مثل الفراشة بين الزهر والعنب
عطاؤك الفذ بحر لا حدود له بجذوة المد حتى آخر الحقب
أنت العطاء معانيه وغايتيه ومحض معدنك لو قيس كالذهب
وما تلبث خطو عند ساعية نحو العلاء بخيل العزم للأرب
(نعيمه) الروح ماذا بعد من شجن بعد الرحيل وقد ساخت أسي ركبني
رُدِّي علي غداة الشوق يذبحني قهراً بقارعة في شفرة النوب
أقسى من الموت أن أحياء في بدني نبض لأمي ولا سلوى سترفق بي!
هذي (سناء) أطال البين محتتها ليلاً كثيراً بلوى الشك والريب
حتى جزعت من الأيام أجمعها وذا خيالك عندي غايه الطلب
ذي (سناء) بحر الدمع سابحة وفي الحنايا حنين قد من لهب
ياما زهوت بأمي وهي تعضدني حتى كأن إليها صار منتسبي
وها هي الآن في حُضن الثرى سكنت وفي حشاي فطيم ضج بالعتب
أدعو إلهي بذا الجرمان يمنحني صبر النبوة عن أمي وفقد أبي
وأن يكونا بدار الخلد في رعد مع النيين ألقاهم بمنقلبي

(٢٨٦)

هل كان لا بد من الرحيل؟

بقلم: أ. د. وفاء عبد الرزاق / العراق / أديبة وشاعرة وسفيرة السلام.

ألامس الشكَّ
أصنعُ بدايةً للبحرِ
أجمعُ للأنبياءِ رَجْفَةَ الوَحْيِ
وأفترضُ أنَّكِ شمسُ ترقصُ
هلْ كانَ لا بدَّ مِنَ الرَّحِيلِ؟
بعدَ أنْ صيرتُ لوعتي طيراً؟
أغمضُ الامتلاءَ عينه عني
وترك القَدَحَ يتيماً
أتبادلُ مع الحزنِ صمتَ الحركةِ
عند حاقَّةِ السَّكونِ ثَمَّةَ دَمْعَةٍ مِنْ زجاجِ
وِثْمَةَ زَنانَةٍ لِلجَفْنِ
لا وقتَ لي لأزهرَ الخبياتِ
لا وقتَ للأشياءِ أنْ تنامَ
أيها الوقتُ الواهي
الأبلهَ المَحْمُومُ
صدري الرِّيحُ
وصدرها الملائحُ
صدرها البحرُ، والسَّفِينَةُ
اليابسةُ حاويةٌ
ترمي الماءَ للماءِ
وتخفقُ الطائرُ الدليلَ.

(٢٨٧)

أمطر دواما فرحة لنعيمه

بقلم: أ. د. عبد الله محمد السلمي / الهند / أستاذ جامعيّ وأكاديميّ وناقد وشاعر وأستاذ زائر في الكثير من الجامعات الهنديّة والعالميّة.

كتب أ. د. عبد الله محمد السلمي معزياً الأستاذة الدكتورّة سناء الشعلان في فقيدها الغالية أمّها الحنون نعيمة المشايخ:

ياربّ صبّ على السّناء نسيمًا وانثر على قلب الحبيب سلاما
 إذ ما يغشي قلبنا وفؤادا مَنْ الذي يؤوي الحزين دواما
 إنّ بان منا كلّ مَنْ عزّ غلا لا لن نرى عزي أزال هموما
 ولعلّ من خلق الخلائق زادا عفواً ويسراً منه لا لاهاما
 يختار معناه فيأخذ خيرنا جواره فمتى ونحن إلى ما؟
 يارب أمهلنا طول دعانا ليطول خير للأولى ويدوما
 رب اغفرن وارحم لمن هوجاء أمطر دواما فرحة لنعيمه
 واسق ترابا فيه وهي نزيله ماء فراتنا لَمَنْ قد صاما.

(٢٨٨)

إِذَا مَا حَزَنْتِ فَلَسْتِ أَوَّلَ ضَائِعٍ

بقلم: أ. د. عبد الله محمد السلمي / الهند / أستاذ جامعي وأكاديمي وناقد وشاعر وأستاذ زائر في الكثير من الجامعات الهندية والعالمية.

كتب أ. د. عبد الله محمد السلمي معزياً الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان في فقيدتها الغالية أمها الحنون نعيمة المشايخ:

ما شئتِ يمشي، لا بل الأقدار منذ البداية هكذا، نحتار؟
 إذ ما حزننتِ فلستِ أول ضائعٍ والكل ساروا بل سار ذا مختار
 ويهزّ قلبي قلبك الولهان نبضاته كقنابل تنهار
 ويهدّ كلّ جدار قلبي ياسنا فمعذب قلبي أذاك خيار
 لقاك ذاك طلاء جر حي إنّما لجروح نفسك ما الذي أختار؟
 إذ ما فقدتِ اليوم أغلى واحد وبكيتِ في ذاك فقلبي نار
 المطر ينزل بل وهذا يصعد للشمس يطفئ حيث ذاك حرور
 مطر بسلمه عليها يرتقي وهي بأجنحة الملائك دور.

(٢٨٩)

إلى مروح ماما نعيمة المشايخ

بقلم: أ. د. عبد الإله بنهدار / المغرب / كاتب مسرحي وسيناريست.

طوبى لكُ

أيها الحِمَامُ المِقْدَامُ

ها قد فُزْتَ بِهَا

وتركتنا بعدها كسفين يُقاوِمُ لُجَاجَ البِحَارِ

فمنُ ذا الذي بعدها سَتَّعْتَالُهُ رماحُكَ

سَيُوفُكَ

قذائفكَ

غداً أو بعدَ غدٍ أو الآنُ؟

...

طوبى لكُ

وقد تركتنا بعدها في غِمامِ هذا اليَمِّ

نُقاوِمُ بلا بوصلَةٍ

تَقاذُفُنا الرِّيحِ

ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشَّمالِ

حيناً إلى خَلْفِ

وحيناً إلى أَمَامِ

وما رَحِمْتَنَا

وما منَحْتَنَا لِحِظَةً فيها نَسْتَرِيحُ

...

طوبى لكُ

بعرُوسَةٍ رَفِيعَةِ المَقَامِ

بذاتِ الوجهِ الصَّبُوحِ

بامرأةٍ تنطقُ الحِكْمَةَ بلا كِلامِ

في زمنٍ يسود فيه حُكْمُ اللِّثَامِ

...

طوبى لكُ

وقد فُزْتَ بِهَا

أيا قاهرَ الأرواحِ

فهي البعيدةُ القريبةُ

تتفياً الآنِ ظلالَ عروشِ الرِّيتونِ والكرومِ

في بيتِ نَتِيفِ

في الخليلِ

في زكريا وفي صوريفِ

فسلامٌ لروحها

سلامٌ سلامٌ سلامٌ

في المشتى والخريفِ

في الربيعِ والمصيفِ

...

طوبى لكِ

يا مَنْ طلعتُها البهيّةُ تحجُبُ ضوءَ الشَّمسِ

عيناكِ البريئتانِ ترسمُ الفرحةَ

بألوانِ الطَّيفِ

على وجه اليتامى العبوس
في حدقتيهما تتماهى الفصول

خريفٌ وربيعٌ

شتاءٌ وصيفٌ

رموشٌ عينيكُ

يا سيّدي،

كأنّها عروشُ الملوكُ

عليها يستطيّب الجلوسُ

.....

عيناكِ تغارُ منهما الأقمارُ

تتطهّرُ

تتعمّدُ

في ماءٍ مقلتيهما

اليتامى والثكالى والعرايا

وتركعُ مهابةً لهما الأقدارُ

ها أنتَ الآنَ وحيدٌ فريدٌ

لم يعدْ لكَ بعدها أيّها القدرُ المغوارُ

شيءٌ ثمينٌ عليه تغارُ

...

طابتْ بها أمسِ الأنفاسُ

وطافتْ حولَ قبرها الآنَ

في عزِّ اليتمِ والقهرِ

من كلِّ فج عميقِ

أَقْوَامٌ وَأَجْنَاسُ

.....

طوبى لكِ

أيا سيّدي،

فمهما طال بنا العمرُ

ومهما طالَ بيننا المزارُ

حَتْمًا

لا بدَّ أن يكونَ لنا معكِ يوماً موعدٌ ولقاءُ

...

طوبى لكِ

طوبى لنا

فها نحنُ نزورُ قبركِ جمهرةً وجمهرةً

في غبشِ الصّبحِ والمساءِ

وفي غفلةٍ من أهلِ الجورِ والجفاءِ

لأنّ قبركِ يا سيّدةِ النّساءِ

حقّاً يُطافُ ويُزارُ

...

طوبى لكِ

أيا نعيمةً

فأنتِ والنّعيمِ توأمانُ

أنتِ والمقدّسِ والطّهرِ صنوانُ

فحينما تنوحُ القدسُ

يلوحُ وجهكِ كمنارةٍ شامخةٍ للعيانِ

.....

طوبى لكِ
يا مَنْ مَلَكَتْ قُلُوبَ
العجائزِ والولدانِ
سنظُلُّ نُحَيْبُكَ
سنظُلُّ نرتعُ في حماكُ
لأنَّكِ واحِدَةُ الحِمى
وجنَانُ الأمانِ

...

طوبى لكِ
فمَهُمَا طَغَتِ الأَقدارُ
ومَهُمَا تَجَبَّرَ الزَّمانُ
سنعِيشُ، وسنصمُدُ
في وجهِ التَّجَبُّرِ والطَّغْيَانِ
سنقولُ في حرقَةٍ ولوعَةٍ
كما كنتِ تفعلينِ
في صمْتِ وحكمةِ
عاشِ الإنسانِ للإنسانِ
فأنتِ القَدَيْسَةُ
تُدركينِ حِكْمَةَ الصَّمْتِ
حينَ يَهْزِمُ الكلامُ الكلامَ

....

طوبى لكِ

سَيِّدَتِي،
ماذا نحن قائلون بعدك؟
سنجهرُ بما يعجزُ عن قوله اللسانُ
سنقولُ بملءِ فينا:
طوبى لكِ
أيا نعيمهُ
طوبى لكِ
أيا شيخَةَ المشايخِ
أيا يمامةً طافتُ في البرِّ والبحرِ
وجالتُ في سماءِ الأكوانِ.



من أقصى يسار الصورة: أ. د. عبد الإله بنهدار، فناء الشعلان، فنعيمة المشايخ على هامش
المهرجان المسرحي في العاصمة الأردنية عمان.

(٢٩٠)

نعيمة أجمل عنوان

بقلم: نجاه عناني/ المغرب/ شاعرة.

بالليلة الأخيرة

زارتني نعيمه

على عجل

طيف تنبأت

له الروح قبل مقدمه

اجتازت حدود

المسافات

كسرت الخرائط

شقت الجموع

وجاءتني

جاءتني

مقبلة مدبرة

تقية نقيه

فريدة

نعيمة

مثل الدرر

نظراتها

سكن... وطن آمن

حضن دافئ

ومطر

جواهر تنشر

بستانِ عطر
وزهر
عزّتها صمود
وشموخ
إرادتها قوّة
لا تُكسر
عطاياها خلود
وعبر
نعيمة هنا لم ترحل
نعيمة في كلّ قصّة
نصّ أدبيّ
مسرحيّة
سيرة
وأثر
سَطَرَتْ بنورها
الوّهّاج
مكارم الأخلاق
وعلا صيتها
نعيمة هنا لم ترحل
نعيمة كانت
ولا زالت
وستظلّ حياة
نعيمة
أجمل عنوان.

(٢٩١)

يَا أُمَّرُوحِي

بقلم: أ. د. حسنين غازي لطيف / العراق / أكاديمي وشاعر وناقد.

رحلتُ وما زلتُ بقلبي تخفقُ هي أمة رحلتُ وليستُ تشرق
يا أُمَّرُوحِي يا سناء مواجعي ما زال نبضك في الأضالع يخفق
أمّمي وما زلتُ أفاخر باسمكِ وإذا صمتُ فإنّ مجدك ينطق
أمّمي على مرّ الزّمان كريمة ولحاتم من راحتها يغدق
أمّمي وإنّ غدر الزّمان فأنتِ لي وطن وميلاد وقول يصدق
ربّيتني والليل يغفو وجهه ولأنّكِ ساهرة وطرفي مطبق
وأنا الذي كم قيل عني تحفة ورضالكِ أنتِ الصّانع المتذوق
أمّمي وظلم النَّاس صار روايتي واليوم في ورقني البهي أوثقُ
ما قلتُ ردّيني إليكِ فإنّني أدري بأنّ الحلّم لا يتحقّق.

(٢٩٢)

نعيمة المشايخ وكنزها ابتها سناء الشعلان

بقلم: أ. د. عبد الفتاح أبو سرور / فلسطين / أكاديمي ومسرحي ومؤسس ومدير عام جمعية الرواد للثقافة والفنون.

بنيتي سناء،
أتذكرين؟
وُلِدْتُ بين زمانين، لكنك الزمن الأفضل
عشتُ لاجئة، تحت خيمة، وبمفتاح بيت قديم
قريتي، بيت نثيف دُمّرت بيوتها
لكنك بنائي الشامخ ومفتاح عودتي
أنا لستُ بصانعة معجزات، لكنك معجزتي
أنا لستُ نبيّة، لكنك نبوءتي
أنا لستُ رسولة، لكنك رسالتي
أنا لستُ مقامرة، لكنك رهاني الذي لا يخسر
أنا لستُ خالدة، لكنك ذاكرتي الدائمة ونبض حياة يستمرّ
بنيتي سناء،
يا قطعة من روعي المعلقة بين أرض وسماء،
يا حلمي المتأجج شامخاً يكافح الفناء
إن كنتُ أجيد التطريز فأنت مطرّزتي
إن كنتُ فنّانة فأنت أجمل لوحاتي الحيّة
إن كنتُ أديبة، فأنت أجمل ما أبدعتُ
إن كنتُ أمّاً أنجبت أحد عشر أقمراً فأنت شمسهم
كنوزي التي أضاءت عالماً رغم الظلام، وأنت تاجهم
إن كنتُ فخورة، فأنت مصدر فخري
سنوءتي،

قد كتبتُ، لكنني ما افتخرتُ بما كتبتُ، بقدر افتخاري بما كتبتِ أنتِ
قد أبدعتُ، وفخري أشدَّ بإبداعاتك
لو لم تكوني ابنتي، لكنك اخترتكِ على كلِّ البنات لتكوني بنيتي
أتذكرين؟
أنتِ أنا، ولستُ أنا دونك
أنتِ أنا، صورتي في مرآة تسابق الزمن شباباً وروحاً وعطاء
صوتي الذي يشدو بما حلمتُ به، ولم أعشه
أنتِ أنا، جسدان بروح واحدة
أنتِ مهمّتي السهلة المستحيلة
أنتِ ماضي، وحاضري، وحضوري بعد الغياب
بنيتي سناء،
أغمضتُ عينا، ورأيتُ العالم بعينك
وأرحتُ جسدي، فجلتُ العالم بقدميك
وسكن قلبي، فنبض جسدي بقلبك
أتذكرين؟
أنجبتكِ مرة، وولدتكِ المرّة تلو المرّة
أمومتي مرهقة بك، وما أعذب هذا الإرهاق!
أتذكرين؟
يا شمسي الساطعة،
تتوهجين كلّما أحبتكِ أكثر
يا دليلتي في السفر،
ورفيقة عمري، أسطوري، بطلتي،
معشوقتي، حبيبتني،
أرثي المخلد رغم الرّحيل.

(٢٩٣)

نعيمة المشايخ الشمس تشرق في سماء غائمة

بقلم: فائزة سعيد/ السَّعُودِيَّة/ شاعرة وأديبة.

نعيمة المشايخ

امرأة من زمن الحبّ الأخضر

جميلة هي حين تكتب

عظيمة هي حين تتكلّم

مبدعة هي حين تبخر في عالم السرد

والأطفال والأمومة والحنان الكبير

تكتب حين تكتب بقلم من عطر

وحروف من ضوء وكلمات من نور

وهي الأثني الجميلة جداً

حين الشمس أنثى

والأرض أنثى

والوردة أنثى

والكلمة أنثى

والمفردة أنثى

واللغة أنثى

وحتى الجنة أنثى

نعيمة المشايخ وما أدراك

ما نعيمة المشايخ

امرأة من بلاد العصافير

وممالك الشمس وأرض السّلام

من جذور فلسطينية

أردنية الجنسية

عربية الدّم والهوى

أديبة مثقفة ذكية كاتبة

مسكونة هي بالدّهشة بالحنين

بالبلاد

بيت يسكنه

الحبّ هو بيتها

بيت يسكنه الشوق

هو بيتها

بيت يسكنه

الهُوى هو بيتها

بيت يسكنه

العشق هو بيتها

بيت يسكنه

الولع هو بيتها

بيت تسكنه العاطفة

هو بيتها

بيت تسكنه

الرّحمة العاطفة المشاعر

بيت تسكنه العراقة

والعلم والنّسب والتّاريخ

الحقيقة الوجود هو بيتها

بيت تسكنه الرّيح العاصفة

هو بيتها

بيت تسكنه الغيوم الماطرة

هو بيتها

بيت يسكنه الأمل الفرح البياض

هو بيتها

بيت يسكنه العقل الفكر اللّغة

العروبة الأصالة الكرم

هو بيتها

بيت تسكنه النجوم القمر الأحلام
هو بيتها
بيت تسكنه العصفير الفراشات
البحر الأنهار الطيبة هو بيتها
بيت تسكنه الدهشة الصدق الحقيقية
هو بيتها
بيت يسكنه
الفنّ الجمال
الشعر الأدب
الحروف الكلمات
اللغة
الرّواية
الشعر
الشعراء
هو بيتها
بيت تسكنه
الصّحراء
الشمس الضوء الإنسان هو بيتها
بيت تسكنه
الأرض السماء الأشجار الأزهار
بيت يسكنه
الحقّ العدل القلوب الأرواح
هو ذلك بيت نعيمة المشايخ.

(٢٩٤)

أُمِّي

بقلم: أ. د. لطيف القصاب / العراق / أكاديمي وشاعر.

أُمِّي كَانَتْ كَنْزاً مَدْفُوناً

فِي بَيْتِنَا الْفَقِيرِ

أُمِّي كَانَتْ دُفَاءَ اللَّهِ فِي زَمَنِ

زَمْهَرِيرِ

أُمِّي كَانَتْ عَيْنًا مِنْ مَطْرٍ

عَيْنًا

مَحَا أَجْفَانَهَا السَّهْرُ

حِينَمَا رَاحَتْ أُمِّي إِلَى اللَّهِ

مَا تَوَقَّفَتْ سَاعَةَ الْكُونِ

مَا تَغْيِرُ فِي الْكُونِ لَوْنُ

كَأَنَّ الْكُونِ قُدَّ مِنْ حَجْرٍ

أَوْ كَأَنَّهُ مَا صَدَّقَ الْخَبْرُ

أَوْ كَأَنَّهُ يَا قَلْبَهُ

رَأَى الصَّبْرَ أَحْجَى

فَاصْطَبِرْ...

حِينَمَا رَاحَتْ أُمِّي إِلَى اللَّهِ

أَبْصَرْتُ مَسْرَاتِي

عَلَى إِثْرِ نَعَشِ أُمِّي تَسِيرِ.

مَعْلَمَتِي أُمِّي كَانَتْ

وَلَمَّا تَزُلُّ

وَمُلْهَمَتِي أُمِّي كَانَتْ

وَلَمَّا تَزُلُّ

حَتَّى فِي رِثَائِي

حَتَّى فِي هِجَائِي

حَتَّى فِي الْغَزْلِ

مَا قَلْتُهُ

وَمَا سَوْفَ أَقُولُ

مَدِينٌ لَمَّا كَانَتْ أُمِّي تَقُولُ

رَبِّمَا فِي جِدِّ

رَبِّمَا فِي هَزْلِ

شَاعِرٌ أَنْتَ كَبِيرٌ

أَيُّهَا الصَّغِيرُ،

يَا سَيِّدَتِي، يَا سَيِّدَةَ الْحَنِينِ،

مَا زِلْتُ أَبْكِي

فَهَلْ تَعْلَمِينَ؟

مَا زِلْتُ أَبْكِي

وَمِنذُ ثَلَاثِينَ

أَبْكِي دُونَ مَا أَنْيْنُ

أَبْكِي عَلَى بَكَائِكِ الْحَزِينِ

أبكي على عصفورٍ ذبيحٍ
عصفورٍ كان في عينيكِ يطير

على ما أتذكر
كان لأمِّي لسانٌ
أحلى من السكرِ
كان في يدها
خاتمٌ أخضرٌ
كما أتذكر

يا ولدي، يا ولدي، يا نور عيني،
اكبرِ يا ولدي، من أجل عيني
اكبرِ يا ولدي لا تتأخرِ.

لكنني يا خيبي
تأخرتُ قبلَ أنْ أكبرَ

لكنني يا ويلتي
تأخرتُ قبلَ أنْ أكبرَ

أمّاه، يا أمّاه، إني

بعطفك الجبار أستجيرُ

أمّي كانتْ كنزاً مدفوناً

في بيتنا الفقيرُ

أمّي كانتْ دفء الله في زمنِ

زمهيرُ

(٢٩٥)

أغنية إلى أمي

بقلم: أ. د. علي الرباوي / المغرب / أكاديمي وأديب.

(إلى روح نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى)

أمي،

حينَ تَصَدَّرَ أَوْ رَاقِي

ذَاتَ خَرِيفٍ رَقْمُ التَّاجِيرِ

وَأَمْسَى

إِمَّا اتَّسَقَ الْقَمَرُ الْعَاشِقُ

إِمَّا غَبَسَ اللَّيْلُ الْمَعْشُوقُ

يُزَاحِمُ كُلَّ حُرُوفِ أَسْمِي الْمَكْسُورِ

وَأَصْبَحْتُ أَنْاقِشُ جَهْرًا

مَا تَحْمِلُهُ أَعْمَدَةُ الصَّحْفِ الْيَوْمِيَّةِ

قُلْتُ - وَلَوْ لَمْ يَكْ لِي فِي الْبَنْكِ رَصِيدٌ:

الآنَ كَبُرْتُ وَصِرْتُ أَنَا رَجُلًا

أمي،

حينَ وَقَفْتُ أَمَامَ الطَّلَبَةِ

أَشْرَحُ آيَاتَ مُعَلَّقَةٍ

وَقَعَهَا بَيْنًا

بَيْتًا

خَلَفَ الْقُضْبَانَ مَسَاكِينَ بِأَلْدِي الْمُعْتَصِبَةَ:

هَذَا يَسْمَعُ

ذَلِكَ بِعَاطِفَةٍ غَامِضَةٍ

يَتَصَفَّحُ - وَالْخَوْفُ يُمَزِّقُهُ -

فَسَمَاتِ مُحْيَايَ الْعَاشِقِ

يُرْسِلُ نَحْوِي نَظْرَاتٍ مُكْتَسِبَةً

وَالْآخِرُ تُشْعَلُهُ كَلِمَاتِي الْمُلتَهَبَةَ

قُلْتُ: أَلَانَ كَبِرْتُ وَصِرْتُ أَنَا رَجُلًا

حِينَ يَا أُمِّي

أَصْبَحَ لِي - بَيْتٌ

- أَلْقِي جَسَدِي فِي أَحْضَانِهِ - بِنْتُ

تَقْتُلُ مَا فِي جَوْفِي مِنْ أَصْدَاءِ زَوْجٍ

- أَخْزَنُ فِي قَلْبِيهَا تَعْبِي تُخْفِي عَنْ عَيْنِي جُنُونِي -

قُلْتُ: أَلَانَ كَبِرْتُ وَصِرْتُ أَنَا رَجُلًا

أُمِّي،

حِينَ صَبَّاحَ الْيَوْمِ حَمَلْتُ الْقَفَّةَ

وَوَجَّهْتُ وَحِيدًا يَا أُمَّ إِلَى السُّوقِ

أُصَارُ غَابَاتِ الْأَسْعَارِ الْمُشْتَعَلَةَ

كَانَ حِصَانِي حِينًا يَكْبُو

حِينًا يَجْفُلُ،

يَتَحَدَّى كُلَّ الْأَمْهَارِ الْمَسْعُورَةِ

أُمِّي،

حِينَ إِلَى الْبَيْتِ رَجَعْتُ

عَلَى فَرَسٍ بِيضَاءَ

وَفِي الْقَفَّةِ أَشْجَارُ التِّينِ

وَأَشْجَارُ الزَّيْتُونِ

وَأَشْجَارُ اللَّيْمُونِ

وَأَشْجَارُ النَّفَّاحِ

كَأَنْتِ سَارَةٌ، بِنْتِي، تَسَلَّقْنِي

وَالْفَرَحَةَ نَسَوَى تَدَفَّقُ

مِنْ عَيْنَيْهَا الصَّاحِحَيْنِ

كَأَنْتِ تَقْطِفُ مِنْ أَعْصَانِي

مَا طَابَ لَهَا

مِنْ فَاكِهِةٍ رَطْبُهُ

وَتَقُولُ بِنَبْرَتِهَا الْعَذْبَةَ:

"الآنَ كَبُرْتُ وَصِرْتُ، أَبِي، رَجُلًا"

حَقًّا أُمِّي

الآنَ كَبُرْتُ وَصِرْتُ أَنَا رَجُلًا

أُمِّي،

أَهْ يَا أُمِّي، آهْ

حِينَ دَخَلْتُ أَقَالِيمَ الْعُرْبَةِ يَا أُمَّاهُ
 حِينَ تَمَزَّقْتُ وَعِشْتُ بَعِيداً
 عَنْ عَيْنَيْكَ الْمُمَطَّرَتَيْنِ
 كَانَ قَلِيلاً زَادِي وَبَعِيداً سَفْرِي
 وَطَرِيقِي غَطَّتْ جَنَابَتَهُ
 سَيْقَانُ الْغِيْلَانِ
 وَأَغْصَانُ الْجِنِّ الْمُشْتَبِكَةِ
 حَيْثُ سَقَطَتْ مِنْ جَسَدِي
 عَضَلَاتِي الْمُرْتَبِكَةِ
 سَقَطَتْ مِنْ وَجْهِ عَيْنَايِ
 وَمِنْ صَدْرِي رِثَايِ
 وَمِنْ رَأْسِي شَعْرِي
 حَيْثُ أَدْرَكْتُ بِأَنِّي
 مَا زِلْتُ كَمَا عَهَدْتَنِي
 عَيْنَاكِ أَيَا أُمِّي طِفْلاً
 هَلْ يَقْدِرُ طِفْلاً أَنْ يَحْيَا
 فِي الْبَطْحَاءِ بِأَلَا أُمَّ
 فَمُرِّي بِاللَّهِ عَلَيْكَ رِيَّاحَ الْمَشْرِقِ
 أَنْ تَحْمِلَ لِي
 مَعَ هَذَا الْفَجْرِ الرَّفْرَاقِ
 قَمِيصاً نَسَجْتَهُ يَدَاكِ
 عَسَى بِحَدَائِقِهِ

تَحَوَّلُ عَيْنَايَ سِرَاجًا وَهَاجَا

أُمِّي،

أَعْتَرِفُ الْآنَ بِأَنِّي

لَمْ أَبْلُغْ بَعْدُ أَشَدِّي

لَمْ أَبْلُغْ بَعْدُ أَشَدِّي

(٢٩٦)

الأمُّ

بقلم: عبد الحق بن رحمون / المغرب / شاعر وأديب وإعلامي.

(إلى روح نعيمة المشايخ رحمها الله تعالى)

الأمُّ

هي البلادُ التي

أَحْمِلُ حَقَائِبِي وَأَعُودُ إِلَيْهَا

الأمُّ هي البلادُ

الجميلةُ

أَتَمَنَّى العَوْدَةَ إِلَيْهَا

الأمُّ هي الأندلسُ

التي أَحَشَقُهَا

الأمُّ عَلَّمَتْنِي

أَنَّ فَنَّ الخُطُوطِ

شِرْيَانِ مِنْ قَلْبِ

الخَطَّاطِ

وَأَنَّ قَلْبَ الشَّاعِرِ

خَطُّ الوَفَاءِ فِي المَشَاعِرِ

وَالوُجُودِ

الأمُّ هي الحنانُ
الذي يُصَاهِيهِ جَنَاحُ فَرَاثَةٍ

الأمُّ

مِفْتَاحُ

القُفْلِ

الأمُّ

تَتَطَرَّكُ

وَتَتَفَرَّسُ فِي عِطْرِ قَمِيصِكَ.

الأمُّ

أَوَّلُ أَمْرَاءَةٍ

فِي الكَوْنِ

هي أَوَّلُ الحَبِّ وَآخِرُهُ

الأمُّ

أَوَّلُ قَلَمٍ

عَلَّمَكَ الاسْتِقَامَةَ

وَالكِبْرِيَاءَ

لِيَكُونَ خَطُّكَ فِي الكَلَامِ

مُسْتَقِيمًا

الأمُّ

دِرْهَمٌ لِلْوَطَنِ

بِوَجْهِينِ

نَجْمَةٌ لِلْحُبِّ..

وَتَفَاصِيلُ فِي أَوَّلِ الْبُئْرِ

الْأُمَّ

سَخَاءٌ

لِعَاطِفَةٍ

الثَّمَارِ

الْأُمَّ

طَائِرٌ

يُرْسَلُ إِلَى اللَّهِ

صَلَوَاتِ الْعِشْقِ

الْأُمَّ

عَلَّمْتَنِي

أَنْ لَا أَكُونَ مُرِيداً لِأَحَدٍ

قَالَتْ: تَكَلَّمْ إِلَى اللَّهِ فِي عَزْلَةٍ

خَاطِرِكَ

وَسَتَّصِلُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ

الْأُمَّ

أَوَّلَ مَنْ يَقْرَأُ

السَّمَاءِ

وَأَخْرُ مِنْ يَنَامُ

وَيَدُّهَا عَلَى كِتَابِ

أُسْطُورَةِ الطَّيْرِ.

(٢٩٧)

مَالِي سَوَى الْحُزْنِ

بقلم: أ. د. حسين عوفي الباطلي / العراق.

(قصيدة نظمها على لسان د. سناء الشعلان ابنة الراحلة نعيمة المشايخ).

مَالِي سَوَى الْحُزْنِ الْمُعْتَقِ وَالْجِرَاحِ
وَالدَّمْعُ مُذْ رَحَلَتْ بِجَفْنِي مَا اسْتَرَاحَ
أَمْي لِنَكْهَتِهَا يَقِيمُ اللَّيْلَ نَافِلَةَ الصَّبَاحِ
رَحَلَتْ وَفِي الْأَضْلَاحِ أَشْجَانُ فِسْخِ
وَكَأَنَّ قَلْبِي مِنْ شَجُونِ الْفَقْدِ سَاحِ
مَا زَالَ وَجْهُكَ يَحْتَوِينِي فِي مَفَاصِلِ الْمَلَاخِ
وَكَأَنَّهَا هَمَسَتْ بِأُذُنِي: يَا حَبِيبِي لَا بَرَاخِ
لَا تَحْزَنِي، حَتَّىٰ هَذَا الْحُزْنُ يَا بَتِي وَشَاخِ؟
أَنْتِ امْتَدَادِي فِي حَقُولِ مَنْ أَقْصَاخِ
بَلْ أَنْتِ زَيْتُ الضُّوْءِ فِي مَسْرَى النَّجَاحِ
فَسِنَاءُ أَغْنِيَتِي الْحَبِيبَةِ وَالْجَنَاحِ

(٢٩٨)

نعيمة المشايخ على سدرة الأيام

بقلم: طارق حمد محسن / العراق / شاعر.

على سدرة الأيام كانت تُحاربُ وللجود والأخلاقِ دوماً ضرائبُ
 عهدتكِ أمّا لا تخافُ مُصيبةً وتعلو بها فوق النخيلِ المراتبُ
 فأبى الأسى يُحكى وفيكِ قيامةٌ تقومُ، وأيامَ من شذاكِ أكاتبُ
 وعينا سناءً ما تزالُ بدمعها كما قد جرت بين الغيومِ سحائبُ
 بكينا على ذكراكِ دمعاً معتقاً وهل تنفعُ الذكرى عُيونٌ سواكِ
 بكتكِ شمسٌ كنتِ أطيافَ صوئها وتبكيكِ مُذ أن غبتِ حتّى الكواكبُ
 أسائلُ داراً كم سكننا بروحها سنيماً وُحزنٌ في الأضالعِ ناشبُ
 أيا دارُ، أين المانحونَ وجوهنا سلاماً، إذا مرّوا علينا وعاتبوا
 بكينا دموعاً لیتَ تدرينَ سيلها وكيف يُرى لو مسّه القهرُ خائبُ؟
 على أمنا الصّرحِ الذي كان خيمةً لكلِّ فقيرٍ شرّدتُهُ النوائبُ
 فأمّ سناءً قلّ فينا نظيرها لها أهلٌ رُغمَ الزّمانِ أطيابُ
 وأمّ سناءً يعلمُ اللهُ قلبها صبوراً إذا جارتُ عليه المصائبُ
 نعيمةٌ كلُّ الخلقِ فيها تجمعتُ وليسَ لها إلاّ السّلامُ، معايِبُ
 صبرتِ على جورِ الزّمانِ وظلمِهِ ولم تشتكِ مهما غزتكِ المتاعِبُ
 عليكِ عيونُ الجائعينَ دوامعُ ويكيكِ من أحبّتهم والأقاربُ
 لكلِّ امرئٍ قلبٌ من الحُزنِ لاهبُ بكتكِ ابنةٌ تكلّى وأختٌ وصاحبُ

فِيَا أُمَّنَا، إِنَّ الْمَنِيَا جَرِيئَةً أَتَتْكَ كَمَا يُفْضِي إِلَى الْبَحْرِ قَارِبُ
تَمَكَّنَ مِنْكَ الْمَوْتُ فِي نَصْفِ لِحْظَةٍ فَقَدْ تَعَبَرُ الْأَمْوَاحَ تِلْكَ الْمَرَائِبُ
خِيَالًا تَمُرُّ الذِّكْرِيَاتُ وَبَعْضُهَا يَظَلُّ أَسِيرًا تَمْتَطِيهِ الْحَقَائِبُ
عِزَاءً مُحِبِّيكَ الْوَفَاءُ وَحَسْبُهُمْ بَأَنَّ لَهُمْ أُمَّارُ وَهَامَا مَكَاسِبُ
أَكَاتِبُ هَذَا اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ صَاحِبُ وَلِي فِي حُرُوفِي النَّازِفَاتِ مَارِبُ
نَمُوتُ وَيُفْنِي كُلَّ مَلِكٍ وَزَاهِدٍ وَكُلَّ امْرِيٍّ - إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ - آيِبُ
وَدَاعًا فَمَا لِلْقَبْرِ مِنْكَ نَصِيْبُهُ فَمَثَلُكَ يَا أُمَّي إِلَى اللَّهِ ذَاهِبُ.

(٢٩٩)

مرثاء لعزيمة المشايخ

بقلم: أ. الشيخ عماد الدين / الهند/ باحث وشاعر.

سَتَمَحَّ سَتَمَحَّ النَّفْسُ وَالْأَنْفَاسُ لِلْأَبَدِ قَدِ امَّحَى وَجْهَ الْحَبِّ وَلَمْ يَعُدِ
 أَنَا وَأَنْتَ كَذَلِكَ تَتَّهِ الْقَصَصُ نَبَلَى لَفِي التَّرْبِ وَإِيَا فَلَذَّةَ الْكَبِيدِ!
 يَا أَسْفًا سَنَمُوتُ ثُمَّ نُنْدَرِسُ! يَضِيْعُ عَطْرُ الْأَجْسَادِ إِلَى الْأَبَدِ
 فَلَا سِوَى عَبَقِ اللَّبَاسِ يَسْطَعُنَا ذَاكَ الَّذِي يَخْدُو بِنَا إِلَى الْجَسَدِ
 يَطْغُو حُنُوطُ الَّذِي سَيَلْبَسُ الْكَفَنَ عَلَى الَّذِي يَرْتَدِي الْحِدَادَ بِالْكَمَدِ
 لَكُمْ مَضَى قَبْلَنَا مِنْ أَنْفُسِ الثَّقَلِ! فَلَا أَرَى الْمَوْتَ رَاحِمًا عَلَى أَحَدِ
 أَسْتَشِقُّ الْعَطْرَ مَا فَاحَ لِمَنْ جَسَدِكَ بَعُدْتَ أَنْتَ وَذَلِكَ مَا يَتَّعِدِ
 إِلَيْكَ يَا مَنْ ثَنَيْتَ الْقَلْبَ أَكْتَبُ أَحْيَا بِذِكْرِكَ لَا تُخْصِي بِذَا الْعَدَدِ.

(٣٠٠)

فِي وَدَاعِ أَيْقُونَةَ الْأُمُومَةِ وَنَرْهَوَهَا

بقلم: عبد الغني محمود عبد الهادي / الأردن / أديب وإعلامي.

(سنا) الوجود لَمَّا أَطَلَّتْ ما كان لها من مثل يُعْلَمُ
 أيا ابنة (كاملٍ ونعيمة) قَرِّي عِينًا فمصائبك مصابنا والله يعلمُ
 أيا شمسنا التيب شعشت على الأيَّام سنا يَأْتُقُ ويرنمُ
 ناجيتُ رَبِّي لَكَ حَمِيٌّ بِهِ الْقُلُوبُ تعلقُ وتصبو فلا تعظمُ
 على الأيَّام تيهي وازدهي أنتِ السَّعادة لنا والبلسمُ
 نعمتُ (نعيمة) إذ هي وسط الجنان تختال في النعيم وتكرمُ
 (سنا) ملوَّعة بها وقد توَّ حدثُ روِّ حاءً وجسدًا مغرمُ
 هذي (نعيمة) تقيم بيننا مذْ غادرتُ لها ندعو فنترحمُ
 لا يعرفُ الحبَّ بين الأمِّ وابتتها إلا من توَّ حدَّ بها وأخلص منعم
 ربَّ حَقَّق (منانا) وألحقنا بالصَّالحين طريقًا به لا تأثمُ
 وجد علينا بما ينعنا فأنتِ الموفِّق لكلِّ برِّ به تكرمُ
 أمَّا (سنا) فأبقها (أيقونة) بها الزَّمان يحلو وينعمُ
 وكن لها خير معينٍ ومكرمٍ حتى تأتمَّ الماجداتُ بها وتغرمُ
 وأحسب بها ما داعب أحلامها حتى غدتُ قَمَّة ترنو لها القمم



الباب الثالث:

شهادات إنسانية وإبداعية

(شذرات من الحب والوفاء)



(٣٠١)

بقلم: محمد ناصر العبيدان / قطر / أمين سرّ نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي.

قابلتُ السيِّدة الرَّاحلة نعيمة المشايخ لمرةً واحدة في حياتي، كانت ذلك عندما كانت برفقة ابنتها الأستاذة الدكتور سناء الشعلان التي زارت نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، وكرمتها باسم النادي في هذه الزيارة الرسميّة له.

عندها لفتُ نظري مقدار محبّة الرَّاحلة نعيمة المشايخ لابنتها الدكتور سناء الشعلان، لم تكن معنيّة بأيّ شيء في الكون سوى بابنتها، تتأمّلها بمحبّة، وتسمع كلامها باهتمام، وتتابعها بكلّ خوف عليها، وتقدير لها، حتى يشعر من يراها أنّها تحمل لابنتها هذه حبّ أمّهات العالمين جميعهنّ، وأنّها تراها شمس الدّنيا وقمرها.

دار حديث طويلٌ بيني وبين الدكتور سناء الشعلان وبعض موظفي الشّان الثقافيّ في النادي حول بعض الأمور الثقافيّة المشتركة لا سيما حول إصدارات النادي لبعض إبداعات الشّعلاق القصصيّة والنقدية.

كانت السيِّدة نعيمة المشايخ تسمع الحديث باهتمام كبير لاهتمامها الواضح بكلّ شيء يخصّ ابنتها، وتفرج أساريرها إذا ما ابتسمت ابنتها، كأنّها تنذر الفرح لها، ولا تفرح إلا بفرحها.

السيِّدة نعيمة المشايخ كانت صموتة هادئة متزنة، تعلقو محيّاها بشاشة تغشى كلّ مَنْ ينظر في وجهها، لكنّ الانطباق الأعظم والأهمّ الذي تركه في ذهن أيّ إنسان يقابلها، هو أنّها مولعة بابنتها د. سناء الشعلان، وفخورة بها أيّما فخر، وتراها كنزها الثمين الذي ترخص أمامه كنوز الدّنيا وجواهرها.

في آخر اللقاء قمنا بتكريم الأديبة د. سناء الشعلان لمشاريعها المشتركة الإبداعيّة مع نادي الجسرة، وكانت السيِّدة نعيمة المشايخ سعيدة بهذا التّكريم كأنّه تكريم شخصيٍّ له، وغادرت المكان مع ابنتها بفرحٍ بها، وهي لا تلوي على شيء سواها؛ فهي عشقها الكبير.

رحم الله الرَّاحلة نعيمة المشايخ؛ فهي أمّ عظيمة لا يمكن أن ينساها أيّ إنسان يقابلها بما تحمل من مشاعر الأمومة الجياشة.



محمد ناصر العبيدان يكرم سناء الشعلان باسم نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي بحضور الراحلة نعيمة المشايخ في مقر نادي الجسرة في العاصمة القطرية الدوحة.

(٣٠٢)

بقلم: أ. د. وفاء قطيشات / الأردن.

حببتي الجميلة الدكتورّة سناء الشعلان ابنة الغالية نعيمة السيّدة العظيمة بالمقاييس كلّها، ذكراها العطر يؤنس القلب، شرف لي أنّني عرفتها، وجالستها عن قرب مرّات كثيرة في مناسبات مختلفة، واستمتعتُ ببديع حديثها ولطيف معشرها، وأفدّت من عميق حكمتها، وجذبني نقاء إحساسها وسحر بسمتها، وصدق مشاعرها؛ فأحببتها، واحترمتها، وقدرتها. أسأل الله العليّ القدير أن ينزلها منزلة الشّهداء والصّديقين، وأن يسكنها الفردوس الأعلى.



الثالثة جلوساً من أقصى يمين الصورة هي أ. د. وفاء قطيشات، وفي الجهة المقابلة من الطاولة تجلس في أقصى يسار الصورة سناء الشعلان، فوالدتها الراحلة نعيمة المشايخ في حفلة فطور جماعيّ مع نخبة من دكتورات الجامعة الأردنيّة.

(٣٠٣)

بقلم: أ. أمان الرَّاحلة/ الأردن.

لم أخطُ بقاء الرَّاحلة نعيمة المشايخ وجهاً لوجه، لكنني عرفتُ، ورأيتُ عظمتها من معرفتي لابنتها الصّديقة الأدبية الكبيرة الأستاذة الدّكتورة سناء الشّعلان.

هكذا كانتُ نعيمة المشايخ، فقد رأيتُ فيها الأمّ المثاليّة والرّفيقة والصّديقة التي ترافق ابنتها في نشاطاتها الثقافيّة جميعها، تجلس في الصّف الأوّل تشجّعها، وتدعمها بابتسامة تنمُّ عن الرّضا والسّعادة بإنجازات ابنتها البكر الأدبية والأكاديميّة الدّكتورة المبدعة سناء الشّعلان.

رحلتُ نعيمة المشايخ بعد أن تركتُ لأبنائها وللأجيال القادمة منجزات إبداعية تتضمّن نصوصاً سيرية ومذكرات أدبية وأدب رحلات وعشرات من قصص الأطفال وروايات الأطفال ورواية للكبار والمسرحيات المخطوطة والمنشور. دام ذكرك مرفوعاً في السّماء والأرض.

(٣٠٤)

بقلم: أ. د. غادة إسماعيل حمد/ الأردن.

الأمّ والأدبية نعيمة المشايخ هي مربيّة فاضلة، وأمّ مثقّفة نقلت لأبنائها وبناتها مخزوناً كبيراً من الخبرات والمواهب التي أضاءت لهم مسيرة حياتهم، فأصبحوا بدورهم شخصيات متميّزة.

رحمها الله تعالى، وأنا قبرها كما كانت ضياءً للكثيرين في الحياة الدّنيا. هي طبيبة أينما حلّت؛ في جنان النّعيم مثواها إن شاء الله تعالى.

(٣٠٥)

بقلم: أ. د. عبد المنعم همت / السودان / أكاديمي وأديب وإعلامي.

يا نعيمة المشايخ، تحية إلى روحك التي جعلت هذا التواصل محفوظاً بالرياحين؛ فأنت من أنجب أجمل نساء الأرض، وأجمل من كتب رواية، وأرق من تحدثت عن الأدب الحديث والشوق والوفاء.

نخبرك أن دكتوراً سناء الشعلان تكتب عنك بحروف متجاوزة منظومة الحروف المعتادة، وأضافت إليها اسمك واسمها؛ لتصير حروف اللغة العربية بنسق جديد أبجد نعيمة هوز سونا كلمن.

أريد أن أخبرك إنني أجلس مع سونا الآن، وبيننا فنجان قهوة لحديث طويل عنك، لكننا نترك الرشفة الأولى والآخرى لك يا نعيمتنا.

(٣٠٦)

بقلم: فياض نمر / الأردن / تربوي متقاعد.

عزيزتي الأستاذة الدكتورة نعيمة المشايخ، الله يرحم والدتك الشَّيخة نعيمة المشايخ الأديبة والمتقِّفة والرَّوائية والأُم الطَّاهرة العفيفة النَّقيَّة الشَّريفة البريئة الصَّالحة بأعمالها والنَّاشطة الاجتماعيَّة التي كانت -رحمها الله- تجوب أقطار العالم العربيِّ والأجنبيِّ هدفها من ذلك سام، وهو نشر التَّقافة العربيَّة بشتَّى أنواعها وتربيتها الصَّالحة لأبنائها ذكوراً وإناثاً الذين شقَّوا طريقيهم بحثاً عن العلم والمعرفة. هذا كلُّه في ميزان أعمالهم وصدقة جارية لوالدتهم؛ لأنَّها هي الأساس في تعليمهم وتربيتهم التَّربية الصَّالحة لهم.

مهما كتبتُ عن الأديبة الشَّيخة نعيمة المشايخ لم ولن أفيها حقَّها، وأنا أقف عاجزاً عن وصفها لما تتمتع به من علم وثقافة. إنَّني قد أصفها بالبحر بعلمها الذي لا ينضب وثقافتها الواسعة وذكرها الطَّيب في أرجاء الوطن كلِّه سواء كان محلياً أم عالمياً. أطلب من الله العليِّ القدير أن يرحمها برحمته، وأن يجعلها من المبشَّرين بالجنَّة يا رب العالمين.

(٣٠٧)

بقلم: أحمد سالم الوريكات / الأردن / ضابط متقاعد، ورئيس سابق لشعبة العلوم العسكريَّة في الجامعة الأردنيَّة.

تعجز حروفي أن تكتب كلَّ شيء، ولا أجد في قلبي إلا المحبَّة والعرفان والشكر على ما قدَّمت الأديبة الرَّاحلة نعيمة المشايخ، ولا أنسى أنا وغيري أنَّها قد أنجبت أعظم أديبة وكاتبة عالميَّة، وهي الدكتورة سناء الشعلان؛ فهي خير خلف لخير سلف. لوالدتها الرَّحمة وجنَّات النَّعيم عند رب رحيم.

(٣٠٨)

بقلم: اعتدال العساف / الأردن.

منذ أربع سنوات قبل أن ترحل السيِّدة الفاضلة نعيمة المشايخ إلى خالقها، وفي مثل هذه اللحظات لحظات حُبست لها الأنفاس، وخفقت لها القلوب، وتداقت فيها المشاعر، كنتُ وقتها قد تعرّفتُ علي صديقتي الغالية نعيمة المشايخ، و أدركُ تماماً ماذا يحدث حولي وفي مثل هذا اليوم رحلتُ عن هذه الدُّنيا الصّديقة الحنون دون أن أوذّعها.

لقد فجعتُ عندما سمعتُ خبر وفاتها، وعجزتُ أمام الكلمات، لكن الحقيقة الخالدة تقول "كلّ نفس ذائقة الموت"، "وأمامها لا نملك إلا أن أقول "إنا لله وإنا إليه راجعون"، والله رحيم بعباده.

أنا من هنا أعزّي ابنتها الحبيبة الأستاذة الدكتور سناء الشعلان، تلك المرأة الصّابرة القويّة، وأسأل الله أن يمدّ في عمرها بصحّة وعافية، وأن يجزيها خير الجزاء، رحم الله أمك، وجمعنا بها بالفر دوس الأعلى.

(٣٠٩)

بقلم: رويدا غرايبة / إيطاليا / تربية.

ألف رحمة ونور تنزل على روح الراحلة نعيمة المشايخ، لقد جرّبتُ فقدان الأب ثم فقدان الأم، فوجدتُ أن فراق الأم هو أصعب وأشدّ مرارة.

السيِّدة نعيمة المشايخ ما أزال أذكرها، وأذكر طعامها الشهي، وما أزال أذكر عبارة ابنتها سناء الشعلان عنها عندما قالت لي: أمي لشدة ولائها لأيّ طبخة تطبخها لا تغادر المطبخ إلا بعد الانتهاء من تحضيرها بشكل كامل.

أذكر المقلوبة من تحت يديها، وأذكر ابتسامتها وملقاها الحلو والترحيب والفرح بمن يزورها.

إن شاء الله تلقى بهذا الترحيب عند رب العالمين أكرم الأكرمين. الله يرحمها، ويرحم الأموات جميعهم.

ما يعزينا أنّك قطعة منها شكلاً وطبيّة، وقد أخذت الجمال منها دون شك.

(٣١٠)

بقلم: أمل محمد عايش / الأردن / باحثة في حقل العمل الاجتماعي.

أجمل الأشخاص هم مَنْ يتركون أثراً طيباً حتى بعد وفاتهم لدرجة أنك تشعر أنك قد عرفتهم في حياتهم، لكنك تحبهم من سيرتهم العطر وذكراهم الطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

رحم الله هذه المرأة المبدعة السيّدة نعيمة المشايخ الأدبية المثقفة من الأصل الطيب الأمّ العظيمة المثاليّة التي أنجبت مبدعة مثلها صاحبة الأدب والعلم الذي ينتفع به في حياتها ومماتها وابتها الدكتوراة الرائعة سناء الشعلان الأحبّ إلى قلبي التي جعلتني أتمنى لو إنني عرفتُ والدتها المبدعة الرّاحلة، وتعلّمتُ من علمها، وكان لي نصيب من عاطفتها وحبّها الواضح المتمثّل في ابتها سناء الشعلان المعطاءة حبّاً وخيراً ولطفاً وتواضعاً.

رحم الله نعيمة المشايخ رحمة واسعة، وحفظ الأستاذة الدكتوراة سناء المحبّة الحبيبة، ورزقنا الاستفادة من علمها، وأن يجعله في ميزان حسناتها وحسنات والدتها الرّاحلة.

(٣١١)

بقلم: إيثار الخلايلة/ الأردن/ دائرة المكتبات العامة.

القاصّة والكاتبة الأردنيّة الأمّ المثاليّة والأديبة نعيمة المشايخ هي عنوان الأمومة شخصيّة متواضعة ومتميّزة طيّبة القلب محبّة للجميع.

مَنْ كَانَتْ لَهُ أُمٌّ مِثْلَ نَعِيمَةِ الْمَشَايخ فَليرفع رأسه عاليّاً بها حدّ السّماء، وليتباهى بها أمام العالم أجمع؛ فنعيمه رمز التّضحية والحبّ. برحيلها خسرننا رمزاً للحنان والعطاء الذي لا ينتهي. وداعاً نعيمة، رحم الله روحك الطّاهرة، وأسكنها فسيح جنّاته.



الرّاحلة نعيمة المشايخ مع إيثار الخلايلة في فعاليّة ثقافيّة لثناء الشّعلان في دائرة المكتبات العامة الأردنيّة.

(٣١٢)

بقلم: إيمان صبري المشايخ / الأردن.

نعيمة المشايخ هي أم بالأول وبالآخر، هي إنسانة كافحت، وتعبت كثيراً. يكفي أنها كانت تملك ابتسامة دائمة وحنونة، وأنها كانت محبوبة من الجميع. أبداً لم أحس يوماً أنها ليست عمّتي نعيمة الحنونة الطيبة. الله يرحمها؛ فهي تملك ماضياً يجعلني أفتخر أنني عرفتها في الحياة، وأنها كانت عمّتي.

(٣١٣)

بقلم: برزان نيو / ألمانيا / إعلامي.

في فجر مضيء بغسق مليء بالنعمة وضعت السيّدة نعيمة والدة الدكتور سناء صوتها وصورتها على سجادة صلاة الفجر، وطارَتْ بروحها النقيّة صوب السماء الناصعة البياض، تركتْ ابتسامة كزهرة على صدر ابنتها سناء، وأيّ وسام هذا حين تترك الأم ابتسامة صافية عند فلذة كبدها سناء، أيّ وداع هذا يا أمّاه؟ وداع فردوسيّ زاهٍ.

طارَتْ السيّدة نعيمة على أجنحة الملائكة كرمًا لطاعتها وإنسانيتها الخضراء. لك الصبر على فراقها يا دكتور سناء.

(٣١٤)

بقلم: حسن النعمي / الأردن / شاعر وإعلامي في إذاعة الأمن العام.

يوماً ما تشرفتُ باستضافة الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ في ستوديو إذاعة الأمن العام في برنامجي (تعليقة) (١)، حيث كانت -رحمها الله- برفقة ابنتها الأديبة والكاتبة المعروفة الدكتورة سناء الشعلان، وكان لي حديث معها -رحمها الله- على الهواء.

تحدثنا في هذا اللقاء عن مدى قربها وملاصقتها ومرافقتها لابنتها الدكتورة سناء الشعلان؛ إذ ترافقها دائماً في كثير من المشاركات سواء كانت هذه الفعاليات محلية أم عربية أم عالمية.

لمستُ في تلك الدقائق مدى إنسانية الأديبة الراحلة وحلاوة روحها ومنطوقها وبساطة نفسها، وأعجبتني تلك الأريحية التي عاملتنا بها وكادر عمل البرنامج.

رحلت المشايخ إلى دار الخلود، وحقها علينا أن نتضرّع إلى الله كي يجعلها من أهل الفردوس الأعلى من الجنة، وكذلك علينا أن نحفظ تاريخها وإنتاجها الأدبي الذي تركته للأجيال مرجعاً ومناراً.

١ - انظر اللقاء تحت عنوان في (اليوتيوب): الراحلة نعيمة المشايخ تتحدث عن ابنتها د. سناء الشعلان في حوار مع الإعلامي حسن النعمي في برنامج التعليقة، ٢٠١٩



الرّاحلة نعيمة المشايخ مع ابتها سناء الشّعلان ضيفتان في برنامج (التّعليلة) في حوار مع الإعلاميّ حسن النّعيميّ في إذاعة الأمن العام/ الأردن.

(٣١٥)

بقلم: حليلة الدرهلبي / الأردن / ترويّة.

عهدي بالسيدة نعيمة المشايخ أنّها سيّدة فاضلة مكافحة معطاءة محاربة؛ فقد استطاعت أن تربي أولادها على التمسك بالدين الإسلامي الحنيف وعلى حبّ الخير والفضيلة؛ إذ كانت مثلاً يُحتذى به من كلّ أمّ مضميّة ورائعة.

الله يرحمها، ويغفر لها، ويجعل مثواها الجنة، ويصبرّ ابنتها سناء الشعلان على فراقها.

(٣١٦)

بقلم: حمه سعيد الجاف / إقليم كردستان العراق / إعلامي وكاتب.

الله يرحم الراحلة نعيمة المشايخ، ويجعل مثواها في النعيم؛ إذ كانت الأمّ المثاليّة وسند رفيع لكلّ أعمال ونشاطات ابنتها الدكتورة سناء الشعلان.

لقد عرفت نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشعلان -عن قرب- لسنوات طويلة، ورأيتُ بأمّ عيني كيف كانت تفخر بابنتها سناء وبإبداعها، وكم كان لها ثقة عمياء في تصرّفات سناء وقرارتها، وتلتزمها في نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية والأدبية كلّها.

نطلب من الله -عزّ وجلّ- أن يمدّ في عمر الدكتورة سناء الشعلان المحبوبة للجميع، وأن يحقّق آماني وتمنيات أمّها نعيمة المشايخ في خدمة الأدب والثقافة والاستمرار في نشاطاتها كلّها التي كانت -رحمها الله- سنداً لها فيها. أسأل الله الجنة والفردوس الأعلى للراحلة العزيزة نعيمة المشايخ.



الراحلة نعيمة المشايخ وحمه سعيد الجاف في حفل تكريم لسناء الشعلان
في فندق مطار الملكة علياء/ الأردن.

(٣١٧)

بقلم: حنون مجيد/ العراق / أمين عام اتحاد الكتاب العراقيين، وأديب وإعلامي.
 نعيمة المشايخ هي أمٌ طيبةٌ كريمةٌ أصيلةٌ المنبت والعود، وقد خلقت عموداً من نور
 يضيء القريب منه والبعيد اسمه سناء. فطوبى لتلك الأم في حلّها وترحالها في عالمها
 الرّحب الجديد، والأمني كلّها لخليفتها المميّزة الدكتورّة سناء الشعلان في كلّ ما أعطت،
 وأثمرت. الرّحمة الواسعة للراحلة العزيزة نعيمة المشايخ.

(٣١٨)

بقلم: خالد خشرم/ الأردن/ إعلامي وكاتب.
 حقّاً السيّدة الرّاحلة نعيمة المشايخ هي من النسوة العظيمات والمشاربات في هذه
 الحياة؛ فهي امرأةٌ قد أخرجت أجيالاً للحياة علماً وثقافة، وأبحوا ثماراً ناضجة طيبة مباركة
 بفضل أمّ أبدعت، وضحت، وتجاوزت المصاعب من أجل ضمّ أبنائها تحت جناحها
 الطّاهرين.
 أسأل الله -عزّ وجلّ- أن يتغمّدها برحمته الواسعة، وأن يوسّع عليها قبرها.

(٣١٩)

بقلم: سوزان حدوش/ فلسطين.
 نعيمة المشايخ سيّدة مثاليّة عصاميّة أنجبت صبايا وشباباً، ويكفي أنّها علّمتهم،
 وأحسنّت تربيتهم، فأخذت من صحّتها، وأعطتها لهم جميعاً. أسأل الله لها أعلى درجات
 جنّات النّعيم، وأن يرحمها، وأن يرحم أموات المسلمين والمسلمات جميعهم.

(٣٢٠)

بقلم: عبد الله الحروب / الأردن / تاجر ذهب ومجوهرات.

الله يرحم الحاجة نعيمة المشايخ، لقد كانت أمًا مثالية وحنونة وكريمة وطيبة، وأهم شيء في شخصيتها أنها كانت مشحونة بمخافة الله - عز وجل -، وتمدنية طاهرة بصدق وإخلاص.

لم أر في حياتي كلها أمًا مثالية تخاف على ابنتها، وتحبها، كما رأيت من محبة نعيمة المشايخ لابنتها الدكتورة سناء الشعلان. أم هذه العظمة والإخلاص هي في منزلة الشهداء وبطهرهم. رحمها الله - عز وجل -، وأنزلها في نعيم جنانه.

(٣٢١)

بقلم: عبد الله تقي الدين القاسمي / الهند / أستاذ في الفقه الإسلامي.

كانت الفقيدة نعيمة المشايخ مربية مثالية وأديبة بارعة، لقد ربّت ابنتها الحبيبة الدكتورة سناء الشعلان للأمة الإسلامية، وزيّنتها بعلوم المعاشرة والأدب الإسلامية، وجعلتها في حياتها الطيبة أديبة كاملة فائقة لها دور فعال في مجال التعليم والدراسة وما إلى ذلك من العلوم والفنون. تقبل الله تعالى مجهوداتها القيمة وجعلها مرضاة لربها ووصيلة للفوز والنجاح. آمين يا رب العالمين.

(٣٢٢)

بقلم: فاطمة حسن شحروري/ الأردن.

كانت المرحومة نعيمة المشايخ من أعزّ صديقاتي وجاراتي، وقد كانت تشاركني أفراحي، وتواسيني في أحزاني وأتراحي؛ إذ هي ذات قلب حنون وكبير؛ لذلك أعدّها اختاً لي؛ لذلك تألمتُ كثيراً لفراقها؛ فهي كانت مثال الأمّ الحنونة على أولادها وعلى كلِّ مَنْ تعرف.



من أقصى يسار الصورة: الراحلة نعيمة المشايخ، فاطمة حسن شحروري، فناء الشعلان في حفل تكريم لها في الجامعة الأردنية لتمييزها الإبداعي والأكاديمي.

(٣٢٣)

بقلم: مجذوب عيدروس / السودان / ناقد وصحفيّ.

نعيمة المشايخ أمّ مثاليّة. جاءت السيّدة نعيمة المشايخ في زيارة قصيرة إلى السودان، وعرفّتنا بها ابنتها الدكتورّة سناء الشعلان.

في هذا اللقاء لم تكن السيّدة نعيمة أمّاً ترافق ابنتها فقط، لكنّها كانت تواقّة للتّعرف علي السودان، وهي التي تعرّفتُ علي كتابات مبدعيه من قبل.

لقد تبين لي أنّها عاشقة للمعرفة والثّقافة، وأنّ الأردن عرف قدرها، وقد أكرمها؛ فهي جديرة بلقب الأمّ المثاليّة، بعد أن بذلت جهدها في تربية أبنائها، وكتبتُ للأطفال وللكبّار. أسأل الله الرّحمة والمغفرة لها، وآمل أن يتمّ تيسير كتاباتها للقراء.

(٣٢٤)

بقلم: أ. د. محمود حيدريّ / إيران.

عندما أنظر إلى ما خلّفت الأمّ نعيمة المشايخ؛ أعني الأديبة الفاضلة سناء الشعلان التي هي ذخر للمجتمع الإنسانيّ العالميّ، فإنّي أتذكّر في هذا المقام الحزين بيتي المتنبّي:

ولو كن النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للرجال

(٣٢٥)

بقلم: د ميسون حنا / الأردن / طبيبة بشرية وأديبة.

عرفتُ نعيمة المشايخ إنسانة عفويّة، وتعبّر عن مشاعرها بصدق وحميميّة دافئة. في الحقيقة أنا لم أكن أعرف أنّها كاتبة ومبدعة؛ إذ أنّها لم تفاخر يوماً بما لديها من إمكانيّات، ولم تحاول إبراز ملكاتها.

فوجئتُ عندما عرفتُ هذا من ابنتها المبدعة الكبيرة سناء الشعلان، لكنني مع هذا أحاول أن أتعرّف إليها بعد رحيلها، وآمل أن أرى أحد أعمالها منشوراً لتبقى رمزاً لا يُمحى من ذاكرتنا، ولا يزول بزوال الجسد، لتبقى روحها معنا.

الآن أقول لك يا سيّدة نعيمة أرقدي بسلام، وحسبك أن لك ابنة تحيي ذكرك بطلاوة حديثها عنك، ووصفك لنا لنعرف نعيمة المبدعة، ولتصل إلينا صورتك بكامل الوضوح. لروحك الرحمة والسلام، وليكن مقرك مع الملائكة والقديسين والأبرار في جنّات الخلد. إنّ الله وإنا إليه راجعون.

(٣٢٦)

بقلم: نضال دندن الشوايك / الأردن.

الخالة نعيمة المشايخ صاحبة الكلام الدافئ والحنان، إنّها الأميرة النبيلة الأصلية، اكتسبت -دائماً- بالعفاف. إنّها السيّدة بين السيّدات، تحضن أولادها وبناتها، ما أروع عطاؤها! غادرت الدنيا، وأثرها ما زال باقياً. رحمها الله رحمة واسعة.

(٣٢٧)

بقلم: محمود عزّام / الأردن.

هي الشمس نعيمة المشايخ، إذا ما طلعتْ نشرتْ دفئها، والمادحون تسابقوا في مدحها، وعرفوا فضلها ونور خصالها، طال عارفينها والغرباء.

هي الشمس إذا ما غربتْ ناب عنها القمر مقتبساً نورها سناء الشعلان، حاملة راية التوحيد، وخصالها أشرفتْ ليل ونهار. فسبحان من جعل القمر للشمس تابعاً ليخرج من القمر سناء، وسبحان من سخر للشمس قمراً يبدد عتمة الليل نهار مستمداً نوره من نورها في ظلمة الليل للتأهين ملاذ.

مهما قلنا، ومدحنا هي من جيل الطيبين الأوائل، والحمل ثقل علينا لنبلغهم في الحب والعطف والعطاء. فاحملي يا سناء راية الأخلاق وانشري حبّ الأمّ؛ فما للدنيا بقاء، وعلمي وأعلمي أنّ حبّ الأمّ ولاء، كم كانت لنا حباً وعطفاً من حملنا وحبونا إلى سيرنا ومسيرنا في الدنيا وعاء؛ فالأمّ من ألف الحياة بأخبارها إلى الياء، تعلّمنا معنى القلب الطيب السليم والوفاء. لله درّك! ما ضحك الأولون والآخرون.

(٣٢٨)

بقلم: هديل بسّام زكارنة/ الأردن/ فنانة تشكيلية.

غاليتي الدكتور سناء الشعلان، والدتك نعيمة المشايخ الكريمة -رحمة الله عليها- عندما حلّت في مرّة ضيفاً على قلبي وبيتي، كنتُ يومها بحضرة ياسمين ناصعة بياض القلب، لم يفقدها شروق الشمس القويّة نضارة ولا ندى؛ بل ظلّت على الرّغم من رقّتها تتألّق شذاً وطيباً ورقي إحساس.

هي أمّ انتصرت على قسوة الأيام بأسهم الدّعاء والحنان والعطاء، الاستماع إليها راحة وبهجة، واستماعها لنا دواء، النّظر إليها نعمة وانسراح، ونظرها دفء وبركة وسخاء، سكوتها كما كلماتها شجو حكيم، تنثر البركة أينما ارتحلت، فتقطف الحبّ أينما حلّت. يقولون توفّت، بل هي استوفت أيامها، وارتقت ترّبّع في أزهى مكانة في القلوب. جمعنا الله وإياها في الفردوس الأعلى من الجنّة.

(٣٢٩)

بقلم: وجدان البخيت/ الأردن.

دكتورتنا العزيزة سناء الشعلان، أولاً: ربي يرحم الوالدة العزيزة الراحلة، ويجعل قبرها روضة من رياض الجنّة، ربي يصبركم. ثانياً: أكيد أنّ السيّدة نعيمة عبد الفتاح المشايخ أمّ عظيمة ومثابرة، وكانت سنداً لك حتى وصلت إلى هذه المكانة الرّفيعة. الله يرحم الوالدة، ويجعل قبرها روضة من رياض الجنّة، الله يصبركم على فراقها.

(٣٣٠)

بقلم: يحيى إبراهيم الزقيلي / الأردن / رجل أعمال.

لقد فقدنا أديبة وإنسانة وجارة لا تفارقها الابتسامة على الرغم من الظروف والتحديات جميعها التي تجابهها، وتحاربها، وتصمد أمامها مثل الجبال الشاهقات على الرغم من المعاناة والألم.

لقد فقدناها بعد أن تركت سناء الشعلان وكافة أفراد أسرتها في ألم وحزن وفراق، هذا الألم انتقل إليّ وإليّ كلّ محبيها، حتى أصبحت أشعر بمرارة قاتلة كلما مررت من الطريق المؤدي إلى منزلها الذي غادرته دون رجعة.

(٣٣١)

بقلم: حسن محمد رمضان / الأردن. (١)

لقد عرفت نعيمة المشايخ على امتداد عدّة عقود؛ إذ عرفتها منذ كانت شابة صغيرة بحكم الجيرة المشتركة في مدينة صويلح، إلى أن كبرت، وتزوجت، وأنجبت أولادها جميعهم لتصبح جارتنا من جديد بحكم أن منزل زوجيتها كان بالقرب من منزل زوجيتي، كما أنها صديقة لزوجتي رضا عبد الله النجار، والكثير من أولادها وبناتها هم رفاق لأبنائي وبناتي بحكم أنهم أتراب في العمر.

طوال هذه المعرفة الطويلة التي يمكن عدّها معرفة على امتداد عمرها وعمري كانت مثال المرأة والإنسانة والزوجة والأمّ والمبدعة التي تتحلّى بأخلاق قويمية سامية قلّ نظيرها، فضلاً عمّا تتحلّى به من جميل صفات الحنان واللطف والتقوى والخير والصّلاح والعفة والأناقة في كلّ شيء، هي باختصار ملاكٌ على شكل بشر، ومَن يعرفها عن قرب، ويرى لطفها وكرمها لا يستطيع إلا أن يقدرها، بل إنَّ مَنْ يأكل من طعامها اللذيذ التي تطهوه بمهارة عجيبة لا يستطيع أن ينساه أبداً.

رحمها الله، وأحسن إليها، وجمعنا بها في أعلى جنّات النعيم. اللهم آمين.

١ - انتقل حسن محمد رمضان إلى رحمة تعالى في يوم ٢٧ / ٨ / ٢٠٢٢ بعد صراع طويل مع أمراض عضال.

(٣٣٢)

بقلم: الطفلة نجوان علي حسن محمد رمضان / الأردن.

أنا حزينة جداً لأنّ خالتي نعيمة المشايخ قد ماتت، وحزينة لأنّ ابنتها سناء الشعلان حزينة جداً على فراقها، وأنها تبكي كثيراً على فراقها.

جدّتي رضا عبد الله النّجار حزينة جداً لفراق صديقتها العزيزة نعيمة المشايخ.

كنتُ أتمنّى أن تظلّ خالتي نعيمة المشايخ على قيد الحياة في صحّة جيّدة، وأن تزورنا، وأن نزرورها، وأن نقضي الأوقات الجميلة معها، وأن أسمع حديثها الجميل عندما تزور بيت جدّتي رضا عبد الله النّجار، وتتحدّث بفرح وحماس مع الجميع، وتفتح حقيبة يدها، وتطعم الأطفال والكبار من الحلوى والسكاكر التي تحملها دائماً في حقيبتها لتقدّمها لكلّ مَنْ تقابلهم من الأطفال في كلّ مكان تذهب إليه.

لا بدّ أنّها الآن في الجنّة؛ لأنّها خالة طيِّبة وجميلة وحنونة، وتقدّم الحلوى للأطفال الذين يحبّونها.

(٣٣٣)

بقلم: (نورا) ختام أبو دية / الأردن.

يعجز اللسان عن الوصف؛ فأنا لا أجيد الكتابة والتعبير عمّا يجول في أعماقي من مشاعر، لكنني على الرّغم من ذلك رغبتُ في أن أرثي السيّدة الراحلة نعيمة المشايخ الغالية على قلبي.

كنتُ في غربة وبعيدة عن والدتي عندما تعرّفتُ في أوّل أيام زواجي على السيّدة نعيمة المشايخ، فكانتُ لي نِعْمَ الأمّ الحنون، فشعرتُ أنّ والدتي بقربي بقربها منّي؛ فقد كانتُ دائماً الحنان والعطف عليّ وعلى أولادي الأطفال، كما كنتُ أشعر بالأمان والرّاحة عندما أجدّها قريبة منّي، وعندما أشكو لها همومي وأحزاني، فتخفّفها عني بكلامها الرقيق الطيّب.

عندما رحلت الحنون نعيمة المشايخ عن الحياة تألمت كثيراً، وبكىت عليها كثيراً، وما أزال أبكي عليها حتى الآن كلما خطرْتُ ذكراها في بالي، حتى أن أطفالِي الصغار حزنوا على موتها وفراقها، وتسرب إليهم مقدار حزني عليها، كما ما يزالون يطالعون صورها حتى الآن، ويتذكرون حنانها عليهم، كما يتذكرون الحلوى والساكر التي كانت تقدمها لهم كلما زارت بيتنا؛ إذ كان من عاداتها الحميدة أن تملأ حقيبة يدها بالحلوى والساكر، وأن توزعها على الأطفال الذين تقابلهم في أي مكان تذهب إليه، حتى ولو قابلتهم في الشارع.

سأظل دائماً أذكرها أنا وأولادي بكل خير، وأدعو لها بالرحمة والمغفرة وأعلى درجات النعيم عند مليك مقتدر. اللهم آمين. رحمت الله عليك يا صديقتي ويا أمي وجدّة أولادي يا سيّدة نعيمة المشايخ.

(٣٣٤)

بقلم: محمود أبو عواد/ الأردن/ كاتب وناقد، الرئيس السابق لفرع رابطة الكتاب الأردنيين في الزرقاء، لديه صالون محمود أبو عواد الأدبي.

نعيمة المشايخ لها رحمة ربي وغفرانه. كانت نجمةً في هذا الفضاء العابس وعنوان محبة لا ينتهي، كان لها القدرة على استشراف المستقبل الذي تريد أن تطوّعه لتعود إلى أرض الآباء والأجداد (فلسطين).

أظن أنه كان لديها العزم والعزيمة لإخراج ابنتها الدكتور سناء الشعلان بالصورة اللائقة التي حلمت أن تكون ابنتها عليها، فكان لها ذلك؛ فالدكتور سناء الشعلان خير منبت لهذا المُنْتِج العظيم (نعيمة المشايخ).



من أقصى يسار الصورة: محمود أبو عواد، فالراحلة نعيمة المشايخ، فسناء الشعلان في
أمسية أدبية لها في فرع رابطة الكتّاب الأردنيين في مدينة الزرقاء/ الأردن.

(٣٣٥)

بقلم: أسْمَى جَرَادَات / الأردن / فَنَانة تصمِيم.

ومهما نظقت الألسن بأفضال الرَّاحلة نعيمة المشايخ، ومهما خَطَّت الأيدي في وصفها، ومهما جسَّدت الرُّوح معانيها تظَلَّ مقصِّرة أمام روعتها وعلوِّ همتها. أسعدها المولى - عزَّ وجلَّ - في جنانه، وجعل ما قدَّمته في ميزان حسناتها.

تُحلِق الطُّيور مغرَّدة في سماء الكون عبر فضاء تملؤه نجوم لامعة، ذلك هو قلب المؤمن التقيِّ حافظ الآيات القرآنيَّة الذي يلهج بها ليل نهار.

ماذا أقول عن هذه الشَّخصيَّة الرَّائعة؟ فالكلمات والعبارات لن تفيها حقَّها في التَّوصيف، ولو بجزء بسيط من الكلمات؛ فلا كلمات تصف الرَّاحلة نعيمة المشايخ المعروفة بطبيعتها وتسامحها وابتسامتها التي لا تفارق وجهها؛ هذه الصِّفات الحميدة جعلتها محبوبه من طرف كلِّ مَنْ عرفها، أو قابلها في الحياة.

نعيمة المشايخ صاحبة القلب الأبيض بلون الثلج، لديها القدرة على التَّسامح دون حدود؛ فالقلوب الطَّيبة قوارب تأخذنا إلى برِّ الأمان، وتمنحنا السَّعادة، وتقوِّينا لتخطي عقبات الحياة، وتعيننا على تحمل ضرباتها الموجهة.

رحمك الله أيُّتها الفاضلة، ربي يوسِّع منازلِك في الجنان. جميعنا نسير إلى المصير ذاته، وإلى ذات الخاتمة نسير، لكن ذاكرة الأيَّام ستبقيك على قيد الحياة في قلوبنا على الرَّغم من الرَّحيل، فالأخلاق لا تُكفَّن، ولا تموت. رحمك الله يا نعيمة المشايخ.

اللَّهم ارحمها بواسع رحمتك، اللَّهم ارحمها برحمتك، وأكرمها بكرمك، وأرزقها لذة النَّظر في وجهك الكريم يا رزَّاق.

(٣٣٦)

بقلم: أ. فيلاجي منصور القرعان/ الأردن/ مهندسة وأكاديمية.

الخالة نعيمة المشايخ من أحنّ وألطف الشخصيات التي قابلتها طوال حياتي؛ إذ كانت أمّاً للجميع، وكانت -الله يرحمها، ويغفر لها- من أروع الناس خلقاً وتعاملاً. كلما تخطر في بالي أتذكر كيف كانت تستقبلنا ببشاشة وحبور، وتدعو لنا بكلّ حبّ وحنان، كان حضورها يعطي روحاً للمكان، ووجودها يحيطنا بحنانها، وكلامها لطيف مع الجميع، وتخصّص الجميع بمحبّتها واهتمامها ودعائها وابتساماتها اللطيفة. كما لا أستطيع أنسى صيامها الدائم لوجه الله تعالى.

(٣٣٧)

بقلم: ريم المغير / الأردن.

كانت ليلة من أجمل الليالي الشتوية التي شهدتها بيتي عندما لبّت الراحلة نعيمة المشايخ وابنتها الدكتورة سناء الشعلان دعوتي ودعوة زوجي صالح محمد سريوة لتناول طعام العشاء عندنا برفقة بعض الأقارب والأنسباء.

تلك الليلة تحوّلت إلى ليلة من الفرح والسّهر الطويل وأجمل السّمر بوجود الراحلة نعيمة المشايخ بحديثها المشوّق الجميل المسترسل وابتسامتها الطيّبة وقلبها الكبير وكلامها العذب الذي يقطر حناناً وعطفاً ودعاءً طيباً للجميع بالخير والبركة والسعادة؛ فالتفت الجميع حولها ليسمعوا حديثها الذي يفرحنا جميعاً، وانساق الجميع مع أحاديثها الحلوة التي استمرت لكثير من الليل الشتويّ البارد الذي تحوّل إلى ليل دافئ بوجودها وحديثها، بعد أن أثنت طويلاً على طريقة طهي لـ (المنسف) الذي طبخته احتفاءً بزيارتها لنا، كما أثنت على طريقتي في الترتيب والمعاش وحسن الاستقبال، كما أثنت على طريقتي في الترتيب والمعاش وحسن الاستقبال، كذلك تذوّقت حلوى (الكنافة) التي صنعناها في البيت بشكل تقليديّ احتفاءً بهذه السهرة الشتوية الجميلة التي تتطلّب أكل حلوى لذيذة ساخنة مغرّقة بالقطر.

كلّما قابلت الراحلة نعيمة المشايخ كانت الابتسامة الطيّبة لا تفارق محياها، وسعادتها موصولة برفقتها لابنتها الدكتورة سناء الشعلان التي تفخر بها فخراً كبيراً، وترافقها في كلّ مكان حتى يظنّ الرائي أنّ إحداهما لا تستطيع أن تعيش لحظة دون الأخرى.

لكن سرعان ما فرّق الموت بينهما، ورحلت الأمّ نعيمة المشايخ عن الحياة، وتركتنا جميعاً في حزن عليها، كما تركت لابنتها الدكتورة سناء الشعلان حزناً عظيماً على فراقها لا يرحل أبداً.

رحلت الأمّ نعيمة المشايخ عن الحياة، وما تكرر لقاءنا الجميل في بيتنا مرّة أخرى، وبقيت لنا ذكريات ذلك اللقاء الجميل الذي لم يتكرّر، فضلاً عن الكثير من الذكريات المؤلمة حول مرضها الشديدي؛ إذ كنتُ وزوجي وبناتي نزورها كثيراً في مرضها الأخير لنطمئنّ عليها، وما كنتُ ندرى عندها أنّ الفراق عنها بات قريباً جداً، وأنها لن تتجاوز أبداً

محنة هذا المرض على الرغم من إصرارها على الحياة لتكون إلى جانب أسرتها وإلى جانب ابنتها الدكتورة سناء الشعلان التي تحبها حباً لا مثيل له.



من يمين الصورة: محمد صالح سريرة، فالراحلة نعيمة المشايخ، فريم المغير، فسناء الشعلان في أمسية عائلية شتوية بهيجة.

(٣٣٨)

بقلم: عزية محمد سريرة / الأردن.

مَنْ يَعْرِفُ الرَّاحِلَةَ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ مِنْ قَرِيبٍ، فَهُوَ يَرَى فِيهَا صُورَةَ الْأُمِّ الْعَظِيمَةِ بِكُلِّ مَا فِي الْكَلِمَةِ مِنْ مَعْنَى، كَمَا يَرَى فِيهَا صُورَةَ الْأُمّهَاتِ الطَّاهِرَاتِ جَمِيعًا، كَمَا يَرَى فِي ابْتِسَامَتِهَا قَلْبَهَا الطَّيِّبَ.

كُنْتُ أَرَى أُمِّي -رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى- فِي ابْتِسَامَةِ الرَّاحِلَةِ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ، وَعِنْدَمَا كَانَتَا تَلْتَقِيَانِ، وَتَتَحَدَّثَانِ عَنْ حَيَاتِهِمَا وَعَنْ أَبْنَائِهِمَا تَبْدُوَانِ كَأَنَّهُمَا خُلِقَتَا فَقَطْ لِتَكُونَا أُمَّيْنِ عَظِيمَتَانِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الرَّاحِلَةَ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ كَانَتْ أَدْبِيَّةً أَرْبِيَّةً، وَنَاشِطَةً فِي الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ فِي الْأُرْدُنِ، دُونَ أَنْ يُؤَثِّرَ ذَلِكَ عَلَى إِخْلَاصِهَا لِأَسْرَتِهَا وَعِنَايَتِهَا بِهَا فَرْدًا فَرْدًا.

كَانَتْ الرَّاحِلَةُ نَعِيمَةُ الْمَشَايخِ تَفْخَرُ بِابْنَتِهَا الْبَكْرِ سِنَاءِ الشُّعْلَانِ بِشَكْلِ دَائِمٍ، وَتَرَافِقُهَا دُونَ تَوَقُّفٍ، وَتَرَى الْجَمَالَ وَالْخَيْرَ كُلَّهُ فِيهَا، وَتَسْعَدُ بِوُجُودِهَا إِلَى جَانِبِهَا.

سَرَعَانَ مَا دَاهَمَ مَرَضَ السَّرَطَانَ اللَّثِيمَ الرَّاحِلَةَ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ، كَمَا اشْتَدَّتْ أَمْرَاضُ الشَّيْخُوخَةِ عَلَى وَالِدَتِي الَّتِي تَكْبُرُ الرَّاحِلَةَ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ بِنَحْوِ رُبْعِ قَرْنٍ، وَكَانَ لِقَائِهِمَا الْأَخِيرَ فِي بَيْتِنَا، عِنْدَمَا جَاءَتِ الرَّاحِلَةُ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ وَابْنَتُهَا الدُّكْتُورَةُ سِنَاءُ الشُّعْلَانِ لِزِيَارَتِنَا فِي عِيدِ الْأَضْحَى الْمُبَارِكِ، وَاتَّفَقْنَا مَعَ أُمِّي -رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى- أَنْ تَلْتَقِيَ فِي الْقَرِيبِ بَعْدَ انْتِهَاءِ أَيَّامِ عِيدِ الْأَضْحَى الْمُبَارِكِ لِتَلْبِيَةِ دَعْوَةِ أُمِّي لَهَا لِتَنَاوَلَ طَعَامَ (الْمَفْتُولِ) الشُّعْبِيِّ الْفِلَسْطِينِيِّ فِي بَيْتِنَا.

لَكِنْ مَا مَرَّتْ أَيَّامٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا وَوَصَلْنَا نَبَأَ حَزِينٍ، وَهُوَ انْهِيَارُ حَالَةِ الرَّاحِلَةِ نَعِيمَةَ الْمَشَايخِ فِي حَرْبِهَا مَعَ السَّرَطَانَ الشَّرْسِ، وَأَدْخَلْتُ إِلَى مَسْتَشْفَى الْحُسَيْنِ لِلْسَّرَطَانِ لِلْمَسْتَشْفَاءِ، وَسَرَعَانَ مَا غَادَرَتِ الْحَيَاةَ تَارِكَةً ابْنَتَهَا الدُّكْتُورَةَ سِنَاءَ الشُّعْلَانِ حَزِينَةَ الْقَلْبِ، ثُمَّ لَحِقَتْ بِهَا وَالِدَتِي الْحَبِيبَةُ؛ تَلْتَقِيَانِ فِي عَالَمِ الْخُلُودِ بَعْدَ أَنْ غَادَرَتَا الْحَيَاةَ دُونَ أَنْ تَأْكُلَا مَعًا طَعَامَ (الْمَفْتُولِ) كَمَا اتَّفَقْنَا فِي عِيدِ الْأَضْحَى الَّذِي سَبَقَ رَحِيلَهُمَا عَنِ الْحَيَاةِ؛ إِذْ إِنَّ الْمَرَضَ وَالْمَوْتَ كَانَا أَسْرَعَ إِلَيْهِمَا مِنْ ذَلِكَ الْلِقَاءِ الْمَوْعُودِ بَيْنَهُمَا.



من أقصى يمين الصورة: الرَّاحلة سارة جابر، فابنتها عَزِيَّة محمد سريوة،
فالرَّاحلة نعيمة المشايخ، فابنتها سناء الشَّعلان.

(٣٣٩)

بقلم: أسرة إبراهيم العدس (إبراهيم العدس، وسهيله سريوة، وأحمد إبراهيم العدس، وتقوى إبراهيم العدس، وسجى إبراهيم العدس، ومحمد إبراهيم العدس، وجود إبراهيم العدس / الأردن.

شاركنا في هذه الكلمة بوصفنا أسرة واحدة؛ لأنّ الرّاحلة نعيمة المشايخ أثّرت في أسرتنا تأثيراً كبيراً، وأسعدتنا سعادة عظيمة، فضلاً أنّ رحيلها قد أحزننا جميعاً، وأشعرنا بالفقد الذي لا عوض عنه؛ إذ هي لم تكن الإنسانة الجميلة المحبّة لأسرتنا فقط، بل كانت رفيقتنا الدائمة في كلّ شيء؛ فهي قد شاركتنا في مناسباتنا الجميلة والحزينة في آن، كما قدّمت لنا الدّعم في كلّ شيء وفي كلّ وقت، وكانت وهي ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان رفيقتنا في رحلة الحياة وفي رحلة نماء أسرتنا الجميلة حتى آخر لحظة عند رحيلها عن الحياة الدّنيا.

لقد كانت الرّاحلة نعيمة المشايخ هي العمّة والجدة لأولادي، والأمّ والصّديقة المخلصة لي، كما كانت الأخت المخلصة لزوجي؛ إذ كانت ابنة خالته الرّاحلة زينب أبو شربي، لكنّها كانت الأخت التي شاركتها في رحلة الحياة الطّويلة بكلّ محبّة ودعم له، كما كانت أوّل مَنْ بارك ارتباط (زواج) إبراهيم العدس وسهيله سريوة، وأوّل مَنْ حملت طفلهما البكر أحمد من الأفارب، وفرحت به بوصفه حفيداً جديداً لها.

أسرتنا كانت يوماً بيوم، وساعة بساعة مع الرّاحلة نعيمة المشايخ في رحلة مرضها، كما كنّا معها حتى اللّحظة الأخيرة في وصولها إلى مثواها الأخير، وشهدنا -بكلّ حزن وأسى- لحظة دفنها التي كانت من أتعس اللّحظات في حياتنا؛ إذ فقدنا فيها قلباً محبباً لنا، ورفيقة دائمة لنا؛ لقد فقدنا برحيلها الجدة والعمّة والأخت والصّديقة والرفيقة.

زاد من حزننا وألمنا وفقدنا ما عايشنا من حزن ابنتها الدّكتورة سناء الشّعلان على رحيل والدتها الرّاحلة نعيمة المشايخ؛ إذ كنّا في دعمها طوال هذه الفترة الحزينة من عمرها، وتشاركنا جميعاً رحلة الحزن على رحيل فقيدتنا نعيمة المشايخ، كما تشاركنا سوياً في وفائنا الدائم لها، وفي دعائنا لها بالرحمة والنّعيم والخلود الأبديّ في النّعيم. رحم الله الخالة نعيمة المشايخ، وألهمنا، وألهم ابنتها د. سناء الشّعلان وأسرتها ومحبيها الصّبر والسّلوان. اللهمّ آمين.



من يمين الصّورة جليوساً: إبراهيم العدس، فسهيلة سريرة، فالزّاحلة نعيمة المشايخ، فتقوى إبراهيم المشايخ.

من يمين الصّورة وقوفاً: جود إبراهيم العدس، فسجى إبراهيم العدس، فمحمد إبراهيم العدس، فأحمد إبراهيم العدس.

الباب الرابع:

لقاءات إعلامية

مع سناء الشعلان حول نعيمة المشايخ

(٣٤٠)

لقاء مع الأديبة د. سناء الشعلان (بنت نعيمة)

أجرى اللقاء الإعلامي: أحمد البرو / العراق.

- لا يمكن، بل يستحيل أن تنشأ علاقة حبّ عملاقة بين أمّ وابنتها إلا إن كانت الأمّ عظيمة بحقّ ومعطاءة دون حدود، وعندئذ تجرّ ابنتها إلى دائرة الحبّ والوفاء المقدّسة.
- الكتابة دون قضية سامية هي محض تهريج لغويّ.
- فلسطين هي قضية الشرفاء في عالم منحطّ.
- إنّ الأديب الذي لا يبالي بقضايا الإنسان هو منقوص الإنسانيّة.
- أخجلّ من نفسي عندما لا يكون فيها متّسعاً للبشريّة كاملة.
- أصدر عني؛ لذلك أحترم نفسي وقلمي وأدبي.

صدى الريف



مجلة شهرية أدبية ثقافية تعنى بتاريخ
وثقافة أدب الريف

العدد 48 لشهر
كانون الأول 2024

لقاء مع الأديبة
سناء الشعلان
(بنت نعيمة)



اقرأ في هذا العدد

الحب في قريتي
قرية حلبية .. من قرى ناحية حميدات
اهالي ناحية القيارة اهل الشجاعة والكرم
التوظيف الأرداعي للمفردة الشعبية في نظم الزهيري
هدهدة الطفل في التراث الشعبي الأردني
القاضي والقبيدة .. كلمات طارش التي هزت المحكمة
خطوة اصل .. تجربة مدرسة الفرح النموذجية

١. في البدء نود منك لمحة خاطفة عن حياتك الشخصية. مَنْ تكون أ. د. سناء الشعلان
الإنسانة والأديبة؟

سناء الشعلان إنسانة هباتها السماوية هي الحبّ والأمل والحلم الذي لا يمكن أن
يُغتال، تحلم كثيراً، وتؤمن بجمال القادم، وتنتظر زمناً جميلاً حيث العدالة والسعادة
والإخاء، هي مستعدة لأن تفني عمرها كلّها في سبيل غدٍ أجمل للإنسانية، أحلامها
تصيغها في كلمات يسكنها القادم المأمول المنتظر، شكلها الإنسانيّ التائق إلى الحرّية
والجمال هو من صاغ توجّهها إلى عالم الأدب والنقد.

٢. هل يجوز أن نقول أن سناء الشعلان هي ابنة أمها الراحلة نعيمة المشايخ؟ وما سبب إلحاق اسمكِ باسم أمكِ على عكس عادات العرب في هذا الأمر؟

نعم، أنا ابنة أمي نعيمة المشايخ بامتياز، وأفخر بذلك فخراً عريضاً موصولاً؛ فالوفاء للأمة رحمة وبركة، والوفاء للوالدين عزّ وخير. لقد اخترتُ أن ألحق اسمي واسم عائلي باسم أمي (نعيمة) ليشتمل اسمي على اسم عائلي واسم أمي الحبيبة؛ لأنني أردتُ أن يتخلّد اسمي باسم أمي الحبيبة؛ فلا يذكرني بشر إلاّ وذكر أمي الحبيبة، ولا يخلد قلبي وإبداعي وكتبي وإصداراتي وأبحاثي ودراساتي إلاّ بتخليده لذكرى أمي؛ فأمي هي شريكتي الطاهرة في كلّ ما وصلتُ إليه، وهي سبب بركتي في ذلك؛ لذلك كان من الوفاء الطبيعيّ لأمي أن يكون اسمها حاضراً معي في كلّ لحظة اسمي يحضر فيها، حتى أنني أسأل الله عزّ وجلّ أن أكون رفيقتها في الآخرة كما كنتُ في الحياة، وأنا يكون قبوري معها، وأن أشاركها في شاهد القبر ذاته.

٣. لا يمكن أن نتحدث عن الأدبية الأستاذة الدكتور سناء الشعلان دون أن نتحدّث عن والدتها الراحلة نعيمة المشايخ؛ لعمق العلاقة المثالية التي تربط بينهما؛ بناءً على ذلك لن نسألكِ عن شكل العلاقة العميقة بينكما؛ فهي معلومة للجميع. لكن السؤال كيف تنشأ علاقة عميقة كهذه بين ابنة وأمها إلى حدّ أن الموت لا يستطيع أن يكسر الرابطة بينهما؟

لا يمكن، بل يستحيل أن تنشأ علاقة حبّ عملاقة بين أمّ وابنتها إلاّ إن كانت الأمّ عظيمة بحقّ ومعطاءة دون حدود، وعندئذ تجرّ ابنتها إلى دائرة الحبّ والوفاء المقدّسة، وتصنع منها صورة أخرى من صور المحبّة؛ عندئذ تتشكّل ثنائية الحبّ الخالد بين الأمّ وابنتها، وهذا ما حدث معي بالضبط؛ إذ حباني الله عزّ وجلّ بأمّ عظيمة بذلتُ لأجل كلّ ما تملك مادياً ومعنوياً وزمناً لتصنع سعادي الخاصة؛ فكيف بعد ذلك كلّ لا أعشقها وهي على قيد الحياة، أو راحلة عنها حيث الحياة الأبدية الخالدة.

٤ . كيف تصف الأديبة الأستاذة الدكتورة سناء الشعلان والدتها الراحلة نعيمة المشايخ في كلمات محدّدة؟

أصفها ب: الحنان والحبّ والعطاء والكرم والخير والنقاء والرّحمة والتّسامح والشرف والتّدين والإيمان العميق والعزّ لي، والرّحمة لي، والسّتر لي، والإحسان لي أيّما إحسان.

٥ . هل تذكرين موقفاً خاصّاً لك مع والدتك الراحلة نعيمة المشايخ؟

جمعتني بأمّي الحبيبة عادات عشق عزّ نظيرها بين الأمّهات وبناتهنّ، وكانت كتابة الرّسائل اليوميّة من هذه العادات؛ فقد اعتدتُ على أن أترك لها رسالة على تسريحة غرفة نومها؛ لتكون كلماتي العاشقة لها أوّل ما تداعب عيناها في الصّباح، إلى جانب عشرات بطاقات المعايدة وبطاقات الزّهور التي تثبتّها في إطار تسريحتها على امتداد سنوات لتقرأ كلمات محبّتي لها.

كان من عادتي كذلك أن أثبتّ رسائل لها على شكل يافطات ثابتة في الأماكن التي تذهب إليها داخل البيت؛ ففي حمّامها الشّخصيّ مكتوب بقرب مرآة المغسلة: "هذا الوجه المقدّس في المرأة هو وجه أمّي"، وفي غرفة المعيشة مكتوب: "الخبر الأكيد أنّني في كلّ يوم أحبّك أكثر يا ماما"، وفي مدخل البيت مكتوب: "هذا البيت فيه روح طاهرة، وهي روح أمّي"، وفي المطبخ مكتوب: "هذه السيّدة الجميلة التي تطهو هي أمّي".

كنتُ الأغزر في كتابة الرّسائل، وكانت أمّي الأكثر عطاء ومحبّة، وما دريتُ أنّ أمّي كانت طوال حياتها تكتبُ الرّسائل لي؛ عندما رحلتُ إلى العالم الآخر ألفتُ أنّها قد تركتُ لي رسائل في كلّ مكان قد تقع يدي عليه؛ في دفاترها، في مفكّرتها، في دفتر أرقام الهواتف، في الصّفحة الأولى من مصحفها الأزرق الكبير؛ في كلّ مكان وجدتُ رسالة لأمّي تطمئنني أنّها قد رحلتُ عن الحياة، وهي تحبّني، وتوصيني خيراً بنفسي وبمن تركتُ بعدها ممّن تحبّ، إلّا أنّني حبّتها الأكبر في الحياة.

منذ رحيل أمّي أصبح عندي مرضٌ اسمه البحث عن المزيد من رسائل أمّي التي تكتبها في صمت ذخراً لحزني الأبديّ بعد رحيلها.

٦. في أدبكِ تكتبين عن القوّة والإصرار والرّفرض والتمرّد. فهل أنتِ كذلكِ في حياتكِ الشخصية؟

أنا مثال لذلك. مَنْ يعرفني عن قرب من أصدقاء وزملاء وطلبة وأقارب يعرفون أنّني امرأة مقاتلة بامتياز، وأنّني قلبتُ حياتي إلى معارك كي لا أنحني أمام أيّ أوغاد أو كلاب أو قدرين.

٧. هل صدف أن نقلتِ حياتك الشخصية إلى أدبكِ؟

لم يحدث ذلك أبداً من قبل في أدبي، لكنني لستُ ضدّ ذلك فيما يكتب الأدباء الآخرون، أمّا أنا فلا أنقل حياتي إلى أدبي؛ إذ أرى أن لا جدوى من ذلك على الأقلّ على المستوى الإبداعيّ، لكنني أنقل إليها أفكار وأمنياتي وتصوّراتي وفلسفتي الخاصّة.

٨. هل تأثرت أعمالك بالتحوّلات السياسيّة والاجتماعيّة التي مرّت بها المنطقة العربيّة؟

بالتأكيد أنا أتأثّر وأتفاعل بمعطيات الواقع الذي أعيش فيه؛ ويظهر أثر ذلك في مشاعري وسلوكي ومواقفي وكتاباتي، ولا أقبل بفكرة أديب منعزل في هذيانه بعيداً عن معطيات واقعه، ولا يتمنى قضاياها لتكون قضيتّه العليا؛ بل إنّني أعتقد أنّ الكتابة دون قضيتّه سامية هي محض تهريج لغويّ.

٩. في الفترة الأخيرة تبدين منقطعة فقط للكتابات والترجمات والنشاطات الإعلاميّة

والحقوقية حول القضية الفلسطينيّة ونضالها المقدّس. هل هذا فعل أدبيّ وإنسانيّ وفكريّ مقصود منك؟ أم هو صدق تفاعل عندك مع أحداث الواقع في المنطقة العربيّة.

القضية الفلسطينيّة عندي هي قضية حياة أو موت، قضية وجود وحياة شريفة، قضية عدالة إنسان مقابل عدوٍّ مغتصب متوحّش؛ لذلك هذا الموضوع هو القضية الكبرى في كتاباتي ومواقفي حتى لو تخلّى العالم كلّه عن حقّ الفلسطينيين في أرضهم فلسطين؛ فستظلّ فلسطين هي قضيتّه الشرفاء في عالم منحنٍ.

١٠. أعمالك تميل إلى مناقشة قضايا اجتماعية وإنسانية هامة. ما الذي يدفعك إلى اختيار هذه المواضيع في كتاباتك؟

ما يدفعني إلى ذلك هي إنسانيتي التي أرفض أن تتقزم، أو أن تموت، أو تفرّ من أمام ضميرها؛ فأنا أو من أن الأديب الذي لا يبالي بقضايا الإنسان هو منقوص الإنسانية، كما أنا أخجل من نفسي عندما لا يكون فيها متسعاً للبشرية كاملة.

١١. من هم الكتاب أو الكتب أو الشخصيات الذين أثروا في حياتك الأدبية؟

كلّ الذين قرأت لهم أثروا بي بشكل أو بآخر، لكن فيكتور هيجو كان دائماً قادراً على هزّ وجداني، كما كان الشاعر عمر أبو ريشة والأحطل الصغير ونزار قبّاني هم الأقرب إلى نفسي في عوالم الشعر.

تأثرت بكلّ من قرأت لهم، وأشدّ ما تأثرت كانت بالكتاب الذين عُرف عنهم الجموح والتّمرد ورفض الظلم، وتصوير مثالب المجتمع وإكراهاته.

لطالما هزّني "فيكتور هيجو" في رائعته: "البؤساء" و"أحذب نوتردام". ومنه ومن غيره من الكتاب المتمرّدين تعلّمت أن أكتب الثورة والتّمرد والغضب والسخرية.

١٢. ما هو الكتاب الذي تشعرين أنه قد غير حياتك؟

أنا أقرأ لكلّ من وقعت يداي على أدبه في الموروث والمعاصر من الحضارات جميعها ومن المترجمات جميعها، أظنّ أنّي ميراث كامل من الذين قرأت لهم جميعاً.

١٣. كيف بدأت مشوارك الأدبي؟ وما هي بدايتك الحقيقية؟

إن كان مألوفاً أن تخلق النساء من غير مادّة الطّين الفانية، فسناء شعلان الإنسنة هي امرأة مخلوقة من خيوط الشّمس، لذلك هي تعشق الشّمس، وتحاذرها في آنٍ، انطلاقتها المعلنة كانت في العشرين من عمرها بروايتها الأولى "السّقوط في الشّمس"، أمّا انطلاقتي الحقيقية، فكانت في السادسة من عمري عندما كتبت أولى قصصي، ثمّ بعدها بأقلّ من سنتين كتبتُ روايتي الأولى. سناء تتقن حبّ الأشياء، لذلك تتقن الألم بها ولأجلها، كما تتقن الكتابة عنها.

١٤. من أين لكِ بالوقت الكافي للكتابة في خضمّ انشغالكِ الدائم؟

الكتابة ليست وقتاً موجوداً أو مفقوداً، ولو كان الأمر كذلك لكان البشر الفارغون مضموناً وشكلاً هم المبدعون في هذا الكون؛ لأنّهم يملكون سعة في أوقاتهم، وبحبوحه في التزاماتهم، لكن الحقيقة عكس ذلك تماماً، فالبشر المبدعون المزحومون بتفاصيل الحياة هم القادرون على أن يخلقوا عوالمهم المفترضة والموازية والمعاكسة والمتقاطعة مع هذا العالم المعيش.

لذلك أفضل أن تسألني من أين لكِ هذا الرّخم كلّ في الكتابة؟ عندها سأقول لكِ إنّني مستغرقة بعمق في التجربة الإنسانيّة، وإنّني معنيّة بأن أتوقّف عند كلّ مشاهد هذه التجربة، ولما كانت مشاهداتي كثيرة، ومواقف الحياة أكثر، كانت كتاباتي متدفقة غير عصيّة أو مخنوقة.

١٥. كيف كان دعم عائلتكِ لكِ في مسيرتكِ الأدبيّة؟

كان الرّسم هو صديقي الأوّل في مرحلة طفولتي الأميّة، ولطالما أعدتُ رسم صور قصصي، فقد كنتُ أملك ثروة من الألوان الجيدة ودفاتر الرّسم ذات الورق الثمين، ومئات الأقلام والمساطر وعدة قص ولصق كاملة، وشركاء من الأخوة وفائض من الوقت يسمح لي بأن أرسم لساعات طويلة، وكان الرّهان بين أمّي وزوجة خالي الأثيرة، فأمي كانت ترى فيّ رسامة موهوبة، أمّا زوجة خالي التي كان القارئ الأوّل لي، فقد كانت تراهن على الأديب الذي في داخلي، ومررت السنون، وكسبت زوجة خالي الرّهان، وبقيت أمّي مصمّمة على أنّ في داخلي رسّام متواري خلف كلماتي وقصصي.

١٦. كيف كانت شخصيّتكِ في طفولتكِ؟ هل كنتِ ملحاحه كثيرة الأسئلة؟ هل وجدتِ

من ساعدكِ في تنمية تدفّقكِ الشعوريّ؟ وهل ترك أحد ما أثراً سيّئاً في حياتكِ؟

كنتُ طفلة لا تعرف السّكون أو الرّتابه أو الحزن أو البكاء، قليلة هي المرّات التي بكيّت فيها في حياتي على الرّغم من أنّني جيّاشة المشاعر بطريقة محيرة.

كنتُ صاحبة الأسئلة التي لا تعرف حدوداً؛ فسألْتُ عن الله وعن شكله وحياته، وسألْتُ عن كيفيّة تكوّن الأطفال؟

واحتججتُ بشدة على فقر الكثيرين ويتمهم، واستنكرتُ بطفولة ساذجة على الله أن يتركهم في بأسهم دون عون.

أمي الحبيبة كانت امرأة مستحيلة، وما كنتُ لأكون أنا لو لم تكن هي أمي؛ هي عوني وملهمتي، فقلة من النساء من يستطعن التعامل مع طفلة شقية عنيدة متمردة تريد كل شيء، وتسال عن كل شيء، وتشك في كل شيء مثل أمي، التي ملأت نفسي حباً لطبيعتي المتعبة، وما تبرمتُ بي يوماً، وكانت تتفهم أخطائي وعثراتي، وتشاركني أحلامي، وتؤمن بي، فلو كفرتُ بي أمي لما نفعتني إيمان البشر كلهم بي.

١٧. هل استطاع جيل الشباب من الروائيين العرب من كتابة نصوص روائية معاصرة تسائر حاجات المجتمع؟

المبدع ليس بائع سلعة يكيّفها وفق حاجات ورغبات المشترين، وليس مصلحاً أو مريباً أو حاوياً يقدم حلوله السحرية للمجتمع، بل هو مجسد لمشكلات المجتمع وفاضح لمخازيه، ومحلل لمستوياته.

من هذا المنطلق يكون المبدع الروائي العربي قد استطاع في كثير من منجزاته أن يجيد توصيف مجتمعه وتصوير وقائعه.

١٨. في كتاباتك هل انتقدت الفكر الذكوري؟ ولماذا؟

ليس هناك شيء اسمه فكر ذكوري أو أنثوي بالمعنى المجرد؛ هذه تصنيفات حمقاء وجاهلة لحقيقة الحال. هناك فكر مغلوط وفكر صحيح، وأنا ضد أي فكر خاطئ يقوم على الفساد والتنفّع والإيذاء والعنصرية والظلم والاستبداد. حقيقة كل حرّ في هذا الكوكب ضدّ هذا النوع من الفكر الشرير.

١٩. هل هناك وجود للمبدع العربي؟ أم أنه تاه وسط الفساد والمنافقين والمتنفّعين والمسلّعين؟

المبدع الحقيقي العربي موجود بامتياز، لكنّه -دون الشك- لا يأخذ حظوظه وفق المأمول بسبب هذا الدّفع والتّراحم والتلوّث الذي يسبّبه أولئك الفاسدون الدّعاة المتكسبين من أجواء الإبداع والمبدعين؛ هم يعتاشون على حظوظ المبدعين، وينهشون منها دون أيّ حقّ لهم فيها.

٢٠. كيف أثرت أصولك الفلسطينية على إبداعك الأدبيّ؟

أصولي الفلسطينية علمتني الشجاعة والعزّة والإصرار على حقّي ومواقفي مهما كانت التّحديات؛ فجيناتي جينات متحدّية وصلبة.

٢١. ما تقييمك لما يقدّم من أدب مقاومة في الوقت الحالي؟ وكيف يمكن الانتصار للقضية

الفلسطينية بالأدب؟ كيف ترين دور الكتاب العرب تجاه القضية الفلسطينية؟
القضية الفلسطينية حاضرة أدباً وتمثلاً وإبداعاً؛ وهذا الحضور كفيّل بأن يقوم بدوره في المنافحة عن القضية الفلسطينية؛ فالإعلام والأدب يؤثّران على الجماهير الإنسانية.

٢٢. ما هي النّصيحة التي توجهينها للكتّاب الشّباب الذين يحاولون إثبات أنفسهم في عالم الأدب؟

نصيحتي لهم أن يقرؤوا للأدباء جميعاً قبل أن يبدؤوا في الكتابة، وعندما يبدؤون فيها عليهم أن ينطلقوا من أنفسهم لا من غيرهم.

٢٣. كيف تتعاملين مع مقصّ الرّقيب؟

بخداعه وتضليله، وذلك سهل جداً بسبب حمقه الشّديد.

٢٤. هل هناك موضوعات أو قضايا تتجنّبين الكتابة عنها؟

أتجنّب أن أكتب بما لا أدري، وأرفض أن أكتب ما يريده غيري؛ أنا أصدر عنيّ؛ لذلك أحترم نفسي وقلمي وأدبيّ.

المقدمة: هي كيد الطبيعة تنثر أزاهير التّرجس هنا، وتترك ورود شقائق النعمان، تتمايل هناك، وتظلّل الأفحوان بفيء الشّجر لتبدع في النّهاية لوحة غاية في الجمال؛ إنّها الأديبة الأردنيّة المتميّزة سناء الشّعلان (بنت نعيمة)، بما تحمله من تنوع أدبيّ شمل الرواية والمسرح والنّقد وأدب الأطفال والدراسات والمقالات الصحفيّة، وتوجّهت ذلك كلّه بالجوائز الأدبيّة على الصّعيد الدّوليّ، وكان لنا معها حوارنا التالي.

١. جميل ذلك الرّبّط الذي نراه كثيراً في إبداعاتك، ربط اسمك مع اسم الوالدة الأديبة نعيمة المشايخ -رحمها الله-. فما هو الأثر الأكبر الذي تركته الوالدة في نفسك، حتى جعلك تتجهين نحو الأدب بهذا الاندفاع المميّز؟

بعد رحيل أمّي بدأ النّاس بالتّدرّج ينسون اسم أمّي التي ضحّت بحياتها كلّها لأجليّ، وساهمت في بناء معمار إبداعيّ ووجودي، وكان لها الفضل الأوّحد في حياتي؛ لذلك ابتكرت محبتي لها أن أقرن اسمها باسمي كي تخلد معي ما خلدت كلماتي، وأن تكون شريكتي في كلّ مكان كما كانت في الحياة؛ لذلك أصبح اسمي (سناء الشّعلان بنت نعيمة) لأنّش اسمها في الخلود، كما نقشت اسمها في روحي.

٢. إنّ كلّ أديب يترك بعد وفاته موروثاً أدبيّاً بعضه لم يكتمل بعد، وهو بحاجة إلى متابعة إبداعية ومن ثم طباعة، فهل يستطيع الوارث المبدع في رأيك متابعة ذلك، وهو يقف أمام إنصاف ذلك الأديب أو عدمه؟

لا أعتقد أبداً أنّ الوارث للمبدع يستطيع أن يقوم بهذه المهمّة على خير وجه إلاّ إن كان من الحقل الإبداعيّ ذاته، وهذا نادراً ما يكون، أمّا إن كان الوارث من خارج حقل الإبداع، فهذا الإرث سوف يضيع في غالب الأحيان؛ لذلك فقد جعلت كامل أدبي ونقدي المخطوط وأوراق المهمّة ودعوة عند صديقي المبدع (عباس داخل حسن) ليتصرّف بها كما يشاء عند رحيلي عن هذه الحياة.

٣. صدر عدد خاصّ في أدب الرّحلات عند الأديبة نعيمة المشايخ والدّكتورة سناء الشّعلان، العدد التّاسع من مجلة (المشاهد) التي تصدر في الهند، فما الذي تميّزت به تلك الرّحلات الأدبيّة برأيك؟

هذه الرّحلات هي الوحيدة من نوعها في أدب الرّحلات وفق علمي؛ إذ هي رحلات مشتركة بين أمّ مبدعة وابتها الكاتبة في رحلة استكشافية عاموديّة وأفقيّة في المشهد الإنسانيّ والإبداعيّ المعاصر الهنديّ ضمن منظور تاريخيّ موعّل في العمق لآلاف السّنوات، إلى جانب مقاربة حياتيّة للقطاع العلميّ المسلم في الهند؛ وقد كانت لأمّي مشاركة علميّة وإنسانيّة في هذه الرّحلة؛ وقد سجّلت ذلك في كتابة مشتركة لها ولي أثناء حياة أمّي الحبيبة، قبل أن يدهمها مرض السرطان اللّعين، وتنتقل إلى الحياة الأخرى.

٤. موضوع الكذب أفردت له مجموعة قصصيّة بعنوان (أكاذيب النّساء) حتى أنّك بدأت مجموعتك القصصيّة التي تحت عنوان (الذي سرق نجمة) بقصّة أخذت العنوان ذاته، وقد حملت موضوع الكذب أيضًا. فما رأيك في هذا الأمر؟

هذه المجموعة هي صرخة أدبيّة فلسفيّة وجوديّة في وجه الكذب والكاذبين الذين استولوا على هذه الحياة، وشوّها مفاهيمها، وأفسدوا جمالها؛ لذلك باحت المجموعة بتجريمها لكلّ مجرم بصدق وجرأة ومواجهة صريحة دون مواربة. هذه المجموعة هي صرخة متحدّية في وجه الكذب والكاذبين وسفر لسقوطهم.

٥. لكلّ أديب طقوسه الخاصّة في الكتابة، فهل للأديبة (بنت نعيمة) جوّ خاصّ ترسمه لنفسها؟

في حياة أمّي الحبيبة كنتُ أشعر بأنّ قربها هو أهمّ طقس من طقوسي الإبداعية والفكريّة والأكاديميّة، إلى جانب محبّتي لأكتب في مكان فيه ظلّ ورائحة جميلة، وهي بالتّحديد رائحة عطري، فضلًا عن الكتابة بالقلم الأزرق على الورق الأزرق المعطر.

لكن منذ رحيل والدتي غدوتُ أميل إلى الكتابة على الحاسوب مباشرة بعيداً عن النّاس والأنس والروائح الجميلة؛ فقط أحتاج إلى الهدوء والتأمّل والكتابة والقراءة في مكتبي أمام حاسوبي بين كتبي وأوراق وقصاصات ملاحظاتي؛ يبدو أنّ رحيل أمّي الحبيبة قد غير الكثير في روحي وطباعي وطقوسي.

٦. الآن أنتِ في صدد إصدار كتابك الاستثنائي (نجدكِ يا نعيمة)، وهو كتاب شهادات إبداعية. ماذا تقولين عن هذه التجربة؟

هذا الكتاب هو كتاب شهادات إبداعية أجمعه بأقلام كل من عاصروا أمي وأحبوها، وأرادوا أن يوثقوا تجربتهم معها من عوالمها المختلفة من الأقارب والأهل والأدباء والمبدعين والإعلاميين والحقوقيين والباحثين والأكاديميين.

هذا الكتاب - العملاق حجماً ومضموناً - هو شهادة حبّ لأمي من كل مَنْ عاصروها، كما هو قلادة وفاء مني لذكرى أمي الحبيبة رحمها الله رحمة واسعة لا تنقضي.

٧. في روايتكِ الأخيرة (أدرکها النسيان) هناك صدامية كاملة مع المجتمع. ألا تخشين من هذا الصدام الجريء مع مجتمع بأكمله؟

المجتمعات عندما تنحطّ يصبح الصدام معها فضيلة مشرفة على الرغم من أن الكثيرين ممن يتخفون وراء رداء الفضيلة يحاولون أن يتصنعوا الاشمئزاز من مواجهتهم بسقوطهم، إلا أنني أرى أن من وظائف الرواية التثويرية أن تفضح السقوط وأصحابه على ما في ذلك من مخاطر من الصدام معهم؛ لأنهم في الغالب قوى ضاغطة في المجتمع، ويشكلون عصاباتهم ومافياتهم.

٨. البعض يرى أن روايتكِ الشهيرة (أعشقني) قد غدت من كلاسيكيات أدب العشق والخيال في الأدب العربي المعاصر. ما سبب هذه المكانة التي تبوأتها هذه الرواية؟

أعتقد أن الرواية قد استطاعت أن تشكل بصمتها الخاصة في الشكل والمضمون؛ فمن ناحية الشكل هي مغامرة تجريبية في عوالم الخيال العلميّ الفنتازي، ومن ناحية المضمون هي ثورة تحريضية للإنسان المعاصر على قبحه وسقوطه وجنایاته؛ لذلك غدت هذه الرواية صرخة مرعبة في عوالم الصمت والمستقبل المرعب الذي ينتظر الإنسانية المنحرفة على أدنى أشكال إنسانيتها المنشودة.

٩. هل أنتِ روائية أم قاصّة أم ناقدة أم مسرحية أم كاتبة سيناريو؟

أنا الكاتبة المخلصة للجنس الأدبيّ الذي تكتب فيه في وقت كتابته، إلا أنني الناقدة في الأوقات جميعها، لا سيما عندما أنتج أدبي؛ فأكون السلطة الناقدة له ليخرج على السوية التي أرضيها له.

١٠ . لماذا جنحت إلى الكتابة المسرحية بهذه الغزارة في مجموعتك المسرحية العملاقة (سيلفي مع البحر)؟

لأنّ الفعل الدراميّ في المسرح يحمل من الانفعالات والتأثير والصّدمة والتفاعل والتّطهير ما لا يستطيع جنس آخر أن يحمله بذات الشّروط والمعايير؛ وأنا أحتاج لهذه العناصر في بعض القضايا التي أطرحتها.

١١ . هناك شراكة خاصّة لك مع مركز التّنور الثّقافيّ العربيّ الفنلنديّ. ما هي الخطوة المقبلة من هذه الشراكة؟

شراكتي مع مركز التّنور الثّقافيّ الفنلنديّ العربيّ الذي يرأسه الأديب والنّاقد العراقيّ عباس داخل حسن هي شراكة عملاقة وممتدّة لها مشروع كبير وعملاق، إلا أنّ الخطوة المقبلة منه هي إصدار إرثي الإبداعيّ والتّقديّ وإرث أمّي الحبيبة الراحلة نعيمة المشايخ في إصدارات جامعة عملاقة.

لقاء مع د. سناء الشعلان على هامش ذكرياتها مع والدتها الراحلة نعيمة المشايخ

أجرى اللقاء الإعلامي: أحمد خيرى / مصريّ يقيم في هولندا.



* قبل نحو ٨ أشهر، بالتّحديد في يوم الأحد ١٢/٩/٢٠٢١ سرق الموت منّي أعزّ إنسانة عليّ في الوجود، وهي أمّي الحبيبة الأديبة (نعيمة المشايخ)؛ لقد قاومت المرض الخبيث طويلاً؛ لأنّها تريد أن تظلّ معي، وأن لا تتركني وحيدة في الحياة، لكن في النهاية انتصر مرض سرطان الدّماغ عليها، ورحلت عن هذا العالم.

لي مع أمي الطاهرة ما لا يُعدّ ولا يُحصى من المواقف. أذكر لكم منها في هذه الفسحة الصّغيرة الجميلة الحانية ما يلي:

الموقف الأول:

عندما أتعطّرُ بنطقي لحروف (أمّي نعيمة) تقفز إلى ذاكرتي المشحونة بتفاصيل الحياة التي عشتها على امتداد ٤٤ سنة مع أمّي الحبيبة بنفس معنّاة بألمٍ عجيبٍ وأفراحٍ خرافيةٍ وانتظارٍ لا يعرف موائلاً وطريقٍ مسحورٍ لا يعرف نهاية أو بداية أو أُرصفة انتظار، بل هو بوح يروي حكاية كلمة، إنّها بداية رقص قلم، وأهازيج روح وتجليات ذاتٍ وأناشيد كلمات وانتحارات موانع.

في يوم قرأتُ أنّ الهيئة العامة للكتاب في مصر تعقد مسابقة في فنّ الرواية، وحينها لم أكن قد تجاوزتُ العاشرة من عمري بعد، ولم أقرأ بنداً يخصّ اشتراط سنّ محدّدة للمشاركة في المسابقة، وهو سنّ أربعون سنة فأكثر، فقررت في لحظة تحدٍ مجنونة أن أشارك في هذه المسابقة، بسرعة عجيبة وقرت أمّي لي آلة كاتبة استعارتها من الجيران وكميّة مهولة من الأوراق البيضاء، وأنهت طباعة الرواية الضخمة على هذه الآلة الطابعة، إذا تجاوزت المئتي صفحة.

دفعتُ أمّي مبلغاً مالياً ضخماً في تقديري طفولتي من مدّخراتها، وهي مدّخرات شحيحة قليلة ونادرة، وأرسلت الرواية إلى المسابقة في مصر في طرد بريديّ مستعجل ومسجّل.

انتظرتُ الرّد من تلك الجائزة، وكم أملتُ نفسي بأن يكون الرّد إعلام لي ولأمّي بفوزي بهذه الجائزة عن روايتي الوليدة المرهقة.

لكن أحداً من مصر لم يهاتفني بما يخصّ روايتي العتيدة، وطال الانتظار، وشعرتُ من جديد بخيبة أمل، لكنّ أمّي صمّمت على أن روايتي ممتازة، وأنها تستحقّ الفوز، فصدّقت أمّي؛ فهي لا تكذب أبداً، وتجاهلتُ المسابقة التي ما بالت بمشاركتي الجريئة، إذ عرفتُ بعد سنين من هذه الحادثة أنّ المسابقة كانت لأعلام الروائيين العرب، لا لطفلة صغيرة وعنيّدة تعشق الكتابة، وتغامر بكلماتها جديدة في بحر متلاطم من الحكايات والقصص ولحظات التمني والانتظار.

لكن أمّي ضحّت بوقتها ومالها وجهها ودعمها كي أشارك في هذه المسابقة التي لا حظوظ لي فيها أبداً، ودفعتنني دفعاً إلى عالم الرواية والإبداع الذي لمعتُ فيه فيما بعد،

وحظيتُ بلقب (شمس الأدب العربيّ) دون أن يعرف أحدٌ أنّ خلف هذه الشّمس السّاطعة مجرّة مهولة من الأسرار والتّضحية والعظمة، اسمها (نعيمة المشايخ)، وهي أمّي العظيمة رحمها الله تعالى.

الموقف الثاني:

في طفولتي اعتدتُ على أن أسأل أمّي نعيمة سؤالاً عجيباً، وهو: "لو لم أكن ابتك، وكان الأبناء يُباعون في الأسواق، فهل كنتِ سوف تختارينني وتشتريني لأكونَ ابتك؟"، كانتُ تضحك أمّي من هذا السؤال العجيب، وتصمتُ، وكأّنها تنتظر حكمة الزّمن لتجيب بثقة عن هذا السؤال، وعندما كبرتُ أجابتنني بصراحة وثقة واعتزاز وحبّ: "نعم، كنتُ سأختارك ابنة لي، وأشتريك، وأشعر كم أنا محظوظة لأنك ابتتي".

هذه الإجابة أثرتُ في عقلي وإبداعي ووجدني، وجعلتنني دائماً مولعة بالإنجاز كي أليق بانتقاء أمّي لي، لكن فاتني أن أقول لأمّي قبل رحيلها عن هذا العالم الكئيب: أنا أيضاً كنتُ سوف أشتريك، وأختارك لو كانت الأمّهات تُشترى، ولجثوتُ على قدمي أمام الله طوال العمر شكراً لأنّه خصّني بك، واختارك أمّاً لي".

الموقف الثالث:

كانتُ أمّي رحمها الله تعالى تحرمّ عليّ الكثير من الأعمال كي تعزّني، وتدللّني، وتحافظ على رفاهيتي، وتفاصيل جمالي، وكان استخدام الماء والتّعرّض للهواء البارد وحمل الأشياء الثّقيلة واستخدام الأدوات الحادّة على رأس تلك المحرّمات الأبدية.

حاولتُ كثيراً طوال نصف قرن أن أثنيتها عن هذا التّحريم عليّ، إلاّ أنّها صممتُ على هذا التّحريم كي تدلّني، وتعزّني، ولو كان ذلك على حسابها، وبثمن عنائها الشّخصي، وكنّتُ أطيعها، وأقبل بتدليلها الفاره الذي لا يشابهه يّ تدليل في الكون؛ إذ امتدّت تدليل أمّي لي كطفلة صغيرة لـ ٤٤ عاماً.

الآن بعد رحيل أمّي الحنون أصبح كلّ محرّم عليّ من العناية والتّعب مباح بشكل كامل، وغدا لي عادة جديدة غريبة، وهي أن أبكي كلّما لمسّت الماء، أو ضرب الهواء البارد وجهي، أو حملتُ أيّ شيء ثقيل، أو جرحتُ سكين يدي؛ فهذا هي هذه المحرّمات تعضني بشراسة بعد أن حرّمتها أمّي عليّ.

رحم الله أمي نعيمة المشايخ، ورحم الأمهات الطاهرات.

الموقف الرابع:

جمعتني بأمي الحبيبة عادات عشق عزّ نظيرها بين الأمهات وبناتهنّ، وكانت كتابة الرّسائل اليوميّة من هذه العادات؛ فقد اعتدتُ على أن أترك لها رسالة على تسريحة غرفة نومها؛ لتكون كلماتي العاشقة لها أوّل ما تداعب عيناها في الصّباح، إلى جانب عشرات بطاقات المعايدة وبطاقات الزّهور التي تشبّتها في إطار تسريحتها على امتداد سنوات لتقرأ كلمات محبّتي لها.

كان من عادتي كذلك أن أثبتّ رسائل لها على شكل يافطات ثابتة في الأماكن التي تذهب إليها داخل البيت؛ ففي حمّامها الشّخصيّ مكتوب بقرب مرآة المغسلة: "هذا الوجه المقدّس في المرأة هو وجه أمي"، وفي غرفة المعيشة مكتوب: "الخبر الأكيد أنّني في كلّ يوم أحبّك أكثر يا ماما"، وفي مدخل البيت مكتوب: "هذا البيت فيه روح طاهرة، وهي روح أمي"، وفي المطبخ مكتوب: "هذه السيّدة الجميلة التي تطهو هي أمي".

كنتُ الأغرر في كتابة الرّسائل، وكانت أمي الأكثر عطاء ومحبّة، وما دريتُ أنّ أمي كانت طوال حياتها تكتبُ الرّسائل لي؛ عندما رحلتُ إلى العالم الآخر ألفتُ أنّها قد تركتُ لي رسائل في كلّ مكان قد تقع يدي عليه؛ في دفاترها، في مفكرتها، في دفتر أرقام الهواتف، في الصّفحة الأولى من مصحفها الأزرق الكبير؛ في كلّ مكان وجدتُ رسالة لأمي تطمئنني أنّها قد رحلتُ عن الحياة، وهي تحبّني، وتوصيني خيراً بنفسني وبمن تركتُ بعدها ممّن تحبّ، إلّا أنّني حبّها الأكبر في الحياة.

منذ رحيل أمي أصبح عندي مرضٌ اسمه البحث عن المزيد من رسائل أمي التي كتبتها في صمتٍ ذخراً لحزني الأبديّ بعد رحيلها.

الموقف الخامس:

كانتُ، وما أزال أعشقُ نوعاً بعينه من صابون الاستحمام السائل برائحة الورد الجوريّ الأحمر، وكان شغف بي قد وصل إلى حدّ أنّني أكّدسه بأعداد مهولة في خزانة الصّابون المخصّصة لذلك.

كنتُ أعتقد دائماً وأبداً أنّ أمِّي الحبيبة الطاهرة تستخدمه معي، وتمتّع بشرتها الرقيقة به؛ وهي مَنْ تحبّ رائحة الورد مثلي، إلا أنّني اكتشفتُ بعد سنين طويلة أنّ أمِّي لم تكن تستعمل حصّتها من هذا الصّابون السائل، وتستخدم عوضاً عن سائلاً عادياً، دون أن ألاحظ هذا الأمر.

عندما لاحظتُ هذه الملاحظة بعد سنين طويلة أصابتنني دهشة كبيرة؛ فلم أكن أصدّق أنّ أمِّي الحبيبة كانتُ تستخدم أيّ سائل، ولا تقترب من سائل الورد الجميل المخصّص لها.

عندما سألتُ أمِّي الحبيبة عن سبب إضرابها عن استخدام الصّابون السائل العطريّ المخصّص لها، وأنا أحضره لأجلها، وأخصّص زجاجات كثيرة منه لها، أخبرتني أنّها كانت تترك حصّتها من الصّابون السائل الورديّ الرّائحة عن قصد كي تكون لي، وقالت لي بحنان أبكي بحرقة كلّما تذكّرتُ كلماته: أنا أزهّد فيه قاصدة لأجل أن تستمتعي أنتِ بحصّتي منه؛ فحبيبتني سناء يليق بها الاستحمام بعطر الورد مثل الأميرات والملكات.

يومها بكيتُ بحرقة، وحضنتُ أمِّي إلى صدري حتى اختلطتُ ضلوعي بضلعها، وأقسمتُ عليها أن لا تستحمّ بعد الآن إلاّ بعطر الورد، ووعدتني بأن تبرّ بقسمي.

وضعتُ قارورة سائل استحمام عطريّ بيدي في حمّام أمِّي، وأقسمتُ عليها أن لا تستحمّ إلاّ بها، إلاّ أنّ أمِّي انهارت أمام المرض سريعاً، وأصبحتُ طريحة الفراش، ولم تستحمّ بهذا السائل العطريّ إلاّ مرّة واحدة، عندما حمّمتها أنا به وهي مريضة لا تقوى على الحركة، ولعلّها لا تشمّ رائحته العطريّة من شدّة مرضها.

لقد رحلتُ أمِّي الحبيبة على العالم، وظلّت قارورة سائل الصّابون العطريّ في حمّامها تنتظرها لتستحمّ بها.

ما زلتُ أستحمّ بسائل الاستحمام العطريّ هذا؛ لأنّ أمِّي الحبيبة تريدني أن أستحمّ به، وأنفجر في البكاء وأنا أضعه على جسدي، وأشمّ رائحته العطريّة الزّكية، وأناجي ربّي العظيم قائلة: رب، هذا هو سائل الاستحمام العطريّ الذي حرّمته أمِّي الحبيبة على نفسها كي أستحمّ أنا بها. سألتك بعزّتك وجلالك وكرمك ورحمتك أن تبلغ أمّي أعلى درجات

الجنان، وأن تعطرها بعطر الجنة، وأن تبليغها من التَّعِيم ما لم تبليغها من قبل لأمّ من البشر لرحمتها بي، وعطفها عليّ، وإيثارها لي على نفسها الطاهرة الزكية.

الموقف السادس:

أمّي الحبيبة كانت من النساء الهادئات الصّامات البالغات الرّزانة والحكمة والاتزان، لا تنطق كلمة إلا بميزان من ذهب، ولا تقول إلا خيراً وطيباً وحناناً وجبر خاطر، ولا يخرج من فمها الطاهر إلا كلّ خير وفرح، وما كان من عاداتها أن تستغيب أحداً، أو أن تجرح أحداً، أو أن تقول أيّ كلمة تغضب الله في حقّ أيّ أحد حتى ولو كانت كلمة صحيحة، إلا أنّها كانت تؤثر الصّمت والمغفرة والسّتر على الناس أجمعين مهما بلغت خطاياهم وأخطاؤهم وإساءاتهم.

كنت الوحيدة في الكون التي تستطيع أن تكلمها في كلّ شيء، وأن تفتح قلبها لها في كلّ أمر، فتضع أمّي فمها الطاهر في أذني، وتحدّث معي دون توقّف، وأنا أفعل الأمر ذاته، حتى أنّني لا أخال أنّه قد بقي في الكون أمراً أو موضوعاً أو قضية أو قصّة لم أتحدّث فيها طويلاً مع أمّي، وما أظنّ أنّ هناك أمراً أو سرّاً أو موضوعاً لم تخبرني به أمّي، ولم تسرّ لي به.

أمّي الطاهرة وأنا تحدّثنا على امتداد ٤٤ سنة بحديث أليف مؤنس طوله ألف عام، كنّا نتحدّث بحبّ دون توقّف، ولا أحد في الكون يعرف بسرّ الحديث المستمرّ بيني وبينها؛ فالكلمات والمواضيع والأحاديث بيننا لا تنفذ أبداً.

بعد أن رحلت أمّي ما عادت عندي شهوة للكلام مع أحد، وما عاد هناك أحد في الكون يمكن أن أكمل معه حديثي ومناجاتي مع أمّي؛ بعد أمّي انقطع الحديث، وما عاد لي منه إلا الصّمت مع البشر أجمعين، وقائمة ملاحظات عملاقة أكتب فيها دون توقّف، وعندما أصل قبر أمّي الحبيبة، أجلس إليها، وأبدأ أحدثها بحديث طويل لا ينتهي، ولا يستطيع الموت أن يقطعه؛ فحتى الموت والقبر لم يستطيعا أن يقطعا الحديث الأبديّ بيني وبين أمّي الحبيبة الطاهرة.

الموقف السابع:

خلقت أمّي الحبيبة من الرّحمة والشفقة والحنان وحبّ البشر دون حدود، لا سيما حبّها للأطفال، كان من عاداتها أن تشتري الهدايا والسكاكر للأطفال، توزّعها عليهم حتى في الدروب والطّرق لمن عرف، ولم تعرف منهم.

اعتاد أطفال العائلة عاماً تلو عام على أن تحمل أمي الحبيبة السكاكر لهم، وكانت حقيبتها مكاناً أثيراً للأطفال جميعاً حيث يجدون فيها كل ما تشتهي النفس، ويطيب لها. كان الأطفال جميعاً يطلقون عليها لقب (أمّ السكاكر)، وكانت أسايرهم تنفرج بمجرد رؤية وجهها المبتسم البشوش، ويطيرون نحوها كي ينالوا من حلواها اللذيذة التي توزّعها عليهم بحبّ وحنان حتى آخر قطعة.

بعد رحيل أمي الحبيبة عن هذه الحياة الكئيبة غابت حلوى أمي عن الأطفال، وحزنوا كثيراً لذلك؛ إلا أنّهم عادوا للابتسام من جديد عندما قرّرت أن أحمل راية أمي، وأن أكمل عاداتها بحمل الحلوى للأطفال، أوزّعها عليهم بدموعي الغزيرة، وأقول لهم: هذه الحلوى من ماما نعيمة المشايخ، يأخذون الحلوى دون حماس، ويتعدون عني بحزن، وكأنّهم يعلمون تماماً أنّ أمي الحبيبة لم تعد في الحياة، وأنّهم لن يأخذوا الحلوى من يديها الطاهرتين أبداً بعد الآن.

الموقف الثامن:

أمي كانت أديبة مبدعة بحق، ولو تهيأت لها الظروف مثلما تهيأت لي بفضلها لكانت الآن من أهمّ أدبيات هذا العصر، إلا أنّها وهبت نفسها ووقتها لموهبتي ولرعاية كل من حولها من أسرة وأهل وأبناء وبنات وأقارب وجيران وأصدقاء؛ فقد كانت تؤثر الجميع على نفسها؛ فهي معطاءة وحنونة وكريمة إلى حدّ تعجز الكلمات عن وصفه، لا أحد يستطيع أن يفهم معنى هذه الصفات التي تتكوّن منها أمي إلا إن عرفها عن قرب أو حتى عن بعد؛ فلقاء واحد مع أمي لدقائق معدودة يشفّ عمّا في نفسها الطاهرة من جميل صفات الإنسانيّة التي جبلها الله عليها بسخاء ثرّ.

كانت أمي تطير فرحاً بكلّ كلمة إبداعية أكتبها، وكان من عادتي أن أهديها أول نسخة من كلّ مؤلّف من مؤلّفاتني، أوقع تلك النسخة لها بعد أن أكتب لها كلمات الإهداء التي لا تفيها حقّها من البرّ مهما اجتهدتُ في أن أكتب فيها، تتلقّف أمي النسخة بمحبّة ولهفة، تقرأ ما كتبتُ لها من كلمات، ثمّ تغلق الكتاب، وتطبع قبلة دافئة طويلة على غلافه، وتضعه للحظات فوق رأسها فخورة به، ثمّ تضمّه إلى صدره، وكأنّها تباركه، وبعد ذلك تضعه تحت

مخدّتها حتى تقرأ منه، وبعد ذلك تضعها في درج أثير من أدراج غرفة نومها ليظلّ بالقرب منها إلى الأبد.

لقد رحلت أمّي الطاهرة، وكتبي في أدراجها نائمة سعيدة في جميل رائحة ملابسها الطاهرة. لقد تركتها في مكانها الذي اختارته أمّي لها، وظلّت كتبي الجديدة تنتظر أمّي الحبيبة لتطبع قبلة على غلافها، وتباركها بكلماتها الحنونة؛ فلا قيمة لكلماتي ومؤلفاتي إن لم تباركها أمّي بقبلاتها الطاهرة.

رحم الله العليّ القدير أمّي الحبيبة الراحلة نعيمة المشايخ، وأنزلها فسيح جنانه بجوار حبيبه المصطفى. اللهم آمين

الفاتحة على روح أمّي الحبيبة نعيمة المشايخ

ملحق رقم (١)

سيرة الراحلة نعيمة المشايخ

- الاسم: نعيمة عبد الفتاح إبراهيم المشايخ.
- الاسم الأدبي / اسم الشهرة: نعيمة المشايخ.
- الجنسية: أردنية الجنسية من أصول فلسطينية.
- الاسم بالانجليزية: IMEH ABED ALFATTAH AL MASHAYEKH، NA
- الديانة: مسلمة
- الحالة الاجتماعية: متزوجة، وعندها ١٢ ابن وابنة، أكبرهم د. سناء الشعلان.
- العمل: أديبة
- تاريخ الميلاد ومكانه: ١٣/٥/١٩٥٣ مآدبا/ الأردن
- تاريخ الوفاة: ١٢/٩/٢٠٢١ عمان/ الأردن
- اسم الصفحة الخاصة على (الفيس بوك) بعنوان: الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ.
- المنجز الإبداعي: نصوص سيرية ومذكرات أديبة وأدب رحلات وعشرات من قصص الأطفال وروايات الأطفال ورواية كبار والمسرحيات المخطوطة والمنشورة.
- الأديبة نعيمة المشايخ، قاصة وكاتبة للأطفال أردنية من أصول فلسطينية، تنحدر من (بيت نتيف) من مدينة الخليل الفلسطينية، وهي والدة الدكتورة سناء الشعلان، وهي تنتمي لأسرة المشايخ التي برز فيها الكثير من الكتاب والأكاديميون والعلماء والإعلاميون، وهي أم أردنية مخلصه لأسرتها، وهي أم لاثني عشر ابناً وابنة، أكبرهم سناء د. سناء الشعلان، أما الآخرون فهم ست بنات، وخمس أولاد، يتوزعون على قطاعات مختلفة في خدمة الوطن، ففيهم الدكتور والمهندس والمعلمة والموظف الحكومي والمبرمج والصحفي والفنان والأديب.

لها العشرات من مخطوطات النصوص السيرية والمذكرات الأدبية والقصص القصيرة وقصص الأطفال ومسرحيات الأطفال، كما لها كتابات مخطوطة بين قصة ومشروع رواية وسيرة أدبية، وكانت قبل وفاتها في ١٢ / ٩ / ٢٠٢١ على وشك إصدار روايتها المشتركة الأولى مع ابنتها د. سناء الشعلان.

هي أديبة مثقفة تؤمن بأهمية دورها في الأمومة إلى جانب دورها الإبداعي في المجتمع، تشارك أبناءها وبناتها جميعاً فعاليتهم الثقافية والاجتماعية والحياتية، وهي كذلك شغوفة بالأدب والعمل الإنساني والنشاط النسوي؛ لذلك هي تظهر في الفعاليات الثقافية الأردنية والعربية والعالمية، وكثيراً ما ترافق ابنتها د. سناء الشعلان في رحلاتها الثقافية والإبداعية حول العالم في شراكات إبداعية وترحالية واستكشافية بوصفها مبدعة وأم لمبدعة كذلك.

أخيراً كانت لها مشاركة عن اللغة العربية واستخدامها في مؤتمر "نهرو وآزاد والدولة العربية والفارسية" في قسم اللغة العربية في جامعة كلكتا في الهند، ومشاركة في الورشة الأردنية الإبداعية للطلبة الفائزين على مستوى المملكة في مسابقة الإبداع الأدبي (الشعر والقصة والمقالة والخطابة) / وورشة عمل حول فن كتابة المقالة، ومشاركة في حفل إشهار رواية (أصدقاء ديمة) في جائزة كتارا في قطر، فضلاً عن زيارتها الثقافية والأكاديمية في دعوات رسمية في الجزائر ومصر ولبنان وسوريا والسودان والعراق وتركيا وقطر والهند وكشمير، وغيرها من دول العالم.

- الكتب المؤلفة عن تجربتها الإبداعية والإنسانية:

١ - كتاب: "نَجْبِكِ يا نعيمة: شهادات إنسانية ونقدية بأقلام من عاصروها وأحبّوها"، جمعه ونقحه وأعدّه: د. سناء شعلان (بنت نعيمة)، ط ١، مركز التّور الثقافي، تامبره، فنلندا،

٢٠٢٥

- الاستحقاقات والأوسمة والدروع والتكريمات:

١. حاصلة على لقب الأمّ المثالية للعام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمواهم الأردنية.
٢. حاصلة على لقب (سفيرة الرحمة) من الاتحاد الدولي للقادة والمبدعين العرب لجهودها المبذولة في نشر السلام والأمن العالمي وترسيخ مفهوم الإنسانية في الوطن

العربي، وذلك على هامش فعاليات المؤتمر الدولي للقادة والمبدعين العرب (كن ذا أثر)، برئاسة د. أشرف الرزقي، ورعاية معالي د. حازم قشوع، المركز الاستراتيجي، حزب الرسالة الأردني، عمان، الأردن، من ٨-١١/١٢/٢٠٢١

٣. حاصلة على وسام (القيادة والإبداع) من الاتحاد الدولي للقادة والمبدعين العرب لعطائها الأدبي والإنساني وتأثيرها في الوطن العربي، وذلك على هامش فعاليات المؤتمر الدولي للقادة والمبدعين العرب (كن ذا أثر)، برئاسة د. أشرف الرزقي، ورعاية معالي د. حازم قشوع، المركز الاستراتيجي، حزب الرسالة الأردني، عمان، الأردن، من ٨-١١/١٢/٢٠٢١

٤. حاصلة على تكريم من مبادرة (نشيمة وطن) في دورتها العاشرة على مجمل منجزها الإبداعي والإنساني، برعاية معالي د. حازم قشوع، المركز الاستراتيجي، حزب الرسالة الأردني، عمان، الأردن، من ١١/٦/٢٠٢٢

٥. حاصلة على تكريم من منظمة السلام والصداقة الدولية (PEACE AND FRIENDSHIP INTERNATIONAL ORGANIZATION) على مجمل منجزها الإبداعي والأكاديمي والإنساني؛ لدورها الثقافي في دعم الإنسانية وحقوق الإنسان، مملكة الدنمارك، ٨/٨/٢٠٢٢

٦. قام (مركز التنوير) الثقافي العربي الفنلندي ممثلاً برئيسه الأديب عباس داخل حسن بإصدار طبعة خاصة لروايات الأديبة د. سناء الشعلان تكريماً لذكرى وفاة أمها الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ / ١٥/١٦/٢٠٢٢

٧. إهداء هذا العمل لنعيمة المشايخ، وهو مسرحية بعنوان "البعد الخامس"، بقلم د. عبد الإله بنهدار، ط١، مؤسسة باحثون للدراسات والأبحاث والنشر والاستراتيجيات الثقافية، تازة الجديدة، المغرب، ٢٠٢٢، مقتبس عن رواية "أعشقني" لسناء الشعلان.

– المؤتمرات والندوات والدراسات والأبحاث الأكاديمية والمقالات والمنشورات عن إبداع نعيمة المشايخ:

١. قدّم الباحث الهندي د. سعيد بن مخاشن من جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردنية الهندية بحثاً بعنوان "ملاحم الهند كما سجّلتها سناء الشعلان وأمها نعيمة المشايخ في

الطريق إلى كريشنا"، في الندوة العلمية المحلية "الأدب العربي المعاصر في الأردن"، التي عقدها قسم دراسات العرب، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الإنجليزية، حيدر آباد، الهند، الفترة ٢٧-٢٨ / ١ / ٢٠٢٥

٢. أعدت مجلة (هلال الهند) عدداً عنها وعن ابنتها د. سناء الشعلان بمناسبة رحيلها إلى بارثا في العدد ٣، نيودلهي، الهند، سبتمبر ٢٠٢١، شارك فيه عدد كبير من الأدباء والنقاد والباحثين والأكاديميين من سائر أنحاء العالم.

٣. عدد خاص عن أدب الرحلات عند نعيمة المشايخ وابنتها سناء الشعلان في الهند وكشمير في العدد التاسع للعام السادس، مجلة (المشاهد) الهندية، مجلس الثقافة والمعارف، الجامعة العلمية، بلدة جمدا شاهي، مديرية بستي / الهند، ٢٠٢١

٤. ملحق خاص عن الأدبية نعيمة المشايخ في العدد ٨١ تشرين الثاني من مجلة (الشراع العربي)، برلين، ألمانيا الاتحادية، ٢٠٢١

٥. عدد خاص وحصري عن الأدبية الراحلة نعيمة المشايخ أم سناء شعلان بأقلام من عاصروها وأحبوها، مجلة (كاليكوت) الهندية، قسم اللغة العربية، عدد جامعة كاليكوت، العدد رقم ١٢ عدد خاص، كيرالا، الهند، ٢٥-١-٢٠٢٢

- نعيمة المشايخ في الإعلام:

١- بثت قناة روج آفا (RojAva tv) السوروية الكردية حلقة كاملة عن أدب نعيمة المشايخ وأدب ابنتها سناء الشعلان في برنامج "قناديل"، إعداد وتقديم مروان شيخي، سوريا، ١٤/١١/٢٠٢١

رابط الحلقة وعنوانها:

قناديل | الأدبية الدكتورورة سناء الشعلان ابنة الأدبية الراحلة نعيمة المشايخ

<https://www.youtube.com/watch?v=I0qG1Eet2Qo>

٢- أجرى الأديب والإعلامي المصري أحمد خيرى مقابلة مع د. سناء الشعلان ابنة الأدبية المشايخ عن ذكريات الابنة مع الأم الراحلة.

<https://www.c4wr.com/%d9%84%/%d9%82%da%a7%da%a1-%d8%a5%da%b9%da%84%da%a7%da%85%da%8a%da%91-%d9%85%da%b9-%d8%af-%da%b3%da%86%da%a7%da%a1->

<https://www.youtube.com/watch?v=WlUkISm4cWM>
<https://www.youtube.com/watch?v=-Flyb0FiVw4>

٣- الراحلة نعيمة المشايخ تتحدّث عن ابتها د. سناء الشعلان في حوار مع الإعلامي

حسن النعيمي في برنامج التعليمة، ٢٠١٩

<https://www.youtube.com/watch?v=WlUkISm4cWM>

٤- د. سناء الشعلان بنت نعيمة تتحدّث في افتتاح مسرحية البيت النظيف عن تجربتها

وتجربة والدتها مع مرض السرطان/ مهرجان نبض الشباب المسرحي ٢٠٢٢

<https://www.youtube.com/watch?v=-Flyb0FiVw4>

٥- الأديب العراقي عباس داخل حسن في حديث عن الراحلة نعيمة المشايخ/ فنلندا.

<https://www.youtube.com/watch?v=JdFyiV22WwE>

٦- الأديب والأكاديمي عبد الإله بنهدار في حديث عن الراحلة نعيمة المشايخ، المغرب.

<https://youtu.be/3UTkeI0EBYI>

٧- الأكاديمي والمسرحي محمد زعيتري في حديث عن الراحلة نعيمة المشايخ، ج١،

الجزائر.

<https://youtu.be/UEP4dvoIdX^>

٨- الأكاديمي والمسرحي محمد زعيتري في حديث عن الراحلة نعيمة المشايخ، ج٢،

الجزائر.

<https://www.youtube.com/watch?v=aFajjYuD7es>

٩- الأديبة د. سناء الشعلان في حديث عن أمها الراحلة نعيمة المشايخ، جزء ١، الأردن.

<https://youtu.be/rUqhTKn0WhM>

١٠- الأديبة د. سناء الشعلان في حديث عن أمها الراحلة نعيمة المشايخ، جزء ٢، الأردن.

<https://youtu.be/dCeVYSAggrw>

١١- الأديبة د. سناء الشعلان في حديث عن أمها الراحلة نعيمة المشايخ، جزء ٣، الأردن.

<https://youtu.be/CjMTw^VfXMY>

١٢- الأديبة د. سناء الشعلان في حديث عن أمها الراحلة نعيمة المشايخ، جزء ٤، الأردن.

<https://youtu.be/XxBiMPz9MZM>

١٣- وجه (نعيمة المشايخ) البريء هدف لريشة الكثير من الفنانين، مثل: لوحة (رفيقتي الأبدية) بريشة عاصف نصري/ الأردن، و(الأم الطاهرة)، و(زهور الحب) بريشة حكيمة توكلي/ إيران، و(أمي) بريشة زهرا سياحي/ إيران.

١٤- د. سناء الشعلان في حديث عن قصتها الملهمة وأمها نعيمة المشايخ في برنامج (بيتكم عامر).

<https://youtu.be/iHOGQj1bcbk>

١٥- د. سناء شعلان في برنامج نوافذ مع أحمد شبيب في حديث عن نعيمة المشايخ وجائزة فلسطين العالمية للآداب للعام ٢٠٢٢

<https://youtu.be/w^٥iYqneGaM>

١٦- د. سناء الشعلان في برنامج بيت العيلة في حديث عن نعيمة المشايخ وحصولها على جائزة فلسطين العالمية للآداب ٢٠٢٢ مع خالد المصري وساجدة البزايعة.

١٧- (حكاية سناء بنت نعيمة)، كتابة وتعليق البرفيسور أحمد علي محمد، إعداد ومونتاج رشا سهيل الغزاوي، وعدسة كاميرا: مايكل العمش، وفاطمة الشراونة، ورونزا الطوال.

١٨- روابط الكترونية خاصة بالسيرة والمنجز والحياة:

أ- رحلة حياة الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ وابتها د. سناء الشعلان (بنت نعيمة)، ج ١

ب- الجهود البحثية والنقدية والأكاديمية والإعلامية حول الراحلة نعيمة المشايخ، جزء ١

<https://www.youtube.com/watch?v=٧oes٦HSEghk>

١٩- أجرى الأديب والإعلامي والتربوي العراقي أحمد البرو مقابلة مع د. سناء الشعلان ابنة الأديبة المشايخ عن ذكريات الابنة مع الأم الراحلة في مجلة (صدى الريف) الورقية الشهرية العراقية، العراق، العدد ٤٨، كانون الثاني، ٢٠٢٤

ملحق رقم (٢)

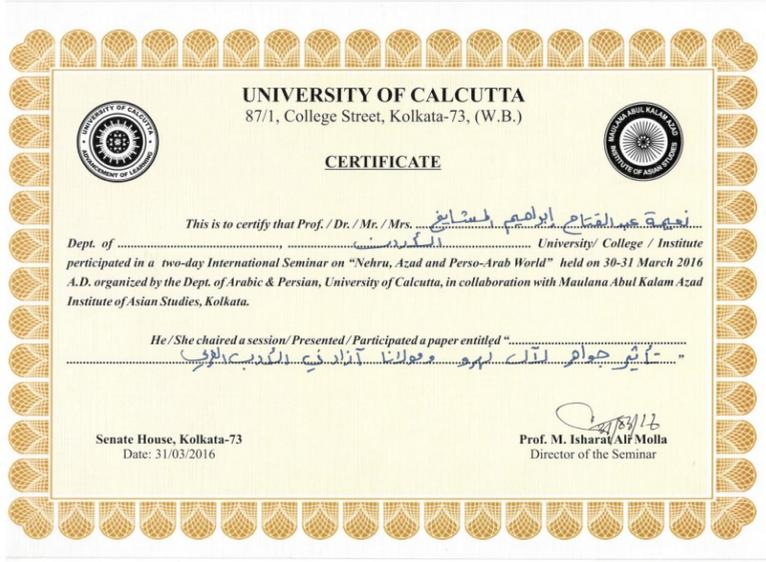
وثائق وصور تخصّ منجز الراحلة نعيمة المشايخ



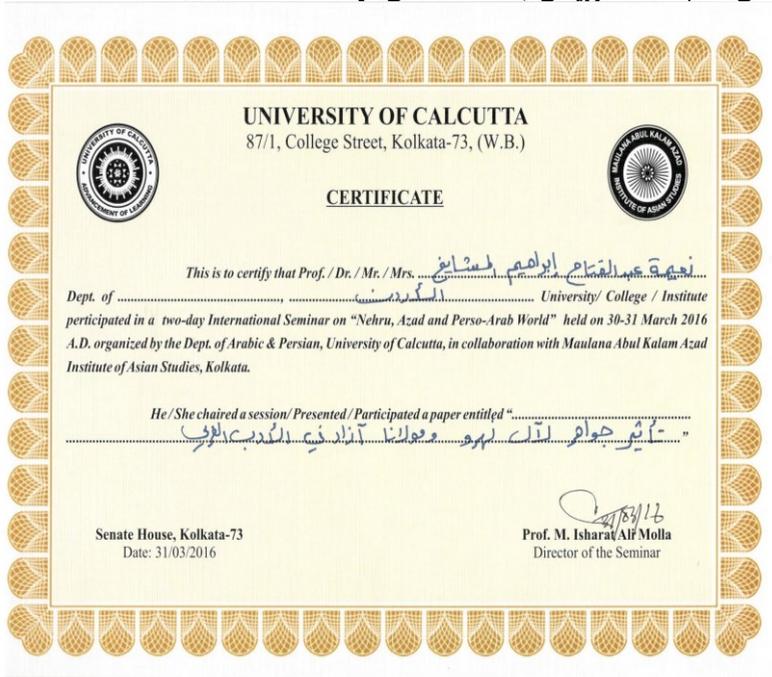
الراحلة نعيمة المشايخ حاصلة على لقب الأم المثالية للعام ٢٠١٧ من مبادرة أكرمومهم الأردنية.



الراحلة نعيمة المشايخ حاصلة على تكريم من منظمة السّلام والصّدّاقة الدّوليّة (PEACE AND FRIENDSHIP INTERNATIONAL ORGANIZATION) على مجمل منجزها الإبداعيّ والأكاديميّ والإنسانيّ؛ لدورها الثقافيّ في دعم الإنسانيّة وحقوق الإنسان، مملكة الدّنمارك، ٨ / ٨ / ٢٠٢٢



الراحلة نعيمة المشايخ شاركت ضيفة شرف ومديرة جلسة في مؤتمر "نهر و آذاد والدولة العربية
والفارسية" في قسم اللغة العربية في جامعة كلكتا في الهند، ٣٠ - ٣١ / ٣ / ٢٠١٦



الراحلة نعيمة المشايخ شاركت في الورشة الأردنية الإبداعية للطلبة الفائزين على مستوى المملكة
الأردنية الهاشمية في مسابقة الإبداع الأدبي (الشعر والقصة والمقالة والخطابة)، ٢٢ / ٥ / ٢٠١٧

الراحلة نعيمة المشايخ حاصلة على لقب (سفيرة الرحمة) من الاتحاد الدولي للقادة والمبدعين العرب لجهودها المبذولة في نشر السلام والأمن العالمي وترسيخ مفهوم الإنسانية في الوطن العربي، وذلك على هامش فعاليات المؤتمر الدولي للقادة والمبدعين العرب (كن ذا أثر)، برئاسة د. أشرف الرزىقى، ورعاية معالي د. حازم قشوع، المركز الاستراتيجي، حزب الرسالة الأردني، عمان، الأردن، من ٨-١١/١٢/٢٠٢١



الراحلة نعيمة المشايخ حاصلة على تكريم من مبادرة (نشمية وطن) في دورتها العاشرة على مجمل منجزها الإبداعي والإنساني، برعاية معالي د. حازم قشوع، المركز الاستراتيجي، حزب الرسالة الأردني، عمان، الأردن، من ٢٠٢٢/٦/١١



أ. د. سناء الشعلان تستسلم درع (نشمية وطن) التكريمي نيابة عن والدتها الراحلة نعيمة المشايخ من مبادرة في دورتها العاشرة على مجمل منجزها الإبداعي والإنساني، برعاية معالي د. حازم قشوع، المركز الاستراتيجي، حزب الرسالة الأردني، عمان، الأردن، من ١١/٦/٢٠٢٢



الراحلة نعيمة المشايخ حاصلة على وسام (القيادة والإبداع) من الأتحاد الدولي للقادة والمبدعين العرب لعطائها الأدبي والإنساني وتأثيرها في الوطن العربي، وذلك على هامش فعاليات المؤتمر الدولي للقادة والمبدعين العرب (كن ذا أثر)، برئاسة د. أشرف الرزقي، ورعاية معالي د. حازم قشوع، المركز الاستراتيجي، حزب الرسالة الأردني، عمان، الأردن، من ٨-١١/١٢/٢٠٢١



أ. د. سناء الشعلان تستلم وسام (القيادة والإبداع) نيابة عن والدتها الراحلة نعيمة المشايخ من الاتحاد الدولي للقيادة والمبدعين العرب لعطائها الأدبي والإنساني وتأثيرها في الوطن العربي، وذلك على هامش فعاليات المؤتمر الدولي للقيادة والمبدعين العرب (كن ذا أثر)، برئاسة د. أشرف الرزوقي، ورعاية معالي د. حازم قشوع، المركز الاستراتيجي، حزب الرسالة الأردني، عمان، الأردن، من ٨-١١/١٢/٢٠٢١



تحت رعاية جمعية باب الخير للعمل التطوعي

تتشرف إدارة برنامج (Taka Chance)
بدعوة الدكتورة سناء الشعلان ووالدها
لحضور حفل تخريج الفوج الثالث من قاداته الصغار
في برنامج جودكم لتنمية مهارات الأطفال الأيتام
وذلك يوم السبت الموافق 2018-12-1
من الساعة السادسة مساءً وحتى الثامنة مساءً في مسرح الرينيو

للتواصل 0796069492

*يرجى الحضور قبل الموعد المحدد بنصف ساعة

دعوة للزاحلة نعيمة المشايخ وابنتها أ. د. سناء الشعلان للمشاركة في فعاليات خيرية على مستوى
المشهد الأردني.

الأديبة الدكتورة
سناء الشعلان
ابنة الأديبة الراحلة نعيمة المشايخ

قناة روجا
٣١/١١/٢٠٢١

إعداد وتقديم
مروان شخّي
ROJAVA TV

إعلان لحلقة خاصة كاملة بثتها قناة روج آفا (RojAva tv) السّوريّة الكرديّة عن أدب نعيمة المشايخ وأدب ابنتها سناء الشعلان في برنامج "قناديل"، إعداد وتقديم الإعلاميّ والأديب مروان شخّي، سوريا، ٢٠٢١/١١/١٤

المجلد الأول - العدد الثالث www.hilalalhind.com ISSN: 2582-9254

Vol. No. 1, Issue No. 3
July - September 2021

هلال الهند
ISSN: 2582-9254

مجلة إلكترونية فصلية دولية محكمة

عدد خاص بالإبداع الأدبي
للكاتبة سناء الشعلان


رئيس التحرير
أ.د. مجيب الرحمن

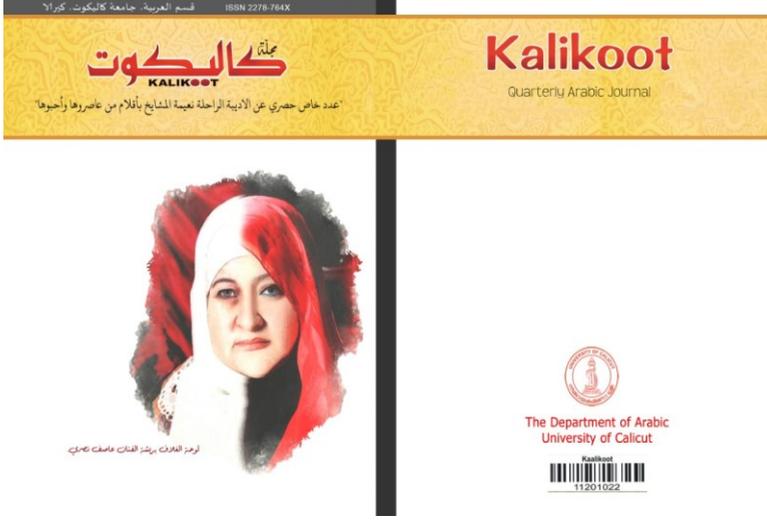
يصدرها:
د. مخلص الرحمن
سانغاتي بلي، رامبور هات، بيروم،
بنغال الغربية - الهند، ٧٣١٢٢٤

المشور فيه لا يعبر إلا عن رأي كاتبه

أعدت مجلة (هلال الهند) عدداً خاصاً عن الراحلة نعيمة المشايخ وابتتها سناء الشعلان بمناسبة رحيلها إلى بارئها في العدد ٣، نيودلهي، الهند، سبتمبر ٢٠٢١، شارك فيه عدد كبير من الأدباء والنقاد والباحثين والأكاديميين من سائر أنحاء العالم.



أ. د. عبد المجيد. إي رئيس قسم اللغة العربيّة في جامعة كاليكوت في ولاية كيرالا الهنديّة، ورئيس تحرير مجلّة (كاليكوت)، مع نخبة من أعضاء هيئة تحريرها، وأستاذة الجامعة وطلبتها يشهرون عدداً خاصّاً وحصريّاً من المجلة الفصليّة (كاليكوت) عن الرّاحلة نعيمة المشايخ تحت عنوان (نعيمة المشايخ بأقلام من عاصروها وأحبّوها).



صورة الراحلة نعيمة المشايخ على غلاف مجلة (كاليكوت) في عدد خاص وحصري عنها تحت عنوان (نعيمة المشايخ بأقلام من عاصروها وأحبوها).





عدد خاص عن أدب الرحلات عند الرحلة نعيمة المشايخ وابتها سناء الشعلان في الهند وكشمير في العدد التاسع للعام السادس، مجلة (المشاهد) الهندية، مجلس الثقافة والمعارف، الجامعة العلمية، بلدة جمدا شامي، مديرية بستي / الهند، ٢٠٢١



في وسط الصورة: أ. د. أنوار أحمد البغدادي رئيس تحرير مجلة (المشاهد) الهندية التي أصدرت عدداً خاصاً عن أدب الرحلات عند الرحلة نعيمة المشايخ وابتها سناء الشعلان في الهند وكشمير في العدد التاسع للعام السادس، للعام ٢٠٢١

عبد الإله بنهدار

البعد الخامس



عن رواية «أعشقتني» للأدبية الفلسطينية الأردنية
د. سناء شعلان



عبد الإله بنهدار

بعض لئيمس

الإهداء:

إلى روح الطاهرة الأدبية الفلسطينية الأردنية الراحلة نعيمة
المشايع
وإلى
ابنتها وفرة عينها في الجلّ والتّرحال الأدبية العربية سناء شعلان
(بنيت نعيمة)



من اليمين إلى اليسار: المرحومة نعيمة المشايخ وابنتها الأدبية سناء
شعلان والمبدع المسرحي عبد الإله بنهدار

3

إهداء مسرحية بعنوان "البُعدُ الخامس" للراحلة نعيمة المشايخ، بقلم د. عبد الإله بنهدار، ط ١،
مؤسسة باحثون للدراسات والأبحاث والنشر والاستراتيجيات الثقافية، تازة الجديدة، المغرب،
٢٠٢٢، مقتبسة عن رواية "أعشقتني" لسناء الشعلان.

للتّواصل مع المؤلّفة
أ. د. سناء شعلان (بنت نعيمة)
الأردن - عمّان - الرّمز البريدي: ١١٩٤٢
ص. ب: ١٣١٨٦
خلوي وواتس وفايبر: ٠٠٩٦٢٧٩٥٣٣٦٦٠٩
البريد الإلكتروني: selenapollo@hotmail.com
Facebook: sanaa shalan
Youtube: سناء الشعلان



سأظلّ في قلوبكم

We Love you Na ʿimah

*(Humanitarian and creative testimonies by
those who contemporaries and loved her)*

Dr.Sanaa Shalan
(bint Na ʿimah)

Drawing: Asef Nasri

إلى لقاءٍ يا أمي...



Sanaa Kamel Shalan

